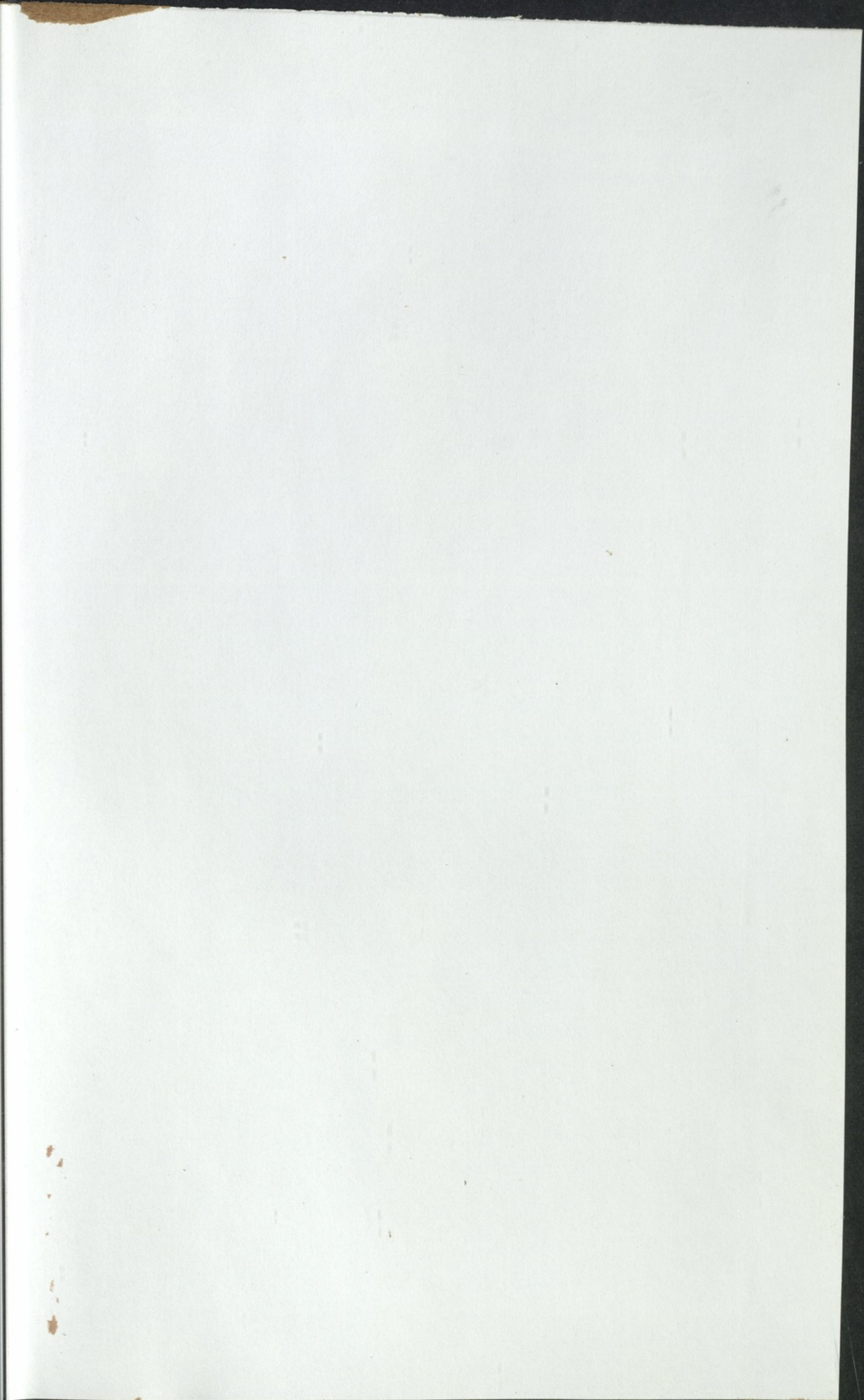


U.B. LIBRARY

AMERICAN  
UNIVERSITY OF  
BEIRUT



LIBRARY



# كتاب

تحفة الزائر

في مآثر الامير عبد القادر واخبار الجزائر

الجزء الثاني

سيرة القلية \*

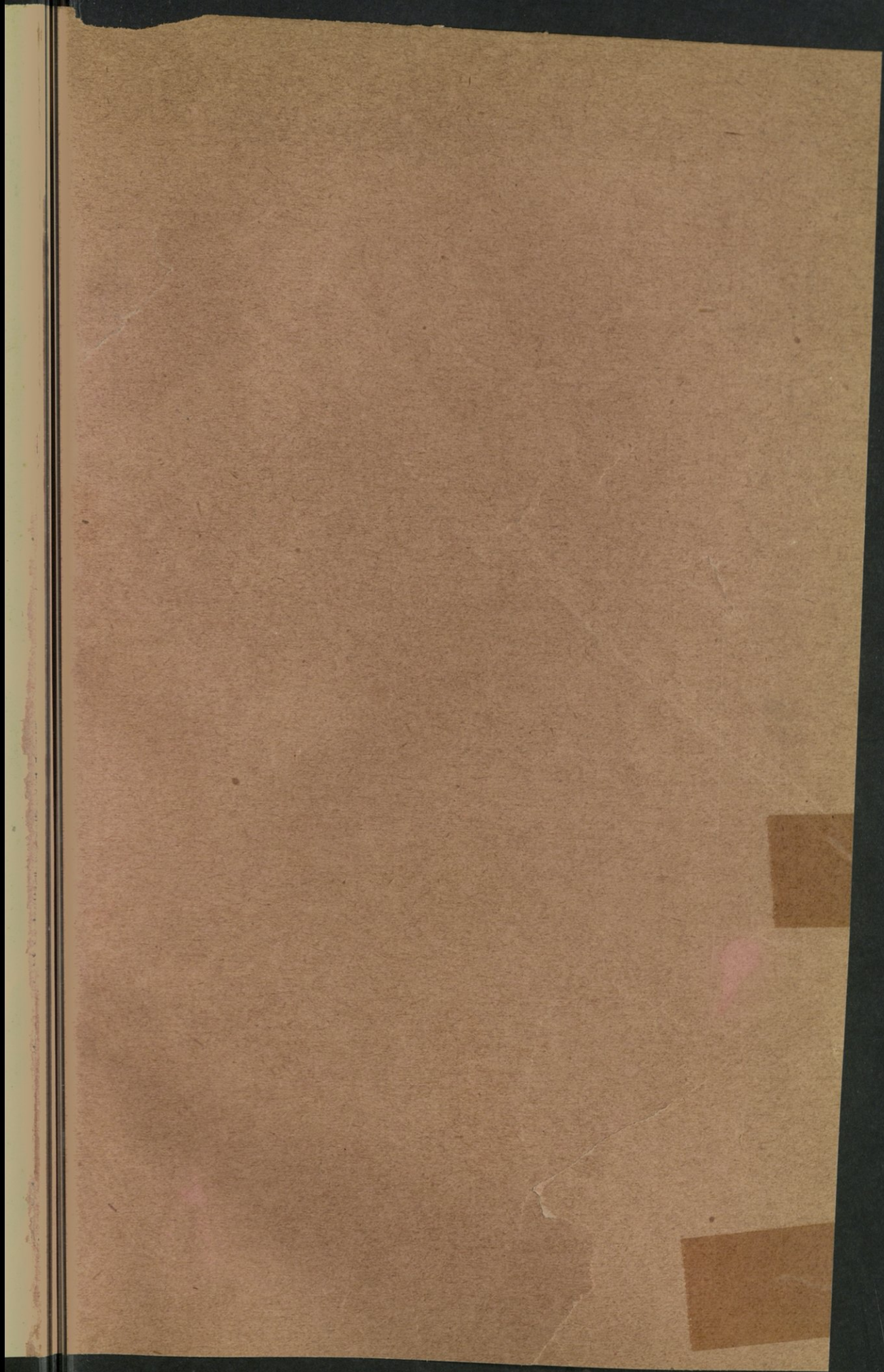
قال ابو تمام

مِنَ النَّاسِ مَيِّتٌ وَهُوَ حَيٌّ بِذِكْرِهِ \* وَحَيٌّ سَلِيمٌ وَهُوَ فِي النَّاسِ مَيِّتٌ

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

بالمطبعة التجارية - غرزوزي وجاويش - بالاسكندرية

سنة ١٩٠٣



# كتاب

965.03  
A14EuA  
v.2

تحفة الزائر

في مآثر الامير عبد القادر واخبار الجزائر

الجزء الثاني

سيرته القلمية \*

قال ابو تمام

من الناس ميت وهو حي بذكره \* وحي سليم وهو في الناس ميت

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

بالمطبعة التجارية - غرزوزي وجاويش - بالاسكندرية

سنة ١٩٠٣

❖ فهرست الجزء الثاني من كتاب تحفة الزائر في مآثر الامير عبد القادر ❖

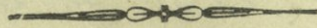
❖ واخبار الجزائر ❖

( ركوب الامير البحر الى طولون وما اتفق له مع فرانسوا )

	لطيفة	٧
٥	ذكر قيام الجمهور في فرانسوا على الملكيين وما لحق الامير من سوء المعاملة	٩
٥	ذكر اخبار اخوة الامير وحملهم الى طولون	١١
٥	ذكر نقل الامير الى بونتم الى امبواز	١٢
٥	حمل الشيخ الشاذلي الى امبواز لمؤانسة الامير وما جرى بينهما	١٨
٥	ذكر اخبار البرنس لويس نابليون وما اجراه من تسريح الامير واستيلائه	٣٧
٥	على عرش المملكة وتسميته امبراطور فرانسوا	
٥	ذكر زيارة البرنس نابليون الثالث للامير عبد القادر في قصر امبواز	٣٨
٥	ذكر توجه الامير الى باريس ولطائف اخباره وما هبت به نسيم رحلته	٣٩
٥	المعطرة بنفحات آتاره	
٥	ذكر وصول الامير الى القسطنطينية	٥٠
٥	ذكر وصول الامير الى بروسه	٥٣
٥	ذكر ما اجراه الامير في خنان اولاده وذكر حادثة الزلازل وما آل اليه	٦٢
٥	الامر بعد	
٥	ذكر انتقال الامير الى دمشق وما صادفه من الاحتفال فيها وفي طريقه اليها	٦٥
٥	ذكر توجه الامير الى زيارة بيت المقدس	٦٧
٥	ذكر قضية مدرسة الاشرفية المعروفة بدار الحديث النووية	٧٥
٥	ذكر ما احده الامير في دمشق من الابنية وما اشتراه من الاملاك	٨٢
	داخلها وخارجها	
٥	ذكر حوادث جبل لبنان	٩١
٥	ذكر حادثة دمشق	٩٢



- ٩٨ ذكر ما ورد على حضرته من مكاتيب الدول ونياشينها وما قدمه الشعراء الى اعنابه من قصائد المدح والتمنيئة
- ١١٢ ذكر ما نشرته بعض الجرائد الاوروبية من اخبار الحادثة الشامية
- ١١٦ ذكر توجه الامير الى حمص وحماه
- ١١٩ وفاة والدته رضى الله عنها
- ١٢١ ذكر توجه الامير الى الحجاز
- ١٢٤ ذكر السؤال الذي وجهه الامير لعلماء مصر وجواب العلامة الشيخ حسن العدوي عنه
- ١٣٧ قصيدة الامير في مدح شيخه الفاسي
- ١٤١ توجه الامير الى الطائف
- ١٤٢ ذكر سفر الامير من مكة الطاهرة الى المدينة المنورة الزاهرة
- ١٤٥ ذكر رجوع الامير الى مكة ثم الى دمشق الشام
- ١٥٣ ذكر توجه الامير الى الاستانة ثم الى باريس ورجوعه الى الشام
- ١٦١ ذكر ما اجاب به الامير عن اسئلة ارسالها اليه الجنرال دوماس الفرنسي
- ١٨٥ ذكر توجه الامير الى مصر لحضور محفل فتح خليج السويس
- ١٨٩ ذكر بعض الرسائل والاجوبة
- ٢١٣ ذكر الارجاف بموت الامير
- ٢١٥ ذكر ما ادرجته الجرائد الفرنسية
- ٢٢٤ ذكر ما اجاب عليه من اسئلة العلماء الاعلام
- ٢٤٦ ذكر مرضه ووفاته وما يتعلق بهما
- ٢٥٠ ذكر رسائل التعازي والمراثي
- ٢٩٧ خاتمة في ذكر نسبه الشريف



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

✽ ذكر ركوب الامير البحر ووصوله الى طولون وما انتق له مع ✽  
دولة فرنسا

انه في ثالث يوم وصوله الى جامع الغزوات سار باهله ومن تبعيته الى المرسى والناس على  
اليمن والشمال يبكون وينتحبون ولم يزلوا على ذلك الى ان ركب البارجة الحربية المعدة  
لركوبه واسمها احموده وتوجه نحو فرنسا ولسان الحال ينشد قول ابن ابي لبانة شاعر  
ابن عباد

تبكي السماء بيزن راح غادي	على البهاليل من ابنا عبادي
على الجبال التي هدت قواعدها	وكانت الارض منهم ذات اوتاد
عريسة دخلتها النابتات على	اساود لهم فيبسا واسباد
وكعبة كانت الآمال تخدمها	فاليوم لا عاكف فيها ولا باد
يا ضيف افقر بيت الكرمات وخذ	في خم شملك واجمع فضلة الزاد
ويا موهمل وادبهم ليسكنه	خف القطين وجف الزرع بالواد
وانت يا فارس الخليل التي جعلت	تحتال في عدد منها واعداد
الق السلاح وخل المشرفي فقد	اصبحت في لهوات الضيغم العادي
لما دنا الوقت لم تخلف له عدة	وكل شيء بيقات وميعاد
ان يغلبوا فبنو العباس قد غلبوا	وقد خلت قبل حمص ارض بغداد
نسيت الا غداة النهر كونهم	في المنشئات كاموات بالحاد
والناس قد مائوا العبريز واعتبروا	من لوه لوه ظانقات فوق ازباد
حان الوداع فضجت كل صارخة	وصارخ من مفدات ومن فاد
سارت سفائنهم والنوح يصحبها	كنها ابل يجدو بها الحادي
كم سال في الماء من دمع وكم حامت	تلك القطائع من قطعات اكباد

ثم ان المسلميين صاروا آسفين نتصد زفراتهم وتنسكب عبراتهم لا سيما شيعةه واهل محبته  
كيف لا وقد طار من بينهم من كانوا يستمطرون خيره و يقيم اعنداء العدو وشره و يحيطهم  
من كل مكروه وينيل كل واحد منهم ما يؤمله ويرجوه

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر  
بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالي والجدود العوائر  
وقد تذكرت هنا ما قاله خاتمة ادباء الاندلس صالح بن شريف

لكل شيء اذا ما تم نقصان فلا يغر بطيب العيش انسان  
هي الامور كما شاهدتها دول ولا يدوم على حال لها شان  
ابن الملوك ذوو التيجان من يمن واين منهم اكليل وتيجان  
واين ما شاده شداد من ارم واين ما ساسه في القرس ساسان  
واين ما حازه قارون من ذهب واين عاد وشداد وخطان  
اتى على الكل امر لا مرد له حتى قضوا فكان القوم ما كانوا  
وصار ما كان من ملك ومن ملك كما حكى عن خيال الطيف وسنان  
دار الزمان على دارا وقاتله وام كسرى فما آواه ايوان  
كانما الصعب لم يسهل له سبب يوما ولا ملك الدنيا سليمان  
فجائع الدهر انواع متنوعة وللزمان مسرات واحزان  
وللصائب سلوان يهونها وما لما جل بالاسلام سلوان  
دها الجزيرة خطب لا عزاء له ثوى له احد وانهد نهلان

ولما شاع تسليم الامير عند اهل الجزائر عظم الخطب عليهم واشتغلت المنادب في  
المدن والقرى والبوادي وكثر النواح من النساء في ولاية وهران فاخبر الحاكم وطلب  
منه منع ذلك فاجاب الجنرال دعهم يكون فان هذا عزنا وعزهم قد ذهب فاني حضرت  
من فرنسا ضابطاً صغيراً فترقيت الى هذه الرتبة بواسطة حروب الامير ومثلي كثير  
ولولاه لما تحصلت على هذه الرتب والناشين وفي الرابع والعشرين من محرم سنة اربع وستين  
واول يناير سنة ثمانية واربعين ارست البارجة في مرسى طولون وكان ابن الملك عين  
مع الامير الكرونييل لورو وموسيو روسو ترجماناً واخبره ان البارجة تمر على هذه المرسى  
فبينما الامير ينتظر اقلاعها ومسيرها الى الشرق اذ دخل عليه حاكم طولون واخبره انه  
مامور بنزوله في برج لاملاك الى ان ياتي الامر من باريس فحينئذ احسن الامير بالخذية  
ولم يسهه الا النزول ثم جاءه الحاكم ولاطفه وآنسه واخبره ان الاقامة هنا لاجل

المخابرة مع الدولة العثمانية وصاحب مصر في شأنك وبينما هو ينتظر انجاز الوعد اذ جاءه الكرونيل دوماس معيناً من قبل الملك الاقامة عنده ولاول وصوله اليه اظهر له ما جاء لاجله واخبره ان كافة فرنسا عارضت في اتمام ما وقع التعهد به من بعثكم الى الشرق فلذلك يعتذر لكم الملك في عدم الوفاء والذي يحسن عنده ان تسكن بلاد فرنسا وتعلمي اماكن مناسبة لمقامك العالي ويرخص لاهل محبتك من اهل الجزائر في الحضور عندك والسكني معك فاجابه الامير اني لا اقبل هذا ولو فرشت لي سهول فرنسا ومسالكتها بالديباج وها انا بين ايديكم فافعوا ما بدا لكم ولا يمكن ان اترك طلب الوفاء بالتعهد ما دمت حياً ومن عجيب ما يسمع انني كنت ارى نفسي ضيفكم فجعلتموني اسيركم واخذتم تعددون عليّ اموراً قمت بواجبها ذباً عن ديني وحماية لبلادي ولا زال التفاخر بها وبامثافاً قديماً وحديثاً فان القيام بها دليل على كمال الرجولية والعدول عنها برهان على ضعف الانسانية وعلى كل حال فالعار والعيب عليكم لا عليّ ولو لم الق بنفسي اليكم ما واصلم الى التحكم في امري والتخير في شائي والامر لله ثم عرض عليه التوجه الى باريس كما قصدها ابراهيم باشا خديوي مصر فقال ان ابراهيم باشا يرى باريس وغيرها من امصار فرنسا منتزهاً له يرح فيه كيف شاء واما انا فلا ارى فرنسا الآن الا سجناً لي ولمن معي فلا فرق عندي بين طولون وباريس ثم كتب الى ابن الملك الدوك دومال يخبره بما ازنكته دولتهم من عدم الاعثناء بايفاء العهد وانجاز الوعد وان من اكبر العار عليها غدرها بن سلم نفسه اليها على ان هذا مخالف للمروءة بجانب للدين لم يسمع بمثله في اساطير الاولين والاخرين ولو كنا نعلم ان الحل يؤول الى ما اليه آل لم نترك القتال حتى تنقضي منا الآجال فاجابه ابن الملك بما نصه

(الى) حضرة الامير عبد القادر بن محيي الدين ارشده الله آمين

السلام عليك ورحمة الله وبركاته اما بعد فقد وصلني كتابك وقرأته وفهمت فحواه ومسني اهتمام لاهتمامك ومن حقمك توسع بالك ولا تضيق خاطرک عن شيء لا يدوم ولو فرض انه لم يعجبك لم تعلم ان الفرنسيس جنس قوي وساطانه صاحب حسنة وعدل مقيم فلا تندم على رأيك حيث سلمت نسك لديه وفوضت امرک اليه وقد شهدت فضله واحسانه عليك فلا بد ان تكون مطمئن القلب سلي البال كما تسلي اصحابك وكل من معك وما يكون الا الخير والسعادة ان شاء الله وها اني بعثت لك كتابين ردا عليّ من اخيك ودمت بخير والسلام حرر في يوم السبت اواسط صفر الخير سنة اربع وستين ومائتين والف

( قال ) بعض مؤرخي الفرنسيين ان الامير لما تعين الكرونييل دوماس لمراقبته انس به لانه كان ايام معاهدة تافنا بين الامير وفرنسا وكيلاً عنده في عاصمته معسكر وكان الامير يحسن السلوك مع رفاقه ويسليهم ويتلطف معهم في سائر الامور ويخالطهم بنفسه ويؤثرهم عليها بكل ما كان يخص به من لذائذ الاطعمة ونقائس الالبسة فقيل له في ذلك فقال الخيال التي نحن فيها نقضي عليّ بذلك وعلى هذا كان اسلافي مع من يساكنهم ويصاحبهم فلا يقول احدهم حصاني وبرنسي ومالي بل يقول حصانا وبرنسنا ومالنا ولا اريد ان اخالف اسلافي في شيء وقد دخل عليه الكرونييل دوماس في يوم شديد البرد فلم يجد عنده ناراً فسأله عن ذلك فاجابه ان ما كان عندنا من الحطب قد نفذ من امس ولا اريد ان اضيق على رفاقائي باخذ ما عندهم منه فقال الكرونييل الذي اراه انك لا تبه رؤساء اهل ملكك الذين اجتهدوا في هدم احوال الامم

( لطيفة ) - دخل عليه الكرونييل وهو يضحك وقال له ان احد القسيسين السذج في ما كون طلب مني ان يقابلك لكي يعرض عليك الديانة المسيحية وقد تعهد لي بفرح شديد على اقناعك وفي اقرب وقت يدعك تعتنق المذهب الكاثوليكي فقال له الامير يقتضي ان يكون هذا الرجل من اصحاب الخير لان له مقاصد صالحة فقل له انه يأتي وانا ارشده الى الدين القويم ويعد لي ظفراً ان ائتمعت رئيس ديانة مسيحية ان يتدين بديني . قال بعض المؤرخين وبالْحَقِيقَة لم يكن الكاهن المذكور اكثر خلوصاً في ايمانه من الامير عبد القادر في ايمانه فالذي يكون نظير الامير متعمقاً في الديانة لا يكون منهجه في حياته السياسي الا نفس منهجه الديني وكان يفكر دائماً في استمالة العرب الى المبادي الاسلامية واستدعائهم الى فضائل اهل القرون الاولى للهجرة وايضاظهم من الغفلة ولولا محاربة دولة فرنسا لئتم مقاصده انتهى . ثم اتى لزيارته وتنقذ احواله الكرونييل بوفورت نيابة عن الذوك دومال حاكم الجزائر واخبره ان الملك عزم على الوفاء بالشروط تماماً

وبعد ايام بلغه ان قضيته رفعت الى مجلس الامة لبحث فيها فحصل بين رجاله اختلاف كبير وقال البعض ان الامير قد خرج عن الطرق المرعية بين المتحاربين بقتله الاسرى صبراً فلا عهد له عندنا يجب علينا الوفاء به فاعرض اهل المجلس عنه وفي اول ربيع الاول سنة اربع وستين وستة ايام من فبراير سنة ثمان واربعين تكلم وزير الخارجية في مجلس الامة فقال لو فرضنا باننا لا نتمكن من ارسال الامير الى عكا لكون الدولة العثمانية لا تعترف باستيلائنا

علي بلاد الجزائر فاننا نتمكن من ارساله الى الاسكندرية فاجابه كبير الوزراء ان  
المخابرة جارية بيننا وبين محمد علي باشا صاحب مصر وقد طلبنا منه الكفالات اللازمة  
لذلك فلما اتصت هذه الاخبار بالامير سكن روعه وهدأ فكره ثم جاء الجواب من محمد  
علي باشا بعدم قبوله اقامة الامير في القطر المصري (وقال) ابن عمنا العلامة السيد الطيب  
ابن المختار مادحاً الامير ومخسراً .

بكم الساحة والمروة البست  
وتشرفت وتنورت وتزخرت  
وتروقت وتزينت بمحاسن  
وتظهرت وتطيبت بل اشرفت  
واذا فقدتم من لنا من بعدكم  
جاوزتم في المجد حد ذوي النهى  
ونحوت آثار قوم قبلكم  
وما كنتم فزهتم وقدرتم  
عوفيتم وشفيتم وكفيتم  
وحرستم ومنتعمتم وكفنتم  
كم بالزمان اصبتم واذيتم  
ولطالما غلبتم وظفرتم  
ولطالما اعطيتم ومنتعمتم  
جاهدتم في الله حق جهاده  
دار السلامة والمبرة والبقا  
مد غيتم احبابنا ونأيتم  
واحسرتي وكئابتي وصباتي  
وتاسفتي وتكففتي وتعففتي  
جودوا بوصولكم الجميل فان لي

ثوب اليها يا بضعة المختار  
احوالكم يا نخبة الاخيار  
وتماكت وتزودت بفخار  
وتلاأت كتلاؤء الاقمار  
ومن الخليفة بعدكم في الدار  
وسموتم في رفعة المقدار  
بتهجد وتلاوة الاذكار  
فغنوتم يا قاهري الكفار  
وسلمتم دوماً من الاضرار  
بقدس منكبكم جبار  
فصبرتم لتلاعب الاقدار  
ونصرتم بتناصر الانصار  
وبذلتم بقرارة الاكدار  
حتى الامان اضا كشمس نهار  
نكم وللاعداء دار بوار  
يا جيرتي والدمع كالانهار  
وشكايتي للمالك القهار  
وتلطني صبراً على التعار  
فيه الحياة مدى الزمان الجاري

✽ ذكر قيام الجمهور في فرنسا على الملكيين وما لحق ✽

✽ الامير من سوء المعاملة ✽

وبعد برهة يسيرة قام حزب الجمهور طالباً ادالة الملكية بالجمهورية واضطرت نار  
الفتنة لذلك في سائر بلاد فرنسا ولما رأى الملك تفاقم الامر خرج من باريس نختفياً  
ولحق بلوندره عاصمة الانكليز وانتصر حزب الجمهورية ونشرت راياتها في سائر مدن  
فرنسا وامصارها وحدث للامير من سوء معاملة الحكومة ما اثار حزنه وهيج كربه  
لانهم نظروا في امر الامير فخافوا ان ينصب لهم حزب الملكية مكيدة به فيحملونه الى  
الجزائر وبذلك يمسون في ارتكاب عظيم من امرهم فبينما الامير ورفقاؤه ينتظرون ما  
يزاد بهم اذ جاء الموكلون بهم وحملوهم من البرج الى قلعة طولون والجنود تحيط بهم  
واظهروا لهم غاية الوحشة وسوء المعاملة والامير مظهر لتجلد الى رفقائه امر لهم به ثم  
دخل عليه الكرونييل دوماس واخذ يساليه ويخفف عنه فقال له نحن لا نحتاج الى هذا  
وانظر الى سلطانكم فانه كان ذا قوة وسطوة كم امر ونهى وعزل وولى واقام واقعد  
وعاقد وعاهد وها هو الآن قد انحط وعن عرشه سقط ونحن ما بدلنا انفسنا واموالنا  
طلباً للدنيا وحرصاً عليها وانما كان ذلك امثالاً لامر الله تعالى لنا بالجهاد لحماية الدين  
والوطن . وبعد ايام ارسات الحكومة الجديدة الكرونييل اوليفيان لي- تطالع احوال  
الامير فمش له وش واظهر له السرور بقدمه عليه وقبل رجوعه الى باريس دخل  
تايه واطال الجلوس معه واظهر له ان الحكومة لا تاتي ان تطابق سراحه الى الاماكن  
اتي طلبها غير انها تخشى من نقض عهده ورجوعه الى الجزائر فاجابه الامير ليس في  
وسعي ان اعطي ميثاقاً للحكومة قوى من الميثاق الذي اعطيته للجنرال لامورسير واكدته  
للدوك د. مال ابن الملك وملك ايضاً ولولم ارد التسليم والنزول عن الامارة ما كنت  
اليوم هنا عندكم في حال اسير مقهور (فقال) اوليفيان كلامك ايها الامير مقبول ولا  
ضرر عليك اذا حلفت للحكومة بالقرآن على انك لا ترجع الى الجزائر ولا تندخل  
في مصالح فرنسا بوجه من الوجوه بنفسك ولا بواسطة فاجابه الامير الى ذلك وقال  
ان دعيتي الحكومة اليه لا اتوقف في اجرائه فقال له اكتب اذا مكنوباً للحكومة يشعر  
بهذا فكتب ما معناه .

الحمد لله الواحد الاحد الذي لا يزول ملكه مدى الابد الى اركان المشيخة المستولين  
على زمام ملك فرنسا اما بعد فقد حضر عندي رسولكم الكرونييل اوليفيان واخبرني

بان الفرنسيس اتفقت كلمتهم على ابطال الملك الاستبدادي وادالته بحكومة جمهورية  
شورية فسرني هذا الخبر لما اعلمه من ان المراد بهذا الامر نزع الظلم ومنع التسلط  
وبناء على ذلك ارجو ان تكشفوا عني ما انا فيه من البلاء فانكم بنيتم امركم على دعائم  
العدل والانصاف والوفاء بالعهد والصدق في الوعد وان تقمتم على ما جرى بيني وبينكم  
من الحروب التي اتصلت عدة سنين فما اظن ان احدا ممن على وجه الارض من البشر  
ينكره عليّ او يذمني به لاني رجل اوجب عليّ ديني ان ادافع عنه وعن ارض اهله  
المتسكين بعروته الوثقى فقامت بذلك وبذات وسعي فيه ما استطعت ولما ظهر لي انتهاء  
اجل قيامي بهذه العبادة التي حزت بها والله الحمد شرف الدنيا والآخرة وتلاشت المهم  
وثقادت العرائم ونقد ما كان عندي من المواد والاسباب التي كان القيام بها سلمت  
وقلت ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده فهو اقامني حيث شاء واقعدني حيث  
شاء ثم اني طلبت من رئيس جيوشكم انني كانت ترصدني وتنوق وقوعي المائب عنكم  
في الجهة الغربية الجنرال لامورسير عهداً وميثاقاً على اني ان سلمت في امري الذي  
كنت قائماً به فانه بالنيابة عنكم يحملني انا ومن معي الى الاسكندرية او الى عكا  
فاجاب الى ذلك وقبله واعطاني العهد والميثاق على ذلك وحرره وامضاه بخطه وختمه  
كما اني اعطيته عهداً وميثاقاً على ان لا ارجع الى الجزائر ولا اتعرض للفرنسيس في  
شيء بوجه من الوجوه وبعد الوثوق منه ومني جئت باهلي واولادي ومن اتبعني من خاصتي  
الى مرسى الغزوات واجتمعت بالجنرال لامورسير حاكم الجزائر الدوك دومال ابن  
الملك والجنرال كافنيك ثم حملونا في الباخرة الحربية من مرسى الغزوات على ان يبروا  
بطولون لحمل لوازم الباخرة ثم يجددون السير بنا الى المشرق فلما وصلنا الى طولون انزلونا الى  
البلد وتصرفوا فينا بما شاؤا وكيف شاءوا وها نحن على ذلك ننظر الفرج من الله تعالى فلعله يجريه  
على يديكم فتخوذون به الفخر العظيم والذكر الجميل في العالم باسره اذا فالوفاء بالعهد وانجاز  
الوعد من خصال اهل الكمال وتعود ذوي الفضل والافضال وان امرتم باني اقسم لكم  
بالقرآن العظيم اني لا انقض لكم عهداً ولا اخلف وعداً ولا اتعرض لكم في شيء فلا  
يتقل عليّ ذلك بل اقسم لكم بما تريدون فيما تريدون كتب هذا عبد القادر بن محيي  
الدين في اول ربيع الاول سنة اربع وستين وستة من شهر فبراير سنة ثمان واربعين فاخذ  
اوليفيان هذا المكتوب ورجع الى باريس وبقي الامير ينتظر الجواب بما يسره فاذا بخطابه  
احدث في الجمهورية نفاراً وكان جوابهم ان الجمهورية لا ترى نفسها مرتبطة بعهد مع  
الامير عبد القادر بل ترى انه اخذ اسيراً تركه كما تركته الحكومة السالفة فاشتد كرب



الامير لذلك فاخذ الكرونيل دوامس بلاطفه في الكلام ويوءنس وحشته فاجابه الامير  
 اذا طال الامر على هذه الحال يموت اكثرنا حزناً بلا ريب واكون انا السبب الوحيد في  
 ذلك اذ لم يستحسن المحيي الى الفرنسيس غيري والذي غرني ووقعني في يدهم دعواهم منهم  
 قوم لا ينقضون العهد ولا يخلفون الوعد فاذا بهم لا عهد لهم ولا ميثاق بل عهدهم مكيدة  
 وخديعة ولو علمت ان في فرنسا محكمة شرعية او سياسية تسمع دعوى المظلوم وتنصفه من  
 خصمه ولو كان ملكاً ذا سلطة لرفعت اليها قضيتي فعساها ان تاخذ بيدي وتقوم بناصري  
 فلم يكن من الكرونيل الا اظهار الاسف والتوجع والامر لله

✽ ذكر اخبار اخوة الامير وحماتهم الى طولون ✽

وقد كان اخوة الامير معه في الدائرة ولما اقبلت الجيوش المراكشية زاحفة اليه استولى  
 عليهم الخوف فاستامن منهم السيد مصطفى والسيد حسين الى الجنرال لامورسير فاهنهما  
 وكتب لهما في ذلك ووعدهما ان يحميها الى المشرق فارتحلا من الدائرة ليلاً ولحقا  
 بارض الفرنسيس وبعد اجتماعها بالجنرال قلبها الى تسالمت قرب وهران واما اخوهم  
 الاكبر السيد محمد سعيد فانه لم يفارق الامير الا في ليلة عجمود وكان معه ابنتا الامير  
 وهما زوجتان لولديه فخالته شدة الهول تلك الليلة دون اجتماعهم وبقي السيد محمد سعيد  
 في قرية ابن ميره من قرى مسيرده ثم نقل الى تلسان والحق باخويه في تسالمت ثم امر  
 الحاكم العام ان يجدهم باخيههم وفي الحال يحملون الى الجزائر ومنها الى طولون ولمسا  
 اتصل خبرهم بالامير ازداد كربه وغمه وبعد وصولهم وصل بعض اعيان فرنسا الى  
 طولون واجتمع بالامير وكان الكرونيل دوامس حاضراً فتكلم لامير معها في شأن  
 اخوته وقال ان حضور اخوتي الى هنا ليكونوا اسرى معي قد زادني غماً لانهم لم يجاروا  
 معي جيوش فرنسا ولا شاركوني في الوقائع فلا يستوجبون الاسر فان وجدتم سبيلاً  
 للكلام في شأنهم مع الحكومة فافعلوا فاعل ان تترك سبيلهم وتحملهم الى الاسكندرية  
 فوعده بذلك ثم جاء الامر بعزل من في معية الامير عنه سوى اخوته وخليفته السيد  
 مصطفى بن احمد التهامي والسيد قدور بن علال وبعض الاتباع وحماتهم الى  
 سنت ما كريت وهو موضع اقامة الاسرى فجاء الموكلون بتنفيذ هذا الامر بشرذمة من العسكر  
 الى القاعة وعزلوا نحو المائة والخمسين نفساً ثم ساقوهم الى الباخرة المعدة لحملهم فغظم الكرب  
 لهذا الامر الفظيع الذي لا داعي له الا اوهام واهية قال بعض مؤرخيهم والباعث على  
 ذلك ان وزراء الحكومة لما اتفقت كلمتهم على نقل الامير من قلعة طولون الى بو وهي

مدينة شهيرة وفي وسطها سراية عظيمة لاحد ملوكهم في تخوم فرنسا مما يلي بلاد اسبانيا  
 وقع في قلوبهم انه ربما يخرج من السراية بالقوة اكثره رجاله ويلحق ببلاد اسبانيا  
 فقصدوا بما فعلوه ضعف قوته وقلة عدده

❖ ذكر نقل الامير الى بوثم الى امبواز ❖

ثم نقلوه بمن بقي معه الى سراية بو فوصل بها في السابع عشر من جمادى الاولى  
 والواحد والعشرين من ابريل وابدل الكرونييل دوامس بالقبطان بواسوني ولم تمض  
 ستة اشهر من وصوله الى سراية بو حتى بلغهم ان رجالاً من الانكليز ينتظرون  
 سنوح الفرصة للتمكن من الفرار به الى بلادهم وانهم في اكثر الاوقات يقابلونه  
 من جهة المنافذ على بعد ويشير اليهم ويشيرون اليه فاضطرب رايهم وانفق ان الامير قعد ليلة  
 في احد المنافذ يقرأ القرآن فراه الطوف ولما اصبح جعلوا عساً مستمراً تحت المنفذ  
 وزادوا في عدد الحرس وبعد هذا لم يهدأ روعهم الى ان قرّ قرارهم على نقله الى  
 سراية امبواز التابعة لمقاطعة اورليان فحملوه بمن معه الى بوردو وهي من اعظم  
 مدنهم الواسعة على شاطئ البحر المحيط وقبل وصوله اليها استقبله اسقنبا دويش  
 المشهور بغاية الاحترام والاكرام لانه كان من المحامين عن الامير ولم ينس الاكرام  
 الذي اكرمه به الخليفة السيد محمد بن علال حينما زاره بولايته وقد اشرنا الى ذلك  
 سابقاً ولما سافرت الى باريس سنة ثلاث وثمانين ومائتين ومنها الى بوردو ونزلت  
 بفندقها الكبير المشهور واحضر لي خازمه صباحاً فنجاناً من الشاي والحليب على حسب  
 العادة رأيت كتابة على الفنجان والسخن ترجمها لي القبطان الذي عينته الحكومة  
 ترجماناً معي وهي ان الامير عبد القادر نزل بهذا الفندق سنة اربع وستين ومائتين  
 وشرب القهوة في هذا الفنجان ثم ان رئيس الفندق ظلم مني ان اكتب تحت  
 الكتابة ان محمداً ولده الاكبر نزل في هذا الفندق سنة ثلاث وثمانين ومائتين  
 وشرب القهوة في هذا الفنجان فشكرت له ما ابدوه من اهتمامهم باحوال الامير  
 وتدوينها حتى على الفناجين . ثم سافروا منها الى تانت ثم الى تور ومنها الى امبواز  
 ولما دخل السراية قال له الضابط الان قد استرحت وامنت عليك لانه لا تخلو  
 عائلة من فرنسا الا ولها اثر عليك ولذلك كلما وصلنا لبلد تحاط بك العساكر  
 خشية من بعض من لهم ثار عليك ان يقتلوك . وامبواز مدينة في وسطها  
 سراية لملوكهم الاقدمين حصينة ذاهبة في الجو مشرفة على بسائط وبطاح يشق البلد

نهر عظيم واسع الاطراف تسير فيه المراكب الشراعية فاقام فيها اربع سنين لا يروع  
وان لم يكن آمناً ولم يتجدد له كرب وان كان في باطنه كامناً ولسان حاله  
يقول

الدهر خلخني مثل النساء وكم شنت من قبل ذا آذان اكفائي  
قال شرشل في تاريخه عند ذكره هذا الخبر ما معناه ان الامير عبد القادر  
ما زال ذا هممة غالية لم تؤثر فيه شدة اشواق التي احاطت به من كل ناحية  
ولو المت بغيره لاذلته اذلالاً واعدمته الصبر والنجد تفضيلاً واجمالاً ثم قال وكان  
الناس يتقاطرون اليه من جميع انحاء فرنسا وغيرها لمشاهدة حاله في اسره فكانوا  
يعجبون من سمو همته وبعده عن اظهار الضجر وتسليمه لنصاريف القضاء والقدر  
ولا شك ان من كان مثله في القوة الفاضلة لا يبالي بالشدائد النازلة وقد قيل  
له في ذلك فقال

تعودت مس الضر حتى الفته واسلمني طول البلاء الى الصبر  
وكان كثير من اصحاب المناصب وذوي انسياسية وقواد الحرب يسابق  
بعضهم بعضاً لظهار الاحترام والاعظام لذلك الامير الهمام وكان يصرف ساعات كثيرة  
في مقابلة اولئك القاصدين والذي كان يدهشهم على الاكثر تظاهره بالبشر والافراح  
مع ما احاط به من المحن والاتراح وكان السنيور دويش اسقف الجزائر كتب الى  
الكرونييل دوماس بعد ان ترقى الى الجنرالية يهنئه ويخبره بعزمه علي زيارة الامير  
فكتب اليه الجنرال المذكور يقول انك ايها الاسقف المحترم ذاهب لتري الامير  
الاسير وحقاً ان سفرك هذا لا يذهب عبثاً ولا يخفى انك قد عرفت الامير عبد  
القادر حينما كان السعد خديمه والعز رفيقه وكانت بلاد الجزائر كلها تعترف بسيادته  
وسطوته وستجده الان من حيث عزة النفس وقوة الجاش اعظم واكثر مما كان  
في زمان اقباله وستجده ايضاً ايماً ودوداً بشوشاً في وجهه من يزوره حزماً صابراً  
لا يظهر الضجر عاذراً لاعدائه متغافلاً عن اساءتهم لا ينطق في جهتهم بوء وبالجملة  
ستزداد علماً ومعرفة به فوق ما امتازت به حياتك . وكان هذا الاسقف ايام الحرب  
يكتب الامير ويظهر الورد اليه وكان الامير كثيراً ما يستشيره في امور سياسية  
فيجيبه بما يطابق الواقع من غير حيف ولا مكر وقد كتب اليه الامير من بو  
ما نصه من عبد القادر بن محيي الدين الى محبة الاسقف دويش منذ ثلاث سنين  
كنت احارب الفرنسية وليس لي امل ان ارى نهاية حميدة لي في هذه الحرب

التي ابتدأت من ستين سنة ثلاث وثلاثين مع اني كنت معتقداً اني لم اقم بالواجب الديني  
 وحفظ بلادي واخشى ان اتلقى شبه الملامة من قومي الذين وثقوا بي وحلفوا ان لا يتركوني  
 وفي هذه المدة عرضت الفرنسيون عليّ مقدمات كثيرة وهي ترك السلاح مقابل شروط .  
 وزيادة علي ذلك كان قد عرض عليّ المارشال ويجو بالواسطة مليوناً لترك السلاح فلم اقبل  
 ذلك منه بحفاظة علي عهدي وديني وقبل ذلك كتب لي خليفتي السيد احمد بن سالم  
 عند سفره الي بلاد الشرق علي باخرة افرنسية بعد تسليمه الاجباري واكد لي انه كتب  
 له من قبل الحاكم العام الذي كنت عارفاً باستقامته وشجاعته بانني اذا قطعت الامل  
 واتبعته في عمله لاعامل باقل رعاية منه واجابة لطلبه نزل علي بواخركم الي بلاد بعيدة  
 تقربها الوحدة الدينية الينا وقد بلغوه اني اذا كرهت السفر علي باخرة مسيحية يستاجرون  
 لي باخرة اسلامية ونفقتها علي اسم فرانس علي انه كان لي ثقة بعدالة الفرنسيين وانها  
 تفي بما وعدتني به مقابل تركي السلاح وما ينشأ عنه من السلام العام وليس لي امل اذا  
 احمرت علي الحرب بالظفر لعلمي بنتيجته لكن حلفت ان ادافع عن ديني واحافظ علي  
 بلادي الي حد تضعف دونه قوتي واظن اني لم اعمل القدر الكافي ومع ذلك كان  
 مركزي بالدائرة واخر سنة ١٨٤٧ خطراً وخيماً فتحرك عليّ حاكم مراکش واظهر ما  
 عنده من الخنق واظنه يتعقبني ويحاربني فصرت اتحسب من قبائل الريف المتوحشين  
 اكثر من الفرنسيين الذين قوتهم كانت تزداد يوماً فيوماً مع ازدياد خوفي وقلقي ومع  
 هذا كله لم يخاطر بنكري ان اعقد الصلح مع الفرنسيين لكنني لما رايت اهلي في معسكر  
 الدائرة علي خطر عظيم من الجنرال اوست قررت ما يلزم ان اعمل بحفاظة عليهم من  
 التعب علي اني كنت قادراً علي التخلص رغماً بهمة من كان حولي من الفرسان الصناديد  
 الاشداء علي الاعداء الامناء علي الوفاء وان اضايق الفرنسيين مدة طويلة آوياً الي  
 قبائل الصحراء الذين لا يدخلون عليّ بقليل من الشعير والحليب وكان في استطاعتي ان  
 انهزم علي حصاني الي المدن المقدسة لكنني تركت ذلك حباً لراحة اهلي والجرحى وضعفاء  
 اصحابي وكتبت الي الجنرال لامورسير بان الحكومة الفرنسية اذا كانت باقية علي نواياها  
 لي مما طالما حدثوني به وانها تاذن لي اذا تركت السلاح بالذهاب الي الشرق الذي هو  
 مطبخ انطاري تركت لها سلاحني فارسل لي لامورسير سيفه وخاتمه عهداً علي انجاز جمع  
 ما طلبته منه باسرع وقت فطلبت منه تاميناً بالكتابة والا فلا فكان الجواب منه كالاول  
 فعرفته ثالثة اذا لم اكن علي ثقة من عهده فاني اسلم امري الي الله ولا يتم بيننا عقد  
 اتفاق فبعث لي بالتأمين الخطي ممضياً باسمه الفرنسيون مخنوماً بخاتمته بالعربي فاطماناً لذلك

قلبي حيث انه وكيل الحكومة الفرنسية وان كلامها اكيد يعمل به ولو كان صادراً من  
 اقل رجل من رجالها وحينئذ وصلت الى معسكره وبالوقت ذاته حضر الدوك دو مال الى  
 جامع الغزوات فاستقبلني بكل لياقة وقال لي ان ما فعله قائمقامي وتعهد لك به فاني  
 اجره عند اللزوم واذا رغبت فاني اعهدك بكلامي الملوكي ان كل ما صار الاتفاق عليه  
 يتم فقدمت له حينئذ آخر ما ركبت من الخيل ايام حروبي فسالني الى اين قررت الذهاب  
 ومن سيكون معك فاجبته الى القسطنطينية ارعكا او الاسكندرية والذي يصحبي ادلي  
 والبعض من ضباطي وكان عدة من اراد ان يرافقني نحو المائة ولم يكن في وسعي ان ارد  
 امهم في الذهاب معي فاجاب ابن الملك بانه لا يوافقني على الذهاب الى القسطنطينية  
 ولكن عند وصولنا الى المرسى الكبيرة يرسلني الى الاسكندرية اجابة الى طلبي ووفاء  
 بوعد فقط ان السفينة التي اركب فيها ستقف قليلاً امام طولون فقبلت منه ذلك ولم ادرك  
 له معنى الا ان السفر يقتضي ذلك ولما وصلنا الى طولون اخرجونا من السفينة وادعونا في  
 السجن واسفاه كنت اظن ان نذهب الى محل الراحة والسعادة لا الى الحبس والشقاوة  
 حيث اتى استجاءت على العهد الوثيق والوعد الاكيد من ابن الملك الدوك دو مال والجنرال  
 لامورسير وكان الغالب على ظني ان دولة فرنسا لا تخلف وعدها ولا تنقض عهدها لزعمتها  
 انها من اعظم الدول المحافظة على العدل والاستقامة بل كنت اقول في نفسي اذا اسرني  
 الفرنسيون في الحرب لا اتال منهم الاكل رعاية لانهم ذوو شهامة يعرفون قدر الغالب  
 والمغلوب فكيف اذا سلمت نفسي اليهم عن طيب خاطر وكيف يكون اذا كان التسليم  
 على عهد ووعد اكيد ونظراً لما اتاكده من كمال حبك وعقلك اخبرتك بالواقع لتفرق  
 بين الاخلاق العربية والافعال الفرنسية وتحكم بما تراه ولما زاره اسقف مدينة تور في  
 فصل الشتاء قال ايها الامير اخشى عليك من شدة برد اقليمنا فاجابه نعم ان اقليمكم بارد  
 لكن حرارة عننائكم دفعت البرد عنا . وزاره بعض القواد الفرنسيين الذين افنوا  
 شبابهم في حروبه وعرفه بنفسه فبش في وجهه ولاطفه قائلاً قد سررت ايها الكرونييل  
 بزيارتك وزيارة رفقاتك وتذكرت الحروب التي جرت بيننا في بلادي وان تضع  
 اوزارها الا بما قضى الله بهذا الانقلاب العجيب ولا شك ان اكثر اصحاب الوظائف الحربية  
 يعترفون بشدة مقاومتي لهم ويشكرون فعلي حيث كنت سبباً لارثة لهم الى الرتب  
 السامية وحصولهم على النياشين العالية ويغلب على ظني انهم لا ينسون ايامي معهم ولما  
 تقلد الجنرال لامورسير وزارة الحرب واتصل خبره بالامير وهو في بو سر بذلك  
 ظناً منه انه يوفي بعهده فكتب اليه بهنيه ويذكره بالميثاق والقيام بواجب الوفاء ومن

جملة ما كتبه . ان كثيراً ممن لا المام لهم بما وقع بيني وبينك يعتقدون انك غلبتني في الحرب واجبرتني على التسليم والقاء السلاح فينبغي لك ان توضح لهم القضية وتوقفهم على ما جهلوه من امرنا وبذلك تجد منهم من يسعفك وياخذ بيدك في الوفاء بعهدك الذي هو في الحقيقة عهد دولة فرنسا بل الشعب كله لكونك كنت وقتئذ رئيس جيوشهم وراث ملكهم في كل ما تجريه وبالجملة فان وفيتم فانكم تنالون فخراً كبيراً بين الامم والدول وان تقضتم واخلفتم فلا شك انكم ترتكبون في ذلك امراً شديداً يسقط به قدركم ويقبح بارتكابه ذكركم في العالم كله حرر في سابع شعبان سنة خمس وستين ومائتين والسابع والعشرين من يونيه سنة تسع واربعين وثمانمائة فحرك هذا المكتوب من دي لامورسير سواكن الاحن فامر بنقل الامير من بو الى امبواز فسار الحرس به وبمن كان معه الى مدينة بوردو ومنها حمل في البحر الاوقيانوس الى مدينة تانت وفي اثناء الطريق اظلمهم العيد فاخبر الامير بذلك قبطان المركب في مذاكرة كانت بينهما فلما كان صباح العيد امر القبطان بزيئة المركب واطلاق المدافع تطيباً لخاطر الامير وبعد وصوله الى امبواز جاء امر وزير الحرب دي لامورسير للموكلين بهم ان لا يكون للامير ولا لاحد من رفاقه علاقة مع احد من الخارج لا لسانية ولا قلبية . ان لا يجتمع الامير باحد من الزوار وان طلب احدهم مواجبهته فلا تاذنوا له بدون رخصة من وزارة الحرب فانظر الى هذه الافعال والاقوال المنافية للشرف والانسانية وكان هذا الجنرال قد وقع عليه اللوم والتبكيك في تجلس النوب في قبوله تسليم الامير وخطووه على ختم الشروط متعللين بإمكان جعله اسير حرب فقال الجنرال ان هذا اللوم الشديد قد وقع عليّ بجنحي للسلم في موضع يجب فيه الحرب بزعمكم وانا اتحقق اني لو ركبت الخطر بالزحف على عبد القادر ما رجعت الا بخيمته وسجاده وانه ليذهب الى الصحراء بحيث لا يمكنني ان اصل اليه وهذا أكد عدي من ان يقع في يدي لان عبد القادر ذو قوة وصلابة في دينه مشتهر بالصدق والامانة في وطنه شديد التمسك بمبادئه وهذا الامر الاوحد والسبب الاعظم الداعي لاجتماع القلوب عليه وان مبدأ الفريد هو الذي اشهره في جميع الجهات ولا شك ان الظفر الذي حصل للرجل الذي حاربناه في وقائعه هو ثمرة ما قررناه ومن كان هذا شأنه وسيره فلا بد وان يحدث خطراً عظيماً ان ترك في بلاده واظن اني ما سلكت الا جادة الصواب ومع هذا فارجعوه الى نخله مع القوة التي كانت معه فقط وامسكوه عنوة وانا والحاكم العام ما قبلنا تسليمه على شروطه الا اننا انتمنا راحة فرنسا وعساكرها التي اضعفها التعب وكثيرة المصارف

من غير طائل تحصل عليه من جهة الامير والقبض عليه فسكتوا وانقض المجلس فاقام  
الامير بامواز وهو مستمسك بعري الصبر متجمل لنوائب الدهر قائم بواجب العبادة وكان  
مطران امبواز عند الاجتماع للوعظ في الكنيسة يقول لهم الا تنظرون الى الامير  
عبد القادر وجماعته في بلادكم متمسكين بدينهم مواظبين على صلواتهم الا تسدعون نداء  
قره محمد في كل اوقات صلواتهم ليلاً ونهاراً لان السراية كانت عالية على البلد وقره  
محمد جهور الصوت فكان اذانه يسمع من بعيد . وداوم الامير في تلك المدة على  
تدريس العلم وافادة الطلبة من جماعته فقرأ الصغرى للسوسى في علم الكلام ورسالة  
الامام محمد بن ابي زيد القيرواني في الفقه على مذهب الامام مالك وغيرها من  
المصنفات المفيدة ثم سلك اخوه الكبير السيد محمد سعيد واخوه السيد مصطفى وخليفته  
السيد مصطفى بن التهامي جادته وافادوا الطلبة افادته واجتمعوا لقراءة البخاري  
على نية تفريج كربهم وكتاب الشفاء الامام عياض على تلك النية واستدروا على  
التدريس الى ان انتهى اجل الاكدر والاتراح وجاء البشير بطلق السراح على ما  
نذكره في محله ان شاء الله تعالى ثم ان بعض امراء الفرنساوية تذاكره في الحضر  
والبدو فبعضهم فضل الحاضرة وبعضهم فضل البادية ثم اتفقوا على ان يحكموا الامير  
فيما بينهم لانه ممن سكن الحضر والبدو فكم لمفضل البادية واجابه بقوله  
يا عاذراً لا امرى قد هام في الحضر وعاذلاً لمحب البدو وانقتر  
لا تدمن بيوتاً خف محاسنها وتمدحن بيوت الطين والحجر  
لو كنت تعلم ما في البدو تعذرني لكن جهات وكم في الجهل من ضرر  
او كنت اصبحت في الصحراء مرتقياً بساط رمل به الحصباء كالدرر  
او جلت في روضة قد راق منظرها بكل لون جميل شيق عطر  
تستنشقن نسيماً طاب منتشقا يزيد في الروح لم يمرر على قدر  
او كنت في صبح ليل هاج هاتنه علوت في مرقب او جلت بالنظر  
رايت في كل وجه من بساطها سر بامن الوش يرعى اطيب الشجر  
فيالها وقفة لم تبق من حزن في قلب مضى ولا ضنكاً لذي ضمير  
نباكر الصيد احياناً فنبغته فالصيد منامدى الاوقات في ذعر  
فكم ظلمنا ظليماً مع نعامه وان يكن طائراً في الجوّ كالصقر  
يوم الرحيل اذا شدت هواجسنا شقائق عمها مزن من المطر  
فيها العذارى وفيها قد جعلن كوى مرقات باحداق من الحور

تمشي الحداة لها من خلفها زجل  
ونحن فوق جياذ الخيل نركضها  
نطارده الوحش والغزلان نلحقها  
نروح للعي ليلاً بعد ما نزلوا  
تراها المسك بل اتقى وجاد بها  
نلقى الخيام قد صفت بها فغدت  
قان الاولى قد مضوا قولاً يسدقه  
الحسن يظهر في بيتين رونقه  
انعامنا ان انت عند العشي تحل  
سفائن البر بل انجى لراكبها  
لنا المهارى وما للريم سرعتها  
نخيلنا دائماً للحرب مسرجه  
نحن الملوكة فلا تعدل بنا احداً  
لا نحمل النجم ممن جار تركه  
فان اساء علينا الجار عشرته  
تبيت نار القرى تبدو لطارقنا  
عدونا ما له ملجا ولا وزر  
شراها من حليب ما يخالطه  
اموال اعدائنا في كل آونة  
ما في البداوة من عيب تدم به  
وصحة الجسم فيها غير خافية  
من لم يمت عندنا بالطعن عاش مدى

اشهى من الناي والسنطير والوتر  
شليلها زينة الاكفال والخصر  
على البعاد وما تنجو من الضمر  
منازلا ما بها لطخ من الوضر  
صوب الغائم بالاصال والبكر  
مثل السماء زهت بالانجم الزهر  
نقل وعقل وما للحق من غير  
بيت من الشعر او بيت من الشعر  
اصواتها كدوي الرعد بالسحر  
سفائن البحر كم فيها من الخطر  
بها وبالخيل نلنا كل مفنخر  
من استغاث بنا بشره بالظفر  
واي عيش لمن قد بات في خفر  
وارضه وجميع العز في السفر  
نبين عنه بلا ضر ولا ضرر  
فيها المداوات من جوع ومن خصر  
وعندنا عادات السبق والظفر  
ماء وليس حليب النوق كالبقر  
نقضي بقسمتها بالعدل والنقدر  
الا المرؤة والاحسان بل بدر  
والعيب والساءة مقصور على الخضر  
فنحن اطول خلق الله في العمر

(ثم) ان الحكومة الجمهورية ارسلت الى حكام الجزائر ينظرون من يصلح لمؤانسة  
الامير ومجالسته من علماء تلك البلاد فوقع اختيارهم على العلامة الشيخ محمد الشاذلي  
القسنطيني فحمل الى امبواز فلما وصلها اكرم الامير وفادته واجزل حرمة نظراً لعلمه  
فانتج حسن السلوك بينهما مودة استحكمت نواحيها وشدت اواخياها واستمر الامر بينهما  
على ذلك الى ان نعق في افقهما غراب البين وعادا ما كانا عليه اثرأ بعد عين وقد  
وقفت لسيدي الوالد رحمه الله على رسالة اثبت فيها احاديث التلافيها وما جرى



بينهما من الظم ايام اجتماعهما قال قدس الله روحه الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافي  
 مزیده اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وارضى اللهم عن الصحابة اجمعين وعن  
 الائمة الراشدين اما بعد فهذا تقييد يشتمل على بعض ما كتبناه وكتبه الينا اخونا  
 في الله العالم المتفنن السيد محمد الشاذلي القسنطيني ايام صحبته لنا في فرنسا ووروده  
 علينا للتأنيس فكان لنا خير انيس واحسن جليس ننس من همومنا باطائفه وطوائفه ما  
 لا تنفسه الصبا واجلى من احزاننا ما لا تجليه الصبيا

فكنت به اجلي همومي واجلني زماني طلق الوجه ممتع الضيا  
 ارى قربه قربي ومغناه غنيتي وروءيته ريا ونحياه لي حيا  
 ولما نعت غراب البين وصار الاجتماع اثرًا بعد عين انشئت قول بعضهم  
 وجدت مصيبيات الزمان جميعها سوى فرقة الاحباب دينة الخطب  
 وقول الآخر

وقفنا ساعة ثم انترقنا وما يغني المشوق وقرف ساعة  
 كأن الشمل لم يك ذا اجتماع اذا ما فرق البين الجماعة

نسأل الله ان يجمعنا في الجنة جمعاً لا نحاف بدمه بالفراق محنة وان يجعلنا من المتحابين  
 فيه الذين يظلمهم في ذلله يوم لا ظل الا ظله وان يستعمل قلوبنا وجوارحنا فيما يحبه  
 ويرضاه ويلطف بنا فيما قدره وامضاه وان يختم لنا بالسعادة التي ختم بها لاوليائه ويجعل  
 خير ايامنا واسمدها يوم لقائه وان ينك الاسرى ويعقب الشدة يسرا متوسلاً في حصول  
 ذلك كله بخير خلقه سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين له من امته الفائزين بقربه آمين  
 فمن ذلك ما كتبته اليه حين الملاقاة لاول وصوله الينا نزل الحبيب ومقدمة التناجي  
 والتقريب

اهلاً وسهلاً بالحبيب القدام هذا النهار لدي خير مواسم  
 جاء السرور مصاحباً لقدومه وانزاح ما قد كان قبل ملازمني  
 افديك بالنفس النفيسة زائراً من غير ما من ولست بنادم  
 طالت مسائلي الركاب تشوقاً لجمال رؤية وجهك المتعاضم  
 لا غرو ان احببتكم من قبل ما شاهدتكم انتم جمال العالم  
 كانت على سمعي تغار نواظري حتى راك وانت انت مكالي  
 عندي الايادي البيض حيث اريتي ما كان قبلاً في يقين العالم  
 والان صرت من اليقين بحقه وبعينه ان السرور منادي

اسمي قطب العارفين لك العلا متبوءاً منه اجلّ معالم  
 انت الذي في الفضل اصبح مفرداً لعلاه ما من مدعي ومزاحم  
 لا زلت ميمون النقية طالعاً بالاسعد ذا فضل وخذن مكارم  
 فلما اطلعت على هذه الايات وجدته قد كتب قوله

سلام عليكم طال شوقي اليكم وقلبي سواكم في البرية ما احب  
 سلام يفوق المسك نشر عبيره يعممكم والال يا سادة العيب  
 اتيتكم عبداً لقصد زيارة لعلي اوءدي ما عليّ لقد وجب  
 فمنوا على العبد الذليل بدعوة ينال بها حسن الختام مع الارب  
 وكان مرادي ان الايكم على بساط عزيز الملك والحرب في نشب  
 وما كان في ظني اري سيدي كما رأيت ألا الله ما تمنع النوب  
 فصبراً لحكم الله راج ثوابه فان ثواب الله ياتي على التعب  
 وكتب الاخ المذكور يدعوني للمسامرة

يا سيداً فاق الكرام بجده وخلق كريم لم يزل طيب النشر  
 تراه يريح الهم حسن حديثه ويبرئ مكروم الفؤد من الضر  
 الا سمر مكم بذا الليل عندنا فالفاظكم اشغى الي من انقطر  
 وان كان عذراً للتخلف منكم فحسبي من اوصافكم طيب الذكر  
 عليك سلام الله ما قلب عاشق لوصل - بب راح بهوى مدى الدهر  
 فاجبته بقولي

نعم ولكم فضل باشرف دعوة غدوت بها يا صاح منشرح الصدر  
 وقد قيل لا يابى الكرامة غير من له عرق لؤم لم يزل في الخنايسري  
 لمجلسكم اعلى الكرامة عندنا ولفظكم اشغى الينا من الدر  
 ورويتكم اجلى لهي ونني غنيت بها عن طلعة الشمس والبدر  
 عليك تحيات القبول تكرماً ايا واحد اعندي يعد بذا العصر

ومن ذلك ما كتبتة اليه نا مرض وعدته صباحاً ولم اره مساءً  
 خليلي قل لي كيف امسيت اني تحملت حزناً منك بعبي له رضوى  
 لقد مرضت ار واحنا وجسومنا لشكواكم يا ليت لا كانت الشكوى  
 فلا تبغ اتلافي فما لي حاقة على الصبر يا روجي ولست لها اقوى  
 واني لا رجو الله ينعم بالشفا عليك لنحظى بالسرور كما نهوى

❁ فاجابني بقوله ❁

بخبير لقد امسيت والقلب شيق      للقاءكم شوق المحب لمن يهوى  
 احن لروؤياكم وضري مانعي      وذكر اكم انساني الضر والبلوى  
 لئن كان جسمي في الفراش فهمتي      بساحتكم يا من هو الغاية القصوى  
 سألت الهى ان يخفف ضرنا      ويجمعنا فيكم ويكشف ذا الشكوى  
 ومن ذلك ما بعثت به اليه صباحاً سائلاً عن حاله في ليلته  
 يا قرة العين قل لي كيف بت فقد      والله بت وقلبي في لظى الحزن  
 مما عراكم عسى فيه اقسامكم      او حمله كله لو كان يمكنني  
 حتى يتم لنا من وصلكم غرض      قد كنت آمله من سالف الزمن

❁ فاجابني بقوله ❁

يا قرة العين عنى ان سألت جوى      قد بت في الم من شدة الوهن  
 اكابد الضر والاجفان ساهرة      هيهات ما ذاق طرفي لذة الوسن  
 والان لم اك مثل الليل ياسندي      الحمد لله ربي واهب المان  
 جزاكم الله عنا كل مكرمة      من فضله ووقاكم سائر المحن  
 ومن ذلك ما كتبه لاخواني يعاتبهم في تاخرهم عن عيادته  
 مرضت غريباً بين قوم اعزة      فكلمهم عن زورتي متمنع  
 كانهم في غيبة عن ثوابها      او الطرق لم يعرف لها الدهر مبيع  
 اذا كنت مصحوب السلامة اقبلوا      وان كنت في سقم فربك بلقع  
 فهذي خصال البعض عند مريضهم      فمن لي عند القوم بالعود يشنع  
 ولولا اصطباري واحترامي اليهم      لكنك لم افعي بشعري السع  
 ولولا احترامي للامير واله      لكن كلامي للجبال يزعرع

فاجبته عنهم

فدينك لا تعجل بلومك واصطبر      وحقق ان العتب للقلب اوجع  
 لعل لنا عذراً يدافع عنينا      وصدرك في تلك المعاذير اوسع  
 وان من الاعذار ما ليس ذكره      يليق ومنه مهجتي نثقطع  
 ولست غريباً بين قوم احبة      مكانك فيهم من بني الدهر ارفع  
 فكم من حزين من بالئك واله      يبيت على فرش الضنى يتوجع  
 وجمعي بكم يقون جمع سلامة      بدار بهما ما للتفرق منزع

وجئت بلولا فاعلا لجوابها على انها في النحو قد قيل تمتع  
وان كنت لساعاً فكن غير حية وكن نحلة ترياقتها السم يدفع  
فاجاب معتذراً

سلام يفوق المسك والند عرفه يعم حمى قوم كرام المحافل  
كرام اذا ما العبد بينهم جنى حبه بعفو شامل ومآمل  
بقدر عظيم الذنب يعظم عنوهم فاكرم بهم قوماً كرام الشئام  
على قدر تقصي عاملوني بفضاكم ايا كاملين الوصف لست بكامل  
ندمت على ما كان مني ونادم عقيب وقوع النعل ليس بفاعل  
على ان عقل المرء يذهب للقضا فذو العقل ذو علم وليس بجاهل  
فكتبت اليه مجيباً عن اعذاره

خليلي لاتندم على العتب للعب فان خفيف الحب انزع بالطب  
فما ذلك مكروه ولا بحرم بشرع الهوى بل ذلك فرض على العتب  
سبيل الهوى هجر ووصل وفرقة وجمع وخلف في الزيارة والعتب  
وهذى دواع للعتاب كثيرة لذا كان طول العتب الزم للعب  
وقد قيل يبقى الود ما العتب قد بقي فالله ما احلى مقال ذوي الالب  
اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى فاين حلاوات الرسائل والكتب  
واطيب ايام الهوى يومك الذي ترؤع بالتعنيف فيه وبالسب  
ومن ذلك ما كتبت اليه ايام شكواه وقد خرج للتنزه ولم اشعر به  
ياملواً لا يمل كيف كان اليوم حالك  
يا كثير البعد عنا كان كالغدر ارتحالك  
كنت من ذا في امان فبدا اليوم نحالك

فاجابني بقوله

لا امل الحب ان كان بين لست انا بهيداً او قريب  
ليس يرضى الحب بالغدر ولم بهو قلبي غيركم قط حبيب  
حالك والحال مني واحد وعليكم سادتي مني رقيب  
وقد كنا عودناه طعاماً فحصل ما اوجب قطعه عنه فكتبت لي في ذلك مداعباً  
فرضتم عليكم للتيم سنة تؤدونها بعد الفراغ من الفجر  
طالبتم بها خيراً ولا رمت فعلها واحسنتم والحسن من شيم الحر

وبعد فترتم والفتور مخالف طباع كريم خصه الله بالاجر  
رزقتم مناكم لم ترومون قطعه ونظمي له لاشك احسن في الشعر

فاجبته بقولي

سلامٌ عليكم دائمٌ متتابع له نفحة من دونها المسك والاطر  
وبعد لعذر قد قطعنا عوائد تعودتها يا ايها الماجد الحر  
والا فائبات الرغائب شرعنا نرى تركها ذنباً له يطلب الغفر  
ولو انني قاسمتكم كل ما لنا كما قاله الانصار والفاضل الخبر  
ما جئت في معشار عشر حقوقكم ولا كان ذا شي يؤودى به شكر

ومن ذلك ما كتبه اليه استدعاءً للاكل عندما يئسنا منه الصحة فانه لما مرض ترك  
الاكل وكنت اواكله فيما نضع له من الطعام الذي نعهده لانفسنا كرامة وايئاساً

اما ان للخل المريض بان يبرا فان صحيح الجسم منه شكى الضرا  
توالت عليه جوعة بعد جوعة اخوكم لها قد صار كالقلم المبرا  
به وكل الجوع المضعف للقوى فله ما انكاه فينا وما اجرى  
اذا نمت امسى لي ضجيجاً ملازماً وان قت اضحى كالغريم بنا مغراً  
وقد عشت اياماً بظل جنابكم فله عيش ما الذ وما امرا  
الى ان دهانا الدهر يوماً بمده بعاتات بين ما احد وما افرا  
ففرقنا جمعاً وكدر صفونا وجوعنا جوعاً فقدنا له الصبرا  
فان شئت فلتبراً لملك مدركي والا فان الجوع قد هيا القبرا  
بهذا اشار الناصحون لعالم ترقون او تاتي لنا منكم البشري

فاجابني بقوله

خليلي لا تجزع من الجوع انه الى كل معتل هو الغاية الكبرى  
لانك مصدوع وان بت آكلاً يثير صداعاً ذلك الاكل والصفرا  
وعبدك ان يشفيه مولا في غد سياكل اكل الفيل فاهناً بشري  
ليقضي الذي قد فات اذ كان واجباً وفي الشرع تقضى كل فائتة قسراً

ومن ذلك ما كتبه الي

ايا اهل فن الطب بالله خبروا ابوجد للصب النخيل دواء  
نهكت سقاماً لم اجد لي شافيا وقلبي من غير الخليل هواء  
كفت بها وهي الزريدة والتي تجتمع فيها الحسن وهي ضياء

ولا عيب فيها غير فرط دلالها  
 و في القلب منها للتباعد داء  
 اريد وصلاً وهي تقصد ضده  
 اميكن للضدين ثم لقاء  
 واسأل من ربي اللقاء فانه  
 قدير ولي في ذي الجلال رجاء

فاجبته

سالت رجال الحب اخبر كلهم  
 وهم اهل تجريب واهل ذكاء  
 بان سقيم الحب هيات ما له  
 دواء اذا ما الحب اصبح ناء  
 عسى ولعل الله ان يبرد الاسبى  
 فان رجاء الوصل بعض دواء  
 ولولم يكن للعاشقين تقرب  
 لوقت وصال ما بقوا لمساء  
 وان دام هجر الحب او زاد بينه  
 فذلك داء لم يزل بشفاء  
 وفين مضوا في شرعة الحب والهوى  
 له اسوة فليصبرن لبلاء

كتب هذا خادم المجاهدين عبد القادر بن نجي الدين كان الله له ولاحبته في  
 الدنيا ويوم الدين معتذراً لمحبه ومنتصلاً من ذنبه عمداً كان او غلطاً آتياً او فرطاً  
 هذا واني اعترف باني ما اعطيت لآخي المذكور حقه ولا وفيت له مستحقه اذ ليس  
 عندي لآخوتي من الحقوق مع الاخ المـ كور الا ما للاناث مع الذكور فانه لازمه في ابام  
 نقور الحميم والقريب وانسي - ين لا انيس لي من الجانس او غريب وتجشم شقة دونها  
 اكبر مشقة في مكان لا يقتحمه الاسد المصور بل تنقطع دونه اجنحة النور وكننا  
 قبل وروده علينا نناغي الحائم ونسامر الفرقدين والحائم وان كنت الحائم اذا صدحت لا  
 تفهمنا وتجبينا بالشجي فتدنتنا كما قيل

رب ورقاء هتوف في الضحى  
 ذات شجو صدحت في فوف  
 ذكرت الفأ وعهداً في الحمى  
 فبكت حزناً فهاجت حزني  
 فبكت أي ربما ارقها  
 وبكاهها ربما ارقني  
 ولقد اشكو فما افهمها  
 ولقد تشكو فما تنهيني  
 غير اني بالجوى اعرفها  
 وهي ايضاً بالجوى تعرفني

ويرحم الله ابا فراس الحمداني احد الادباء الشجعان وكان اسره الروم مرتين حيث قال  
 اقول وقد ناحت بئني حمامة  
 ايا جارنا هل تشعرين بحالي  
 معاذ النوى ما ذقت طارقة النوى  
 ولا خطرت منك الهموم بيالي  
 ايا جارنا ما انصف الدهر بيننا  
 تعالي اقا سمك الهموم تعالي  
 تعالي تري روحاً لدي ضعيفة  
 تردد في جسم يعذب بالي

الضحك ماسور وتبكي طليقة ويسكن مخزون ويندب سالي  
 لقد كانت أولى منك بالدمع مقلتي ولكن دمعي في الحوادث غالي  
 قال المحقق التنفازاني كان بنو حمدان ملوكاً وجوهمهم للصباحة والسنتمهم للنصاحة  
 وايديهم للسماحة وابو فراس واحد هم بلاغة وبراعة وفروسية وشجاعة حتى قال  
 صاحب بن عباد بدا الشعر بلك وختم بلك يعني امرأ القيس واما فراس وقد  
 ادركته حرفة الادب واصابته عين الكمال فاسرته الروم في بعض وقائعها  
 فازدادت روميته رقة ولطافة فمنها ما قال وقد سمع حمامة قريبة منه تنوح وهي على  
 شجرة عالية اقول وقد ناحت الابيات وهو القائل ايضاً

اسرت وما قوني بعزل لدى الوغى ولا فرسي مهر ولا ربه غمر  
 ولكن اذا حم القضاء على امرى فليس له بر يقيه ولا بجر  
 انتهى وقد رزيت للسيد محمد الشاذلي المذكور بعض ابيات فمنها ما عزى به  
 الامير في موت احدي سراريه وولدها وهو قوله

خليلي ان تجزع فحق لك الجزع بسردي مصيبات لما صدرنا انصدع  
 حليلتكم ماتت كذا النجل بعدها وسجن بارض الكفر كل لكم قرع  
 مصائب جلت بعضها يذهب النهى ويفقد معه الصبر كيف بها جمع  
 ولكن قضاء الله يلزمه الرضى وحيلته صبر يدوم بلا جزع  
 وان جل خطب المرء فالله مفزع فما خاب ذو خطب الى ربه فزوع  
 اعز يكم والصبر فيكم جبلة رزقتم عظيم الاجر والفوز بالورع

وقال مداعباً للامير حيث لم يحضر للعشاء معه لامر اوجب التخلف عنه  
 تعشيت من غير رعي حاجتي وما ذاك الا حيث لم تك لي عرس  
 ولو حضرت عرسي لما بت طاوياً وتضع لي والله ما تشتهي النفس  
 سألت الهي ان يساوي بيننا ويجدعنا حيث المسرة والانس  
 وقال وقد اكثر يوماً من اكل صفار البيض مع الامير فآثر فيه يقظة ومناماً  
 ايا معشر الغراب اصغوا لناصح شفوق عليكم الامور مجرب  
 واياكم اكل الصفار فانه يعيح طبعاً للنفوس معذب  
 يحرك عضواً لا يطاق دفاعه اذا لم يكن صبر وذاك مجرب

والشيخ الشاذلي المتقدم ذكره هو العالم الفاضل الشيخ محمد بن محمد بن ابراهيم  
 ابن احمد الصوى النسب كان اجداده يسكنون طولقة من اعمال الزاب في ولاية

قسنطينه فارتحل جده الى قسنطينه وسكنها ولد سنة اثنتين وعشرين ومائتين واشتغل في تحصيل العلوم على مشايخ افضل اجلاً وتوفى رحمه الله في سنة اربع وتسعين ومائتين ودفن في تربة اسلافه وفي التاسع والعشرين من صفر سنة خمس وستين ومائتين والرابع والعشرين من ديسمبر سنة ثمان واربعين وثمانمائة انعقد مجلس خصوصي للنظر في امر الامير وكان رئيس هذا المجلس البرنس لويس نابليون الثالث رئيس الجمهورية والمارشال بيجو وشانكرني من اعضاء المجلس فنكلموا في قضية الامير واخذت الاراء واظهر البرنس نابليون ميله الى صحة العهد ووجوب الوفاء به فايده المارشال بيجو في جماعة من الاعيان وخالفه الباقون وكانوا اكثر عدداً فلم يسع الرئيس الا السكوت ثم استحسن بعضهم ان تكتب الحكومة الى الامير في تغيير شروطه التي اشترطها على الجنرال لامورسير وقبلها ثم ايدها حاكم الجزائر الدوك دومال ووافق عليها والده فاستحسنوا ذلك وامر المارشال بيجو بان يتولى هذا الامر فكتب ما ملخصه «الى الامير عبد القادر كان مرادي التوجه الى حضرتك لافاوضك في امرك الذي انت فيه ولكن منعي اضطراب الاحوال وحيث ان الكتاب قد يقوم مقام كتبه فيما يرومه فاني اقول انك قد قاسيت اهوالاً عظيمة وبسببك احتملت بلاد الجزائر مصائب جمه ولحق فرنسا منها اوفر نصيب ومن حين القيت بنفسك وبمن معك الى العساكر الفرنسية وصرت في قبضتها حدث في فرنسا اضطراب لم ينقل في التاريخ مثله فلا شك ان بلادك وبلادنا استحققتا هذا القصاص لامر ما فان الله حكم عدل ولا احد يدرك ما يريد فالملك الذي سقط في الايام الماضية كان وعدني وعداً وثيقاً باطلاق سراحك وارسالك الى مكة ثم جاءت الحكومة التي قامت عليه وخلفته فنظرت في امرك وحنحت الى ما جنح اليه الملك ولكن اجبرها الصوت العمومي على ترك ذلك والآن اخبرك اخيار صاحب حقيقي لك انه ربما تمضي سنون عديدة ولا يقدم لك التوجه الى المواضع التي طلبتها وان سليت نفسك بالاماني الباطلة فان ذاتك تصير في اشد الكدر وبناء على ذلك اشير عليك ان تكون على حسب الحال التي ابرزتها حوادث الدهر على وفق الارادة الالهية وذلك بان توطن نفسك على جعل فرنسا وطناً لك فتطلب من الحكومة ان تعطيك املاكاً جيدة في ارضها ينتج لك منها ما تعيش به كواحد من كبرائها مع مداومتك على اداء وظائفك الدينية كما تريد وبلوغ مرادك من تربية اولادك حيث اني اعلم



ان امر المعاش لا يهتك وانما يهتك مستقبل اولادك مع حقوق الجماعة الذين هم في معيتك فانك تراهم يموتون كدماً مع انهم لو كانوا في ارض تخصهم لكنت ايامهم تمضي بكل سرور لان حرارة الارض الذ شيه عندهم ويمكنهم ان يتزهوا ويتسلوا بالصيده متى شاؤوا فيكون لهم من روية اشغالهم كل يوم فرح جديد والحق تعالى لم يخلق شيئاً اعظم تسليمة للانفس من منظر الاشجار والنباتات الغريبة الكون الحنة اللون فهذا ما اشير به بحسب حقوق الانسانية وبالخصوص عليك لما الم بك من المصائب مع اتصافك بالصفات الحسنة التي وهبها الله لك راجياً قبول تحياتي المقدمة مع الاكرام والاحترام في الخامس من ربيع واربعين الاول سنة خمس وستين ومائتين والثامن والعشرين من كانون الثاني سنة تسع وثمانمئة «فاجابه» الامير بقوله لو جمعت فرنسا سائر اموالها ثم خيرتني بين اخذها واكون عبداً وبين ان اكون حراً فقيراً معدماً لاخترت ان اكون حراً فقيراً فلا تراجعوني بتل ذلك الخطاب فانه ليس عندي بعد هذا الخطاب جواب والى الله ترجع الامور وبيده كشف هذا الديجور «قال» بعض مؤرخيهم ومن عجيب امر هذا الامير العظيم ان هذا الخطاب المرعب الموءذن لسامعه بالياس مما ينتظره من الفرج لم يوءثر فيه ولم يصرفه عما هو عليه يعني من الاشتغال بالعلم ومطالعة فنونه وافادة طالبيه والادمان على اداء الصلوات المفروضة في اوقاتها وانعكوف على تليف الرسائل وتوضيح المسائل ومما أفنه في مدة اقامته بامبواز رسالة سماها ✽ المقراض الحاد لقطع لسان الطاعن في دين الاسلام من اهل الباطل والالحاد ✽ ولما كانت هذه الرسالة عظيمه الفائدة رغبت ان اثبت ما ذكره قدس الله سره من سبب وضعها ومجمل ابوابها واذكر من الباب الثالث جملة كافية لاشتمالها على المقصود منها ليكون المطالع على يقين في الدين قال رضى الله عنه بعد الخطبة اما بعد فاني في ايام اقامتنا في امبواز عند الدولة الفرنسية الفخيمة تكلم احد روءساء الدين المسيحي في الاسلام وقال ان الغدر وعدم الوفاء فيه غير قبيح ولا منهى عنه فسمعه بعض من له محبة ورغبة في اظهار الحق فجاء اليّ والح في الطلب على ان اضع في هذا الامر رسالة تتضمن بيان ما في شرع الاسلام مما يكذب قوله وينبذ سخفه فاعذرت اليه بالحال التي نحن فيها ثم اعاد الطلب وشدد فيه وذلك حين افضت رئاسة الجمهورية الى فرع شجرة عطاء ملوكهم البرنس لويس نابليون بونابرت فاجبته معترفاً بانى لا اصلح ان اكون تليداً لعلماء

الاسلام فضلاً ان اكرن من جملتهم ولما كان المقصود من هذه الرسالة بيان  
 حكم شرع الاسلام في الغدر والوفاء وذلك مستلزم لذكر كلام المشرع وكلام الله  
 تعالى المنزل عليه وكلام التابعين له حقيقة لزمني ضرورة تقديم كلام في اثبات  
 الالهية ثم فن اثبات النبوة والرسالة لان هذه الامور مرتب بعضها على بعض فهي  
 كالاساس لما نذكره وقد رتب هذه الرسالة على مقدمة وثلاثة ابواب المقدمة في  
 الكلام على العقل وما يتعلق به الباب الاول في اثبات الالهية وفيه ثلاثة فصول  
 الاول في النظر في خلق الارض وما يتولد منها والثاني في النظر في خلق  
 السموات وما فيها من بدع الحكم الثالث في النظر في خلق الانسان الذي هو  
 المقصود بالايجاد وكل شيء خلق لاجله الباب الثاني في اثبات النبوة مع الرسالة  
 وفيه فصلان الاول في اثبات الرسالة على الاطلاق والعموم والثاني في ثبات  
 رسالة مشرع دين الاسلام على الخصوص الباب الثالث في موضوع الرسالة وهو  
 بيان ما ورد في الشرع من وجوب الوفاء والامر به وترك الغدر والنهي عنه  
 وما يتعلق بذلك كالكذب والكذب وترتب هذه الرسالة وضعاً هو بحسب الترتيب  
 عقلاً لان اثبات الالهية مرتب على وجود العقل واثبات النبوة والرسالة مرتب  
 على اثبات الالهية وبيان ما يحمد وما يذم من الاقوال والافعال والاعمال والصفات  
 مرتب على اثبات النبوة والرسالة وسميتها ❖ بالمقراض الحاد لقطع لسان الطاعن  
 في دين الاسلام من اهل الباطل والاحاد ❖ ثم اخذ في تقرير مسائل المقدمة  
 والابواب والفصول واتي في ذلك بنوائد لم يسبق اليها وفرائد لم يتقدمه احد الى  
 الفوص عليها وبسط الكلام في الباب الثالث وقال فيه رضي الله عنه اعلم ان  
 شريعة محمد عليه الصلاة والسلام مشتملة على محاسن الاخلاق ومحامد الاداب  
 وكل ما يكون به الوفاق والائتلاف والاتفاق والخلوص بين العباد وتصلح به  
 المعيشة الدنيوية وتعمر به البلاد سواء في ذلك اهلها او غيرهم فدين الاسلام  
 يحنوي على كل شيء مستحسن لم ينكر منه عدو ذو عقل سليم شيئاً بل كل جاحد  
 له وكافر به اذا سمع ما يدعو اليه صوبه واستحسنه دون طلب برهان عليه  
 لوضوحه فهو دين جامع لكل ما تنرق في الاديان والشرايع السالفة كما قال المسيح  
 عليه السلام ما جئت لابطل التوراة ولكن جئت لاكمه فكذلك محمد عليه السلام  
 ما جاء ليبطل التوراة والانجيل ولكن جاء ليكملها فالتوراة جاء بالقصاص النفس  
 بالنفس والانجيل جاء بالعفو اذا لظمك اخوك على خدك الايسر ضع له خدك

الايمن والقرآن جاء بالقصاص في قوله كتب عليكم القصاص في القتل الآبنة  
 وبالغنم في قوله فمن عفا واصلح فاجره على الله الى غير ذلك مما يطول ذنبه  
 والى هذا اشار صلى الله عليه وسلم بقوله انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق تعريفاً  
 بان الانبياء قبله بعثوا بمكارم الاخلاق وبقيت عليهم بقية فبعث بما كان معهم  
 وبتمامها قاله الحكيم الترمذي فما من خلق حسن ولا صفة حسنة سواء يدرك  
 العقل حسنها اولاً مما يحصل به طيب الحياة الدنيا الا جاء الشرع بمدحها والامر  
 بها والوعد عليها بالجنة وما من صفة ذميمة او خصلة لثيمة مما يحصل به التنافر  
 بين العباد الا جاء الشرع بدمها والنهي عنها والتوعد عليها بالنار وبيان ذلك في  
 مثل الصدق والوفاء والاحسان والايثار والاقتصاد في الامور والاشتغال بعيب  
 النفس عن عيوب الناس والانصاف من نفسك واتفاق المال لصيانة العرض والامر  
 بالمعروف والنهي عن المنكر واصلاح ذات البين واماطة الاذى عن الناس  
 والاستشارة والادب والاحترام والاجلال لافضل الناس وادخال السرور على الناس  
 والارشاد لهم بالتعليم والتربية وفساء السلام واكرام الجار واجابة السائل والاعطاء  
 قبل السؤال واستكثار قليل الخير من الغير واحتقاره من نفسك وبذل الجاه  
 وبذل البشاشة والبشر في وجوه الناس والتواضع والتعاون على الخير والتأني  
 والتواضع وتنزيل الناس منازلهم والصبر والتغافل عن زلل الناس وتحمل الاذى  
 وترك الاذى وترك الكبر وتجنب العجب وترك معاداة الرجال والجدال والتكلف  
 وتجنب مواضع التهم وتجنب الظلم الى غير ذلك كالتباعد في الامور وجلب المصالح  
 للعباد ودفع المفاسد عنهم والحلم والحياء وحفظ الامانة والعهود وحماية العرض والسمعة  
 عما لا يعني والتعقل في المقال والتأمل فيه وحسن الظن وطيب المعاشرة وطلب  
 المعيشة ورحمة الضعفاء والصغار والرضا بالدون من المجالس والرقعة وخدمة الضيف  
 والاصحاب والنقراء والرفق في المعيشة والرافة والزهد في الدنيا والسخاء والسماحة  
 والصفح عن المذنب والصدقة وصلة الرحم وطهارة الباطن والعفة والعدل والغنم  
 وعلو الهمة والقيام بحق الحق تعالى والخلق وقبول الحق وقول الحق وقضاء حوائج  
 الناس وكظم الغيظ والمداراة والمخاطبة بلين الكلام والمعاشرة بالمعروف ومعرفة  
 الحق لاهله ولن عرفه لك والمكافأة وهضم النفس وترك الحقد والحسد وحب المال  
 وتجنب العداوة والبغضاء وترك التنازل الاغنياء وترك الشح والبخل وتجنب  
 الغل والكذب والغدر والغش والايذاء وتجنب الظلم والحفاء والجور والطيش وترك

العجلة والبغي وتجنب الخدة وتجد الحق وانكأه وترك اثاره الفتن وتجنب ضيق الصدر وترك سوء الظن وتجنب قلة الرحمة وقلة الحياء وتجنب الحرص والحمق وترك حب الرياسة وتجنب كثران النعمة وترك طلب العلو على الناس وترك الطمع وتجنب الجهل وترك المكر والخيانة والمخادعة وغير ذلك فان الاخلاق المحمودة والمدمومة غير محصورة فيما ذكرناه ❖ واعلم ❖ ان التحلي بالصفات المحمودة والتحلي عن الصفات المدمومة هو المسمى بحسن الخلق وهو الذي عناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله البر حسن الخلق رواه البخاري ومعناه النعل المرزي الذي هو جامع لخيري الدنيا والآخرة ❖ ثم اخذ ❖ في تعريف الخلق وتقسيمه وذكر ان امهات تحاسن الاخلاق اربعة وهي الحكمة والشجاعة والعفة والعدل وبين فروعها وثمراتها وقال بعد ان انهي الكلام فيها وفيما يتعلق بها ولم يبلغ كمال الاعتدال في هذه الاخلاق المحمودة الا الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام واكملهم مشرع دين الاسلام وهو نبينا ولهذا قال انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقد شهد له القرآن بذلك قال الله تعالى مخاطباً له وانك لعلي خلق عظيم والناس متفاوتون في القرب والبعد منه فكل من قرب منه في هذه الاخلاق الحميدة فهو قريب من الله بقدر قربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المسلم حقيقة وكل من فقدت منه هذه الاوصاف فهو بعيد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بمسلم حقيقة فكيف يظن ظان او يتوهم متوهم فيمن خالقه الله مطبوعاً على كل خلق تستحسنه العقول السليمة ان يكون فيما شرعه نقص تنكره العقول الكاملة ولا تسلمه الآراء المناضلة فهو رحمة ارسلها الله للعباد ولذا قال عليه الصلاة والسلام انما انا رحمة مهداة الى الخلق وتعالى يخاطبه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فهو رحمة لمن دخل في دينه ولمن لم يدخل فيه فان قلت هذا ينافي ما في شرع الاسلام من الجهاد والقتال فانه ليس بحسن في وده ولا رحمة ظاهرة فيه لانه تعذيب عباد الله وتخريب بلاده وليس ذلك بحسن قلنا انما صار حسناً بواسطة دفع الضرر عن الاسلام وقمع اذاية المخاربين لان الله تعالى قفى بارادته وبناب سبقت في علمه ان تكون امة الاسلام اكثر الامم المخالفة لها حتى تكون نسبة كل امة اليها نسبة الجزء الى الكل والعقل حاكم من غير تردد بان رعاية الاكثر مقدمة على رعاية الاقل وبان حرمة الواحد ليست كحرمة الجماعة فالنفوس الهالكة بالقتال لقلتها ساقطة من الاعتبار فكانها بالنسبة الى النفوس

الناجية شر قليل واقع يجنب خير كثير ولا يليق بالصانع الحكيم ترك خير كثير  
 لشر قليل واستمر رضي الله عنه ينسج على هذا المنوال الى ان قال فماذا يقول  
 القائل في شرع الاسلام الذي احكامه كلها جارية على ما يستحسنه كل عاقل  
 ويستصوبه كل فاضل كامل ويتعالى ويتميزة مشرعه الذي جمع الله فيه صفات  
 الكمال ان يكون في شرعه نقص كالغدر والكذب والخيانة والخديعة هذا من  
 المحال قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود والعقود هي العهود الموثقة  
 فهذا امر منه تعالى لعباده بالوفاء فيما يصدقون وقال تعالى ليس البر ان تولوا  
 وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة  
 والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل  
 والسائلين وفي الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا  
 والصابرين في البأساء والضراء وبنين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون  
 ❁ قال ❁ البيضاوي البر كل فعل مرضي والآية كما ترى جامعة للكلمات الانسانية  
 بأسرها دالة عليها تصريحاً او ضمناً فانها بكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلاثة اشياء  
 صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق  
 نظراً الى ايمانه واعتقاده وبالنقوى اعتباراً لمعاشرته للخلق ومعاماته مع الحق تعالى  
 واليه اشار عليه الصلاة والسلام بقوله من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان  
 وقال تعالى ان شرّ الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت  
 منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون اي لا يخافون سيئة الغدر  
 ولا يبالون بما فيه من العار والنار وقال تعالى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به  
 لعلكم تذكرون وقال تعالى خذ العنق وامر بالعرف وأعرض عن الجاهلين اي  
 لا تكفى السفهاء بمثل قولهم او فعلهم بل احلم عليهم وقال تعالى وأما تخافن من  
 قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين امر الله نبيه اذا عاهد  
 قوماً من العدو وظهرت منهم علامة نقض العهد ان يطرح لهم العهد ويخبرهم  
 اخباراً بيناً واضحاً انه نقض العهد الذي بينه وبينهم ولا يعاجلهم بالحرب وهم  
 على تبرهم بقاء العهد حتى يعلمهم وياخذوا حذرهم ويستعدوا ومن لم يفعل هذا  
 يكون خائناً في العهد والله لا يحب الخائنين في العهود وقال تعالى براءة من الله  
 ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر كان عليه  
 السلام قد عاهد الكفار والمشركين الى آجال معدودة فمنهم من وفى فامرته الى الله

ان يتم له عهده ومنهم من نقض او قارب النقض فجعل له اربعة اشهر يسير فيها آمناً حيث شاء وبعدها لا يكرن له عهد وقال تعالى الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم احداً فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين فقله ان الله يحب المتقين تليل وتنبية على ان اتمام العهد من باب التقوى وقال تعالى انما يتذكر اولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق الآية وقال واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً وقال واوفوا بالعهد ان العهد كان مستولاً ولم يزل على هذا الاسلوب يسرد الآيات القرآنية والاحاديث الجوية واقوال الفقهاء وحكم الحكماء يسس المباني ويوضح المعاني الى ان ختم الرسالة بما جبلت عليه الامة العربية من مكارم الاخلاق وذكر ما لها في مدح الوفاء والصدق وذم الغدر والكذب ثم قال وباقي الامم وان كانت تتي بالعهد وتسنبج الغدر والكذب فالامة العربية اكثر واشد من جميع الامم في ذلك فانهم في جاهليتهم كانت لهم نفوس زكية واخلاق مرضية وانعال كريمة وهم عظمة وعقول راجحة وآراء ناجحة وشرف صميم وانفة من كل خاق ذميم طبعوا على خصال الفضل والمرءة قبل ان تكون بينهم النوة قال مؤلف الدر واعقبان الامام الحافظ التونسي روى عن شيب بن ابي شيبة قال كنا في مجلس اجتمع فيه كثير من الاشراف فورد علينا ابن المقفع وكان من اشرف الفرس وحكماًها وعلماًها وعقلاًها فقال لنا من افضل الامم فنظر بعضنا الى بعض وقلنا لعله يميل الى اصله نقلنا فارس نقال ليدوا هناك ملكوا كثيراً من الارض وحووا عظيماً من الملك وابشوا في ذلك دهرًا فما استنظوا بعقولهم شيئاً نقلنا الروم نقال اصحاب صنعة نقلنا الصين نقال اصحاب طرفة نقلنا الهند قال اصحاب فلسفة نقلنا السودان قال شر خاق الله نقلنا الخزر قال نعم سائمة نقلنا فمن قال العرب فضحكنا نقال ما اردت موافقتكم ولكن اذا فاتني حظي من انساب فلا يفوتني حظي من المعرفة والادب وذكر المؤرخون الاقدمون ان يزدجر بن سابور ذي الاكتاف لما ولد له ابنه برام جور اخبره منجدوه عن مولده وسعادته وجدته ومصير الملك اليه بعد شدة ونحة وانه ينشاء بين امة نائية ذات همم عالية وحلوم زاكية ونفوس اية ففكر يزدجر في خصائص الامم ومزاياها فرأى ان العرب اولى الامم بتلك الاخلاق التي وصفها له المنجمون ووقع اختياره عليهم فكتب الى النعمان الاكبر ابن امرى القيس

فاستخضره مع جماعة وافرة من رؤساء العرب وساداتها فواصلهم وبرهم وسلم اليهم  
 ابنه بهرام جور وامرهم بكفالتة فاسترضعوا له نسوة الى ان كبر وكان من امره  
 ما يطول ذكره نقله مظفر الاندلسي في كتابه السلوانات واذا كان طبعهم ما ذكر  
 في زن الجاهلية فكيف بعد ما هذب طبعهم الوحي والآيات القرآنية ولذا تراهم في  
 الجاهلية والاسلام اكثر مدحهم بالصدق والوفاء واشد ذمهم بالغدر والكذب ولهم  
 اسجاع واشعار تخرج عن حد الاحضاء (فمنها) انه قيل لبعضهم ما قيمة الصدق قال  
 طول العمر في الدنيا قيل له فما قيمة الكذب قال موت عاجل وقيل لبعضهم  
 ما افضل المروءة قال رغبة الرجل في الوفاء بوعده وعهده وقال بعضهم من وفا بالعهد  
 فاز بالحمد ومن عرف بالصدق قبل كذبه ومن عرف بالكذب لم يقبل صدقه وقال بعضهم  
 اربعة من علامات اللؤم استعمال الغدر وافشاء السر وسائنة الجوار وتجنب الاخيار وقال  
 بعضهم من النفاق غش الصديق ونقض العهود والمواثيق وقال بعضهم علامة الايمان حسن  
 الخلق وحفظ العهود والمواثيق وعلامة النفاق نقض العهد واخلاف الوعد وقال بعضهم  
 لاسيف مثل الحق ولا عون مثل الصدق وقال بعضهم فعل المرء يعرب عن اصله  
 وقوله يعرب عن عقله وقال بعضهم صونوا المواعيد من الاخلاف والايمان من حنث  
 الاوغاد والاجلاف وقال معاوية يوماً لخالد السدوسي انك تحب علي بن ابي طالب  
 حباً مفرطاً فقال احبه والله حلمه اذا غضب وعدله اذا حكم ووفائه اذا وعد  
 وقال بعضهم لولده يا ولدي لا خير في قول الا بنعل ولا في مال الا بيجود ولا في  
 صدقة الا بوفاء ولا في حياة الا بصحة وأمن وقال بعضهم من كذب ذهب جماله  
 ومن ساء خلقه كثير همه وقال بعضهم اعظم الناس قدراً رجل واحد وهو من  
 لا يبالي بالدنيا في يد من كانت واجود الناس رجل واحد وهو من جاد عن  
 قلة واسوأ الناس حالاً رجل واحد وهو الذي لا يثق باحد لسوء ظنه ولا يثق  
 به احد لسوء فعله وقال بعضهم لازم الصدق جداً وهزلاً ولا ترض العبيد باسقاط  
 المولى وقال بعضهم وجاهة العاقل اوقع في النفوس وتخالفة النعل للقول تنكس  
 الرأس وقال بعضهم وعد الكريم نقد وتعجيل و وعد اللئيم مطل وتعجيل وقال  
 بعضهم شر الناس من لا يعتقد اداء الامانة ولا يجتنب الغدر والخيانة وقال بعضهم  
 سعادة الانسان في سلامة الصدر وصدق اللسان وقال بعضهم الفاضل يعجل بالوعد  
 قولاً ويعقبه بالانجاز فعلاً (ثم قال) بعد ان اكثر من النقل في هذا المعنى وللعرب  
 في المدح بالوفاء والذم بالغدر اشعار كثيرة منها قول امرئ القيس في المدح

وتعرف فيه من ابيه شمائلًا ومن خاله ومن يزيد ومن حجر  
سماحة ذا وبر ذا ووفاء ذا ونائل ذاك ذا صحاء وذا سكر  
(وقول) ابن الزبيري يمدح قومًا

الخالطين فقيرهم بغنيهم حتى يكون فقيرهم كالكاف  
والقائلين بكل وعد صادق والظاعنين لرحلة الايلاف  
(وقول الحسن) السبط رضى الله عنه

ولا اقول نعم يوماً فاتبعها خلفا ولو ذهبت بالمال والولد  
وقول الآخر

علت مكانته فقر مكانه فتأكد التنزيه والتفضيل  
يكفيكم ما قد بدا من صدقه والصدق بالعز المكين كفيل  
وقول ابن الخطيب

واحكمت عقد السلم لم تأل بعده وفاء فصح العقد واستوثق الربط  
نقر لك الاملاك بالثميم اعلا اذ ابذل المعروف او نصب القسط  
وقول ابى القاسم

ولا انسى العهود ولو جفاني عليها اقارني طرًا وناسي  
ولا ادري لنفسي من كل سوى اني لعهدك غير ناسي  
وقول الآخر

ان الوفاء على الكريم فريضة واللؤم مقرون بندي الاخلاف  
وترى الكريم لمن يعاشره نصفًا وترى اللئيم بجانب الانصاف  
وقول الخطيئة

قوم اذا عقدوا عقدًا لجارهم شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا  
اولئك الأنف والأذنان غيرهم ومن يساوي بانف الناقة الذنبا  
وقول الآخر

اعلم بان صداقة الابرار ان تجعل الاعلان كالاسرار  
ان اللسان هو الضمير فوعده ووعيده دين على الاحرار  
وقول الآخر

اذا قلت في شيء نعم فاتممه فان نعم دين تلى الحر واجب  
والافقل لا تسترح وترح بها لئلا يقول الناس انك كاذب



وقول الآخر

اناشدكم والحر اوفى بعهده ولن يعدم الاحسان والخير جازياً  
خيالاً على بعد انزار يلم بي فيذكرني من لم اكن عنه سالياً  
وقول ابن الحباب

ففضلك مشهور ووعدك ثابت وذكرك منثور وفعلك مرتضى  
فكيف يحل المبطلون بافكهم معاقد صدق احكمتها يد القضا  
وقول الآخر

لا تقولن اذا ما لم ترد ان تتم الوعد في شيء نعم  
فاذا قلت نعم فاصبر لها بوفاء العهد ان اختلف ذم  
وقول حسان بن ثابت

هجوت محمداً فاجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء  
هجوت محمداً براً ثقيماً رسول الله شيمته الوفاء  
وقول لبيد

وما حملت من ناقة فوق رحلها ابر واوفى ذمة من محمد  
هذا آخر الرسالة ولولا خوف الاطالة والخروج عما اقتضته المناسبة لما نقلناه  
منها لايتبناها كلها (ولما) طالت المدة وازداد الامر شدة قال مستغنياً بجزرة المصطفى  
صلى الله عليه وسلم

ماذا على ساداتنا اهل الوفا لو ارسلوا طيف الزيارة في خفا  
يترصد الرقيب حتى يغفلوا ويكون مانع وصلنا ليلاً غمفاً  
فاذا تمكنت الزيارة خفية ياتي مواعد وصلنا متلطفنا  
ويكون قبل حلوله افرشته خدي وطاءً للنعال وللخفا  
ويكون بيت نزوله قلبي الذي وحياتهم من حب غيرهم عفا  
ضيف له نزل لدي كرامة كبد شواها البعد في جمر الجفا  
يا سعد ان كنت البشير بوصله فلقد اتيت على المسرة والوفا  
لو ان نفسي لي اليك بذلتها واره بذل مقصر ما انصفا  
وتكون يا سعد المساعد للذي من هجر من بهواه صار على شفا  
لم يبق يرم البين والهجر الذي خلقا لتعذيب الاحبة مسعفا  
الا صبابته وجسماً قد غدا ملقى كشن بالفلا لن يخصفا

زفرات قلبي جمر نار اججت  
 هل من منام للديغ بمرّة  
 بمحاجر من حاجر اقذاء قد  
 مهما تالق برق سلع والحمي  
 واره سيفاً صارماً وسط الحشا  
 يحكي زفيري رعه ورياحه  
 واذا جرى ذكر العقيق واهله  
 يا اهل طيبة ما لكم لم ترحموا  
 لا تجمعوا بين الصدود وبعدم  
 لم ادر شيئاً قبل معرفة الهوى  
 ما بالهم يا صاح لم يتذكروا  
 ما قيل ذاك اسيرنا وقليلنا  
 قلبي الاسير لديكم والجسم في  
 حاشاكم لجميل ظني فيكم  
 ولطالما لام العذول بجمكم  
 ولكم جنى كيا يصرف وجهتي  
 وبود لو افي سلوت هواكم  
 قلب الشجي كما علمت انه  
 يبغي الوصال ولو تمزق نالفاً  
 يسري ولو ان الظلام عداته  
 منها دموع العين فاضت ذرفاً  
 فضلاً عن المرات او هل من غمفا  
 طردت ضيوف الطيف جاءت طوفا  
 كادت تفيض النفس منه تاسفا  
 فعل الافاعي او شهاباً ما انطفي  
 وبوبله حاكي دموعي الوكفا  
 اجرى العقيق تاسفاً وتلففا  
 صباً غدا لنوالكم متكففا  
 حسبي الصدود عقوبة فلقد كفي  
 حبي لكم ما كان قط تكلفا  
 صباً كئيباً في المحبة مدنفا  
 بين العوادي والاعادي مثقفا  
 اسر العداة معذباً ومكتفا  
 ان تشمتموا في العدو المرجفا  
 واطال عتبي ناصحاً ومعنفا  
 عن وجه ودمك ولم يك مصرفا  
 فيكون لي خلاً وفيماً منصفا  
 لا ينثني عن حبكم متخوفا  
 ويلذ بالتعذيب ان يك متلفا  
 ويسير لو كان النهار المرهفا

(ولما) انتخب لويس نابليون لرئاسة الجمهورية وثبتت قدمه فيها وجه عنايته الى الامير  
 بالتوسعة عليه والخروج للتنزه خارج البلدة فكان الامير يخرج كل يوم خميس في  
 العربية محفوفة بالعساكر الخيالة وبقية جماعته يخرجون مشاة مع العساكر المشاة الى  
 الاماكن البهجة اللطيفة المنظر وعين لامواتهم مدفناً في طرف البستان داخل السراية  
 ودفن فيه نحو العشرين نفساً بين ذكور واناث فيهم للامير ابنان و بنت وام ولد مولدة  
 واخرى سودانية وجعلوا على تلك المقبرة حاجزاً من حديد وقد زرتها سنة ثلاث  
 وثمانين ومائتين ولم تزل محفوظة الى الان

✽ ذكر اخبار البرنس لويس نابليون وما اجراه من تسريح الامير ✽  
 ✽ واستيلائه على عرش المملكة وتسميته امبراطور فرنسا ✽

ولما تمكن البرنس لويس نابليون من زمام الاحكام واحس من نفسه القوة والترقي الى الملك انتف من المساهمة واخذ يجمع انوف الاحزاب واهل العصبيات وياشر الامور بنفسه فاستمال قلوب العامة والعسكر واستجابهم اليه بلين الجانب وحسن السياسة وكان من جملة ما دبره في قضية الامير ثم ابرزه للعيان تفريق جماعته ليسهل عليه الوصول الى وفاء العهد الذي جعله الملك فيليب ورؤساء الجمهورية في زوايا الاهمال فكتب اليه ان الانسان اذا وقع في وحل يتعين عليه في خلاصه منه ان يرفع رجلاً بعد اخرى وقد ارنا ان نطلق سراح من لهم اقارب في وطن الجزائر من جماعتك الذين هم معك في امبواز فان رجوعهم الى وطنهم اولى لهم واربح لك من القيام بشؤونهم فاجابه الامير الى ذلك ولما جاء الامر بسفرهم اخبرهم الامير بذلك فصعب عليهم فراقه وبعد سفرهم بئدة اتى امر في سفر اخوة الامير واتباعهم فاخذوا الى مدينة الجزائر ومنها الى عنابه في تخوم بلاد الجزائر من جهة تونس ولما سافر اخوة الامير من فرنسا وبقي فيها قال

الا ان قلبي يوم بنتم وسرتموا  
 يقاسي مرار الموت من المالجوى  
 رحلتم ولو تدرؤا رحمتم فيينكم  
 وكنت ليوم البين اعدت عدة  
 فخان الذي اعدته لفراقكم  
 فلو انكم يوم الفراق اعرتم  
 غدا حائماً خلف الظعون يسير  
 فما لي الا انة وزفير  
 لخطبي يوم للساء عسير  
 وفي الظن ما اعدته لكبير  
 وولت جيوش الصبر وهي غرور  
 قلوبكم لي انني لصبور

( وبعد ) ايام كتب البرنس يعتذر الى الامير عن فصل اخوته عنه وقال انما فعلت ذلك لاختبر احوال الامة الفرنسية من جهتم فان سكتوا ولم يتعرضوا بعد ايام قليلة اطلق سراحكم لشرق والا فاقول ان غريمكم والمقصود بالحكم هو نفس الامير ولا زال محبوباً ولما تبين لنا الآن رضاء الامة بما فعلناه فابشر عن قريب يحصل لك الفرج وكانت المراسلات سرية بين البرنس والامير بواسطة القبطان بو-ني الموكل بامور الامير

\* ذكر زيارة البرنس نابوليون الثالث للامير عبد القادر \*

\* في قصر امبواز \*

ولما سحقت الفرصة للبرنس في انجاز وعده اعتزم على الخروج من باريس يتنقذ احوال الولايات فلما مر بمدينة تور بعث الى القبطان بواسني يخبره بمروره على امبواز ويامر ان يتلقاه في موقف السكة الحديدية التي نقله وبهيوًا له عجلات يتوجه فيها الى القصر ليجمع بالامير فلما كان اليوم المعين يوم الثلاثاء ثالث المحرم سنة تسع وستين ومائتين والسادس عشر من (اكتوبر) تشرين الاول سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة خرج البرنس من تور وفي معيته المارشال سنتارنو وزير الحرب والجنرال روغو والكرونييل فلوري ولما وصل لمحطة السكة الحديدية نزل وسلم على الجمهور الذي ينتظره ومكث قليلاً ثم ركب متوجهاً الى القصر ولما قرب منه نزل الامير عند باب القصر فلما رآه البرنس نزل عن العجلة فتلقاه الامير وسلم عليه ثم مشى البرنس ويده في يد الامير الى ان دخلا القصر ولما استقر بهما المجلس في المحل المعد للاستقبال اقبل البرنس على الامير وساله عن حاله وضيق صدره وحبسه بهذا المحل اربع سنوات ثم قال انكم قد جلبتم دقة نظري واستلزمتم نحبي بما اشتهرتم به من الخصال الحميدة والبسالة والشجاعة وجميع ما ابرزتموه من انواع المداومة عن وطنكم ولا انظر اليكم بنظر اسير بل بضيف تحترم فاجابه الامير انني كنت اسمع بحماس اخلاقكم وعلو جنابكم المعلومين عند الجميع فتعشقتكم غياباً وتولد في قلبي لكم محبة عظيمة وبهذا اليوم قد ازداد حبي وتعظيمي لما اظهرتموه من اللطف والاحسان وانني مدة اقامتي بهذا القصر قد رأيت من اهالي فرنسا الحرمة التي لا انساها ابداً وكنت اعامل بعاملة ضيف لا بعاملة اسير فقال البرنس انه كان في خلدي من مدة انني لو اجد سبيلاً الى خلاصك من يد من لم يكثرثوا بوفاء العهد لك ما تاخرت عن ذلك ثم ان الباري تعالى وجه قلوب الشعب الفرنسي الى فاخثاروني ريداً لحكومتهم ولاول قبضي على زمام الاحكام صممت على اظهار ما كان في الخيال الى العيان والان صار وقته ثم اخرج ورقة من جيبه وناولها للامير وقال هذه ورقة تسريحك تعلن بوفاء عهد فرنسا لك فاخذها الامير مستبشراً بما سمعه منه ودعا له واثنى عليه ونص ما في الورقة عبد القادر انني اتيت لاعلن لك بحريتك وانك ستحمل بمن معك الى عاصمة سلطان تركيا وذلك بعد الفراغ من الترتيبات المقتضية لسفرك وستعين لك الحكومة الفرنسية مرتباً يليق بمقامك واعلم ان سجنك قد كدرني كدرًا

حقيقياً مدة طويلة وكنت احسب ان الحكومة السابقة قد قصرت جداً حيث انها لم تتم ارتباطاتها معك وعندى ان عدم الثقة بامة عظيمة من جهة نقض عهدهما يحط قدرها وشانها واخبرك بما اعتمده فيك وهو انك لا تحرك ساكناً في الجزائر لعلمي ان ديانتك توجب عليك الخضوع والتسليم لاحكام القضاء والقدر فان استيلاء فرنسا على الجزائر ما وقع الا بارادة الله تعالى . واعلم ان دولة فرنسا بل الامة كلها لا تتخلى عن ذلك الاستيلاء واخرها يموت قبل ان يسلم فيه واذا كنت عدواً لفرنسا فلا يمنعني ذلك من ان اشكر اخلاقك الحميدة وشجاعتك وصبرك على الشدائد ولذلك افتخر باطلاقك واثقاً ثقة تامة بقولك حرر في السادس عشر من (اكتوبر) تشرين الاول سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة ثم قال البرنس للامير اني بعد عشرة ايام اراك في باريس لتحضر الاحتفال المقرر اجراؤه ووجودكم بذلك الاحتفال يكون باعثاً للافتخار ثم هيئت سفرة الغدا وكان الاكل جزائرياً وبعد الفراغ من الغدا قام البرنس الى المنتزه المطل على البلد ونواحيها وعند خروجه منه قدم له الامير والدته فقبل البرنس يدها وسألها الدعاء ثم قدم له اولاده وخليفتيه والاتباع فحيوه تحية اعظام واجلال واظهروا له السرور والحبور بما انعم على سيدهم وعليهم فقابلهم بالقبول والبشاشة واستمر ماشياً والامير معه حتى وصلا الى الموضع الذي استقبله فيه عند باب القصر قال بعض المؤرخين ولهذا القصر آثار تاريخية وهو انه كان مقراً لكثيرين من ملوك فرنسا واول من اتخذه مقراً لويس الحادي عشر الذي اصدر منه امر سن مشيل وشارل الثامن ولد وتوفي فيه وقلود دي فرانس زوجة فرانوا الاول ولدت اكثر اولادها فيه وزاد له لويس نابليون الثالث شرفاً عظيماً حيث اعطي الحرية فيه الامير عبد القادر

❖ ذكر توجه الامير الى باريس ولطائف اخباره وما هبت به نسيم ❖

❖ رحلته المعطرة بنفحات آثاره ❖

ولما مضت تسعة ايام من الموعد جاء الامر بتوجه الامير الى باريس وشاع الخبر في فرنسا ففرح الناس الى باريس من كل فج ليحضروا احتفال دخول الامير اليها وفي اليوم الحادي عشر الذي جعل موعداً للسفر وهو الرابع عشر من المحرم سنة تسع وستين والسابع والعشرين من اكتوبر سنة اثنتين وخمسين توجه الامير وبهيته قره محمد والسيد علال شقيق خليفته السيد قدور بن علال والقبطان بواسني الموكل بأموره من امبواز وتبعد نحو اربع ساعات عن باريس بالسكة الحديدية وكان يوم وصوله يوماً مشهوداً بالاحتفال الذي اجرته دولة فرنسا لدخوله

الى عاصمتها قال بعض المؤرخين وصار الامير احتفال عظيم ليحققه مقامه السامي واستقبلته الوزراء ورجال الحكومة وغصت ازقة باريس على اتساعها بجماهير الناس ولما شاهدوه استولى عليهم الطرب قال مسيو شارل اينار الفرنسي في بعض كتاباته على تصرفات الجنرال لاموريسير مع الامير وتقلبات الاحوال كيف جعلت الجنرال المذكور يمشي في طرقات باريس بدون ان يلتفت اليه احد وان المغلوب يعني الامير يدخلها دخول الانتصار والاهالي جميعها تزدحم لمشاهدته وانفق ان صاحب ملعب باريس الكبير كان عازماً على تشخيص يجريه تلك الليلة يحضره البرنس وسائر الوزراء ورجال الدولة فبعث وزير الحرب نائبه الكرونيل هنري الى الامير يخبره بذلك فاعذّر بالتعب من حركات سكة الحديد ولما اخبره بحضور البرنس الى الملعب اجابه الى ذلك وسار به الكرونيل الى المحل المعد له فتدافع الناس الى رؤيته واشتد ازدحامهم حتى سدوا عليه الطريق قال بعضهم ولما دخل الامير الى الملعب وجه كل من كان حاضرًا فيه نظره اليه ولما بلغه حضور البرنس الى غرفته في الملعب بعث اليه يستأذنه في الاجتماع به فاذن له ولما خرج متوجهاً اليه قام ذلك الجمع الوافر رافعين البرنيطات تحية له وتلقاه البرنس عند باب الغرفة ثم اجلسه الى جانبه واخذ يساله عن احوال عائلته عموماً وعن والدته خصوصاً فكان الامير يجيبه عن ذلك مع كمال الشكر وقال له ان الوالدة كانت في خامس عشر اكتوبر تمشي متكئة على العصا وفي السادس عشر منه صارت تمشي مستقلة من غير عصا و اشار بذلك الى ما كانت عليه قبل البشارة باطلاق سراحهم من الضعف والوهن وما حصل لها من نشاط والقوة بعدها ولما انتهت الفرجة اقبل البرنس على الامير وودع، واخبره انه سيتوجه في غد تلك الليلة الى الصيد وبعد يومين يرجع ويجتمع به في قصر سانكلو وفي غياب البرنس جال الامير في انحاء باريس وساحتها ورد زيارات الوزراء ورجال الدولة وفي اليوم الثالث رجع البرنس ودعا الامير الى القصر قال بالمار في تاريخه وكانت الدولة عينته لصحبة الامير مدة اقامته في باريس بينما كنت جالساً في محل الاستقبال اذ خرج الامير من حجرتة وفي يده ورقة وقال بلغني ان جرائد فرنسا ذكرت ان البرنس لما حضر الى امبواز اشترط عليّ شروطاً وعاق تسريحي على قبولها وانه استحلني على الوفاء بها واني قد قبلت تلك الشروط وحلفت له على الوجه الذي امر به مع ان هذا لم يقع بيني وبين جلالته اصلاً غير اني لما كنت في امبواز قبل سفري هذا عزمتم على ان اجدد عهدي

الذي اعطيته للجنرال لاموريس وافعل ذلك باختيار من غير ان يأمرني به احد ليعلم  
 الناس اني افعل ما افعله واترك ما اتركه بارادتي ثم ناولني الورقة وامرني ان اطالع عليها  
 وقال ان عثرت فيها على شيء ينافي المقصود ابده بما يوافقه ولما اطالعت عليها وجدتها  
 مستوفية لما يريد ثم ترجمتها بالقلم الفرنسي ونصها بما فيها الحمد لله وحده اطال الله  
 بقاء سيد الملوك واعظمهم لويس نابليون الثالث واسعد ايامه وسدد احكامه انا المتكلم  
 بين يديكم في هذا المجلس الموقر عبد القادر بن يحيى الدين جئت الي - حضرتكم العلية لاجل  
 تادية شكري لكم وثنائى الجميل على احسانكم الي وامنناكم علي على قدر طاقتي والا فلا  
 اقدر ان اقابل صنعكم الجميل بشكر يوافيه ويكفيه ولو عشت الدهر كله ومما يدل على  
 كالكم وصدق حدسكم وصفاء طويتكم انكم لما علمتم اني لست بمن يتقض العهد ويحنث  
 في يمينه وثقتكم بي واطالتم سراحي ووفيتم لي بعهد حمله من عقده ونقضه من ابرمه  
 وغدر فيه من اوثقه واكمه ونعلتم ذلك من غير ان توقفوا امرى علي شيء وبناء علي  
 ذلك فها انا اقسام بين ايديكم في هذا المجلس الحافل بالله تعالى وصفاته اني لا  
 افعل شيئاً يخالف ثقنكم بي ولا انتقض سابق عهدي الذي اعطينه ولا ارجع الى  
 قطر الجزائر ولا اشوش على الفرنسيين فيها بنعل ولا قول فاني لما اقامني الله قمت  
 ودانعت عن ديني وودني على قدر ما امكنتي وما اعدني قعدت خاضعاً لاحكامه  
 وتركت المملك وجئتكم ودبني وشرفي بأمراني بوفاء العهد وصدق الوعد وهل يتصور  
 عاقل فضلاً عن فاضل بعد ان نلت احسانكم الذي لا ينسى وانا عاجز عن مقابله  
 بالشكر والثناء ان اخونكم او انعل شيئاً ينافي معروفكم كيف والمعروف رباط معاق  
 باعناق اهل المروة هذا مع كوني قد شاهدت عظم دولة فرنسا وقوة عساكرها  
 وكثرة غناها واتساع مملكته فمن ذا الذي يخطر في باله من العتلاء ان يقاومها  
 ويقاتلها هذا ليس بممكن لا لله الواحد القهار الذي قدمها وملكها الآفاق والاقطار  
 وبعد هذا فاني اؤمل من كرمكم ان تجعلوني في عدد من تحبهم وتنظر اليهم بعين  
 الرأفة سواء كنت بعداً عنكم او قريباً منكم فان الانسان حيث قلبه لا حيث  
 جسمه حرر في اواسط محرم سنة تسع وستين ومائتين واواخر اكتوبر سنة اثنتين  
 وخمسين وثمانمائة (ثم) توجه الامير في الوقت المعين الى قصر سانكلو في خدمه  
 وجماعة من الضباط الذين عينوا لخدمته وحراسته فوصل اليه قبل ان يحضر البرنس  
 نابليون فاستقبله الجنرال دوماس وادخله الى المحل الكبير فرأى فيه ساعة كبيرة  
 تعرف بها الاوقات في سائر البلدان الشهيرة في الدنيا فسأل الجنرال عن حلول وقت

العصر في مكة المشرفة فأخبره انه قريب ولما حل الوقت اخبره فقام وصلى العصر  
 وهذه اول صلاة اسلامية صليت فيه ثم اقبل البرنس مخاطباً بوزرائه مع اهل بيته  
 فدخل الامير عليه في مجلسه فاستقبله البرنس ومن معه بالاحترام والبشاشة واخذ  
 يلاطفه ويعرفه بالوزراء واحداً بعد آخر ثم اقبل الامير على البرنس وتكلم معه  
 بكلام اوضح فيه ملخص ما كتبه في الورقة المتقدمة ذكرها وقال في آخر كلامه  
 ان هؤلاء الوزراء الذين اراهم حولي قد وعدوا وعوداً لم ينجزوها وانت تفضلت بما  
 لم تعد به فشكراً لكرمك وطيب محندك ثم ناوله الورقة وقال هذا صك كتيبت  
 باختياري على نفسي بخطي فانظره فان كان كافياً فذلك والا غيرته على الوجه  
 الذي يوافق مرادكم فاذه البرنس ثم قال اعلم يا عبد القادر اني احببتك لثلاث  
 خصال اولاً دافعت عن دينك ووطنك ثانياً لما عجزت استسلمت للقدر وقد احسنت  
 بتسليمك لدولة عظيمة وان لم توف بعهدنا فانا قد وفيت به وازلت عنها ذلك العار  
 الذي ارتكبته ثالثاً نه لما كان محجوراً عليك صبرت وتحملت واشكر الله حيث كان  
 محجوراً عليك وانت بين عائلتك وحشمك واما انا فكان محجوراً عليّ في حجرة  
 وحدي لا ارى الشمس الا ساعة من النهار ولذلك اتق بك كل الققة فلا احتاج  
 الى هذا العك الذي قرمته اليّ باختيارك ومن المعلوم اني ما طلبت منك عهداً  
 ولا ميثاقاً ولا شرطت عليك شرطاً ماً وحيث انك تبرعت بذلك من تلقاء نفسك  
 فها انا قد قبلته وسررت به ولا شك ان صنعك هذا يبرهن لامة الفرنساوية  
 بانني ما اخطأت في حسن اعتقادي فيك وقوة ثقتي بك ولما انقض المجلس اطاع  
 الامير على دوائر انقصر ثم مشوا به الى الاصطبل فرأى فيه فرساً عربياً من جياذ الخيل  
 فجعل الامير يكرر النظر فيه كالمتحسّن له فقال له البرنس اعددت هذا الفرس لك لتركبه غدا  
 لاني قد امرت بعرض الجنود خارج باريس اكراماً لك واحتفالاً بقدمك وفي غد  
 تخرج معي الى المعرض وتشاهد حركات الجنود فرساناً ومشاة فاجابه الامير الى  
 ذلك مع اظهار التشكر ومن الغد قدم الفرس بسرج جزائريّ الى الامير فركبه  
 وسار مع البرنس الى الميدان فاهتزت باريس باهلها لذلك واجتمع الناس في ساحة  
 الميدان لمشاهدة الامير وهو راكب على الفرس العربي بهيئة جزائرية وشاهد الامير  
 من الجنود الفرنسوية وحركاتها العسكرية ما عجب منه واستحسنه ولما حان وقت  
 الظهر استأذن البرنس في اداء الصلاة في ذلك الموضع خشية فوات الوقت فاذن  
 له ونزل الامير وادى صلاته بمراى ذلك الجمع ثم ركب فرسه ولم يزل ملازماً



للبرنس الى ان رجع الى محل ضيافته ثم ان البرنس ادب له مادبة حافلة في قصر  
 فرسالية حضرها سائر الوزراء فمن دونهم من اعيان الدولة قال بالمار في تاريخه ومنذ  
 دخل الامير الى باريس صار ينتقل من مادبة يدعى اليها ومنازه تعرض عليه فيجيب  
 لها وصناعة غريبة يطالع عليها وكان يخاطب الناس على حسب احوالهم ومشاربهم  
 فقواد العسكر يذاكرهم في امور الحرب وما يتعلق بها من الوقائع المشهورة والعلماء  
 يباحثهم في المسائل العلمية والوزراء ومن شاكلهم في الامور السياسية وهكذا حتى بهر  
 العقول وملاحت محبته وهيبته الصدور وكان من الزائرين من يقصده لاداء التشكر على جميل  
 صنعه معه في ايام ملكه لا سيما الذين كانوا اسارى عنده وابعاه لم احسانه وقد  
 طلب بعضهم ان يكون في عدد خدمه واتباعه انما كان نظراً لما شاهدته من كماله وناله  
 من افضاله والحاصل ان ما رآه اهل باريس من محاسن الامير ومكرمه وما رآه  
 هو منهم من حسن المعاملة والمجاملة لا يصنعه لسان ولا يأتي عليه قلم ومر يوماً في  
 بعض اسواق باريس والناس مصطفون عن اليمين والشمال يحيونه بتحيات التبجيل  
 والتعظيم فقال له بعض الاعيان هؤلاء الرئيس الذين كانوا بالامس من اشد  
 الاعداء لك تراهم اليوم يجلمون مقامك ويتنون طول حياتك ويتأسفون على ما  
 تحملمته من الصبر في بلادهم على الظلم الذي نالك من حكومتهم السابقة فانشح  
 لك صدر الامير وحمد الله تعالى وشكر صنيع البرنس نابليون وفي اثناء اقامته  
 توجه الى رئيس اساقفة باريس وشكر له قيام الراهبات بخدمته وخدمة من معه في  
 امبواز اربع سنين فارتاح الرئيس لمديت الامير وقال ان هذا نزه من الواجبات  
 الدينية والوظائف الانسانية تم توجه الى قبر نابليون الاول وعند الانصراف قال  
 ان هذا الرئيس وان كان شخصه قد زال فان ذكره لا يزال ينتقل جيلا بعد جيل  
 ثم توجه الى المارستان وعند دخوله اليه رآه رجل مسن من المرضى فتكلف القيام  
 له فلما رآه الامير على تلك الحال تقدم اليه شنقة عابه فاخذ الرجل يده وصفحه  
 ثم شكره ودعا له وكان هذا الرجل من الجنود الذين حاربوا الامير ووقعوا في اسره  
 وغذوا باحسانه وبره ثم توجه الى معمل اندفع وانواع السلاح ومن الغد توجه الى المطبعة  
 الكبرى وكان البرنس بعث الصك الذي دفعه الامير اليه الى رئيسها ليطبعه فلما  
 جاء الامير اراد الرئيس ان يظهر مهارته في شيء يعد غريباً بين يدي الامير  
 فرسم الصك في مطبعة خط اليد فانطبع وارتسم على هيئته الاصلية وكتب على  
 بطعة حرير ايض ما صورته الحمد لله وحده الشريف المعظم والامير المنعم الحاج

عبد القادر اطال الله ايامه وسر حياته شرف بزيارته المباركة دار الطباعة الاميرية  
الفرنساوية في سنة ١٨٥٢ المطابقة ١٢٦٩ فتعجب الامير لذلك ثم اطلع على جميع  
اعمال المطبعة واشغالها وعند الانصراف منها سأل بعض الاعيان عما رآه فقال  
بالامس رأيت صناعة المدافع التي تهدم بها الحصون والقلاع وفي هذا اليوم رأيت  
الحروف التي تغلب بها اسرة الملوك وتخرب دولهم وهم لا يشعرون وبعد انتهاء المادة  
المعينة لاقامته في باريس استاذن في الرجوع الى امبواز ليتهيأ للسفر الى بروسه  
فاذن له البرنس ثم دعاه الى الحضور عنده وعند الدخول عليه تلقاه ببشاشة وطلاقة  
وجه واحسن السؤال عن احواله في باريس وعما رآه فيها من احنفال اهلها به  
واكرامها اياه ثم قال له ان دولة فرنسا ستعين لك مرتباً من الدراهم شهرياً يكفي  
لنفقاتك ويغنيك عن التنازل من خزينة غيرها وقد كنت امرت ان يهباً لك  
سيف يليق بقامك والآن تبين انه لا يتم العمل فيه قبل سفرك الى تركيا بناء  
عليه سيصلك في بروسه علي يد السفير في الاستانة واعلم اني اقدم لك هذا السيف  
وانا على يقين بانك لا تجرده على فرنسا فاجابه الامير اني الان ممن يستعمل انقل  
لا ممن يستعمل السيف فبسم البرنس وقال حيث انك سملت سيفك الى قائد جيش  
فرنسا احببت ان تخرج من بلادها بسيف عوضاً عن سيفك قال بالماز وهذه الهدية  
كانت عنواناً على ما في صدر البرنس من المودة للامير فلذلك تلقاها الامير بالقبول  
وانصل هذا السيف قديم وقد رسم عليه من الامبراطور نابليون الثالث الى الامير  
عبد القادر بن محيي الدين في شهر ديسمبر سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة والى ثم  
ان الامير ودع البرنس وسافر الى امبواز وفي اثناء اقامته في باريس كان الاديب  
الشاعر احمد افندي فارس الشدياق مقبلاً فيها فامتدح الامير بقوله

ليس السرور بخاطر في خاطري	ما دام شخصك غائباً عن ناظري
حيي له والشوق ملوء خناري	يا من على قرب المزار وبعده
ماضري ان كان غيرك زادري	ان كنت لي يوماً فدبتك وافيّاً
واذا وصلت فلم ابال بهاجري	فاذا رضبت فكل سخط هين
لم اخش شيئاً بعد ذلك ضائري	واذا بقربك كنت يوماً ناعفي
وكاله وجماله ذا الزاهر	يا فاتني بدلاله وثمانه
لا جيد مدح شمائل لك باهر	عقلي سابت ومهجتي فاردهما
في وصف حسن علاك وصفة شاعر	وليعلم العذال اني صادق

يا محرق شوقاً بفاتر جفنه  
 يا بدر تم راع قلبي حبه  
 ياظبي انس شاق عيني شكله  
 هلا رثيت لحالي ورفقت بي  
 كلم الحشا مني وعيدك قسوة  
 لو كنت تدري ما القيت من النوى  
 مذغبت عنك ارتد عن ظرفي الكرا  
 واحتاج وجددي واستثيرت لوعتي  
 اني وحق هواك غاية مطلبي  
 من يوم لحث لناظري ماراقتي  
 ما كان حسن سواك يوماً شائتي  
 اهوى لاجلك من حكاك بشكله  
 كيف اصطباري اليوم والاجل نقضى  
 وبهجتي اني اراه ساءة  
 هبه اتى فنقد يراني ساهراً  
 انسيت عهدي حيث ملت مع الهوى  
 اما انا فكما علمت على النوى  
 شيطان است اطيق صبراً عنهما  
 هو ذلك الشهم الذي شهدت له  
 ومناقب محمودة وشمائل  
 هو ذلك المولى الممدح سعيه  
 هو ذلك الفرد الذي افعاله  
 وهو المهيّب لدى الملوك نزاهة  
 من معشر العرب العريق بنجادهم  
 العاملين بحكم التنزيل وال  
 الناحرين اذا غشوا واذا دعوا  
 المؤثرين على خصاصتهم وقد  
 ولرب قوم يجبسون خلاقهم  
 ارأيت قبلي محرقاً بالفاتر  
 يا شمس حسن قد تملك ساؤري  
 لكن له طبع الغزال النافر  
 ووعدتني عدة ولو في الظاهر  
 قبل الفراق بان تكون معاشري  
 لرحمتي ووددت انك زائري  
 من بعد ما هدى ارتداد الكافر  
 وبدا بجبك ما تكن سرائري  
 وسنا محياك الصبيح الناضر  
 شيء ولم يملاً جملاً ناظري  
 كلا ولا لحظ لغيرك ساحري  
 لا شكله اذ ذاك دون النادر  
 واييت ارضائي بطيف زائر  
 قبل الممات معانقي ومسامري  
 والطيف ليس براقدم مع ساهر  
 واقد عهدتك ما ذكركت ذاكري  
 والقرب صب فيك غير مغايري  
 ذكري لقاك ومدح عبد القادر  
 كل البرية بالنعال الفاخر  
 مرضية ونحامد وماثر  
 عند الاله وعند كل مفاخر  
 امدوحة البادي ونخر الحاضر  
 والنازح الصب الكريم الطاهر  
 اهل المكارم كابرًا عن كابر  
 تحريم والتحليل حزب الحاضر  
 ياللبراز فنحرمهم للناحر  
 نظروا الى الدنيا كشيء غابر  
 فيها وغابر لهوها كالغابر

ولديهم رد التحية منة  
يحيي الليالي بالدعاء تهجداً  
ويروع افئدة الرجال لقائه  
في قلب كل محنك من رعبه  
وبكل حرف من بليغ كلامه  
الفضل شيمته وسميته النقي  
يولي النداء قبل السؤال وبشره  
يغنيهم عن ان يمنوا عنده  
جهد الزمان غلاوة فكبا ولم  
ولقد يكون النسر يوماً واقعاً  
فالله ينصر من يغار لدينه  
والله عز يداول الايام ما  
سك الامير وطار في الدنيا اسمه  
فالعجم بين موقر ومجبل  
ياناصر الدين العزيز وحزبه  
ياخير ناه عن تعاطي منكر  
لا تحش من بأس فربك قاهر  
لك حيث كنت عناية صمدية  
كن كيف شئت فان اجرک ثابت  
فاذا مدنت فانت اعظم حاذر

﴿ وبعد ﴾ فالمرجو من كرم سيدي المكرم الامير العظم ان يسمح لي بالمشول  
بين يديه ساعة من الزمان قبل سفره بالسلامة من هذا المكان فاني كثير الشوق  
الى ثقيل راحته والى النبرك يمين حضرته ولولا خوفاً من الملام لوافيت بيده  
الايات وقدمتها بيدي لذلك المقام لكن خشيت من اساة الادب والجراءة على انقذوم  
قبل الطلب واني لامرکم العالي منتظر وداع لجنابکم بالعز المستمر في اواخر نوفمبر سنة  
تسع وستين ومائتين والى فقابه الامير بغاية من الاكرام والاحترام وسر بقصيدته  
وزيارته واجزل جائزته وكنتم دائماً اسمع من الامير حينما ترد عليه القصائد من  
الشعراء يتنهل قول القائل

اذا جهلت مكان الشعر من شرف فاي منخرة ابقيت للعرب  
 وبعد وصول الامير الى امبواز اخذ يتتبعاً للسفر وفي تلك الايام انعقد مجلس نواب  
 الامة الفرنسية للذاكرة في ادالة الجمهورية بالامبراطورية وبعد الاتفاق على ذلك  
 صدرت الاوامر الى ابالات فرنسا بالانتخاب ولما بلغ الامر الى امبواز بعث حاكمها الى  
 الامير يقول حيث انك اقامت في هذه البلدة اربع سنين فلك حق الاشتراك مع  
 اهلها في الانتخاب فاجابه الامير الى ذلك وكتب هو ومن معه انتخبتهم للبرنس  
 نابليون وجعلت اوراقهم في درج مخصوص وبعثها الحاكم مع اوراق اهل البلد ولما تم  
 الانتخاب حكم المجلس للويس نابليون الثالث بالامبراطورية ونفذ الامر بذلك واصبح  
 امبراطور فرنسا وانتشر الخبر وفي العشرين من صفر والثاني من ديسمبر توجه  
 الامير الى باريس ليؤدي مراسم التتاني فاكرم الامبراطور وفادته واعظم تهنئته وخصه  
 بمجلس حضرة الوزراء ورجال الدولة في قصر التيليري ولاول دخوله عليه تلقاه وصافحه  
 وقال له ارأيت ايها الامير كيف كان صوتك ميموناً علي فاجابه الامير ان صوتي قد اعرب  
 عما في ضميري من ارادة الخير لك واني احمد الله تعالى الذي عمل لك بالجزاء عني بما  
 تريد قبل خروجي من فرنسا فسر الامبراطور وتهلل وجهه لهذا الجواب وبعد ان  
 تحدثنا ملياً في امر السفر وما يتعلق به ودع كل منهما الآخر واقبل الامير  
 راجعاً الى امبواز وبعد ايام كتب الى دوران دوليس وزير الخارجية فاجابه  
 بما نصه الامير الاجد قد اتصل بيدي كتابكم الكريم واعلم اني لو بذلت جميع  
 مافي وسعي في حصول مطالبك لا اري اني وفيت لمقامكم العظيم حقه وعلى كل  
 حال فاني الان اخبركم ان الاشياء التي اشترتم بها قد اجاب اليها الامبراطور وامر  
 بتنفيذها فاعددنا لك سائر ما يلزم لسفرك من امبواز الى مرسيليا ومنها الى بروسه والقومندان  
 بواسني ومن معه في خدمتكم من طبيب وترجمان وغيرهم قد اجاز وزير الحرب ان يكونوا ببعيتكم  
 ويستمروا في خدمتكم الى بروسه واقاربكم الذين حضروا من نخبه الى مرسيليا  
 ليتوجهوا معكم وهم السيد مصطفى ابو طالب والسيد الطيب بن المختار ومن معهم  
 قد بعثت الى حاكم مرسيليا ان يقوم بشؤونهم الى ان يجتمعوا بكم وما اشترتم به  
 من اسعاف ام بولاد فانه حاز القبول وامر الامبراطور ان يرتب لها في كل  
 سنة ستمائة فرنك والمكاتيب التي بعثتها الى خادمكم الحاج الحبيب بن المهر المقيم الان  
 في تونس قد وجهناها اليه واوعزت الى قنصل فرنسا هناك ان يسعفه بما يحتاج اليه ويحمله  
 الى محل اقامتكم نجائاً من غير نوال وما ذكرتموه عن الفسيان ميلي الذي خدمكم

في هذه المدة من كونه نصح في الخدمة وصدق فيها قد بلغته الى وزير الحرب واكتسب الفسيان بذلك رضاه ولا بد ان يعامله بما تحبون له واعلم ان السفير في اسلامبول قد اخبرنا ان حضرة السلطان امر لكم بنزل يليق بكم في بروسة فسترون هناك ما يسرُّكم ويسر من معكم وبالجملة فان مطالبكم كلها حازت القبول وكنت اتنى ان اراكم عند السفر واجري الوداع مشافهة ولكن كثرة اشغالي حالت دون ذلك وحيث توفرت عندي اسباب المودة لكم وجب عليّ ان اخبركم باني احبكم وان مودتي لكم تستمر دائماً على ما هي عليه الآن فلا تبرحون من بالي وستسير روجي معكم براً وبحراً حرر في باريس في الثامن والعشرين من صفر سنة تسع وستين ومائتين. وفي اول ربيع الاول سافر الامير باهله ومن معه من امبواز الى الاستانة وما من بلد يمر عليها الا تلقاه اهلها بالمبرة والاجلال ولما قارب مدينة ليون الشهيرة تلقاه الجنرال مونتوبان بالكوا وكان حاضراً يوم تسليم الامير برتبة ضابط فابدى للقاءه الاحتفال الكامل واصطفت الجنود خارج البلدة وفي اليوم الثاني جمع الجنرال العساكر وكانت نحو العشرين الف ما بين خيالة ومشاة في سهل خارج البلد وخرج هو والامير وكنت تبعينه مع بعض جماعته وعند وصول الامير والجنرال الى مصاف العسكر سلمت عليه ثم باشرت في عمل ايقاع حربي باطلاق البواريد والمدافع وكانت تكرر على بعضها وتفر وتقبل وتدبر واستنقام ذلك من بعد الزوال الى قرب الغروب ثم دخلوا البلد وكانت مزينة بالمصابيح والاعلام بزينة كاملة وذلك اليوم مع ايلته كان من المواسم الممدودة وفي اليوم الثالث توجه منها في اعزاز واعظام الى ان دخل مرسيلىة وقد امعن اهلها في حسن استقباله فاقام فيها الى ان تهيأ لركوب البحر وسافر في الباخرة الحربية التي اعدتها الدولة الفرنسية لسفره وجعلت مسيرها لارادته ولما وصل الى جزيرة صقلية نزل بسيليه فتلقاه حاكمها واجل مقامه وخرج معه في جماعته الى المدينة وجال في ارجائها ثم سار على عربة الخيل وكنت فيمن كان تبعينه الى جبل النار وهو احد البراكين المشهورة وكان سيرنا ثرثة ايام تارة على العربات وتارة على الخيل الى ان وصلناه ثم سعدنا الى اعلاه فراينا النار ترمي بصخور موقدة امثال البخت الى اسفل ثم تصير ماءً جارياً يلتهب ناراً وهذا من اعجب ما يرى ويسمع من آثار القدرة الباهرة ثم جعلنا ننظر الى نواحي الجزيرة وسهولها الممتدة المغطاة بشجر الليمون بانواعه ومحارثها الواسعة وجبالها الشاخة المغطاة بشجر الزيتون ومناظرها الزاهية الباذخة فتذكرنا من سكنها وعمرها

من المسلمين كأنهم ما برزوا في رباما ولا تحلوا بسناها وهذه الجزيرة واسعة كثيرة المدن والقرى والحصون واول من غزاها من المسلمين معاوية بن خديج والي افريقية في خلافة معاوية بن ابي سفيان ولم ينتجها ثم تابع الغزو اليها في ايام بني الاغلب من اول امارتهم الى آخرها واستولوا على اكثرها ولم يزل النتج فيها والغزو اليها الى ان انقضت مدة بني الاغلب سنة مائتين وست وتسعين كما تقدم في اخبارهم ثم تجدد الغزو اليها والفتح في ايام الفاطميين الى ان فتحها عامهم احمد بن الحسين سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة واستمرت في ايدي المسلمين الى ان استردها الافرنج واستولوا عليها وذلك لما ضعف امر الخلافة وركد ريجها تفرقت كلمة امراء الجزيرة واستقل كل واحد منهم في امارته فوجد لافرنج سبيلاً للاجلاب عليها واخذوا ينتزعون تلك الامارات من يد المتغلبين عليها واحدة بعد اخرى الى ان بقي بايدي المسلمين منها مدينة قصر يانه ومدينة جرجت وهما من الامصار العظيمة فنازلها الافرنج سنة اربع وثمانين واربعمائة واتصل تضييقهم على من بهما من المسلمين شهوراً عديدة فلما اشتد عليهم الامر ولم يجدوا من ينجدهم من مسلمي وراء البحر اذعنوا للتسليم فاخذها الافرنج منهم وصارت الجزيرة كلها بايديهم ووقع باهلها مثل ما وقع باهل الاندلس وهي الان من مملك ايتاليا ولله الامر من قبل ومن بعد وقد وصفها وقتئذ العلامة سيدي الطيب بن المخنار وذكر ما لحق بها وبين سكنها من المسلمين من انواع النواب و صنوف المرائب ثم تخصص الى مدح الامير . فقال

هذي صقلية لاحت معاها	تجرتيماً فضول الريط من ام
دار اقر لها الفضل ذو نظر	والفضل ما شهدت فيه ذوو الهنم
كانت منار هدى كانت تحطردى	كانت سماء شمس الفضل والكرم
هذي منازلهم تبكي ماثرهم	بكاء طرف قريح بات لم ينم
هذي المساجد قد دكت قواعدها	هذي المآذن بالاقوس في سقم
هذي المحاريب قد عاد الصليب بها	هذي منابرها قفري من الحكم
هذي الكراسي على علم ومعرفة	دموعها بين منهل ونسجم
اذا رأيت مسلماً قد زارها فرحت	واستبشرت ثم باست موضع انقدم
فما هي الناس بالناس الاولى عرفت	والود يمتاز بالسما من السلم
فانظر لارجائها تلق العجاب بها	قد اعلنت بسرور غير مكتم
وازدان موقعها واقتر ميسمها	والزهر منها غدا زاه على الاكم
وكيف لا وحسام الدين حل بها	نجر الاكابر من عرب ومن عجم

صدر الافاضل في دنيا وآخرة	كهف الائمة في حرب وفي سلم
عبد لقادر ما اسنى سناه وما	اعلى علاه حوى العليا من المهم
رقي مراقي لم تصعد مصاعدها	اسد الحروب وان ناموا فلم ينم
اصل المروءة مبداهها ومنشؤها	فرع النبوة لم يخضع ولم يضم
عز الامارة مولاهها وروثها	بجر السماحة كم اسدى من النعم
لم تخف شمس الضحى في الجوظالعة	او تجهل النار ان لاحت على علم
فاهناً بفضل عظيم غير منقطع	ودم بلطف خفي غير مزدحم
اولاك ربك عزاً غير منقطع	وعز غيرك لم يثبت ولم يدم
ذكرتنا يوسفًا اذ بان امركم	لا غرور فالفضل منه غير منعدم
كاندنا قطر باريس حملت به	مصر وقد حلها الصديق في حرم
فجر ذيل فحار قد سموت به	وقر عينا وثق بالله واعنصم
ثم احمدنه على الآلاء معترفًا	بما انالك من عز ومن عظم
بشرى لنا يا اهيل الود ان لنا	بيتاً من المجد مطويًا على كرم
هذي السعادة قد لاحت بدايتها	فاله يختمها في حسن مختم

### ذكر وصول الامير الى القسطنطينية

وبعد ان اخذ الامير راحته في مرسى تلك الجزيرة سار عنها واتصل سيره الى الاسنانة العلية فدخلها يوم الجمعة الثامن والعشرين من ربيع الاول سنة تسع وسنين وثمانين يناير سنة ثلاث وخمسين واحتل بعاصمة الدولة العلية العثمانية ودار الخلافة الاسلامية

كعبة اسست على الفضل لكن كل حين لها يحج الوفود  
حيث المنازل في مطالع السرور باديه والمنزهات باسراق سعودها متلاية ولاول  
وصولنا نزل الامير الى البر واستمر سائراً الى ضريح ابي ايوب خالد بن زيد الانصاري  
رضي الله عنه عند سور القسطنطينية وقد كان قبره مخنياً الى ان اظهره الله على  
ساكن الجنان الملطان الغازي محمد خان الفاتح للقسطنطينية مظهر اشارة مارواه الامام  
احمد في مسنده والحاكم في صحيحه عن بشر الغنوي ان النبي صلى الله عليه وسلم  
قال لتفتح القسطنطينية ولنعم الامير اميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش وهذه الاشارة  
من معجزاته صلى الله عليه وسلم وعلم من اعلام نبوته ومنقبة عظيمة لذلك السلطان



الاعظم قدس الله روحه ونور مرقده وضريحه كما اظهر قبر الشيخ الاكبر والكبيرت  
الاحمر محيي الدين بن العربي على يد السلطان الغازي سليم ياوور خان في دمشق  
الشام واشهر فيها قبر صلاح الدين ابن ايوب القرشي على يد مولانا السلطان الغازي  
عبد الحميد خان الثاني ايد الله ملكه وابده وبعد فراغ الامير من زيارة ابي ايوب  
الانصاري رضى الله عنه توجه الى جامع ايا صوفيا وفي اليوم الثاني زار الصدر الاعظم  
المرحوم مصطفى رشيد باشا فانساه وعرض عليه النزول للبلد بجميع العائلة فاعنذر  
اليه بمرض والدته وبعض عائلته ثم توجه لزيارة المرحوم شيخ الاسلام العالم العلامة  
عارف حكمت بك وسائر الوكلاء والشريف عبد المطالب ثم توجه الى سفارة فرنسا  
فاجتمع بالماركيز دولافاليت سفيرها وفي اليوم الثالث دعي الى المابين فتشرف بشاهدة  
حضرة السلطان الغازي عبد الحميد خان فرحب به واحسن السؤال عن احواله وشكره  
على ما كابده في الدفاع عن الدين والوطن وحمده على صبره على ما قاساه ايام اقامته  
عند الفرنسيين ومدح الامبراطور نابليون الثالث على وفائه بالعهد والقيام بشأنه وكنت  
يومئذ في معية الوالد فرايت من تنازل حضرة السلطان وتعطفه ولين جانبه ولطفه  
ما يشهد له باستكمال ما كمل من الخصال الحميدة ثم تنازل الى السؤال عني فقال له  
هذا ولدي الاكبر وعرفه برفيقه في الجهاد وفي فرنسا الا وهو حضرة السيد قدور بن  
علال وبخادمه قره محمد وعند الانصراف ذكر امر السكنى في بروسة فقال له اختار ما  
يخناره لنا مولانا امير المومنين فاجابه بانك مخنار في السكنى في اي بلد شئت من  
ممالكي العثمانية فشكر الامير فضله وحسن توجهاته وخرجنا من تلك الحضرة السنية في  
ارتياح وانشرح تحفق على رؤوسنا الوية الحمد وتضى علينا من سماء المكارم السلطانية  
كواكب المجد ثم ان الامير قدم لاعتابه السنية قوله

الحمد لله تعظيماً واجلالاً	ما اقبل اليسر بعد العسر اقبالا
وما ات نفحات الخير ناسخة	من المكاره انواعاً واشكالا
واشكر الله اذ لم ينصرم اجلي	حتى وصلت باهل الدين ايصالا
وامتد عمري الى نزلت من سندي	خليفة الله افياءً واظلالا
فالله اكرمني حقاً واسعدني	وحط عني اوزاراً واثقالا
قد طال ما طمحت نفسي وما ظفرت	لكن للوصل اوقاتاً وارجالا
اسكن فؤادي وقرآن في جسدي	فقد وصلت بحزب الله احبالا
هذا المرام الذي قد كنت تأمله	فطب ما آلاً بلقياه وطب حالاً

وعش هنيئاً فانت اليوم آمن من  
فانت تحت لواء المجد مغتبط  
وته دلالاً وهز العطف من طرب  
امنت من كل مكروه ومظلمة  
هذا مقام التهاني قد حلت به  
ابشر بقرب امير المؤمنين ومن  
عبد المجيد حوى مجداً وعزاً  
كرف الخلافة كافيها وكافلها  
يارب فاشدد على الاعداء وطأته  
واظهرن - زبه في كل متجه  
وابسط يديه على الغبراء قاطبة

يشير الى اهل الجزائر

فالمسلمون بارض العرب شاخصة  
كم ساهر يرتجي نوماً بسطوته  
فرع الخلائف وابن الاكرمين ومن  
كم ازمة فرجوا كم غمة كشفوا  
هم رحمة لبني الايمان قاطبة  
انصار دين النبي من بعد غيبته

يشير الى فتح القسطنطينية

قد خصهم ربهم في خير منقبة  
كم حاول الصبح والال الكرام لها  
ما زال في كل عصر منهم خلف  
حتى اتى دهرنا في خير منتخب  
قد كنت مضمهر خفض ثم اكسبني  
وبالاضافة بعد القطع عرفني  
هذا وحق علاه كم ازاح وكم  
لا زال تخدمه نفسي وامدحه  
اهدي مديحي وحمدي ما حييت له

ما خص صعباً بها قبلاً ولا آلا  
والله يخلص من قد شاء افضالا  
يحمي الشريعة مقولاً ومنعالا  
من آل عثمان املاكاً واقبالا  
رفعاً وقد عمي جوداً وافضالا  
وحط عني تصغيراً واعلالا  
ازال عني بمحض الفضل اثقالا  
مستغرق الدهر ابكاراً واصالا  
افادني انعماً جلت واقبالا

جزاه عني اله العرش افضل ما جرى به محسناً يوماً ومنضالاً  
 خادم الغزاة والمجاهدين عبد القادر بن محيي الدين في غرة ربيع الآخر  
 سنة ١٢٦٩ (ثم) احتفل الصدر الاعظم وشيخ الاسلام وسفير فرنسا لضيافة الامير  
 فابدوا واعادوا واستقصوا واجادوا وكان شيخ الاسلام عارف حكمت بك رحمه الله  
 له علينا فضل عظيم لانه لما طلب نابليون الثالث من المغفور له السلطان الغازي عبد  
 المجيد خان كفالة عن الامير جعل مجلساً خاصاً للذاكرة في امر الكفالة فقال  
 شيخ الاسلام اذا لم تكن لمولانا السلطان حسنة مع كثرة حسناته الا هذه لكفي بان  
 يكفل هذا الرجل المجاهد وينقذه من الاسر فينئذ اجاب المغفور له بالكفالة ولعمري  
 ان الله عز وجل قد حقق ما اجراه على لسان المرحوم عارف حكمت بك من قوله في مدح  
 نفسه منتخراً

الم تعلم بان سماء فكري تلوح بافقه شمس المعارف  
 تفرس والديه في المزايا ويوم ولدت لقبني بعارف  
 وكتب ناظر التياترو ميخائيل افندي نعوم يدعو الامير اليه بقوله  
 كريم السجايا تحتد المجد من سما ذرى الرتب العليا بفضل جهاد  
 خفيراً لجاه العرب خوف ادثاره بسطوة ماض صيقل وجلاد  
 سلمت مدى الايام مستوفر الثنا وفي نعمة تبقى بغير نفاذ  
 فانا من القوم الاولي ساقهم الى لقاءك داعي حمية وبلاد  
 اجابة سؤل ان تزور مشرفاً لنزهة طرف وانشرح فؤاد  
 وكان الناس يزدحمون على مشاهدة الامير اثناء اقامته ورؤيته في الطرقات  
 التي يمر بها ورحاب منازل الوزراء والعظماء التي يقصدها

### ✽ ذكر وصول الامير الى بروسة ✽

وبعد ان اقام عشرة ايام يزور ويزار ودع الصدر الاعظم فمن دونه من الوزراء  
 والمأمورين ثم ودع سفير فرنسا وتوجه الى بروسة فدخلها يوم الاثنين السابع من  
 ربيع الثاني وتلقانا خارج البلد خليل باشا صهر السلطان مع سائر الوجوه والاعيان  
 بغاية التجميل والاحترام حتى نسينا بنا شامعدناه منهم ما كان سبق لنا في فرنسا  
 والاستانة من الاعتبار وكان نزولنا في الدار التي اعدت لنا بالامر السلطاني بالحلة  
 المعروفة بحلة المحكمة فالتقينا بتلك المدينة عما التسيار وتبوأنا منها خير دار وحمدنا

الله تعالى على هذه النعمة التي لا يحيط بوصفها فكر ولا نستطيع ان نقابلها ما  
حيينا بشكر اللهم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ولما نظر الامير  
الى موقع المدينة واحوازها قال لقد صدق الذي اخبرنا انها تشبه مدينة تلمسان  
ثم اخذ يشير الى وجه الشبه بين المواضع والجهات وانشد

اما الخيام فانها كحيامهم وارى نساء الحلي غير نساءها

ولما استقر بنا الحال اخذنا نتجول في النحاء وانتزعه في ارجائها فحصل لنا بذلك  
سرور وارتياح وناهيك ببلدة ازدهت بمبان عالية ومنتزهات ومعاهد عامرة بالانس  
واللذات لا نرى الا كمدار اسباباً ولا للسرور حجاباً وحجاباً ولاول وصول الامير  
الى بروسة عرض عليه واليها باذن السلطنة العظمى تعيين مرتب شهري يقوم بشؤنه  
فسر الامير بذلك ودعا للدولة العلية وشكرها على اهتمامها بامرہ الشكر الجزيل ثم  
قال له ان الامير طور نابليون عين لي من النقود ما يكفي من النفقة واما مولانا  
السلطان المعظم فقد تفضل علينا بما هو اعظم من الدنيا بما فيها وهو تنازل عظمه  
وانعامه عليّ بالكفالة عند الدولة الفرنسية وهذه الكفالة هي السبب الاقوى في  
حياتنا الجديدة ولولاها ما خرجنا من قبضة الاسر وهذا الانعام لا يوازيه شيء  
ولا يقابله شكر فحن عبيد احسان الذات السلطانية خلد الله سطوتها وايد كلمتها وتلى  
كل حال فحن منتقرون الى مكارم مولانا ومراحمه ما دمنا وان حصل احتياج لذلك  
ارفعه الى الاعتاب فوقع هذا الجواب عند الوالي موقع الاستحسان ورفعته الى الاعتاب  
العالية وكان رضي الله عنه يصلي الصلوات الخمس في الجامع الترييب من  
الدار المعروف بجامع العرب ويقراً فيه الدروس فقرأنا عليه الفية ابن مالك  
بشرح المكودي والسنوسية بشرح المصنف والايساغوجي للفناري ويقراً لنا في  
الدار الابريز في مناقب سيدي عبد العزيز الدباغ وفي تلك الايام اشهر الحرب  
المعروف بحرب اقرم بين الدولة العلية والروسية فقال مستغيثاً ومادحاً مولانا  
السلطان عبد المجيد خان

يارب يارب يارب الانام ومن	اليه مفزعنا سرّاً واعلانا
يا ذا الجلال وذا الاكرام مالكننا	ياحي يا مولياً فضلاً واحسانا
يارب ايد بروح القدس ماباننا	عبد المجيد ولا تبقيه حيرانا
ابن الخلائف وابن الاكرميين ومن	توارثوا الملك سلطاناً فسلطانا
احيي الجهاد لنا من بعد ما درست	وضاعف المال انواعاً واللوانا

فانصره نصرًا عزيزًا لا نظير له  
واحفظ علاه وارسل يا كريم له  
وانصر به الشرع وارفع بارؤف به  
واجمع الهي قلوب المسلمين على  
به الصواب اصب واجعل له فرجا  
واهدم وزلزل وفرق جمع شائته  
وانصر وايد وثبت جيش نصرته  
الباذون بيوم الحرب انفسهم  
والضاربون ببيض الهند مرهفة  
والطاعنون بسمر الخط عالية  
والمصطلون بنار الحرب شاعلة  
والراكبون عناق الخيل ضامرة  
جيش اذا صاح صياح الحروب لهم  
هم الرجال ثباتًا يوم حربهم  
هم الليوث ليوث الغاب غاضبة  
هم الاولو دأبهم شق الصفوف لدى  
الدافعون عن الاسلام كل اذى  
كم غمة كشفوا كم كربة رفعوا  
يارب زددهم بتأييد اذا زحفوا  
التى السكينة ربي في قلوبهم  
وجهت وجهي انلني ما دعوت به  
من الاله لهم قال افعلوا وذروا  
اعني الذي صرح الحفاظ ذكرهم  
بقطبهم احمد المختار من مضر  
كذا خليفته الصديق مجانا  
وبالمكني ابي حفص الذي انتحمت  
وبالخليفة ذي النورين ثالثهم  
وبالامام اني المختار ذاك على

حتى يزيد العدى هما واحزاننا  
من الملائك حفاظًا واعواننا  
عن دينك الحق لا تعدمه برهاننا  
وداده واعله واعظم له شاننا  
بطانة الخير اقطابًا واركاننا  
واجعل فؤادهم بالرعب ملثانا  
انصار دينك حقًا آل عثماننا  
لله كم بذلوا نفسًا وابداننا  
تخالها في ظلام الحرب نيراننا  
اذا العدو رآها شرعت باننا  
مطلوبهم منك ياذا الفضل رضواننا  
تخالها في مجال الحرب عقباننا  
طاروا الى الموت فرسانًا ورجلاننا  
فصابر من عداهم صبره خاننا  
والليث لا يلتقي ان كان غضباننا  
حملاتهم صار جيش الكفر دهشاننا  
بانفس قد غلت قدرًا واتماننا  
وكم ازاحوا عن الاسلام عدواننا  
واقطع بسيفهم ظلمًا وكفراننا  
وزددهم يا اله العرش ايماننا  
باهل بدر حماة الدين اركاننا  
ما شتمكم لكم اوجبت غفراننا  
باسمهم تاركًا من خلفهم باننا  
وسيد الخلق املاصًا وانساننا  
واعظم الناس ايمانًا وايقاننا  
به المغالِق حتى صعبا هانا  
اعني بذلك عثمان بن عفاننا  
من في الوغى بالعدا تلقاه فرحانا

ويا بن عثمان عبد الله سيدنا  
 وحاطب وبلال ثم حمزة ذا  
 بسعدهم وابي طلحة وسهلمهم  
 بصنوه وعبيد الله ثم ابي  
 بابن الربيع الهلي وابن رافعهم  
 وبالزبير ابي زيد كذلك ابو  
 ويا بن عوف وعمرو عقبة وكذا  
 وعامر وخنيس ثم عاصمهم  
 عويمر ثم عنيان وحق لهم  
 ومعوذ واخيه ثم مسطحهم  
 قدامة وهلال لا نظير لهم  
 اني توسلت يا رب الانام بهم  
 ثم الصلاة على المختار سيدنا

وابن البكير اياس ساد اعلانا  
 عم النبي كريم ساد قحطانا  
 كذا سعيد ظهير ساد عدنانا  
 حذيفة وحيب زاد رضوانا  
 رفاعة ثم زيد سيداً كانا  
 لبابة الخير من قد عز اخداننا  
 عبيدة من لدين الله قد صانا  
 ثم ابن صامتهم من زان اذعانا  
 سيادة ومعاذ طاب اردانا  
 كذلك مالكم مقدم ما شاننا  
 مرارة وابي فضلهم باننا  
 ارجوك فضلاً واحساناً وغفرانا  
 ما صارت الشيب يوم الحرب شبانا

خادم الغزاة والمجاهدين عبد القادر بن محيي الدين في غرة ذي الحجة سنة  
 ١٢٦٩ (ولما) شاع في الافاق خبر خروج الامير من فرنسا ووصوله الى بروسة  
 اخذ المهاجرون من اهل الجزائر يقعدونه من مواضع اقامتهم في تونس ومصر  
 والحجاز والشام ويتسابقون الى اعتابه راغبين في السكنى برحابه فقابلهم بالقبول  
 والاكرام كما ان علماء الانحاء صاروا يتواردون على حضرته ويشدون الرحال الى  
 زيارته ومن جملة من قصد زيارته العلامة الشيخ يوسف بدر الدين المغربي  
 زيل دمشق فاكرم الامير نزله وبالغ في احترامه لعلمه ورنعة مقامه وبعد ان  
 اقام اياماً توجه الى الاستانة وكتب الى الامير ما نصه . المقام العالي بالله ذي الجهادة  
 والتمكين مولانا السيد عبد القادر بن محيي الدين كان الله له خير معين آمين  
 نحمده سبحانه وتعالى وهو اهل الحمد ونشكره راضين بقضاه فله الامر من قبل ومن  
 بعد ونصلي على انور الساطع بالآيات الباهرات . القائل انما الاعمال بالنيات . وعلى  
 آله الكرام . وصحابه السادة الاعلام . ما اشتاق خل نخله واهدى سلام  
 يهدي السلام محب لم يزل ابداً  
 ويسأل الله ان يقيمك تكريمة  
 للناس حتى بك المكسور ينجبر  
 ما اشرفت في المعالي شمس ذاتك يا  
 بحر النداء وبدا من لفظك الدرر

بسم الله الرحمن الرحيم تيمنا بذكره القديم ينهي السلام تحب متمسكاً من الولاء  
 بوثيق العرى متمسكاً بعطر الثناء الذي لا يزال الكون منه معبراً منشوقاً للقاء الذي  
 بالمهج يسام وبالنفوس يشتري منشوقاً الى ما يرد من الانباء التي تسر زهراً وتحدد  
 اثراً ويسأل الله ان يخلد حضرة وكفت بوابل جودها وكفت المهم بننائج سعورها  
 مع اهداء دعاء ذكت لطيب المسرات تفحاته وزهت في رياض البشر لمحاته واسنى  
 تحيات يشرق على الاكوان سناء نورها ويتمطر الملوآن من شذا نورها طيبها مكتسب من  
 طيب المهدي اليه ولطفها مستفاد من لطفه كالبحر يطره السحاب وماله فضل عليه  
 واذكر ائمة تملئ عنا رسائل الاشواق وتنبئكم عما قاسيناه من تباريح الفراق  
 فكل جسمي عيون ذقت لوعتها تجري بماء كماء المزن منهمر  
 لا استريح نهاري مذناً ولا آنت طيب الكرى من لوعة السهر

فهي تظهر الوجد الكامن في الضدير ولا ينبئك مثل خبير تتشرف بمجلس سيدي  
 ومولاي شقيق روجي وآسي بلطف ذبه جروحي انيس وحدتي وسبب رفعتي  
 الناصر لدين الله البائع نفسه لاعلاء كلمة الله

كانه في لظى الهيجاء حيدرة له مواقف حاكت يوم صفين  
 وعلامة اخلاصه ما بهر العقول من كيفية خلاصه فالله يثيبه على نيته  
 ويحفظه في ذاته وذريته بجرمة سيد برينه السيد الهمام بهجة العلماء الاعلام  
 مظهر آثار علوم الحقيقة المنورة ومحبي آثار رسوم الشريعة المطهرة مؤيد دلائل السنة  
 ادائه القاطعة وموضح سبل الهداية بانوار علومه الساطعة كشف اسرار المعارف الربانية  
 لوكنز دقائق اللطائف الصمدانية من تنيات الفصاحة وبلاغة ظل اقلامه ووقفت  
 جيوش المشكلات خاضعة تحت اعلامه الفرد الرحلة الاجل ومن عليه في هذا العصر المعول  
 دمت لولاك في الزمان لقنا لبس الدهر من ذوبه السواد  
 مركز احاطة العلوم ونقطة دائرة المنطوق والمنهوم المتقدم بالفضائل على الناس تقدم  
 النص على القياس

اعز بني الدنيا واشرف من سما الى رتبته العليا بدون تردد  
 ولا بدع ان تهت به الايام وباهت بمدحه الاقلام فهو الصدر الذي ينشرح  
 بحاضرته كل صدر واليخر الذي اذا املى فرائد فوائده فحدث عن البحر وبدر الكمالات  
 التي ظهرت فلا تخفى الا على ائمة لا يعرف البدر سلطان العارفين برهان الواصلين صفوة  
 المقربين وارث مقام الانبياء والمرسلين الجامع لجميع المحاسن والاصناف الذي احاطت

به الكلمات فهي لغيره لا تصاف السيد الامام والسند المقدم صاحب العز والتمكين المشار اليه  
علاه متع الله بوجوده الانام ونفع به الخاص والعام ولا زالت منح فوائده الجمّة نوراً  
لابصار العارفين ومانح فرائده كافية بل شافية لغلال الخائفين بحمد وآله ومن نسج على منواله  
ما غردت ساجمات الورق صادحة فاظهرت من شجون القلب ما كنا

وبعد حصول ما حصل من التقصير وابداء عذر التأخير فان هبت نسيمات اللطف  
والقبول من تلقائكم بالسؤال عن الاحوال كما هو المأمول فان المحب الخاضع والداعي  
المتخصص مقيم على قدم العبودية وحفظ العهد في البكرة والعشية  
اعد من صلواتي حسن عهدكم ان الصلاة كتاب كان موقوتاً

واما الاشواق فانها لا تحصى ولا يباغ مداها الاستقصا ولا تنفي بها الارقام ولو ان  
ما في الارض من شجرة اقلام ولو اخذ الداعي يصف شوقه لحضرتكم الشريفة وذاتكم  
اللطيفة لم يجد لذلك سبيلاً ووقف دون ادراك غايته جملة وتفصيلاً وماذا يصف  
من شوقه اليكم شوق الصادي الى الزلال والمهجور الى الوصال

وما فؤادي مشتاقاً بمفرده بل كل عضو الى رؤياك مشتاق

ولو بعثت اشواقي لركبت اليكم اعناق الرياح ولطرفت بابكم الذي هو سوق الفلاح  
لكن الامور باوقاتها مرهونة وهي مكنونة في غيبها حتى يظهرها المولى مصونة وايضاً  
فالموائق حمة والحوادث لا تراقب في سيرها الا ولا ذمة ونبتهل للكريم الخلاق بجرمة  
من ركب البراق واخترق السبع الطباق ان يطوي شقة الفراق ويسهل اسباب التلاق  
فيكون الخطاب من الشفاء الى الاسماع بدلاً من التراسل بالرقاع انه بعباده خبير بصير  
وهو على جمعهم اذا يشاء قدير والله يعلم ان بعد الدار عن القلوب لا يحول وصدق محبة  
الفقير لا يزول

ان قلت غبت فقلبي لا يصدقني اذ انت فيه مكان السر لم تغب

او قلت ما غبت قال الطرف ذا كذب فقد تحيرت بين الصدق والكذب

وكتبت هذا الكتاب ليتشرف بلمث انامل الجناب ممتثلاً بقول القائل من الامثال

كتبت كتابي يلثم اليد خدمة لعل كتابي ان يقوم مقامي

ويسجد بالباب الكريم تحية ويقراً مني الف الف سلام

والمرجو من المولى الهمام لا زال في حرمة الملك السلام ان لا ينساني من دعائه الغيبي

وخبره السار الشافي للبي لطفاً بهذا الداعي بجميل المساعي فان الخبر بعض اللقاء وقد

يحصل للظمان من كفوف القراطيس الاستقاء



بالله لا تقطعوا عنا رسائلكم فان فيها شفاء السمع والبصر  
 وآسرنا بها ان عزّ قربكم فالانس بالسمع مثل الانس بالنظر  
 ولئن كان في الطالب اساءة الادب فمكاتبة العبد الى سيده مطلوبة وفي الشرع  
 والعرف مرغوبة والسلام التام على كافة الاشبال الكرام اقر الله بهم العين علي الدوام  
 سروري اذا من الزمان بعودة لبروسة التي خصت باسني المشاهد  
 امتع طرفي في محاسن روضها ومسك خنامي نظرة في المجاهد  
 هذا وان سالتهم عن كافة الاحوال ندم على ارغد عيش وانعم بال كافة احبابكم  
 لرؤياكم متشوقون ولروائح اخباركم متشوقون بلغهم تغيير هيئة اللباس وحصل لهم بذلك  
 غاية الاستئناس وسر يقدمكم كافة اهل الاسلام من اهل الحجاز ومصر والعراق والشام  
 فاشكر الله على ما اولاك لا سيما نعمة الانفكاك وبلغوا سلامنا للسيدة الوالدة حفظها  
 الله من كل واردة كائنة وقد بلغني انه ازداد عندكم مولود فان شاء الله هو مبارك  
 مسعود ولو عرفت مسماه لمئنئناكم وارخنناه وقد كتبت شرح حال قدومكم الذي سارت به  
 الركبان لكافة احبائك المقيمين في الشام على اليهود في جواب الكتاب الوارد لبروسه  
 من الشريف ابن المشرفي اليهود ودوموا سيدي في امان الله وحسن رعايته ( وكتابه مرة  
 اخرى وارذع كتابه قوله )

الله اكبر هذا التعب يبريني	من سيد بنواه كرت يبريني
ومن عنائي به ناديت يا اسفي	فالشوق ينخاني والوصل يبريني
شوقي له جل ما باللفظ احصره	ولو جمعت الوفا من دواويني
جاد الزمان بوصل ثم عاجلنا	جري على اصله في الغدر بالبين
حديثه وحديث عنه يطربني	بذاك انسى وذا عنه يسليني
وكما رمت ان القاه مجتهدا	تتري موانع خير عنه تلويني
صبرا على حكم مولى لا شريك له	ما شاء لان وما لا ليس يثنيني
لكنني اتسلى بالرجا فعسى	يقضي بوصل به نفسي تهنييني
وها انا صابر بين انقضاء فلا	ادري القاه بداء او يلاقيني
انا المعنى فلا ارتاح من ولهي	به نهارا ولا زار الكرى عيني
ان قلت غبت فقلبي لا يصدقني	اذ انت تاوى به والكاف والنون
او قلت ما غبت قال الطرف ذا كذب	فقد تحيرت من حكم بضدين
نعم بدت في خيال الفكر صورته	وان يكن شخصه ناء عن العين

فوجه قبلي والقلب مسكنه  
 روحي فداه ووضف ما قد حوته يدي  
 ان المودة في الارواح منشئها  
 ودي له خالص والله اعلم بي  
 احبه وارے فرضا محبته  
 وبعض اعدائه فرض بما اجترحوا  
 والله لن يصلوا ادنى مراتبه  
 يا سيداً خصه اولى بنقبة  
 والكل في غفلة عنها وقد ذهلوا  
 فاسقط الائم عنهم حيث حث على  
 فالله يجزيه في احيائه علناً  
 فقام لله في اعلاء كلمته  
 فكم وكم جنبدل الاعداء بسطوته  
 كونه في لظى الهيجاء حيدرة  
 سل ان جهلت وان ينكره ذو حسد  
 فالشمس لا يبصر المكفوف بهجتها  
 فقل له قف فان الحشر موعدا  
 هذا هو الفخر لا شاي ولا وتر  
 دليل اخلاصه ما في الخلاص بدا  
 عدوه السيف اهداه له علنا  
 فاشكر الملك اذ اسداك ما انبهرت  
 وقر عيننا وطب نفساً فسوف ترى  
 واشهد الله اني عبد رؤيتكم  
 اني لارجوه في انجاز مسئلتني  
 مع ان لي فكرة جاد الاله بها  
 وطال ما كنت في فاس اروم لقي  
 ان قدر الله ذاتني فسوف ترى  
 ان الشهادة عندي والاله لهي

والورد ذكره بل صلى له ديني  
 والله بالفضل عن هذا سيجزيني  
 فالروح واحدة حلت بجسمين  
 فليسألن قلبه عنه ويفتيني  
 هذا اعتقادي فمن ذا عنه ينيني  
 فالله يكفيه من كل ويكفيني  
 وهل يضاهي الحصاصا سكا بداريني  
 سماؤها ذروة العبا على الدين  
 اذ كلهم اعرضوا عن وحي جبرين  
 فرض الجهاد بندبير وتحمين  
 فرضاً اكيداً باجر غير ممنون  
 لا لمباهاة بل في نصره الدين  
 يذيقهم كاس مر الموت في الحين  
 له مواقف تحكى حرب صفين  
 مكابراً فهو من جند الشياطين  
 قطعاً وينظرها ذو العين بالعين  
 سيظهر الله ما يخفى بلا دين  
 وقطع شرع وجمع بين اختين  
 بحكمة الله من بين الى بين  
 مع كونه جاهدآ في بذل مضمون  
 منه العقول بسر الكف والنون  
 ما يصنع الله باليهم الملاءين  
 اسقي عدك كوؤوس الموت والبين  
 ونية الخير عند الله تنجيني  
 مع قوة المعجز للخيرات تهديني  
 لكن قضاء الهي عنه يثنيني  
 ما الله يرضى له في نصره الدين  
 احلى من العيش في الدنيا على ديني

فلست احسن من صحبها ظفروا  
 والله اسأل مع حسن الختام بها  
 وسيدي عارف الدنيا يبشركم  
 وكل ما تشتهي ياتي اليك فلا  
 والحبر نوري افندي قال ابغاه  
 فاني في اشتغال زائد وعنى  
 وشوق زائد يدعو لحضرتكم  
 والسيد العلم القدسي ببالغكم  
 وكل من فيك قد صحت محبته  
 وقرأ سلامي على الاشبال قاطبة  
 محمد صاحب الساطور وهو قرى  
 وكم بجلوى صذيع الغرب التحفني  
 فنعم ذا الجار يرعى الحق فيه ولا  
 فالله بالبذل يجزيه الرضاء وان  
 سلم على المصطفى نجل التهامي كذا  
 وكل من في الورى حققت نسبته  
 واسأل الله قبل الموت يجمعنا  
 وعن قليل فذا الخروبي قال يجي  
 فالله يحجبنا من كل صارفة

(وقد اشار) بقوله هذا هو الفخر الى آخر البيت الى المولى عبد الرحمن سلطان  
 مراکش حيث انه اشتهر بحب الشاي وآلات الطرب واتهم بانه جمع بين اخنين  
 من المولدات وبقوله عدوه السيف علنا الى السيف الذي اهداه له نابليون الثالث امبراطور  
 فرنسا وبقوله وسيدي عارف الدنيا الى حضرة عارف حكمت بك شيخ الاسلام قدس  
 الله روحه (وا كان) الامير في باريس رأى الامبراطور نابليون يمدح الخيل  
 العربية ويقدمها على غيرها وحين استقر في بروسة بعث الى سوريا رجلاً من  
 اتباعه من اهل الخبرة بحماسن الخيل يبتاع له من الخيل العربية ما يقع عليه اختياره  
 فاشترى له ثلاثة افراس من احسن ما شوهد منها احدها كميت اغر محجل والثاني  
 اشقر اغر محجل والثالث احمر ثم بعثهم الى الامبراطور سنة سبعين ومائتين لنظر

القائد عبد القادر بوكيخه احد اتباعه المقربين فسر بها الامبراطور ووقعت لديه  
موقع القبول

\* ذكر ما اجراه الامير في ختان اولاده وذكر حادثة الزلازل \*  
\* وما آل اليه الامر بعد \*

كان الامير كثيراً ما يجامل اهل بروسة بحسن نجاسته ويعاملهم بلطف مؤانسته  
ويفيض عليهم بحال احسانه وامتنانه وفي ايام اقامته بينهم اجري ختان اولاده واحتفل  
له اياماً والتبس من اعيان البلد ان يقيدوا له اولاد الفقراء المحتاجين للختان فقيدوا  
نحو الخمسمائة فامر بختانهم جميعاً على نفقته قال شرشل في تاريخه وعندما كان  
ختان اولاد الامير تعجب اهل بروسة لان من عادة اعيانهم يحتفلون للختان  
وسائر الافراح بضرب الموسيقى والطبول والزمور والامير احتفل بكثرة الصدقات  
والمبرات فترى جماهير الفقراء والمحتاجين حول داره يتناولون انواع الاضمة والالبسة والدرهم  
وكانوا على كثرتهم يرفعون اصواتهم بالدعاء له وهو يقول اربعوا على انفسكم واشكروا الله تعالى  
انتهى باختصار (ويينا) الامير واهل البلد في ارغد عيش وراحة مدة اذ نزلت بهم  
طامة الزلازل واستولى الهدم والحريق على البيوت والمساجد والتكايا والاسواق فخرج  
الامير باهله ومن معه من المهاجرين الى مزرعة جلتك قرب البلد وقد كان اشتراها  
للزراعة وهي نخوية على اشجار متنوعة واكثرها شجر التوت وكان يشتغل فيه دود  
القز وابتنى فيها قصرًا عظيمًا احضر له مهندساً من الاستانة فعمره على هيئة قصورها  
وجلب لها اشجار الفواكه المنوعة ولما تفاقم الامر وثنابت الهزات مع ثنابع الساعات ليلاً  
ونهاراً وخرج الاهالي الى البساتين والحدائق ومنهم من ابعث المنزخيم الاير بتلك  
الزرعة وكان خليل باشا والي بروسة توجه الى الاستانة وخلفه عليها عالي باشا الشهير  
فكتب اليه الامير متشوقاً لما كان بينهما من شدة المواصله

الا فافر الخليل خليل باشا	سلاماً طيباً عبقاً نفيساً
له قل يا شقيق الروح مني	على م هجرت بلدتنا بروسا
بكم كانت تناخر كل مصر	وتطلع من شمائلكم شموسا
فعدت بعدكم شمطاً عجوزاً	وكانت تجلي بكم عروسا
وعهدى سوحها بالوفد ملائ	فاضحت بعدكم خلوا دروسا
وكنت لنا بها غيثاً هتوتاً	وكهفأ مانعاً ضرا وبوسا

وكان لنا الزمان بكم ضحوكا فصار لنا بنفقدكم عوسا  
 بن اعناض عنك فدتك نفسي وكنت بقربكم فرحا انيسا  
 ثم بلغ الامير ان علماء باريس تذاكروا في عماء الاسلام المشاهير وانتهى بهم الحديث  
 الى ذكر الامير وموئلفاته التي اتصلت بايديهم ومواعظه التي كان يلقيها على من يجتمع  
 به منهم واجوبته على اسئلتهم التي كانوا يعنونها اليه فوقع اتفاقهم على ان يشتوا اسمه في  
 ديوان العلماء من كل امة وملة من اهل القرون الماضية فاثبتوه وكتبوا اليه يخبرونه  
 بذلك فكتب اليهم رسالة ضمنها علوماً حجة ذكر في خطبتها ما نصه الحمد لله  
 رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين ورضي الله تعالى عن العلماء العاملين اما  
 بعد فانه بلغني ان علماء باريس كتبوا اسمي في ديوان العلماء ونظفوني في سلك العظماء  
 فحمدت الله على ستره علي حتى نظر عباده بالكمال الي وقد اشار علي بعض المحبين  
 منهم ان اكتب اليهم بعض الرسائل فكتبت هذه العجالة وسميتها ذكرى العاقل وتنبيه  
 الغافل ورتبتها على مقدمة وثلاثة ابواب وفي كل باب فصل وتنبيه وخاتمة اما المقدمة  
 ففي الحث على النظر وترك النقايد ودمه واما الباب الاول ففي فضل العلم والعلماء وفيه  
 فصل في تعريف العقل الذي به ادراك العلوم وتكملة في القوى الاربع التي اذا اعتدلت  
 في الانسان كان انساناً كاملاً وتنبيه في فضل ادراك العتل على ادراك الحواس وفضل  
 مدركاته على مدركاتها وخاتمة في انقسام العلم الى محمود ومذموم واما الباب الثاني ففي  
 فضل العلم الشرعي وفيه فصل في اثبات النبوة التي هي منبع العلوم الشرعية وفيه تنبيه  
 في معرفة النبي وما يتعلق بالنبوة وخاتمة في المكذبين الانبياء واما الباب الثالث ففي  
 فضل الكتابة وبيان عدد كتابات الامم وفيه فصل في الكلام على كتابة الامم وواضعها  
 وما ينجر الى ذلك وتنبيه في بيان حروف الكتابة العربية وخاتمة في احتياج الناس الى  
 التصنيف وما يتعلق به ثم شرع في تفصيل ذلك على الترتيب بما يجنار عند سماع كل عالم  
 تحرير لبيب

(وقدمر) انه لما انتشر خبر خروج الامير من فرنسا واقامته في بروسة قصدته  
 المهاجرون من مواضع اقامتهم فمنهم من كان يزوره ويرجع ومنهم من ينتقل اليه  
 باهله ليقم عنده وكان يتلقى الجميع بالبشاشة ويكرم نزلهم فمن اتى بنية الاقامة  
 عين له ما ينعش به على حسب عائلته ومن اتى بنية الزيارة فقط اعطاه ما يبلغه  
 محل اقامته ومن جملة من قصده بنية الاقامة القائد الحاج عبد القادر بوكيخة الذي  
 ارسل معه الخيل الى الامبراطور نابليون ولم يزل عند الامير قائماً بسائر شؤونه

في بروسة الى ان توفي بها سنة احدى وسبعين ومائتين ومنهم العلامة السيد  
الحاج محمد الخروبي القلعي وكان كاتباً للامير في ابتداء امارته ثم جعله خليفة في  
ايالة صطيف ووقع في اسر الفرنسيس ثم اطلقوا سراحه ولحق بالمشرق فحج واستوطن  
دمشق ثم انتقل الى بروسة ولم يزل مع الامير فيها وفي دمشق الى ان توفي سنة  
تسع وسبعين ولا مير اذ ذاك في الحجاز ومنهم العالم الفاضل السيد قدور بن  
الرويلة وكان ممن اسر في الحروب الاخيرة واطلق الفرنسيس سراحه الى المشرق  
ولما بلغه وصول الامير الى بروسة جاء اليه واقام عنده في اعزاز واکرام الى  
توفي في بيروت يوم وصوله مع الامير اليه ناصداً دمشق ودفن في مقبرة السنطية  
في ربيع الثاني سنة اثنين وسبعين ثم ان الامير لما رأى رفاقه قد اشماذت نفوسهم  
من الاقامة في بروسة لتوالي الزلازل فيها طمحت نفسه الى سكنى غيرها ووقع  
انتيازه على دمشق وفي اول ذي الحجة سنة احدى وسبعين سافر الى الاستانة  
ثم الى باريس وفي الثامن عشر منه وصل الى مرسيلية على حين ابتداء الوباء  
بالتك في اهلها فاصيب به اصابة خفيفة وكتب اليّ منها يخبرني بوصوله وباعراض  
له وذيله بقوله

احباب قلبي كم بيني وبينكم	من اجر وصفها قد صين عن حد
تبحر فيها القضا والعي يذركها	حتى الجهات بها تخفي عن القصد
ما كنت ادري بان الدهر يبعدكم	عني ويتركني من بعدكم وحدي
قد خانتني الصبر ما اجدى بمنفعة	سوى المدامع قد سالت على خدي
والطيب مثل لي اوصافكم فبدا	بشري ومدقت غير الحزن ما عندي
هل الغزال الذي اهواه يسعني	بالوصل يوماً كما قد كان في العهد
هل النفور الذي اهواه يسعدني	بالقرب من بعد ما ابدى من الصد
ياذا النفور الذي في القلب مرتعه	ارتع به لا ترع فالصب في بعد
اني وان كنت مني نافرًا فلقد	ارضى بطيف خيال منك لا يجدي

(ثم) توجه من مرسيلية الى باريس فتلقاه الامبراطور ورجال دولته بالاجلال  
والاكرام ووقع نجيئه الى باريس بعد ان وصل الى بلاد الاسلام موثماً حسناً  
عند كافة شعب فرنسا ولاول وصوله جاء خبر فتح سواستبول وانتصار جنود  
الدول المتحابة الثلاث على الروس فعظم السرور ثم انقلب راجعاً الى الاستانة ورفع  
امر انتقاله من بروسة الى دمشق الى الباب العالي فوافق وصدرت اوامر الدولة

العلية الى محمود نديم باشا والي دمشق ان يستعد لملاقاته واعداد محل لائق لسكناه  
وكتب ايام اقامته في الاستانة الى ابنة عمه والدتي قوله .

اقول لمحبوب تخلف من بعدي  
عليلاً باوجاع الفراق وبالبعد  
اما انت حقا لو رايت صبابتي  
شان عليك الامر من شدة الوجد  
وقلت ارى المسكين عذبه النوى  
وانحله حقا الى منتهى القصد  
وساءك ما قد نلت من شدة الجوى  
وقلت فما للشوق ارمالك بالجد  
فاني وحق الله دائم لوعة  
ونار الجوى بين الجوانح في وقد  
غريق اسير السقم مكلوم الحشا  
حرق بنار الهجر والوجد والصد  
غريق حريق هل سمعتم بمثل ذا  
ففي القلب نار والمياه على الخد  
حنيني اينني زفرتي ومضرتي  
دموعي خضوعي قد بانوا لما عندي  
ومن عجب صبري لكل كريمة  
ولست اهاب البيض كلاً ولا النقا  
ولا هائني زحف الصفوف وصوتها  
وارجاؤه اضحت ظلاماً وبرقه  
وقد هالني بل قد افاض مدامعي  
فراق الذي اهواه كلاً ويافعاً  
فحلت محلاً لم يكن حل قبلها  
وقد عرنتني الشوق من قبل والهوى  
وقد كفتني الليل ارضي نجومه  
فلو حملت رضوى من الشوق بعض ما  
الا هل لهذا البين من آخر فقد  
ألا هل يجود الدهر بعد فراقنا  
واشكوك ما قد نلت من الم وما  
لكي تعلني ام البنين بانه

❖ ذكر انتقال الامير الى دمشق وما صادفه من الاحتفال ❖

❖ فيها وفي طريقه اليها ❖

وبعد ان اتم الامير مآربه في الاستانة اتى الى بروسة وفي خامس ربيع الآخر

سنة اثنين وسبعين ومائتين خرج بمن معه وكانوا مائتي نفس فركب بهم باخرة فرساوية الى بيروت فبرعت اهلها لاستقباله واحتفل واليها وامق باشا به احتفالا عظيماً وطار خبره في انحاء سورية فاجتمع الامراء آل رسلان حكام الدروز ومشايخ من تلك الطائفة لملاقاته في جبل لبنان ولما بلغهم خبر خروجه من بيروت رتبوا جموعهم على الطريق التي يمر فيها ولما قرب منهم اقبلوا عليه يهرولون واكبوا على يديه ثم اخذت تلك الجموع في اطلاق البنادق وساروا عن يمينه وشماله وبين يديه يرتجزون وينشدون المدائح على حسب عادتهم وكان الكلونيل شرشل الانكليزي اعد الامير ضيافة حافلة في تلك الليلة فنزل عليه ضيفاً كريماً وبات عنده في محله في الجبل وطلب منه امراء الدروز ان يقيم عندهم اياماً فاعتذر اليهم وشكر صنيعهم وعند الوداع قام الامير امين ارسلان حاكم الدروز وقال ايها الامير الجليل ان حسن صيتك جعل الوجود وهتف به الوالد والمولود وكانت نفوسنا ترتاح عند سماع اخبارك وذكر وقائعك وحروبك والان لله الحمد قد ابتهجت نفوسنا بروءيتك وعظم سرورنا بمشاهدتك فاجابه الامير بما ملاء صدور جمعهم حبرة وقلوبهم مسرة ثم ودعهم وودع الكلونيل وشكر صنيعه وسار في طريقه الى دمشق ووصل الخبر الى واليها محمود نديم باشا فخرج هو وعزت باشا رئيس العسكرية وغيرها من ذوي المناصب والمأمورين واشراف البلد وعلمائها واعيانها الى قرية دمر وهناك استقبله الجميع بالاجلال والاحترام واتصلت الجموع من اهل البلد وقرائها من ذلك الموضع الى الصالحية وسار الامير في ذلك الموكب العظيم بين تلك الجموع التي يقف الناظر دونها الى ان نزل عند ضريح العارف بالله تعالى الشيخ الاكبر والكبيرت الاحمر سيدي محيي الدين بن العربي رضي الله عنه وبعد ان زاره وتبرك به توجه الى المحل المعد لنزوله بدار عزت باشا الرئيس واصل هذه الدار لبنت القاضي محيي الدين ابن الزكي ولما قدم الشيخ الاكبر من بلاد الروم الى الشام نزل على بني الزكي وتزوج منهم وساكنتهم في هذا البيت وتوفي فيه سنة ثمان وثلاثين وستائة ودفن في مقبرتهم في سفح قاسيون وبالجملة فقد دخل الامير الى دمشق في يوم اخذ زينته من حسنه ولم يبق احد الا والمهابة ملء عينه وقد ذكر بعضهم انه لم يدخل دمشق امير عربي منذ مئتين من السنين مثل ذلك الدخول وكانت الدولة العلية اصدرت امرها الى والي الشام ان يتخير امير داراً لاقامته لائقة بقامه فلما وصل الامير اخذ والي ينظر في الدور الشهيرة حتى وقع اختياره واخيار الامير معاً على داري القباقيبي محل اقامة الحكومة وهما داران متلاصقتان بينهما باب من داخلها وبعد انتقال الحكومة منها واتمام لوازمها



سكنها الامير بعائلته وكانت ضيافة الامير وعائلته في ولايتي بيروت ودمشق جارية من الولايتين بامر الدولة العلية ثم كتب الى الصدر الاعظم مصطفى رشيد باشا يخبره بوضعه ويشكر فضل الدولة على ما حصل له من الاكرام والاحترام فاجابه بما نصه بعد حمد الله والصلاة على نبيه وعلى آله واصحابه والسلام على السيادة السنية حضرة الامير المجاهد عبد القادر فقد اخذنا بايدي الاعزاز والتكريم كتابكم الكريم بوصولكم الى دمشق الشام بخير وسلامة وتوفيق وحزنا منه على الفرح التام حيث اشتمل على اعز مقاصدنا من بقاء نخبكم وتوجهاتكم الخيرية جزاكم الله عنا خيراً فآخراً والسلام عليكم من مخلصكم اولاً وآخراً في اثني عشر شوال سنة اثنى وسبعين ولما فرغ الامير من لوازم السكنى التي في دمشق عصا الترحال واتخذها دار اقامة في الحال والاستقبال وحمد الله تعالى الذي انعم عليه وجعل ما أب امره الى دمشق النجاء فانها بلدة خيم فيها الاسلام من اول وهلة واستوعب من مواردها العذبة عله ونهله ونا رأى اهل دمشق ما عليه الامير من العلم ومكارم الاخلاق والكرم والفضل والاحسان. ومعالي الهدم سارعوا اليه فكان يبشرهم بنجاح مقاصدهم باشارته قبل صريح عبارته واستخلص الاشراف واهل العلم لولائه وربطهم باحسانه وتوالي نعمائه فما تواتل لهم في التردد عليه قدم ولا تعطل لهم في مدحه والثناء الجميل عليه قلم

### ذكر توجه الامير الى زيارة بيت المقدس

وبعد ان رتب شؤونونه واتمها تحركت نفسه الى زيارة بيت المقدس فخرج اليها سنة ثلاث وسبعين ومائتين وكنت بعيتته وجعل طريقه على صفد بلدة نبي الله سيدنا يعقوب عليه السلام فزار آثاره فيها ووقف على جب سيدنا يوسف عليه السلام ومر على حطين حيث كانت الوقعة الكبرى بين صلاح الدين والصلبيين ثم توجه الى يافا اجابة لطلب مفتيها العالم العامل التقي الكامل السيد حسن الدجاني الحسيني فتلقيه نعيان البلدة خارجها ونزل في داره فخل لديه حلول صديق غائب ووقع عنده وقوع صائب فافاض الامير عليه وعلى اقاربه سواكب انعامه واراها عجائب افضاله واكرامه ومن لازمه اذ رأى انعطافه عليه ومدح فاجاد وبلغ من الاجادة ما امل وأراد العلامة السيد حسن افندي اخو المفتي المذكور فقال

عهدنا بغرب مطاع البدر مشرقا      وانا نراه الان قد لاح مشرقا  
والغرب اصل الفضل اذ هو مطاع      وان يك بدر التم في الشرق اشرقا

رعى الله بديراً قدسرى محمد السرى  
 فله من يوم به وصل الهنا  
 واشرفت الدنيا بطلعته التي  
 بروحي افدي من عقلت بحبه  
 سما في سما العليا كمالاً وبهجة  
 اطلعته تعزى المحامد مثل ما  
 ومرآه عيد للتهاني تقدم  
 امام محاريب الافاضل جامع  
 هام بيوم الحرب اثنت حرابه  
 طويل نجاد وافر الفضل كامل  
 وما هو الا سيد وابن سيد  
 مليك اذا ما ام ساحة جوده  
 حوى البأس والمعروف والمجد والذكا  
 ولا عيب فيه غير ان عطاءه  
 سل الصارم الهندي عنه فانه  
 وليس لماضي عزمه من مضارع  
 زهت جلق مذ رامها منزلاً له  
 واضحت دمشق مذ اناخ بسرحها  
 وكم ما سمعنا عن ما اثر فضله  
 فكان عيماً فوق ما وصفوا لنا  
 وحاشاه ان احصي بمدحي نعوته  
 وما الشعر من دأبي ولا انا اهله  
 ولكن اياديه التي عم فضلها  
 دعاني الى هذا القريض واني  
 امولاي محيي الدين والسيد الذي  
 هنيئاً هنيئاً بالقدوم الذي به  
 ووفى الوفا يا فافا بكم وتشرفت  
 فبشراك يا بدر العلاء بزيارة

الى الحرم القدسي وهام تشوقا  
 وجاد بشير الانس بالوصل واللقا  
 بدت شمس حسن نورها قد تألقا  
 واضحي لديه اللب بالرهن موثقا  
 واطفاً وظرفاً فوق عرش البهارثني  
 لحضرة محيي الدين حمدي تحمقنا  
 لمولاي عبد القادر السامي مرثقا  
 لكل كمال في الانام تفرقا  
 عليه وفي المحراب اضحي موفقا  
 بسيط الندا قد فاق فيها ومنطقا  
 له المخند العالي من الدر منتقا  
 اسير العنا في الحال من واعنقا  
 وحاز المعالي والمكرم والتقى  
 ابان لعجز الشكر لما تدفقا  
 يحدث عن فضل به الفذ صدقا  
 لعليائه الامر انتهى وتعلقا  
 فرد بروج البدر في العد حلقا  
 كجنة خلد نشرها قد تعبقا  
 فهنما على حب السماع تعشقا  
 وشاهدت فرداً بالكمال تخلقا  
 وهل يحصى ودق في البرية اغدقا  
 وان اك احياناً به متعلقا  
 وحي لآل المصطفى العروة الوثقى  
 مقرر بتقصير به اطلب العنقا  
 على فضله الاجماع قام واطبقا  
 لقد اقبل الاقبال واستدبر الشقا  
 وفاق على الامصار فخراً ورونقا  
 بها فتح تقرب لما كان مغلقا

ولا زلت في اوج السيادة راقياً  
 وهاك عروساً في مديحك قد حلا  
 على خجل وافت توءم رحابكم  
 وصلي وسلم يا الهي تكرمأ  
 وآل كرام ثم اصحاب هديه  
 وما حسن نجل الدجاني قد شدا  
 واضحى ليمن بالقدوم موخرخاً  
 ودام لك الاسعاد والعز والبقا  
 بجلي ثناكم جيدها وتمنطقا  
 فمن عليها بالقبول تصدقا  
 على المصطفى خير الخليفة مطلقا  
 مدى الدهر ما غصن المسرة اورقا  
 وقال يهني من كنجهم السهي رقا  
 الى المسجد الاقصى سرى يطلب التقى

١٢٧٣

(وصادف) الامير في يافا قيام اهلها ومن يليهم بمولد نبي الله روييل عليه السلام عند مشهده الكريم على مسافة من البلد فاقام عند المفتي ثلاثة ايام ثم خرجا معاً في ذلك الجمع الغفير الى حضور المولد برسم الزيارة والتبرك واقاما يومين ثم ودع المفتي هناك وتوجه الى زيارة سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام وفي دعيته السيد حسن الدجاني فتشرف بمقام ذلك النبي الجليل واقام في اعتابه ثلاثة ايام ثم توجه الى القدس الشريف لزيارة المسجد الاقصى الذي تنجلي بمشاهدته سائر الهموم وتزول بها عن انقلب الغموم وينشرح فيه الصدر وتصفو به مرآة الفكر

ولما قرب من تلك البلدة المعظمة خرج اعيانها لاستقباله ونزل في دار ناظر اوقاف سيدي ابي مدين الغوث قدس الله سره واقام هناك اياماً ينعاطى كوءس العبادة رثقه وتوالت على اهل ذلك البلد الشريف هباته ومبراته وزار القمامة وبيت لحم وقبر سيدنا موسى عليه السلام ثم توجه الى بحيرة لوط لزيارة مسجد الياقين ومنها الى نابلس واستوعب من بلاد فلسطين كافة الاماكن المباركة والعالَم المقدسة ثم توجه الى الغور فزار قبر سيدنا معاذ بن جبل وقبر سيدنا ابي عبيدة بن الجراح ومن معهما من الصحابة الكرام رضي الله عنهم. من هناك رجع الى دمشق على طريق حوران فزار قبر الامام النووي وحمد الله تعالى على هذه النعم المتواليه عليه وشكره شكر من عرف المننة فعظمت لديه وكان قبل سفره الى بيت المقدس حضر الى اعتابه الاديب المسيحي سايمان افندي الصوله وقدم الى حضرته ما نصح. الحمد لله الذي جعل مكارم الشيم داعية الفصاحة في العرب والعجم حمداً يستحقه بعلو شانته وسبوغ احسانه وبعد فلما اجمع البشر من البدو والحضر على مدح آية الحرب والمحراب والقلم والقرضاب السيد الشريف المستغني لشهرته عن التعريف الا شهر من علم تسربل بالنار والواضح من الشمس في رابعة النهار صاحب

الوقائع المشهورة والمآثر المخبورة والمزايا الهاشمية والمكارم الحاتمية مولانا وسيدنا الامير عبد  
القادر ذو السيف الباتر والفضل الباهر والحلم السافر والحزم الوافر رب المناخر والوقار والسماع  
المدرار المغربي التجار والمشرقي الانوار القاطن الآن بالكنتانه قمر حفه الجمال وزانه  
احببت ان اتشرف بمدحه الساني كما تشرف كعب بمدح جده التهامي فنظمت ما هو  
بالنسبة لمقامه الرفيع لا يعد الا من سقط المتاع ولكن بمدحه البديع اصبح يهدر على  
عواتق السماع واعصري لا يفتخر السيف بقرايه والمرء يجلبابه انما يفخر القشر بلبابه  
والدن بشرابه . والله در القائل .

ماذا يضربُ السيفُ كون قرايه رثا او البازي حقايرة عشه

وهذا ما جادت به القريحة الجامدة . وتالقت به الفكرة الخامدة . قبل تحريك  
ركابه المتيف . لزيارة الحرم الاقصى الشريف . وتالله لقد قصرت بمدح الهمام  
الفاضل . واين الثريا من يد المتناول . فارجو المعذرة من ذوي البصائر . والحمد  
لله في الاول والاخر .

شقت دجى فرعها عن فرقها السحري	فسبحت ابيكة الوادي على الشجر
واقبلت تجلى في فلائها	كالغصن لو يتحلى الغصن بالدرر
يزفها بلبل الخلل مبهجاً	زف المبشر بالاقبال والظفر
نقول قد رنقت بالوصل ما فتقت	ايدي الزمان وشقت شقة الكدر
فقمتم الثم موطاها ولو سححت	بلثم اخمصها قبلت بالبصر
اقول والشمس شمس الراح باسمه	بالكاس ان التي امتدت يد القمر
وقلت للراح لما افتر مسمها	هذا هو الحبب الدرري فأتزريه
روحي الفداء لما انى مكرمة	نصال ناظرها امضى من الذكر
نقل بدرآ على غصن يقلمها	بجر من النور في زق من الخبر
رود علقت بها درم مرافقها	يكاد اوسطها يخفى عن النظر
كان ما بين عينيها واخصها	مد الصراط فلم نأمن من الخطر
بيضاء صبح تحياها يشوقنا	للاصطباح براح الميسم العطر
ما اطاعت مثلها الجوزاء نيرة	ولا حوى مثلها الا كليل من بشر
تظال الورد في نسرين وجنتها	بآسة اللازورد الرطب في الشعر
ترنو بعين مهابة كحلها حور	واعين العين لا تخلو من الحور
ترهو بجيد تروق العين طلعتة	كانه جيد خشف خائف دعر

يخشى الكمي بعيداً قوس حاجبها  
ويبقى جفنها المكسور واحربا  
علقتها هونة الاخلاق طوع يدي  
فما ظفرت بتكدير لرقمتها  
تركت بالصرف عني الهم منصرفا  
وبت ما بين خلخال واسورة  
اقول هل رحمة نقضي بتكلمة  
لولا غرامك ما احى الدجى طمعا  
ولا تناوم الاطيفاف يخذعها  
فوسدني وثيرا من ترائبها  
وكان ما كان مما لست اذكره  
حتى اذا انقبض الديجور وانسطا  
وبادر الصبح معجلاً بجيعة  
مدت صحيفة كافور تودعني  
فقلت للعين لما آن مرتحلي  
فصير القادر الاجفان في لبحج  
الثابت العرم والابطال في قلق  
الملمب الاملد الخطار من مهج  
المنهل السيف يوم الكرنهله  
التارك البطل القمقام منعقراً  
افديه من اسد للحق منتصر  
سيف يذب عن الدين الحنيفي ولم  
يغشى الوغى باسم الخيل عابسة  
هتك السوابغ من عاداته خدم  
وذابل ركب الموت الزؤام به  
يفنض بالفتك ابيكار القلوب على  
وصافن من جياد الخيل مبتدر  
كانه تحت ملك فوقه ملك

فرا خليفته قوس بلا وتر  
لا يحمل الشهم سيفاً غير منكسر  
طوع العناق وطوع اللهو والسمر  
لكن ظفرت بصفو غير منكدر  
فاقبل الانس يسعى سعي معتذر  
احاول الوصل بين الخوف والحذر  
لانى مفتقر للوصل منتظر  
بزورة منك يؤتاها على قدر  
برقدة الزور لما خط في السمر  
هو اللجين اذا كان اللجين طوي  
فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر  
شعرو و انتفض العصفور في الشجر  
تنبه النرجس المكحول للسفر  
بها نخر عقيق الدمع كالاكر  
بانت سعاد ولاح الفجر فانفجري  
حكمت ندى عبده السمع الابي مضر  
والبيض نقذف للجهشين بالشرر  
حراء مملوءة بالحدق والاشر  
من قمة الراس از من قلة البصر  
بعيثر كاديم الليل معتكر  
نخر لمنخر غوث لمصطبر  
يخش الملام فما في الدين من خفر  
بصارم كقضاء الله منقدر  
من نمل جوهره الآساد في حذر  
سن المنون فلم يترك ولم يذر  
كبد السوابغ فضا غير مستر  
يقول للبرق سر مهلا على اثري  
لا ياخذ النفس الا اخذ مقتدر

يرني العداة بما تدرى حوافره  
 هناك لالاخوذة البيضاء تمنعه  
 نراه وهو فريد من مهابته  
 لا ينقى لهب البارود منحدرًا  
 ولا يهاب بريق البيض يتبعها  
 الية بالهجان الشدقمية اذ  
 والصفانات عليها القوم يعتنقوا  
 ما اولد المجد من بكر العلاء اسدًا  
 سيف سنين به سن القديم لمن  
 قد صير الغرب شرقًا مشرقًا ابدًا  
 لاقى الخطوب بصدر العزم فانقرجت  
 حتى غدا الوحش كالاطيار في طرب  
 لم يتبع زعوة الباغي لمظلمة  
 ولم يدع برؤوس القوم من طمع  
 بادهم طبعت فيهم سنا بكة  
 كان نسر الدياجي فوق غرته  
 فعال اصيد قوم فاضل حكم  
 فصل الخطاب له حتمًا وحقته  
 له دلى الزقه في التاليف خير يد  
 علم الخليل الذي باهى باجره  
 بجر من الجود لو ضمت سواحه ال  
 يجود وهو يميننا بنسطقه  
 ياكعبة الجود من لباك فاز بما  
 يامكسب السيف فخرًا لا زوال له  
 يا ابن الكرام وائقى الخلق قاطبة  
 اليك جارية عذراء جارية  
 ترجو القبول فلا شيء يعادله  
 فان سمحت به فالجود عادتكم

من الثرى فترى نبلاً من الحجر  
 عن المرام ولا جمالة الدثر  
 يجحفل من ليوث الغاب منتشر  
 يفري اديم الدجى في مهبه قفر  
 رعد العدا ودم الابطال كالمطر  
 تفري السباب نحو الركن والحجر  
 تقع الدجى لا اولي طيش ولا خور  
 سواء للدين من بدو ومن حضر  
 يرجو الجهاد حديثًا طيب الخبر  
 بنور شمس افتخار غير مندثر  
 وقيد الخزم بالتقوى فلم يجر  
 والجن كالانس مما جال في الفجر  
 ولم يبع نصرة المظلوم بالدر  
 الا جلاه جلاء السيف من وضر  
 ميم الممات تلى الصادات في الطر  
 من الاسارى قضيص الريش لم يطر  
 وعالم عامل بالنص والخبر  
 لله بالغة في لجة الاثر  
 وبالتفاسير فضل غير منحصر  
 يرى لدى علم هذا البحر كالمقدر  
 بحر المحيط لخصت اصفر الاكر  
 فلا تفرق بين النطق والدر  
 يرضى الاله واضحي خير معتر  
 وصاحب القلم الامضى من القدر  
 يا كنز مدخر يا خير منتخر  
 في ساحة الحسن ترجو نقد معتبر  
 عندي وايس لها الاله من وطر  
 وان ضنت فمن حظي وانت بري

دامت لطلعتك الاعوام باسمة  
وجادك الحرم الاقصى بنيل مني  
ونشقتك نسبات القبول شدا  
ودمت في كل آن تاج كل سريري  
ما قبل المزن وجه الروض بالمطر  
ريحانة اثليل او نسرينة السحر

ولما رجع الامير من سفره الى دمشق قدم له قوله

من مجيري من العيون السكارى  
ومقبلي من البعاد بقبيل  
يا حداة المطي ان فؤادي  
مائل ضاع في الرحال ولكن  
فارقوا بالفؤاد يا مالكيه  
وارحموا من ضدا وحيدا فريدا  
آه من لي بوصل ريمة خدر  
صيرت مقلة الغزاة خالا  
يا غواني حذار ان دموعي  
من لصب بينكم متفان  
من مديد البعاد وافر سقم  
اكبت ضعفا بالجفون انتصارا  
يا بدور الحمي ارفقوا باسير  
وانجدوا يا آل نجد ميت هواكم  
واصطباري اضحل من جل نار  
ومنامي الذي عتبت عليه  
يا لقيس من قوس حاجب ليلى  
بدل انوم بالسهاد واهدى  
طال ليلى وهجرها وغرامي  
طال ليلى كفرع ليلى ومالي  
كلما ابتعت للتصبر درعا  
جار فينا وعاد عنا سقيا  
قل لمن يجهل المحبة من لا  
ونصيري على القدود الخدارى  
يصرف الروع عن قلوب الحيارى  
ضالع في ذعونكم يتوارى  
ما ارى من يعيده فتمارى  
انما الرفق واجب بالاسارى  
نازحا نائحا مضاما مضارى  
ريقها يترك القراح عقارا  
واذا طوقها الهلال سوارا  
اوسعت كل عاشق اندارا  
يرسل الدمع خلفكم تيارا  
غيركم كامل الملاحه سارا  
اكثر الله في الجفون انكسارا  
يطلق الغيث دمه اسنعبارا  
مسنى الضر بعدكم يا غيارى  
صورت في خدودكم جنانارا  
شام سهم الجفون ثار فطارا  
ملكتم سهمها علي فخارا  
من وريدي لقوسها اوتارا  
ومن الوصل لم اجد انصارا  
عن هواها البسيط قط اقتصارا  
اشهرت من لحاظها بتارا  
بعد ماصير القلوب فخارا  
يعرف المسك يحسب المسك قارا

نحن قوم نرعى المحبة ديناً  
كل من فاز بالمحبة منا  
كف اسلو المهابة لحظاً وجيداً  
ارقتني وفارقتني فعيبي  
دمع عيني اذا جرى خلت عبد ال  
الطويل النجاد سمح الايادي  
باسم الثغر والزمان عبوس  
فاقد التدند روح المعالي  
عقد فضل به الفضائل فازت  
نير الفكر لو ألم بليل  
اكرم العبد بل اكرم ارضي  
ازهرت من علومه واطاعت  
يا له الله من سبح سباح  
امطرتني يدها دراً ثقيلاً  
فله الفضل لا امن عليه  
عالم عامل خبير خطير  
تحسب السيف واليراع بكفيع  
تحسب الطرس في يديه عيوناً  
نطقه حكمة وفصل خطاب  
عطر الشعر ذكره فملانا  
وسمعنا حديثه فغدونا  
ماجد صير العفاف مقرا  
ساد اهل الزمان خلقاً وخلقاً  
فاتك فاتح مغاليق رمزي  
ذاته النقطة التي ارتكز المج  
آية الحسن والكمال عليها  
لم يزل ضائري الزمان الى ان  
شام في سيفه اخضرار زعاف

واللاهي عن الاحبة عارا  
حبة منه ترجح القنطارا  
والنفاتاً وغنة ونفارا  
ترسل الدمع بعدها مدرارا  
قادر السمح اورد الابجارا  
خير من ساد عنصراً ونجارا  
والضواري من الخطوب ذعاري  
فاضل الجد امنع اخلق جارا  
بانظام وكان فيها انتشارا  
صير الليل بالضياء نهارا  
اطلقت من سماحه بجارا  
هكذا الشهب تبعد الانوارا  
بضباب الملال لم يتواري  
صغته في مديحه اشعارا  
بجور من كفه تجاري  
في ميادين فضله لا يجاري  
ه خيولا الى العلا تناري  
والمداد الذي عليه احورارا  
ومناجاته تفيد افتخارا  
بغوالي مديحه الاقطارا  
بقديم من السلاف سكارى  
ومن الخير قد تخير دارا  
منها الكون غدا معطارا  
من علوم تخير الافكارا  
سد عليها وثبت الانوارا  
ارسل الله لطفه زخارا  
شام في الشام سيفه فتواري  
فانق ان يضل فيه اخضرارا



قل لمن فيه قد تباه جهلاً  
 ذا الذي اشبع الوحوش لحوماً  
 احرق العتي بالجهاد واورى  
 شم محياه فهو آية حسن  
 ودع الخاسد الذي يتعلمي  
 لا تضر الشمس عين حسود  
 ايها السيد الذكي الذي كا  
 والنيه النبيل والحكم الفر  
 يا مريش الجناح مني بارض  
 ان بعد المزار ابعده نومي  
 فازجر البين لاعدمتك عني  
 لا تدع غير سيل قربك يهني  
 قد حبي جدك الآله باسرى الية  
 لاسباك الآله حلية حزم  
 وبقيت الدوام تزجي البلايا  
 قاتلت عبدك العيون فننادى  
 ويك لا تشرق البدور سرارا  
 غضة من عداه والاطيارا  
 بقلوب العدا من الفتك نارا  
 ابدعت من بهائه انوارا  
 عن ثناه البديع او يتوارى  
 انكرتها تمرضا ونوارا  
 د ذكاه يصير الماء نارا  
 د الذي جل عن مقاتل دارا  
 لم ينلني سواك منها قرارا  
 عن عيوني وارمد الابصارا  
 انه ظل كافراً نجارا  
 فوق هامى مؤبداً مدرارا  
 ل سبحان من حباك نهارا  
 لا يثق الهجاء منها شعارا  
 عن ارقاك قادراً مفوارا  
 من مجبري من العيون السكارى

### \* ذكر قضية مدرسة الاشرفية المعروفة بدار الحديث النووية \*

كان رجلاً من الاروام القاطنين في دمشق اسمه يانكو قد استولى على الدار  
 التابعة لمدرسة دار الحديث الاشرفية ثم مده الى الزاوية الغربية من المسجد  
 واقتطعها منه واعدها لوضع دنان الخمر فقام عليه العلامة الشيخ يوسف بدر الدين  
 المغربي المتقدم ذكره ورفع امره الى الحكومة المحلية فلم تسمع دعواه فتوجه الى  
 الاستانة وتعاطى الاسباب لانقاذه هذه البقعة المباركة وبعد الجهد الثام احرز  
 فرماناً سلطانياً في ذلك ولما قدمه الى والي دمشق طرحه في زوايا الاهمال وبقي  
 الامر الى ان جاء الامير الى الاستانة من فرنسا فاجتمع به الشيخ يوسف وشكا  
 اليه امره وجاء معه الى بروسة ثم توجه الى الاسنائة بقصد الهجرة الى المدينة المنورة  
 وحصلت بينه وبين الامير مكاتبات ومن جملة ما كتبه له في شأن المدرسة  
 المذكورة قوله جناب السيد الهمام والبطل السميع الهمام شقيق الروح واسي الجروح

من محبتنا فيه كما يعلم الله ورسوله خالصة وهي مع البعد متزايدة غير منناقصة مولانا  
 السيد الشريف الامير سيدي عبد القادر بن محيي الدين لطف الله بنا وبه وكافة  
 المسلمين في كل سكون وحركة آمين وبعد فاهدى اوفر تسليمات زكية واسنى  
 تحيات متواليه الى الحضرة العلية والطاعة السنية تؤم المعنى وتعم المعنى هذا والمعروض  
 بعد اداء الدعاء المفروض انه وصلني من الجناب كتابان قررت بكل منهما العيان  
 حيث استفدنا منهما صحة مزاجكم وراحة بالكم فسال الله لكم دوام ذلك وابلاغكم  
 فوق ما هنالك وان يسلك بنا وبكم احسن المسالك وما تفضلتم به على سبيل  
 البشارة ثم توقفت في تطبيق معناها على قضيتنا باتحاد البشير والمبشر ثم خطر  
 بالبال العلول انه من باب تنزيل الخلف الاعنباري منزلة الذاتي كما هو مبين  
 في الاصول ويمكن ان يكون من باب السراية على اعداء الزمان ثم اهم ما سررتني  
 عزوك مسألة عمورية الى نص القاموس اذا قالت حرامى فصدقوها ولا عطر بعد  
 عروس فاني قبل تنبيهك كنت مرتبكاً في اي النقلين هو الصواب حتى اتى جواب  
 الجناب اكثر الله فوائدكم وادام عوائدكم وارسلت لكم سابقاً جواباً مشتملاً على  
 قصيدة بائية من بحر الطويل حمل عليه صدق المحبة واخبرتمكم فيه اني الان  
 ولله الحمد في سعة عظيمة واحوالي بفضل الله عز وجل من قبل الصحة والدنيا مستقيمة  
 قاصدين سكنى المدينة حتى ينزل بنا على ملة الاسلام ان شاء الله الحام وباسيدي  
 قد نصحتم واجدتم وهذا من صدق محبتكم المحققة التي لا تحتاج الى استشهاد يقول  
 القائل ليس يسمع في الاذهان شيء الخ فيها انا ابسط عندي وهو اني قاسيت بالشام  
 من المصائب العظام ما لا يصدر على منلي لو كان بين عبدة الاصنام وذلك مشهور  
 لدى الخاص والعام ناولاً دار الحديث مدرسة اسست على تقوى وكان بها  
 النعل المنيفة التي مستها قدمه الشريفة صلى الله عليه وسلم وكانت محط رحال العلماء  
 العاملين اساطين الاسلام وائمة الدين فاولهم الحافظ بن الصلاح ثم الامام ابو شامة ثم  
 القطب الكبير الامام النووي الشهير ثم الحافظ المزي ثم مجتهد الدنيا في عصره  
 السبكي الكانس لما بوجته وقال في شأنها وفي دار اسديت الخ الى الحافظ بن  
 حجر شارح البخاري بفتح الباري واضرابهم ومن البين ان التبرك باثار الصالحين  
 من سنن النبيين والمرسلين وفعله صلى الله عليه وسلم ليلة مسراه باشارة سيدنا جبريل  
 حيث صلى في مكان سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما الصلاة والسلام مع ثنوتهم  
 في درجات الكمال بشهادة تلك الرسل تنبئها لامته على انه سنة قديمة بعثتموا

ثواب هذه المنقبة الفخيمة فمدرسة هذا شأنها خبرها مشهور متواتر امتلات به بطون  
الدفاتر قصدها الاكابر من سائر الاقطار لاغنى بركة ما فيها من الآثار يليق  
ان يكون بجوارها خماره لاجتماع الفسقة فضلاً عن كونها في قاعة درسها ودار  
وقفها سبحانه هذا بهتان عظيم ويحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم واعجب من  
هذا ان اهل الكتابين الذين تحت الذمة في ظاهر الحال مع نقضهم للعهود الدينية  
والشروط العمرية هل سمعنا او رأينا انه خربت لهم كنيسة كانت معدة لعبادتهم  
جعلوها خماره او تجاسر بعض سفهائهم وشرب بها خمرًا مع استحلالهم لذلك وازيد  
من هذا ما شهدته بعد توجهي في العام الماضي من عندك من تزوير الحجج الباطلة  
بعد كتب الحججة لنا ان الدار للوقف بشهادة الجهم الغفير من اهل الاسلام وختم  
عليها رؤساء المجلس والعلماء والقاضي وادعوا ان النصراني حماية وهو رعية ووضع  
جزية عشر سنين الآن فما بالهم لا يرجعون الوقف الى اصله فقوم هتكوا حرمة  
شريعتهم وكسروا ناموس دولتهم فعلى اي حال يكون المقام بينهم ثانياً مالي بينهم  
معاش ولا مرتب وكلهم له ذلك وهو مع ذلك في الزيادة يرغب وكسبهم بقراءة  
القرآن والتبائيل ودخول المحاكم للتوكيل واصلاح بين رجلين على اي وجه كان  
للاكل من الطرفين وما اعندنا والله الحمد شيئاً من ذلك وقد عودنا الحق سبحانه وتعالى  
الرزق من حيث لا نحسب وضقت عليّ بين اظهرهم الاحوال مع اني ببلدتهم ذو  
عيال فمعاشي بزولة الاسفار ومع ذلك يقول بعض سفهائهم الشيخ لا ثبات له  
ولا قرار راكباً في شامنا متن عين عمياء خابطاً خط عشواء بدون بصيرة ولا  
استتبار وما درى العبي اني في نفسي مهوم بشاني وشان عيالي ومن يقدم عليّ من الاحبة  
فاي فكرة تنقدح لادراك البديهي فضلاً عن النظري من العلوم مع انه لم يكن في البلدة عالم مسند  
ولا طالب له ذهن متقد ولا يشتغلون بهات العلوم انما يشتغلون بصغار كتب بعض الفنون بدون اتقان  
وتحقيق فلا حول ولا قوة الا بالله ونسأله سبحانه اللطف فيما جرت به المقادير فخرجت  
معتقدا ان الهجرة واجبة للمناكر الشائعة والمصائب المتعاقبة على الحال الذي رايت  
جنابك فصارت الدنيا في وجهي كالخاتم مع سعتها وسدت الابواب دوني الاباب من هو  
للانبياء ختام فتوسلت به الى الله فتخلصت والله الحمد ببركته من كل شدة بحول الاله  
وعلمت ان ذلك تاديب لي منه سبحانه بتري التشریف بجواره صلى الله عليه وسلم ونشر  
شريعته في بلده على قدر عجزى حسب الامكان مع الاستراحة التامة فلما صممت العزم  
على ذلك تبسرت اموري كلها عامة ثم ان الحق تعالى ساق الامير الى سكنى دمشق

فرأى الامر كما بلغه فحركته الحمية الاسلامية والغيرة العلوية فاحضر الرومي عنده  
 واشتراها منه ثم اوقفها بموجب حجة شرعية على الشيخ يوسف وعلي عقبه واذا انقطع  
 نسلهم يرجع ريعها للمدرسة وذلك في الثاني من جمادى الاولى سنة اثنين وسبعين  
 وما تئين والف وامر بترميم المسجد والمدرسة على نفقته وجعل الله تعالى انفاذها وتطهيرها  
 من نجاسة الخمر على يده وهذه من اعظم المبرات ونوافل الخيرات وبعد ان اتم ترميمها  
 واصلاحها كتب للشيخ يوسف واخبره فحضر من المدينة المنورة وسكن في الدار واستلم  
 المدرسة وفي اول يوم من رجب سنة اربع وسبعين ومائتين افتتح الامير فيها التدريس  
 بصحيح البخاري رواية بحضور الشيخ المذكور وكان يجلس لاقرائه بعد صلاة الظهر  
 الى ان يصلي العصر وكان درسه منورا مفيداً يحضره العلماء والاذكياء من الطلبة ووافق  
 ختامه في آخر يوم من رمضان وحضر ختمه جماعة من العلماء واجاز كل من كان  
 حاضراً في ختامه من طلبة العلم وفيهم الشيخ يوسف بدر الدين المغربي فقام في ذلك  
 المجلس وانشد بين يدي الامير قوله .

باب القبول لهذا الختم قد فتحنا	فلاح من يمنه بدر السعود ضحى
وهب من روضة الرضوان عارفة	اضحى بها القلب مسروراً ومنشراحا
اما ترى العبد قد لاحت بشائره	وطائر اليمين في ادواحه صدحا
وهذه اوجه الاقبال مسفرة	والوقت بالبشر والآمال قد سححا
فـلـ الملك ما ترجوه من امل	واضرع اليه فوجه انقرب قد وضحا
وابسط يديك الى مولاك مبهتلا	فان من ام باب الله قد نجحنا
ان لبخاري معلوم الاجابة في	ما امه المرء في اقرائه ونحنا
فما توصل تحزون به ورجا	الا وابدل من احزانه فرحا
ولا تلاه لكشف الضر ذو حرج	الا تباعد عنه الضر وانفسحا
ولا تترب مكروب خالقه	بسه مخلصا الا اغندا فرحا
ولا تنفس من انفاسه ارج	الا اتى فرج باللطف منفتحنا
فالهج به ورواة فيه قد وصلوا	به حديث رسول الله منضحا
هم الاء تجلى كل داجية	بنورهم وهم الاقطاب والصلحا
وهم الو القرب في دنيا وآخرة	والسادة القادة الهادون والنصحنا
اهل الحديث حماة الدين تابعهم	في متجر الحق والتحقيق قد ربحنا
فازوا بدعوة خير الخلق ما وجدوا	الا ونور الهدى من وجههم لمحا

رووا حديث رسول الله عن زمر  
 وقد نفوا كل شك عن شريعته  
 جزاهم الله خيراً عن ذبيحهم  
 وقد تسمى ابن اسماعيل في شرف  
 ادى الينا صحيحاً من حديثهم  
 اتاه مولاه اجر المحسنين فقد  
 قد اعنتى كل ذي دين وذي رشد  
 ورددوا سره في كل آونة  
 وحاز قصب سباق في دراسته  
 في مسجد الاشرف السلطان ما وسما  
 ضبطاً وبحثاً مع الاتقان مقتضياً  
 مثل الامام النواوي والمضاهي له  
 فانه ينفعنا فضلاً بجاههم  
 مولى به ملة الاسلام باسمه  
 فسيبه انعش المحتاج واكفه  
 وصيته البس الاسلام عزته  
 نور النبوة يبدو في اسرته  
 قد اكسب الدين رفعا والعلوم حلي  
 وعمر العمر بالطاعات مجتهدا  
 ادم الهي لعز الدين عبدك من  
 هو الامام ابن محيي الدين من ظهرت  
 من قام لله في امر الجهاد ومن  
 في عصرنا ما سمعنا من سواه حبي  
 اضحى له وزراً في كل نائبة  
 وجاء للدرس والاملا جهابذة  
 قد لازموه ونالوا من معارفه  
 فليهناء الحاضروه نيل مقصدهم  
 ويسال القوم ما شاؤوا لانفسهم  
 غصنا طريا عليه الصدق متضحا  
 فارغموا انف من للشك قد جمحا  
 ودينه وجاهم اجر من نصحا  
 بهم فنال العلا والفخر والمدحا  
 يجامع فباق ترتيباً ومصطلحا  
 اهدى المحدث عقداً ما له طمحا  
 به فحاز به التقديم والمنحا  
 يرجون من يمنه تقرب ما نزحا  
 وفهمه عارف بالفضل قد رجحا  
 دار الحديث بدرس ابهر الفصحا  
 آثار من حياها من سادة صلحا  
 ممن على منهج الارشاد قد سبحا  
 ويكشف الكرب عن ذالجمع والترحا  
 والدين عال وحال الناس قد صلحا  
 وسينه اضلال الكافرين تحا  
 وعلمه لمعاني الدين قد شرحا  
 وسرها من حلي اخلاقها وضحا  
 فالكفر اصبح والعصيان منطرحا  
 في اشهر الخير للخيرات مقترحا  
 للقادر انضاف وامنحه العلا منحا  
 منه الكمالات في الدنيا كشمس ضحي  
 غدا به صدر دين الله منشرحا  
 مثل الذي نال او طرفاً كهو لمحا  
 تعرفو وحصناً حصيناً كلما سنحا  
 للبحث ان عن اول للفهم ان جنحا  
 ما يخرس اللسن او ما يبهز الفصحا  
 من الفوائد ان الباب قد فتحا  
 من فضله الجم ان الله قد منحنا

والعلم افضل ما ازدان اللييب به  
 واسع الناس من كانت بضاعته  
 واسند العلم اخذاً عن ائمة  
 وللبخاري رجال يستغاث بهم  
 بجاههم اسأل الرحمن مغفرة  
 ونكبة لعدو الدين عاجلة  
 بك انتصرنا وانت الله ناصرنا  
 انزل بهم يا شديد البطش قارعة  
 وامتد بنصرك والتايد عبدك من  
 وانظم به شمل هذا الدين واكسبه  
 واجعل بطاعته يارب عصمتهم  
 وزده حلماً وتوفيقاً وعافية  
 وارفع عماد الهدى والدين واحم به  
 واحفظ بطانته اركان دولته  
 ولا تدع لذوي النشيث قائمة  
 بخاتم الرسل لمختار سيدنا  
 ما خاب من جعل المختار واسطة  
 فانه باب فضل الله ما برحت  
 ما نال ذو مطلب دنيا وآخرة  
 صلى عليه اله العرش ما طلعت  
 والال والصحب ما انجاب الظلام وما  
 او قال يوسف بدر الدين مبتهلاً

وخير ما اعنبق التحرير واصطبحا  
 علم الحديث الذي قد صح واتضح  
 فنال من علية الاسناد ما اقترحا  
 في المحل ان حل او في الخطب ان فدحا  
 ورحمة تذهب الاحزان والترحا  
 تدير بالهلك والتدمير كل رحا  
 فالنصر منك لمن يدعوك ما برحا  
 تكسوهم الذل والتبديد والبرحا  
 اصفته لمجيد القدر ممتدحا  
 جماعة المسلمين الامن والفرحا  
 والف الكل واهد كل من نزحنا  
 واجعله افضل من امسى ومن صبحا  
 شرع النبي وخذ من زاغ او جمحا  
 ممن اعان على خير ومن نصحا  
 وظهر الارض ممن عاث او مرحا  
 محمد من به باب الهدى انفتحا  
 ووصلة لابي يرجوه واقترحا  
 سحائب الجود منه تمطر المنحا  
 الاستعمار من المختار ما منحا  
 شمس وما سار عيس بالحجيج ضحى  
 ورق على غصن ايك ناح او صدحا  
 باب القبول لهذا الختم قد فتحنا

❁ وقال ايضاً يمدح الامير بهذه الابيات ❁

بك المسرات قد نالت امانها  
 ان كان عيداً لها تهني بميومه  
 يا نجل فاطمة الزهراء من فضلت  
 اني اهنيك بالعيد المبارك بل  
 يا نعمة ما لها شيء يدانها  
 فالعيد كونك يا اقصى امانها  
 طرا نساء الدنيا من ذا يضاهاها  
 بكون مثلك في الدنيا اهنيها

نعم اهني دمشق الشام اذ ظفرت  
لما بدا وجهك الابهى بساحتها  
لا سيما سيدي ما كان مدخراً  
بك استنارت واحي الله مربعها  
تلاوة ما سمعنا من تلاه بها  
فاشكر آهلك اذ اولاك منه يدا  
وابشر بخير فان الله ذو كرم  
في علمه غيب اسرار اذا بلغت  
والله ينصركم نصراً كنعصرته  
لا زلت يا نجل محيي الدين مرتقياً  
ودام اشراقكم في افقها ولكم

بمثلك الان تغدو في ضواحيها  
ترادف الخير فيها مع نواحيها  
من فك دار حديث من خناقيها  
لما تلوت البخاري وسط ناديتها  
من عهد يحيى النواوي في مغانيها  
ليست لغيرك جل الله معطيها  
يخفي مقادير اشياء ويديها  
اجالها فلذا المخلوق يغشيتها  
اصحاب بدر الاولى ثم المضاهيها  
اوج الكهالات باديتها وخافيتها  
بالين ارخت عدي في مغانيها

١٢٧٤

واجعل دعاً بظهر الغيب جائزتي  
ولا تسل لي الدنيا اذ لست ابغيتها  
فاجابه الامير بقوله

انت مهنته فليهن مهديها  
تدل بالحسن والادلالات حق لها  
ودب في الجسم من انفاسها طرب  
ليهننا بك عيد انت شاهده  
يا يوسف ردلي من قربكم نظراً  
لينشرح صدرك المملوء من حكم  
فانت بين اخلاء لهم ارب  
ولتعطنا من زكاة العلم واجبه  
ابقاك رب العال لشركمته

جلت تراكيها دقت معانيها  
فما حوت مثلها يوماً مغانيها  
ديب حي لهذا الخبر منشيها  
عيد النفوس اذا نالت امانها  
كرده بقميص انت مهديها  
وطيب النفس شبيها وهنيها  
تبقى وان مات قاصيها ودانيها  
انت المشيد دار العلم بانيتها  
رغماً لانف معاديتها وشانيتها

فاجابه العلامة المذكور بقوله

تطيب نفسي يا اقصى امانها  
من حبيها ما عن الخيرات افقدها  
بجكمة منك يا مولاي تشفيها  
من المعاصي التي للنار تهديها

واحتفل الامير ايضاً لتدريس كتاب الاثقان في علوم القرآن للامام السيوطي  
وكتاب الابريز في مناقب سيدي عبد العزيز لسيدي احمد المبارك بـدرسة الجقمقية

وكتاب الشفا للقاضي عياض والعقائد النفسية وصحيح مسلم في المشهد الحسيني والمشهد  
السفرجلاني من جامع سيدي يحيى واكثر اجتهاده في ذلك حال اعتكافه فيه فانه  
اقام سنين يعتكف في الجامع المذكور شهر رمضان من اوله الى آخره وبعد رجوعه  
من رحلة الحجاز جعل التدريس في منزل الضيوف من داره وسنذكر ذلك في محله  
ان شاء الله تعالى

✽ ذكر ما احدثه الامير في دمشق من الابنية وما اشتراه

من الاملاك داخلها وخارجها ✽

تقدم ان مولانا السلطان الغازي عبد المجيد خان انعم على الامير في بروسه بدار على  
وجه التملك ولما جاء الى دمشق انعم عليه بالف كيس بدلا عن الدار المذكورة  
فاشترى في دمشق دارين واسعتين بينهما دار صغيرة ومدخل الجميع واحد في  
زقاق النقيب من خطة العمارة فهدم احدها واعفى آثارها وابتنى في موضعها داراً  
جميلة وفق مراده ولما تم بناؤها وتم اصلاح الدارين الملاصقتين لما انتقل من الدار  
التي استأجرتها الدولة العلية له اليهن وكان العالم الفاضل حسن افندي الدجاني اليافي  
اذ ذلك زائراً عند الامير فقال مهنئاً وموخرخاً بناء الدار الجديدة بقوله

ياحسن ما انشاه عين الاكرمين	من دار نجد نزهة للناظرين
هو عبد مولى قادر بل سيد	في عصره والحق في ذامستبين
دار زهت وبها المحاسن كملت	وغدت مطافاً كعبة للقاصدين
وبدا لسان الحال منها قائلاً	اهلا وسهلاً فادخلوها آمين
لازال مولاها بدار سعادة	يهنا ويهنا بالصفاء مع البنين
وحماه ربي من مكائد حاسد	ومن الوقاية دام في حصن حصين
ما السعد قال مهنئاً وموخرخاً	نال الهنا فنعم دار المنقين

١٢٧٤

وقال موخرخاً له ايضاً

ان هذا بيت نجد قد حلا	وعن المهموم غماً قد جلا
ياله مقعد صدق قد سما	وعلى الحسن البديع اشتملا
شاد عبد لمولى قادر	وهو مولى سيد في ذا الملا
من به قد اشرق الشرق كما	نار فيه الغرب حقا اولاً



منزل قد خيم السعد به      ولن فيه السرور اقبالا  
ان يكن جدده الآن فكم      سابقاً بالفضل شاد منزلا  
دام بانيه بعيش رغد      وملاذا للعناة موءملا  
ما له الاقبال قال ارخوا      ساد هذا سيد مأوى العلا

١٢٧٤

✽ وارخها العالم الاديب امين افندي الجندي رئيس ديوان

القلم العربي بدائرة العسكرية بقوله ✽

دار الامير الشهم عبد القادر      كهف الدخيل وملجأ للحائر  
دار بها دار السرور ومنزل      بالعز منزله لبدر سائر  
مولي جليل القدر اوحده عصره      حاز المعالي كبراً عن كابر  
شمس اضاء الكون نور سنائها      صبح جلا ظلمات ليل كافر  
ليث الوغى يلقي الكتيبة وحده      فيبيدها ضرباً بسيف باتر  
في نصره الدين البين حروبه      تذكراها سمر لكل مسامر  
قد حاز كل فضيلة باقلها      يسمو الفتي اقرانه بناختر  
عين الكمال وجوده ونظيره      في الكون منقود بحكم النادر  
بجر العلوم فليس يدرك غوره      كنز التقى علم الهدى للسائر  
من آل بيت المصطفى ولجده      باز الرجال اجل نجل طاهر  
عرفت ملوك الارض رفعة قدره      بل كل بادٍ في الانام وحاضر  
بشاهد شهدت بقوة عزمه      ومواقف وقفت بكل محارب  
قد طار بين الناس طائر صيته      يرويه فينا حامد عن شاكر  
لما توطن جلقا غبطت به      وغدت لاهل الكون كعبة زائر  
زادت به ارجاؤها شرفا كما      قرت بطاعته عيون الناظر  
وافاض للعافين من احسانه      وزاد يديه اجل بجر زاخر  
احيي المساجد والمدارس بالتقى      والعلم ثم يبذل مال وافر  
واختار في خط العمارة منزلا      لجنابه ولتمم وموازر  
وبنى به غرقاً زهت واما كنا      بالظرف اضحت بهجة للخاطر  
من تحتها الانهار تجري دائماً      حول الرياض وكل غصن ناظر  
والطير ساجدة على افنانها      سجعاً يكاد يفوق نظم الشاعر

تُثني على عليا الامير فتثني  
 مولاي يا انسان عين زمانه  
 خذها اليك خريده رعبوبة  
 عريية عربا رشيقه منطق  
 تهدي الى كفوء كريم ناقد  
 جاءت تهنيكم بابهي منزل  
 لا زلت مرفوع المقام معظما  
 ما فاه باليمن الامين مؤرخا  
 تهتز من طرب كحال الذاکر  
 واجل ناه في الانام وامر  
 بکراً تزف بقدر فاخر  
 تسبي العقول بغنج طرف ساحر  
 ترجو القبول وتنقي بعاذر  
 کملت محاسنه بلطف ظاهر  
 دنيا واخرى عند رب غافر  
 دار الامير الشهم عبد القادر

( وارسل ) مع هذه القصيدة كتاباً نصه بسم الله الرحمن الرحيم احمد الله تعالى على  
 آلائه واساله جريل نعمائه . واصلي واسلم على سيد الانام وآله واصحابه الكرام ما اخلص عبد  
 في السر والنجوى . واسس عبد بنيانه على التقوى . وبعد فالتئم يدي حضرة مولاي العالم العامل  
 والجهيد النحرير الكامل مجمع بحري السيف والقلم . ومطلع نيري الحكم والحكم . الكريم الماجد  
 والامير المجاهد . الحائز فضيلتي الحسب والنسب . والفائز بجده في الدارين باسنى ما طلب .  
 المشار اليه بالبنان في جميع الآفاق . والقامع بهيمته العلية عصابة الكفر والنفاق بمدد سميه  
 وجده باز الرجال . وبلغه الدرجة القصوى من مراتب الكمال . وشملنا بانظاره العلية . وتوجهاته  
 السنوية آمين واعرض لحضرته الشريفة . وسدته المنيفة . ان انتاء العبد الى حضرة المولى امر  
 غني عن الاثبات بالدليل . لدخوله في عموم قضية من القلب الى القلب . بيل . ثم اني قد  
 تجاسرت بتقديم هذا القصيد الى رحابه الكريمة . معتذراً عن القصور الذي هو لهذا الخفير  
 شيمة . ارجو النظر اليها بعين القبول . واسبال ذيل العنق عن عثرات الجهول . كما اني التمس لاجل  
 حصول الافتخار والشرف . واحياء سنة الموالي ممن سلف . تنقيطها بشيء من الحلى المباح .  
 او تقليدها بقطعة من السلاح . والحمد لله في البدء والختام . وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام  
 فاجابه الامير بقوله وارسل معه خاتماً نفيساً

احلى المديح مديح خل فاخر  
 عما اجن من الوداد جنانه  
 تكسو الملاحه والطلاوة وجهها  
 يا صاح خاتمة الافاضل كلهم  
 عندي لكم بين الضلوع مودة  
 كن كيف شئت فانت انت امينها  
 اقواله تزري بدر باهر  
 الفاظه تترى كشهد قاطر  
 فالود من ارجائها كالماطر  
 من كل شهم كاتب او شاعر  
 محفوظه ومصونة للغابر  
 ما بين بادي عربها والحاضر

ما الدر الا ما اتانا منكم انا مخلص للود اول شاكر  
فكتب اليه امين افندي نجيباً ومتشكراً

فضلك يا مولاي لا يحصر وفي سواك المدح لا ينشر  
يا كوكب الوقت ومن باسه حدث عنه السيف والاسمر  
يا شبل باز الله عالي الذرى ومن هو السلطان والقصور  
يا مركز النظرة من جده انت الى اسراره مظهر  
تعنوا لك الآساد من هيبة فان رات شخصك لا تزار  
اعطيت ما لم يعطه سيد في عصرنا ما ثم من ينكر  
ما قيس في الراي وما حاتم في الجود ما سحبان ما عنتر  
صيرتهم دونك حتى ولو جئت امام الكل لم يذكر  
عن مثلك الدهر عقيم ولم يتخف به كسرى ولا قيصر  
انى لهم ذاك وهل صور الـ عقل بان ينقسم الجواهر  
لا غرو فالباري له حكمة في آل بيت المصطفى تظهر  
هم اشرف الناس بلا مرية لهم يد المحراب والمنبر  
وهم نجوم الكون اقماره وانت انت النير الاكبر  
انت لا شمس فلا غيبت انت لنا ركن اذا اقبلت  
اهدت لي دراً نظماً به مادمت حياً في الملا انخر  
وجوهرأ حلې بناني فقد حيرتني ايهما اشكر  
فلا برج الدهر في نعمة ما كر صبح وجرى جعفر  
❁ وجاء مرة لوداع الامير فوجده نائماً فكتب قوله ❁

جاء الامين مودعاً ولبعض فضلك شاكر  
لكن عذر النوم قد اضحى جمالك ساترا  
ارجوك ان لا تنسي ان لم ازل لك ذاكرا

(ثم اشترى) على التوالي سبع دور اخرى جعل احدها من منزلاً لاضيفه ومن  
يقصده من اصحاب الحوائج وعدة دور في محلة العمارة البرانية جعل بعضها  
جنيئة مقابلة للدور وبين الدور والجنيئة نهر بردا واشترى مزرعة دير بجدل  
بارض الغوطة وهو بستان نضر وعمر به حوشاً واشترى ارضاً اخرى في قرية اشرفية

صحنايا ثم اشترى حوش البويضية وباعه واشترى قرية قرحنا ومزرعة بلاس  
وعمر فيها حوشاً واشترى الطاحونة المشهورة بالاحدى عشرية وخان الصعب في  
العمارة وارضا بوادي قرية دمر ابنتى فيها قصرًا لمصيفه ولما اتم بناءه دعا اليه  
العلماء والاعيان وصنع لهم وليمة وبعد الاكل قرأوا شيئاً من صحيح البخاري لاجل  
التبرك وكان من جملة من دعى العالم الشيخ عبد الغنى الراعى الطرابلسي فانشأ بالحضرة يقول

يهنيك	يا فرد	الزمان	دار	المسرة	والتهان
دار	السيادة	والسعا	دة	والعبادة	والقران
دار	بها	دار	الصفاء	وسرى السرور	بكل آن
دار	تصافحها	الأكف	كانها	الركن	اليمان
اياتها	بيت	القرى	وديارها	دار	الامان
هي	جنة	الدنيا	التي	قد اذكرت	دار الجنان
حيث	النفث	وجدت	رو	ضا	ناضراً او غصن بان
او	جدولا	او	منهلاً	عذب	الموارد والمجان
فتبارك	الله	العظيم	مر	وما يشاء	الله كان
عوذت	رونق	حسنها	بالذكر	والسبع	المثان
واعيد	بانيتها	برب	الناس	من انس	وجان
مولاي	عبد	القادر	ال	شهم السري	فرد الزمان
علامة	الدنيا	الذية	ما ان له	في الكون	ثان
رب	المكرم	وانقى	بدر الكرام	بلا	امتنان
رب	البلاغة	والبرا	عة	واليراعة	والبيان
سهل	الخليقة	ماجد	سمح	المحيا	والبنان
مر	المشاهد	واللقا	عذب	الموارد	واللسان
ما	ضن	قط	بما له	اوجاهه	يوماً لجان
وعلى	المداد	لم يستعن	في	حادث	الا اعان
مولى	اجل	من ارتدى	حلل	الثنا	والطيبان
مولى	حماء	كعبة	يسعى	لها	قاص ودان
مولى	عن	الاغيار	بال	اسرار	والعرفان فان
لا	تنكروا	في	بابها	يوماً	موانقة الحسان

من آل بيت حبيبهم  
 آثارهم مشهورة  
 فرض علي طول الزمان  
 وبفضلهم شهد العيان  
 ما بين عليهم ويدا  
 وكفك اكبر شاهد  
 الفاتح الامصار با  
 والقاهر الاعداء با  
 لو شتمه يوم الوغى  
 والطوب يرشق والرصاص  
 والهام شبه كرم لها  
 والسيف والخطي في  
 والموت يحنط النفوس  
 والحرب تدع نارها  
 لرأيت ليشاً ضارياً  
 ينقض في الميعاء فو  
 ويخوض بحر الحرب كما  
 خطاره وجواده  
 لله ذلك كله  
 اشهى اليه من الدمى  
 وقع الصوارم في الوغى  
 والكتب تدرس والكتبة  
 ولكم مشاهد قامها  
 شيخاً وكهلاً في الموا  
 لم يلتق وقع اذى فلا  
 واليكها عربية  
 رقت بحسن صفاتكم  
 فاقبل بفضلك رقبها  
 واعذر محباً عجزه  
 ما استطاع ذاك ولو له  
 في كل جارحة لسان  
 قف والصبا في العنفوان  
 نامت اذا عين الجبان  
 حوت المعاني والبيان  
 معنى فما بنت الدنان  
 وافتح لها باب التذان  
 في مدح عليك استبان  
 في كل جارحة لسان

لا زلت في اوج الفضا      تل والاعلا بدر الزمان  
 ما امتد الاحسان في      ابواب جودكم يدان  
 او ما بني الآمال ال      قوا في جواركم الجبران  
 او انشدت دار الصفا      بيتاً حلى الاوزان زان  
 يسمو به التاريخ في ال      حسن على عقد الجمان  
 ان الديار باهلاً      ويربه شرف الممكان

١٢٨١

وانشد ايضاً

دار اليها السعد دان      وحكى سناها الفقدان  
 دار بدمر فالها      بالخير دم مر الزمان  
 قد شادها مولاي ع      د القادر الشهم المصان  
 كهف العفاة وملجاء ال      قصاد من قاص ودان  
 ولقد اتى تاريخها      دار الفضائل والامان

١٢٨١

واهدى للامير ماء زهر وارسل معه قوله

ولما رمت ان اهدي اليكم      قلبلا من جني بعض الجنان  
 نقاطر زهرها عرفاً حياءً      ولاح البردقان ببردقان

وارسل مرة اخرى ومعها قوله

وقائلة لما رأني مهدياً      الى البحر بجر الفضل مسنقطر الزهر  
 سمعنا بمن يهدي الى الروض ورده      ولم نر من يهدي المياه الى البحر

وقد حضر الاديب عبد المجيد افندي الخاني الى القصر في جماعة لزيارة الامير فقال

اوقاتنا بسعودكم اعياد      وسروزنا بشهودكم يزداد  
 يا سادة ملكوا العباد بفضلكم      وغدا الزمان لامرهم ينقاد  
 قد خصكم رب الورى بمناقب      حارت بوصف جمالها الامجاد  
 علم وحلم تحكم ومكارم      وسيادة وولاية وجهاد  
 ماذا اقول بنظم جوهر مدحك      ما يفعل الانشاء والانشاد  
 لو انفق المداح كل علومهم      في حصر قدس صفاتكم ما كادوا  
 لله يوم ورودنا لمقامكم      اذ حفتنا الاقبال والامداد

في قصر دمر منشأ الافراح قد  
 قصر بانواع الجمال مروثق  
 لا زلتم شمس المعارف والعلا  
 ومقامكم حرم المراد وكعبة  
 وبفضلكم تحي الانام وعزكم  
 ما لاح كوكب سعدكم بكاله  
 او قال عبدك ارخوا عزاً له  
 لننا الحظوظ وعمنا الاسعاد  
 حاز النزاهة مالها انقاد  
 يهدي الخلائق منكم الارشاد  
 تاويء الى امداده القصاد  
 تسمو به الانجال والاحفاد  
 اوفاح في روض الهنا الاوراد  
 لا زال قصرًا بالسرور يراد

١٢٨٧

وللاديب الفاضل العالم الكامل امين افندي الجندي مفتي دمشق وكان مدعوا  
 بالقصر المذكور حين راي نوفرة بستانه النازلة من نهر يزيد الى نهر بردة  
 ونوفرة يرقى الى الجو ماؤها فتطحنه الارياح طحن دقيق  
 يعود الى حوض به كان اصلها كطالب عليا وهو غير عريق  
 (ولنجل الامير) اخينا محيي الدين باشا في وصفها  
 انظر الى فوارة في حسننها قد شابهت خوداً تمايل قدما  
 رققت وقد لبست بياضاً ناصعاً من عظم ما وثبت تناثر عقدها  
 وطلب الامير من الاديب الشاعر محمد افندي الهلالي وصفها فاجابه ارتجالاً  
 انظر لنوفرة نحو السماء سعت بعزم ماء بديع الصنع للرأي  
 فالجو يعطي مطير الماء بركتها منه بقدر ما اعطته من ماء  
 (وللامير في وصف هذا القصر وموقعه)

عج بي فديتك في اباطح دمر ذات الرياض الزاهرات النضر  
 ذات المياه الجاريات على الصفا فكأنها من ماء نهر الكوثر  
 ذات الجداول كالاراقم جريها سبجانها من خالق ومصور  
 ذات النسيم الطيب العطر الذي يغنيك عن زبد ومسك اذفر  
 والظير في ادواحها مترنم برخيم صوت فاق نعمة زمير  
 مغنى به النساء يزهو حالها ما بين أذكار وبين نفيكر  
 ماشئت ان تلقى بها من ناسك او فاتك في فتكه متطور  
 اين الرصافة والسدير وشعب بو وان اذا انصفتها من دمر  
 (ثم) امر الشيخ عبد الرزاق افندي البيطار والشيخ محمد افندي المبارك

بتشطيرها فقال الاديب الشيخ عبد الرزاق

عج بي فديتك في اباطح دمر  
 وأدر لحاظك في حلا ربواتها  
 ذات المياه الجاريات على الصفا  
 فيها الشفاء لشارب من سقمه  
 ذات الجداول كالاراقم جريها  
 وانظر اقدرة باريء ذي حكمة  
 ذات النسيم الطيب العطر الذي  
 واريح ازهار بدت برياضها  
 والطير في ادواحها مترنم  
 يدعو الانام لحسن طيب سماعه  
 مغنى به النساك يزهو حالها  
 ارقتهم وعمورة بعبادة  
 ما شئت ان تلقى بها من ناسك  
 او ذائق شهد الوجود بذاته  
 اين الرصافة والسدير وشعب بو  
 اين الرياض الزاهرات بحسن ال  
 قد زانها قصر الامير الفرد عب  
 قطب الهدى مردى العدا بجزالندا  
 لو انصف المداح واقتصروا على  
 قسما بطلعة بدره السامي الذرى  
 ان عد سميح قبله او ماجد  
 لا زال سامي الذكر تاجا للعلا  
 ما دامت الدنيا وانشد منشد

وقال الاديب الشيخ محمد افندي المبارك في تشطيرها

عج بي فديتك في اباطح دمر  
 وندير صرف الانس في ربواتها  
 ذات المياه الجاريات على الصفا  
 كفرائد من لوء او جوهر  
 تزهو بها طرباً بلهسى منظر  
 ذات الرياض الزاهرات النضر  
 كفرائد من لوء او جوهر



احلى من الضرب المصفى طعمه  
 ذات الجداول كالاراقم جريها  
 هي جنة مولاي ابداع صنعها  
 ذات النسيم الطيب العطر الذي  
 وبجسن نشر عبيره واريجه  
 والطيير في ادواحها مترنم  
 كم هيج الاشجان من اهل الهوى  
 مغنى به النساك يزهو حالها  
 اوقاتها ابدًا تراها تنقضي  
 ماشئت ان تلقي بها من ناسك  
 او سالك نهج السعادة والهدى  
 اين الرصافة والسدير وشعب بو  
 بل ما بها من حسن افنان والوا  
 ماوى تفرد بالمحاسن كيف لا  
 بدر العلا والمجد عبد القادر ال  
 عين النداء علم الهدى السابي له  
 مولى به روض المعارف ازهرت  
 منه وداعته اني في حسنهما  
 من لي بان احظى بها متمتعًا  
 ابقاه ربي للوجود وصانه  
 ما ناح قمرية وغنى بلبل

❀ ذكر حوادث جبل لبنان ❀

هذا الجبل شهير لا يحتاج الى تعريف يسكنه طوائف من المسلمين والنصارى  
 والدروز اكثرهم النصارى واقليمهم المسلمون وكان النصارى والدروز موءتلفين الى ان  
 وقعت العداوة بين الفريقين بعهد ابراهيم باشا المصري حين تغلب على سورية  
 وذلك انه طلب من الدروز جندا يستعمله في اموره فابوا وتعصبوا  
 واشهروا الحرب عليه فجرت بينه وبينهم حروب عديدة في وادي التيم وجبل حوران ثم  
 استعان عليهم بالنصارى والقي بهم الى قتالهم ودان الدروز بطاعة ابراهيم باشا فاخذ

منهم جميع اسلحتهم وقوى بها النصارى نكاية لهم ولما خرج ابراهيم باشا من سورية ورجع الامر الى الدولة العلية اظهر الدروز ما كان كامنا في ضمائرهم ووقع بينهم وبين النصارى الخلاف والشقاق وما زال يزداد ويتضاعف الى ان جرت بين الفريقين حروب عظيمة ووقائع جسيمة في سنة خمس وخمسين ومائتين واربعين وثمانمائة وبعد قبض الدولة على المير بشير الثاني وتعيين عمر باشا المجري خلفا له على الجبل في سنة ثمان وخمسين ومائتين واثنين واربعين وثمانمائة قويت شوكة الدروز وتغلبوا على عمر باشا واستبدوا بامور الجبل دونه فامرت الدولة العلية بالقبض على المشهورين من امراءهم فقبض عمر باشا عليهم واعتقلهم في بيروت وفي مقدمتهم الامير احمد ارسلان ثم تجددت الفتنة بينهم وبين النصارى سنة خمس وسبعين ومائتين وتسع وخمسين وثمانمائة وشبت الحرب بينهم فقام والي بيروت خورشيد باشا وتلافى امرهم واصلح ظاهر فسادهم وفي سنة ست وسبعين ومائتين وستين وثمانمائة عدا جماعة من الدروز على رئيس دير عميق وهو من القسيسين القائمين برهينة الروم الكاثوليك فقتلوه فاهتاج لذلك غضب النصارى وشكوا امرهم الى الحكومة والى القناصل ثم عدا النصارى على درزي في خان الشياح فقتلوه وثار الفتنة بين الطرفين واعتدى الدروز على نصراني في قرية عيناب واشند خرامها وسدت الطرق وعم الخوف سائر الجهات وتناذر الدروز من لبنان وحوران ووادي التيم واحواز دمشق وتجهروا وجمع النصارى جيوشهم ووقع المصاف واضطربت نار الحرب واتصلت ايامها فانصر الدروز على قلة عددهم واثنوهم قنلا وجراحا واحرقوا قراهم وانتهبوا اموالهم وكان الامير عندما بلغه خبر استعداد الدروز لقتال النصارى وتجهدهم كتب اليهم يحذرهم سوء عاقبة امرهم من جهة الدولة العلية ويرشدهم الى ترك ما عولوا عليه فافضت الحال الى ما اليه الامرال

### ✽ ذكر حادثة دمشق ✽

ثم سرى سم هذه الفتنة الى دمشق فتحركت احن المسلمين فيها على النصارى جيرانهم وتذكروا ما نالهم من حنا بك البحري وطائفته من الاعتداء ايام المصريين وصاروا يتحدثون في الاندية والجامع بها وقع في جبل لبنان وكثير اللغط والقال والقليل نخاف النصارى على انفسهم ورفعوا امرهم الى المرحوم احمد باشا وكان واليا ومشيروا للمعسكر الخامس وطلبوا منه ما يوء من خوفهم فبعث فرقة من العسكر الى محلتهم للمحافظة عليهم وفي تلك الايام اخذ صبيان المسلمين يصودون الصليب في الطرقات ويرسمونه على

الاوراق ويلقونها في المحلات انقدرة ولما بلغ الامير ذلك علم ان اعاقبة وخيمة واذا  
 وقع في دمشق نظير ما وقع في لبنان يجعله الافرنج لا محالة ذريعة لخراب البلاد فتوجه  
 الى الوالي وتكلم معه في ذلك فاجابه ان ما بلغك خض ارجاف من النصارى وكان هذا من  
 الباشا على ما يعتقد من اذعان اهل البلد وما يتلقاه من اعيانها ثم تفاهم الامر في جبل لبنان  
 وتغلبت طائفة الدروز على النصارى واحرقوا زحلة ودير القمر وغيرها من القرى الشهيرة  
 فازداد بهذا مرض قلوب سفهاء دمشق فبعثوا الى الدروز يغرونهم على نصاري  
 بلدتهم ويعدونهم بمساعدتهم ويرغبونهم في اموالهم فوعدوهم بالاجابة بعد فراغهم  
 من امر الجبل فاتصل هذا الخبر بالامير فوجم له ثم استاذن الوالي في طلب  
 مشايخ الدروز الى بعض القرى خارج البلد والاجتماع بهم ليعظهم ويحذرهم سوء عاقبة  
 ما عزموا عليه فاذن له وخرج اليهم وتكلم معهم بما اثر فيهم وجعلهم يدعون  
 لنصائهم وواعدهم بانهم لا يجر كون في دمشق ساكنوا ولا يثيرون فتنه ولما كان  
 امر الله لا يرث وقضاؤه لا يصد قويت بواعث الفتنة ولم ينجع فيهم نهي الحكومة  
 السنية ولا اثر فيهم شدة انتقامها ممن يفعله وفي يوم الاثنين الحادي والعشرين  
 من ذي الحجة سنة ست وسبعين ومائتين والعاشر من يوليه سنة ستين وثمانمائة  
 اخذ شرطي صبياً يلعب بصورة الصليب الى الحكومة فاصرت بتعزيره واهانتته في  
 الاسواق فساقه الشرطي ومر به في سوق باب البريد فراه اخوه فغاب عن احساسه  
 ورمى بنفسه من دكانه على اخيه وقام جيرانه لقيامه واخذوا الصبي من يد الشرطي  
 وماج الناس وكثر الصرخ واللغط في انحاء البلد وجعل السفهاء ينادون في  
 الازقة والطرفات هلموا الى الجهاد واخذ الناس يتقاطرون الى محلة النصارى وينسلون  
 الى جهاتها من كل ناحية بلا تامل في العاقبة ولا روية ومدوا ايديهم الى اهلها  
 بالقتل والى اموالهم بالنهب والى ديارهم باضرار النار فيها ولما اتصل الخبر بالامير  
 قال هذا ما كنا نحاذره ونحذر الناس منه قد وقع انا لله وانا اليه راجعون ثم  
 ركب الى محلة النصارى فوجدها في هرج ومرج وراي السنة اللبيب ممتدة من  
 المنازل والغوغاء بين ناهب وقاتل فجعل ينهي وينصح فلم تسمع له نصيحة وتمادى  
 الدعار على ما هم عليه ولما يئس من رجوعهم عن غيهم اخذ ينقذ من النصارى  
 من يصل اليه ويتمكن من انقاذه ثم رجع بيده قاصل الدول وجم غفير من الاعيان  
 وغيرهم وصار يبعث المغاربة شردمة بعد اخرى الى المحلة واطرافها ليأتوا بكل  
 من عثروا عليه من غير استثناء وكان الامير اخبر الباشا ان المغاربة ليس عندهم

سلاح كف للمحافظة فوعده بان يعطيهم ما يحتاجون اليه عند اللزوم فلما كان  
 اليوم الثاني من الواقعة بعث اليه فيما وعده به فارسل في الحال عدداً وافراً  
 من البنادق والفشك واستقصى المغاربة بامر الامير في جمع النصارى من الكنائس  
 والاقبية وداخل البيوت الملتهبة بالنار وفي اليوم الثالث اجتمع السفهاء من البلد والصالحية  
 عند باب الحديد بالعمارة قاصدين المهجوم علينا فتوجه الامير اليهم والقي الله  
 الرعب في قلوبهم عند رؤيته ورجعوا على اعقابهم ثم ذهبوا افواجاً افواجاً الى  
 بيوت بعض الاعيان الذين اقتدوا بالامير في جمع النصارى عندهم بقصد الهجوم عليهم واخذ  
 النصارى منهم قهراً فبعثوا الى الامير يستغيثون به فارسل اليهم فرقاً من المغاربة لحمايتهم من  
 الذعار ولما غصت دور الامير بالنصارى مع تعددها واتساعها اخذ يرسلهم الى القلعة  
 باذن الحكومة فاجتمع عنده وفي القلعة نحو الخمسة عشر الف نس وكان الامير يقوم  
 بنفقات الجميع ولما طال الامر وضائق نفوسهم طلبوا من الامير ان يرسلهم الى بيروت  
 فاجابهم الى ذلك وصار يبعثهم اليها فوجاً بعد آخر بمحافظه المغاربة واستمرت الفتنة  
 قائمة ونازها موقدة اربعة عشر يوماً كل ذلك والامير مشغول باخذ الوسائل  
 ليتوصل الى اطفائها باذلاً جهده في حسم اسبابها ولم يدخل الى بيته في ايامها بل  
 كان يجلس على سجادة في دهليزه لا يخرج من الليل الا قليلاً والباعث له على حمل  
 تلك المشاق تايد الدولة العلية والدفاع عن حوزتها اذ لو لم يقف في وجوه الغوغاء  
 لاستأصلوا النصارى واستخدموهم وتفاقم الامر اكثر مما وقع وبذلك يحصل للدولة من  
 الارتباك ما لا يخفى ولعناية الله تعالى بصاحب الخلافة العظمى ورعايته لسלטنته لم يقع  
 ادنى خلل يتشبه به الاعداء لالحاق الضرر بالدولة العلية ولم يزل الامير يعاني المشاق  
 الى ان حضر صاحب الدولة فواد باشا وزير الخارجية الى دمشق ولاول وصوله اجري  
 فيها حكومة عرفية خارجه عن القوانين المعتادة فقبض على الوف من اهلها حتى امتلاءت  
 بهم السجون وامر برد المسلوبات وعين لذلك تجالس مخصوصة في محلات البلدة  
 وانمائها فجمعوا اغلبها واجرى ما امر باجرائه من امعان النظر وتحقيق الدعاوي ثم  
 فعل ما رآه صوابا واقتضته السياسة فقتل من ثبت عليه القتل او قامت عليه البينة  
 بانه اثار الفتنة او وافق عليها ونفى جمعة من الاعيان والعلماء لتقصيرهم عن تدارك الامر  
 وكف ايدي الغوغاء واخص عامة الزناز ومن جرى مجراهم الى الاستانة ثم عقد مجلساً  
 عسكرياً للنظر في امر احمد باشا وجماعة من رؤساء الجند فحكم عليهم بالقتل ونفذ امر  
 الله فيهم وما اوتع احمد باشا شهيداً الا اغتراره باقوال من كان ينبغي ان يقع في دمشق

ما وقع في الجبل لدعوي وجود البواعث المقنضية لذلك بين اهاليه وعدمها في دمشق  
 وعلى كل حال فلا راد لقضاء الله ولا معقب لحكمه وقد اجري فؤاد باشا امورا قسرية  
 واحكاما قهرية توصل بها الى تدوين البلاد واصلاح ما فسد منها وتمكن من الاخذ بمقادها  
 الى الطاعة والخضوع وبعد ان اتم ما اقنضته الحال في دمشق توجه الى بيروت وقبض  
 على امرآء الدروز ومشايخهم واعنقلهم ثم ارسلهم الى الاستانة ولاول وقوع هذه الحادثة  
 ارسلت دولة فرنسا عشرة الاف جندي الى بيروت تحت قيادة الجنرال بوفور وخيمت في  
 الحرش وارسلت بقية الدول مراكب حربية ومعتمدين ليراقبوا ما يجريه وزير الخارجية  
 من الاعمال وفي اثناء وجود العساكر الفرنسية في بيروت حصل اختلاف بين فؤاد  
 باشا والجنرال الفرنسي فبعث الجنرال رسولا مخصوصا للامير يخبره بانه اعتمد على ضرب  
 دمشق من الصالحية فليخرج بامله ومتعلقاته منها فاعتم الامير لذلك وبعث للجنرال بان  
 يوافيه بالبقاع وعين له قرية قب الياس محلا للاجتماع وركب معلنا توجهه الى  
 الاشرفية احدى قراه ومنها سار ليلا الى البقاع واجتمع بالجنرال واطهر له سوء  
 عاقبة ما اعتمد عليه فاصر الجنرال على ذلك فهدده الامير وعظم له الامر حتى عدل عن  
 ذلك ورجع كل منهما لمحلته وحفظ الله دمشق واسرها الامير في نفسه وجعلها خالصة لوجه  
 الله تعالى ثم ان الدولة العلية استحسنت بانفاق الدول المتحابة على وضع نظامات  
 وقوانين لاهل جبل لبنان وان يكون المتصرف الحاكم عليهم مسيحيًا غريبا عنهم  
 ويخابر الباب العالي راسا فتوجهت يومئذ انتصرفية على داود باشا الارمني واستتب  
 الراحة وعم الامن في سورية والهدو والسكون في سائر انحاءها وارتحلت جنود  
 فرنسا من بيروت ولحقت ببلادها واقلعت المراكب الحربية الى مرافئها ثم ان  
 فؤاد باشا لما استبان له شجاعة المغاربة وما جبلوا عليه من قوة الجاش وشدة  
 الاقدام فاوض الامير في ان يعين منهم كتيبة ليكونوا في خدمة الدولة العلية  
 فاجابه الى ذلك واختار منهم اربعمائة فارس وجعل السيد محمد بن فريجة احد  
 اقرباءه رئيسا عليهم ولم يزل فؤاد باشا يقرر الاحكام ويرتب الشؤون الى ان  
 تمكن من مراده ثم اخذ السلاح من اهل دمشق ووضع عليهم الضرائب لتعويض  
 ما اتلفه سفهاؤهم من امتعة النصراري وما دمروه من ديارهم وخصص يوما لتمرين  
 العساكر باطلاق البنادق والمدافع خارج دمشق في سهل القدم ودعا اليه وكلاء  
 الدول المرسلين لاجل هذه الحادثة وكان من جملة المدعويين حضرة الامير وعند  
 اجراء فنون الحرب من قبل العساكر خرج جميع المدعويين من خيامهم التي

اركنت جلوسهم بذلك المحل الا الامير فانه بقي جالسا بجعله فاقبل عليه فواد باشا  
 ودعا ان يناظر التمرين الجاري فاجابه اني شاهدت ذلك فعلا وعملا وكنت  
 اتلقى الرصاص والكلل بصدري فلا لذة لي الآن برويته تمثيلا ولما اتصل بحضرة  
 سيدنا ومولانا امير المؤمنين ما اتفق في هذه الواقعة الهائلة وما اجراه الامير في  
 سبيل طاعة عظمته واداء واجب خدمته اظهر رضاه العالي بنعله وانعم عليه  
 بالنيشان المجيدي العالي الشان من الرتبة الاولى عنوانا على حسن توجهاته وجميل  
 التفاته . وصورة الفرمان . قد احاط علي الشريف السلطاني بحال الحمية الدينية  
 الثابتة في اصل فطرة الامير عبد القادر الجزائري زيد فضله وخلوصه الاكيد  
 الوطيد لطرف دولتي العلية وقد اضطره كل منهما لاستعمال الهمة والغيرة الكلية  
 الفائدة في الخدمة المرغوبة وهي تخليص عدد كثير من تبعة دولتي العلية  
 الواقعين بايدي الاشقياء الظالمين عند وقع الفتنة والعناد مؤخرًا في الشام من  
 بعض ذوي التوحش الجاهلين بالوظائف العلية الاسلامية والاحكام الجليلة الشرعية  
 وحيث ان حركته الحسنة قد استوجبت له سلعتي زيادة المحظوظية ووقعت  
 موقع الاستحسان ولاجل حسن توجهاتي السلطانية الحاصلة في حقه والمكافاة  
 العلية على خدمته الخيرية الواقعة احسنت اليه بنيشاني المجيدي الهمايوني من  
 الرتبة الاولى واصدرت له فرماني السلطاني المعلوم المؤذن بالماكارم الملوكانية في اول  
 صفر الخير سنة سبع وسبعين ومائتين والف | ثم حضر مكتوب من الصدر الاعظم  
 عالي باشا وصورته لما طرق مسامع الحضرة السلطانية خبر الفتنة التي وقعت من  
 اراذل الناس في الشام الشريف وذلك بهجومهم على الاهالي النصارى الطائعين  
 الذين نفوسهم واعراضهم واموالهم يقتضي الشريعة الغراء الاسلامية هي نظير نفوسنا  
 واعراضنا واموالنا وتجاسرهم على اجراء حركات كالية قبيحة مخالفة للشرع كسفك الدماء  
 وهتك الاعراض ونهب الاموال فالتأثر العظيم الذي طرأ على القلب الشريف الملوكي  
 من اجراء ذلك كان في الدرجة القصوى ولذلك افنضي الامر ارسال حضرة دولتلو  
 ناظر اخارجية بالرخصة الكاملة والقوة الكافية ابتغاء اجراء التاديبات القانونية والشرعية  
 وعمل ترضية للملة ولاهل الانسانية فلما وطئها نكل بهم بعون الله تعالى اي تنكيل واراهم  
 جزائهم الذي استحقوه وبنا انه قد تحقق وشاع ان ذاتكم التحلية بالفضيلة في اثناء اشتعال  
 الفتنة توفقتم والحمد لله لتخليص الوف من التبعة السلطانية المظلومين من ايدي القتلة  
 الخاسرين او كانت غيرتكم التي تكرمت بها دليلا ليس له مثيل على حميتكم الدينية وخلوصكم

طرف السلطنة السنية فاستحيقتم لدى الحضرة الملوكية على وجه الجدد والحقيقة فرط المحظوظية  
 والتحسين ولذلك جعلت علامة غانية لهذا التحسين وبرهاننا جليا على التوجهات السنية  
 بحق حضرتكم فجدت عليكم باحسان الوسام المجيدي الهمايوني من الرتبة الاولى وقد ارسل  
 لطرفكم الشريف وصحبه الفرمان المنيف ومن ثم بمقتضى مودتي القديمة لطرف سيادتكم  
 قد غدوت بغاية الممنونة لوجودي واسطة لتبليغ المكافاة السنية وعلاوة على ممنونتي  
 فانني اختم مقالتي بالتهنئة الخالصة والتأمينات الاحترامية افندم في السابع من صفر سنة  
 سبع وسبعين ومائتين والف فسر الامير بهذا الانعام السلطاني غاية السرور ثم رفع الى  
 الاعتبار عريضة العبودية وصورتها . احمدك اللهم حمد معترف بالتقصير عن شكر ما  
 اوليت من النعم . واصلي واسلم على نبيك سيدنا محمد افضل العرب والعجم . وعلى آله واصحابه  
 الذين شيّدوا منار الاسلام . ودعائم الدين بالعدل والحسام . ثم ارفع ايدي الضراعة والابتهال .  
 الى ربنا القدير المتعال . ان يديم النصر والتأييد لحضرة مولانا الخليفة الاعظم . والملك  
 الاعلى الانعم . سلطان سلاطين الامم . ظل الله الممدود في العالم ناشر لواء العدل على  
 البرية . حافظ احكام الشريعة بالهمة العلية القوية . امير المؤمنين ايد الله تعالى دولته  
 العلية الى يوم الدين . ثم اتوجه اليه سبحانه بقلي وتضرعي ان يوفق كافة وكلائه ووزرائه  
 وعماله في جميع الاقطار الى تحصيل مرضاته بالتزام دفتي الصدق والاسنقامة في السر  
 والاجهار وبعد فان العبد لم يزل قائما بوظائف الدعوات الخيرية للدولة العلية في كل بكرة وعشية  
 متحدثا بنعم الله الظاهرة والباطنة شاكرآ الآء امير المؤمنين المتراذفة في كل دقيقة وثانية مقرأ  
 بالعجز عن ايفاء بعض ما وجب عليه ودلى كل موحد في هذا الباب . سائلا من ذي الجلال  
 العصمة عن الزبغ والاتياب . ثم لما وقعت حادثة الشام وانتبهت تحارم الله بلا احتشام  
 وتعين على كل فرد من العباد بذل المجهود في دفع ذلك الفساد قمت باداء ما قدرت عليه  
 من هذه الفريضة العينية والنية الصحيحة في ذلك تحصيل رضا الله تعالى ثم طاعة  
 الدولة العلية . ولما صدرت الارادة السنية بسفر صاحب الآراء الصائبة الاممية حضرة  
 الوزير فؤاد باشا ناظر الخارجية قدم الى دمشق وهي تفور كالمرجل وارجاؤها من تميز  
 نار الفساد تكاد ان تنزل فرتب العساكر النظفرة في المواعع اللازمة دلى مقتضى الحال  
 وبادر بتمهيد قواعد الحكمة بلا امهال وفي اقرب وقت واقل مدة ساعدته القدرة الالهية  
 والتوجه السلطاني امده فابرز ثمرة تدابير من القوة الى الفعل وازهد من المدينة بنور  
 الهدى ظلام الجهل واظهر عدل امير المؤمنين لكل باد وحاضر حتى اعلنت بذلك  
 خطباء الاسلام على المنابر ورضي به كافة الملل والنحل من القاصي والدان وظهر ذيل

الشريعة المحمدية من لون اهل البغي والعدوان فجزاه الله عن امير المؤمنين والمسلمين خيراً هذا وان سيدنا ومولانا ايده الله ما برحت نعمة تجدد على تجدد الاناء والاذهان ولم يكتف بذلك دام علاه حتى طوقني بعلامة الانتخار وهي نعمه شكرها ليس في حيز الامكان ورفع قدر مملوكه بما لست له اهلاً من العنايات والتلطيف مع انه يكفيني نحر النسبة بالعبودية الى مقامه الشريف

ولم ار اعظم من نعمة منحت ولم تك لي في حساب  
 ساشكرها شكر وقت السرو ر واذكرها ذكر وقت الشباب  
 ايا سابقا بالذبي لم يجبل بفكرى ثوابا ونعم الثواب  
 كذا فلتكن نعم الاكرمي ن تفاجي بلا منة او طلاب

وبناء على ذلك ناني ابتهل الى الله تعالى بكل دعاء مستجاب ان يجعل كافة آراء دولته العلية مقارنة للسداد والصواب ويديم بقاء ذاته الكريمة الملوكية بالتأييد مشمولاً بكمال الصحة والعافية الى امد مديد بجاه سيد الوجود عليه الصلاة والسلام والحمد لله دعاء المتقين في البدء والختام في اوائل ربيع الاول سنة ١٢٧٧

✽ ذكر ما ورد على حضرته من مكاتيب الدول ونياشينها وما قدمه ✽

✽ الشعراء الى اعتابه من قصائد المدح والتهنئة ✽

ولاول وقوع هذه الحادثة العمياء طار خبرها في اقطار الدنيا وشاع ما اجراه الامير من السعي في اطفاء نارها وتسكين تيارها فاخذت مكاتيب التشكر من سائر الدول ونياشينها العلية الاولية ترد على حضرته اقتداءً بالدولة العلية وهذه نصوص المكاتيب المذكورة

✽ نص ما كتبه وزير خارجية فرنسا ✽

ايها الامير السامي ان خبر الحوادث الشامية قد طرق مسامع الدولة الفرنسية واجابة لطاعة مولاي الامبراطور وارادته بادرت الان باعلان اعتباره السامي والتشكر الوافر من طرف جلالاته على السعي الذي تكرمتم به على الاهالي المسيحيين والراهبات والمبعوثين الفرنسيين وجمهور القناصل بتلك الواقعة المحزنة والمزينة العظيمة في ذلك هي مشاهدة همتمكم العلية التي جعلتمكم وقاية لحياة الوف من المساكين وجعلت محلكم ملاذا لهم في وقت كان الاشقياء الخارجون عن الطاعة يرتكبون القبائح المخالفة لاوامر البارئ تعالى ولما نقتضيه الانسانية اما الامبراطور نظراً لمعرفته بعلي همتمكم وكرم اخلاقكم فانه لم يتعجب مما اظهرتموه من الاقدام في



ذلك الوقت الضنك وهو الآن يشعر بداع ذاتي يدعو الى ان يخبركم عن فرحه الشديد الذي اثر فيه تأثيراً قوياً باجراء ما اجرتموه وانا ارجوكم قبول التهاني الشخصية مني التي اضيفت ايها الامير السامي تاكيدات سمو اعنباري لحضرتكم في ٣١ اغسطس سنة ١٨٦٠ ثم حضر رئيس المترجمين في دائرة الوزراء الفرنسية مبعوثاً من لدن الامبراطور الى حضرة الامير وقدم اليه نيشان النيون دونور المرصع من الرتبة الاولى وبلغه اعنبار الامبراطور وسائر الفرنسية لمقامه العظيم

### \* صورة المرسوم الممضي بخط ملك بروسيا صحبة النشان \*

نحن غليوم بنعمة الله تعالى ملك بروسيا الى آخر الاقاب قد منحنا الامير عبد القادر بن يحيى الدين نيشان صليب النسر الاحمر من الطبقة الاولى وقد اعطينا ارادتنا هذه لاجل تملكه الحقيقي لهذا الوسام حاوية توقيعنا وامضانا مع الختم الملوكي من بالسبيرج في الثاني عشر من اكتوبر سنة احدي وستين وثمانمائة

### \* وهذه صورة المرسوم الممضي بخط يد قيصر الروس المرسل صحبة النشان \*

نحن اسكندر الثاني امبراطور وافطر كراطور جميع الروسيين الى آخر الاقاب الى الامير عبد القادر افنضت رغبتنا ان نشهر التفاتنا اليكم بشهامتكم وعملكم بما افنضته الانسانية واجتهادكم في انقاذ الوف من المسيحيين من اهالي دمشق الذين وجدوا في خطر عظيم افنضى الحال اننا سميناكم من اعظم فرسان رتبتنا الامبراطورية الملوكانية الماهرة بالنسر الابيض وهذه علامتها واصله اليكم ونحن لم نزل باقين على المحبة لنحوكم بالاعتبار الامبراطوري الملوكي حرر في بطرسبورج في يناير سنة ستين وثمانمائة

### \* وهذا نص تحرير ملك ايتاليا \*

ان عظيم تصرفكم في امر المسيحيين في الحوادث الشامية قد اثبتت امام اوربا انكم ممن حاز المرايا الحربية العظيمة خصوصاً في الحادثة الدمشقية التي انقذتم فيها النفوس الكثيرة فكان ذلك حلية لنفسكم الكريمة المصطفاة ثم انه يوجد بيني وبينك ايها الامير العزيز مواصلة افرح بذكرها وهي محبة الحرية التي تجعل تابعيها محافظين على العدالة الحقيقية واذا كنت في ايامك السابقة لم يمكنك الحصول على النجاح التام على حسب مرغوبك فهذا لا يكون مانعاً لاكتسابك بالنظر اشجاعك القوية الاحترام والاعتبار من جانب اهل الحرب المعاصرين

لك والذين يقانلون في صالح استقلالية الشعوب ونظراً لشهادتي بهذا الاحترام  
المخصوص لشخصك الكريم فانا مرسل اليك الان الشريطة الكبرى نيشان موريس  
والعاذر وهو اقدم نياشين الخيولية والقروسية وهو يسلم لك على يد اثنين من  
ضباطي وهما الكاواليردى كاستيلونيو والكونت دي كاستيلونيه القادمين الى حضرتك  
لاجل هذا الامر واني اوصي بهما شديد اعتنائك وارجو ان تصادفك السعادة  
فيما بين يديك ايها الامير السعيد نظير الندا الذي يقطر من السماء ليعطي الاقبال  
الى الارض والمأمول قبول هذا الدعاء مني لاجلك في المستقبل كما اني ارجو  
ان تعقد تمام محبتي حرر في مدينة تورين بتاريخ سبتمبر سنة ستين وثمانائة  
محك فيكتور عمانويل

### \* نص ما كتبه ملك اليونان \*

نحن اوتون بنعمة الله ملك اليونان قد اعطينا للامير عبد القادر النيشان  
الكبير رتبة اولى من صنف نيشاننا الملوكي المدعو بنيشان المخلص المؤرخ يوليه  
سنة ثلاث وثلاثين وثمانائة والف وارسلناه اليه ليحمله ويستعمله بقتضى امرنا  
وبناء على ذلك اصدرنا له هذا المرسوم ممضياً منا ثم من وزير بلاطنا الملوكي  
والتعلقات الخارجية حرر في اثينا بتاريخ سبتمبر سنة ستين وثمانائة

### \* نص تحرير قنصل دولة انكلترا في دمشق \*

الى عظمة الامير السيد عبد القادر المعروض لسعادتك انني قد امرت من الحكومة  
الانكليزية الفخيمة ان ابين لكم حاسيتها الفائقة نظراً لما اظهرتموه من - قوق الانسانية  
بتخليص حياة جماعة كبيرة من المسيحيين الذين لولا ذلك لهلكوا بين ايدي اهل  
القساوة في المذبحة الاخيرة بدمشق وبسلوك عظيمكم عرفت الحكومة الانكليزية  
مقامكم الرفيع للغاية ثم اعرض ان هذا الشرف الذي صيرني واسطة لتقديم حاسيات  
دولة انكلترا الفخيمة الى حضرتكم اعتبره شرفاً عظيماً لا مزيد عليه وقد كنت شاهدت  
اجتهاد عظيمكم في تخليص عدة اناس كانوا مضطهدين حتى انني حصلت بذلك على  
حاسيات التمجيد والان لي الشرف بان اكون مبلغاً لكم ما سطرته وداعيا لعظيمكم حرر  
في الرابع والعشرين من اغسطس سنة ستين وثمانائة من قونصلاتو دولة انكلترا في  
دمشق وبعد هذا بعثت الملكة بندقية هدية للامير مكتوباً على ظهر صندوقها من  
حضرة جلالة ملكة المملكة المتحدة بريتانيا العظمى الى صاحب السمو الامير عبد

انقاد تذكراً للمساعدة الخيرية المبذولة للمسيحيين في دمشق سنة ستين وثمانمائة .

❖ نص تحرير الجمعية الفرانماسونية بفرنسا ❖

الى الامير الاجل عبد القادر في دمشق اعلم ايها الامير ان العالم اتمدن قد  
كلل هاتكم الشريفة المقدسة باكليل الشرف والافتخار ونحن نقدم اليكم فرحنا بكونكم  
تسميتم من المحكوم لهم بحسن السيرة من اي فرقة كانوا او دين الذين اظهروا انفسهم  
بكمال الانسانية وانت قد اظهرت نفسك انساناً قبل الكل ولم تسمع الا الى الهامات  
ربانية في قلبك امرتك ببقاء نار مشتعلة من الهيجان البربري والتعصب الجاهلي  
نعم انك النائب الوحيد للامة القوية العربية التي اوروبا مديونة بقسم عظيم من تمدنها  
وعومها التي استنارت بها ولقد اثبت باعمالك وبكريم شيمك ان هذا الجنس لم ينحط باعتباره  
السابق وهو وان كان الان في سنة من النوم فسيستيقظ للاعمال العظيمة باستدعاء  
نفس قوية نظير نفسك وانظر فرانس التي كانت خصيمتك فانها الآن عرفت كيف  
تعتبرك وتبهل بك وما ذلك الا لكونك اعطيت للتمدن حقه ايها الامير لك الحمد والشكر  
تكراراً فالاله الذي نسجد له جميعاً والذي عرشه في داخل قلوبنا وقلوب كافة الكرماء  
يتم عمله بكم في الخير افلا ينظر الى العناية الالهية بعد ثقلبات عديدة كيف اتت بكم  
الى تلك البلاد لاجل تبديد ظلمات الجهل واطفاء نار التعصب الجاهلي وانقاذ تعيسي  
الحظ من يد الجهلة واعلم ايها الامير الاجل اننا واثقون بان ثقبوا منا هذه الرسالة وان كانت  
لا قيمة لها حرر في باريس في الثاني من اكتوبر سنة ستين وثمانمائة واثبات هذا القدر  
من المكاتيب الواردة على حضرة الامير كفاية ولو تتبعنا تحرير جميعها لافضى الى  
ما يوجب السامة والملل ومن مدح الامير على ما اجراه في هذه النازلة من الشعراء  
العالم الناظم النائر الشيخ ابراهيم الاحدب نائب المحكمة الشرعية في بيروت فقال .

قلب بنار الاسى والوجد حيران	لجيرة من حما جيرون قد بانوا
بانوا فبان مسراتي بهم اسفاً	فلا اثنتي بعدهم في روضة بان
عرب باحسانهم قد اعربوا كلني	غداة تطربني بالوصل الحان
بذلت روحي لادنو من منازلهم	ان المعالي لها الارواح اثمان
وقد الفت بهم خلع العذار ولم	يقبل عذارى فامسى وهو شيبان
يا حبذا عهد نعمان الارك بهم	ايام انعم لي بالقرب نعمان
ريم اروم التسلي عن هواء ومل	يسلو عن الماء بالنيران ظمان
لا سالت بعده آرام ذي سلم	ولا غزني بالاحداق غزلان

بلؤلؤ النغر منه كنت ذا فرح  
 هل تنظفي نار احشائي بزورته  
 كما بهمة عبد القادر انظفات  
 شمس من الغرب وافتنا فكان لها  
 سر من الله قد احيا الانام به  
 حلت اياديه جيد الكون من عطل  
 اثاره شامة في الشام قد انفتحت  
 ذو طلعة فوق نجم المشتري شرفا  
 الى النبي غدا يبدي لنا نسباً  
 يا مرتجي الغيث يم فيض انمله  
 يديه للمرتجي لطف الجناب كما  
 وفي العلوم التي ساد الانام بها  
 يا من على البدر اربي نور طلعته  
 من بعد بعدك شمس الغرب قد غربت  
 والشرق اشرق فيه من سناك لنا  
 هل تنكر الشام فضلا قد خصصت به  
 اذ يوقظ الشر قوم ماء جهلهم  
 بذمة المصطفى المختار قد غدروا  
 شككت في امنهم ناس بما فعلوا  
 علمت عقبي الذي ابداه جهلهم  
 فقمتم تمنع ما ابدوه تجتهداً  
 ورحمت تظهر في حجب الدما شيئاً  
 كما حميت العذارى بالظبا كرمأ  
 اذ قد نهى المصطفى عن خفر ذمته  
 ماذا عليك وقد راعيت سنته  
 هذا هو الشرف المحض الذي اشتهرت  
 على السماع بما قد شاع عنك غدت  
 امسى لي الشعر سهلاً حين قام به

فالآن دمعي بالياقوت مرجان  
 وتستكن من الاشواق اشجان  
 في الشام من حادث الايام نيران  
 في الشرق نور به الافاق تزدان  
 ان كان يبدو لسر الله اعلان  
 وما نعقده في الدين ايمان  
 طيبا به ارتاح نسرين وريحان  
 وهمة دونها في الاثاق كيوان  
 في وجهه شاهد منه وبرهان  
 فتلك للمرتجي جدواه خلجان  
 يعلو به فوق هام النجم سلطان  
 لها اياديه بالتحريز ائقنان  
 والنجم فيما حوت عليه حيران  
 وعطلت منه اوطار واوطان  
 بدر منير به للحق تبيان  
 غداة كل كسيف البال وضان  
 اعمالهم عن منار الحق طغيان  
 وان ذلك للاحسان كفران  
 اذ ليس يفعل هذا الفعل انسان  
 وان ذلك في الدارين خسران  
 ما فوق ذلك يا مولاي امكان  
 ما حازها قبل قحطان وعدنان  
 مطهر النفس ما استغواك شيطان  
 وان يكون لوالي الامر عصيان  
 ان راح ينكر نشر الورد جعلان  
 له ما اثر قد امسى لها شان  
 مشوقة قبل رؤيا العين اذن  
 يبدي ما ترك الحسنة احسان

فاستجلبها عادة رقت محاسنها  
 على ابن سهل معاني لفظها صعبت  
 مع اني في زمان لا يقام به  
 لكن جدك قد سن القبول له  
 وانت خير امرى يقفو ما اثره  
 وقال ايضاً

ماذا نقول بوصفك الشعراء  
 والله قد اثني عليكم بالذي  
 آل الرسول بكم يبين لنا الهدى  
 نزل كمثل الصبح لاح لناظر  
 نفحت ما ترك الزكية في الورى  
 وخلاتق المختار فيك تجمعت  
 فنظرت بالنور المبين الى مدى  
 وعداك قد شهدوا بفضلك في الورى  
 وبلغت بالهمم العلية غاية  
 يدنيك للراجي التواضع مع علا  
 الله اكبر هذه الشيم التي  
 اسفي على ما حل بالشام التي  
 بلد له الشرف الرفيع وحسنه  
 انى التفت ترى اغن مهفهاً  
 او عادة يدو لنا من فرعها  
 يا ويح قوم ايقظوا الشر الذي  
 حذرتهم عقبي الفساد فما ارعوا  
 فسلت من غمد العزيمة صارماً  
 ووضعت اوزار الوغى بحمية  
 وفلتت حد الخطب منك بهمة  
 ومهابة وشهامة وحماسة  
 ما ادرك الجهلاء رشذك فيهم  
 وعلاك ترفع اصله الزهراء  
 قد شرف الثقيلين منه ثناء  
 ويزول عن عين اليقين غشاء  
 ما للصبح عن العيون خفاء  
 وتارجت بثنائك الارحاء  
 فتشابه الابناء والاباء  
 ما ادركت لثرائه الزرقاء  
 والفضل ما شهدت به الاعداء  
 عن درك وصفك تعجز البلغاء  
 عين السهى لمناله خوصاء  
 ثقفو معالي فضلها الخلفاء  
 هي في البلاد الجنة الخضراء  
 قد افصحت بمديحه الفصحاء  
 تجلو سناه روضة غناء  
 وجبينها الاصباح والامساء  
 قد ام عم الشرق منه بلاء  
 فكأنما تحذيرهم اغراء  
 يمضيه في فل الخطوب مضاء  
 بحمى سطاها لاذت الوزراء  
 تصبو لنتع علوها الخطباء  
 كل له فوق النجوم لواء  
 عين الجهول عن الهدى عمياء

ما عذر من لم يشكر المولى الذي  
شمس من الغرب استنار بها الورى  
آيات موسى اظهرت اياته  
حسن الطوية مخلص في فعله  
متمسك في الدين في افعاله  
يا ابن الذي بسناه شرف آدم  
اعرفت سحب الغيث فهي من الحيا  
اني قد استشعرت طوق نداك لي  
وشعرت بالسر الذي اوتيته  
ولقد وقفت على علاك قصادي  
واليك قد وجهت قبلاً عادة  
والان قد ارسلت شافعة لها  
حررتها فتت اليك رقيقة  
لم يبق في العلياء مطمح ناظر  
فلذاك ندعو ان تدوم مخلداً

وقال عند حضور نيشان نابليون امبراطور فرانس

بسهم رأيك يا من عز سلطانا  
وحزت بالحزم نفراً عز نائله  
قدر اشم ومجد قد علا شرفاً  
عداك ما انكروا فضلاً سموت به  
بل كاهم قد غدا يثني عليك بما  
في الشام هممة عبد القادر اشتهرت  
ما حيلة الشرق الانشر سودده  
بفضله معجزات المصطفى نشرت  
يا بحر علم مزاج الدهر صح به  
حتمام تعلو وهام النجم تحت ثرى  
اذاً فما الرتب العلياء وان عظمت  
لم يخط سبهك مرماه لذلك قد

اصبت من غرض العلياء نيشانا  
اثار في مهج الاعداء نيرانا  
يستوقف النجم في معناه حيرانا  
وما استحلوا لما ابديت كفرانا  
تأرجت منه يامولانا ارجانا  
تبدى لسر الذي اوتيه اعلانا  
فليفخر الغرب علياه به الانا  
اذ جاءنا بالمدى للحق برهانا  
غدا ذكل يعاني منه بجرانا  
نعليك مع انه قد جل اركاننا  
تزيد قدرك يامولاي امكانا  
اولئك دولة نابليون نيشانا

رأت مساعيك الحسناء قد نجحت  
مع ان يبض اياديك الحسان لقد  
لو كافوك على فعل الجميل بهم  
لكن قصدك نشر العرف تبدله  
يا ليت مثلك يوم الدار كان بهم  
او كنت في يوم صفين توءمهم  
او كنت في قوم نوح داعياً لهم  
او شام فرعون نورا من سنك بدا  
يا ابن النبي بكم ابدي الغلو وان  
ما قدر قولي في مدح غلوت به  
آل الرسول بكم تهدي الانام كما  
احسنت في مدحك ارجو النجاة به

ومنهم العالم الفاضل السيد امين الجندي نقال

اليك انتهي المجد الرفيع الموءثل  
تفردت في الافاق بالسؤدد الذي  
سموت سمو البدر في برج عزه  
الست ابن سلطان الرجال ومن له  
اما انت من آل النبي كدره  
امانت كشاف الكروب عن الوري  
حمك غدا للناس آية كعجة  
وموردك السامي صفا عن كدورة  
ظهرت باوصاف الكمال وانما  
ومن ظن يستوفي المديح او الثنا  
ولا عجباً فالله جل جلاله  
ملكتم زمام المجد فانقاد مسرعاً  
ملات قلوب الناس لطفاً وهيبة  
جمعت الندى للحلم والبأس للثقي  
تهاب ليوث الغاب في آجامها

وعنك احاديث المكرم تنقل  
على فضله بين الانام المعول  
ونورك للاكون مولاي يشمل  
على كل قطب في الوجود التفضل  
تجل فلا يجري عليا التمثل  
ومنجدهم ان حل خطب ومعضل  
فما عنه للعافين يوماً تنقل  
فمنه ذوو الآمال بالبشر تهمل  
لديك انطوى ما بعضه اللب يندهل  
عليك اذا عند التامل ينجل  
عليم يرى حيث الرسالة يجعل  
اليك وقوم حاولوه فحولوا  
وكل اذا في بابه جاء يجمل  
فانت لمن وافك ركن ومنهل  
سظاك ويرجو البر منك الموءمل

وقفت على سر الحقيقة فانجلت  
 وابرزت من كنز العلوم دقائقاً  
 حفظت بلاداً كنت فيها مملكا  
 وحاربت قوماً اهل باس وشدة  
 وكنت عليهم ظاهراً في مواقف  
 اقر بذا خصم هسبت ذراعه  
 وفي الشام لما ان بغى الناس واعندي  
 نهضت لاختماد الفساد بهمة  
 حققت دماء حرم الشرع سفكها  
 بذلت من الاموال وفراً بثله  
 صنيعك هذا ليس يقدر قدره  
 قصدت به مرضاة ربك تخلفاً  
 ملوك الوري طراً حينك علاماً  
 وصيتك عم الخافقين فلا يرى  
 كفي اهل هذا العصر عزاً ورفعة  
 وحق لي التشرىف اذ كنت سيدي  
 وجدك في سلمان قال مقالة  
 لارفل في قومي بثوبي كرامة  
 اقل عثراتي واتخذني لمدحك  
 فما كان من النفي الدراري بصوغها  
 واني وان قصرت فالعذر وضع  
 فلا زلت ملحوظاً بعين رعاية  
 وما بسط الداعي الا كف لربه  
 وما اشرفت شمس وما هبت الصبا

ومنهم الشاعر الاديب سليمان افندي صوله فقال

شقيقة الروح ما جرى الدموع دماً  
 ولا اطار مناني عن مواطنه  
 وساق بينك لي روعاً نفى ورعاً  
 الا فراقك دُن الآل والندما  
 غير الصدود الذي سرت به الخصما  
 كنت الصوئل به طفلاً وتحتلما



سقم اصطباري ام اجفانك السقا  
 اشكي جوره ام جور من حكما  
 لوجل ايسره بالزهر ما ابتسا  
 وبعد شهد اللما صبر المشوق لما  
 بنا الوشات واما ان وصلت فما  
 لم اسل منك رضا با قد حلا وفا  
 والحب ديننا وسلطان الهوى حكما  
 اذا تولاه عبد القادر افتحما  
 وقامت العرب فيها نقتل العجما  
 اي العثار وحاكت اسدها الغنا  
 اشبال نخبة باقي السادة العظما  
 به العدا وعلاه الفرد ما انقسما  
 يزري شذاه سحيق المسك منتسما  
 يشف عنها شعاع الماس مبتسما  
 يوم المفاخر حتى تدرك العظما  
 حياه تجدمما تخاف حمى  
 عزائم الدهر لما جار واحندما  
 ثبت الجنان طويل الباع ان حجا  
 والمشيح الطير اقواما اذا انقما  
 يوم السماوة در يفخر الدما  
 على مدائح البادون والقدمما  
 حوادث الدهر مني ما جمعت وما  
 وقل صبري وما صبري وقد بلغ السيل الربى وتناهى الامر بي عظما  
 كانت جوائز شعري عندكم ذهباً فامنن علي بها ياسيدي كما  
 فاردد بجاهك كيد الحاسدين علي نحوهم وعل مداحك النعما

ومنهم الاديب نقولا افندي النقاش البيروتي قال  
 دد عنك تشبيهاً بوصف محاجر ودع النغزل في ظبا وجاذر  
 واطرب بوصف مناقب ومكارم والهج بذكر محامد ومفاخر

شرف الفتي يهوى جميل مناقب  
 واقصد حما الفخاء واجثو خاشعاً  
 وقل السلام على ربوع غيثها  
 مولى به كملت صفات سميه  
 مولى له الآساد ترجف خيفة  
 هذا الامام لكل مفضل وكم  
 مولاي انت الى البرية كوكب  
 يا كوكباً بالغرب اشرق لامعاً  
 نعم الزيارة سيدي نلنا بها  
 وساء فكرتك السخية امطرت  
 يا سعد عبد تابع ارشاد كم  
 يا صاح ان رمت السعادة فاتبع  
 واسلك سبيل العدل لاتعدل الى  
 وعن اكتساب المجد لا تغفل ولا  
 واسلك بطوع الله لا تهوى الى  
 نعم الفتي من ليس يجهل بادلاً  
 ما مجد ذي الدنيا وزينة فخرها  
 والواثق المغرور في اوغادها  
 وموءل منها دوام سعادة  
 كمحاول بين البرية ان يرى  
 هذا الامير ابو المعالي والنهبي  
 ملك حوى النسب الصحيح مسلسلاً  
 ذو هممة عربية وطهارة  
 حاز الفضيلة والرصافة والحجى  
 واذا توالى الحرب يوم كرهية  
 يلقي العداة بعكل اشهب ضامر  
 فكانهم خلقوا لوطاة نعله  
 تشكرو رقابهم الى صمصامه  
 من ان بيت اسير طرف ساحر  
 في باب كعبة بيت فضل ذاخر  
 فضل الامير الشهم عبد القادر  
 فانار فضلاً كل نجم زاهر  
 وتراه يرجف خوف رب قادر  
 عزت بوظئته رؤس منابر  
 تهدي الانام بنور فضل باهر  
 وسرى لافق ديارنا كالزائر  
 من جود كفك بجر خير وافر  
 غيثاً من العلم الشريف الطاهر  
 يهدى بنبراس العلوم الزاهر  
 آثاره تحظى بحسن ما اثر  
 طرف الضلال سبيل عبد فاجر  
 تشغاك عن مولاك ذات اساور  
 طغيان ابليس اللعين الكافر  
 وعداً جليلاً بالديء الحاضر  
 غير التلاهي بالضمير القاصر  
 مثل الحريص على الخيال الغابر  
 وثبات موعدها الخوّن الغادر  
 ندأ الى مولاي عبد القادر  
 الطاهر بن الطاهر ابن الطاهر  
 وعلا انعالي كابرًا عن كابر  
 حسنية ومهابة كالناصر  
 وجمال خلق عن كمال سافر  
 رد الخميس بعزم زند قادر  
 ينساب فوق جماجم ومغانر  
 او تربهم من ترب وقع الحافر  
 شكوى الجريح الى العقاب الكاسر

والنسر صام اذا دنا من جيشه  
تجتو لسطوته الصفوف مهابة  
سل عنه آل الشام يوم مصابهم  
يوم به مطر السحاب مصائباً  
والبيض تلعب والاسنة تشرع  
والقوم بين مهول وتجنبدل  
ومواقع ومدامع ومعامع  
او نادب او هارب او غارب  
والنار تبتلع الديار باهلها  
وحسام مولانا الامير بصونهم  
تلقاه يخرق المعامع منقداً  
حتى اذا ما فاه داع باسمه  
داوى بحمته الجراح وقد غدا  
حقن الدماء وصان عرضاً عالياً  
ابدى بهمة العجاب وانما  
سل امة الافرنج عنه في الوغى  
قعدته من اقصى البلاد كبارها  
ما عدت ماجورا فتى ما زاره  
ياتون سدته الشريفة خشعاً  
فيربهم الوجه المكلل بالبهيا  
فيرون شهماً بالمحامد رافلاً  
يسري ويونيء بالانامل نحوه  
وملائك الرحمن حول جنابه  
فبعيدهم يتسابقون لحمده  
يصفونه وسنا الصواب دليلهم  
انى لهم تعداد كل صفاته  
وبحصرها قد اعجزت كل الورى  
مولاي هب طال الكلام بمدحك

يكفيه من قتلي العدو الخاسر  
واذا هم وقفوا فوقفة صاغر  
لما حماهم بالحسام الباتر  
ظلموا وشمس العدل تحت ستائر  
ما بين ذياك العجاج الثائر  
ومذافر وتخاوف وتخاطر  
او هاجد او شارد او نافر  
او صائح او نائح او حاسر  
حتى غدت لجسومهم كقباير  
من كل فتاك ظلوم غادر  
غنا غدت في فم ذئب كاسر  
فرت جيوش الظلم مثل الطائر  
لعظيم ذاك الكسر اعظم جابر  
طوعاً لدين باء ايانة امر  
عجب العجائب فعله بجزائر  
ان لم تفه افواه ضرب الباتر  
لتفتي بمعاها فروض الزائر  
هب طاف بالقدس الشريف الطاهر  
والقلب يخفق فرحة كالطائر  
لطفاً ويشملهم بحسن مآثر  
يخنال بالمجد الرفيع الزاهر  
فوق المعالي تحت عقد خناصر  
لتقيه من عين الحسود الغادر  
ولمدحه بلسان افصح شاكر  
ما بين اقربان وبين عشائر  
وعداهم ادراك بعض الظاهر  
من حاسب او ناظم او ناثر  
فبوصفكم ما زال اقصر قاصر

وانا الذي في وصف غيرك قاصر  
 هذى صفات منك تهديني الى  
 رصعتها درراً انت كقلادة  
 واتيت اهديها الزمان واهله  
 يتسابقون لحفظ نظم بديعها  
 وسناء مدحك ضاء في ابياتها  
 يملي فتكتب والعيون قريرة  
 لكن بمدحك صرت اول شاعر  
 مدح وترشد للفصاحة خاطري  
 ترصيع نقاش خبير ماهر  
 فعدت لهم كجميل طوق فاخر  
 يتنافسون بكل بيت عامر  
 يجلو عن الابصار كل سنائر  
 هذا سنا مولاي عبد القادر

❁ ومنهم الاديب اسكندر اغا ابا كاريوس البيروتي ❁

فانه الف كتاباً سماه نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان وقدمه الى حضرة الامير ونص  
 ما كتبه بعد الديباجة وترتيب ابواب الكتاب وقد قدمته خدمة الى اعناب نجر الموالي .  
 وبهجة الايام والليالي . وحيد دهره . وفر يد عصره . عمدة الامراء . وتاج الكبراء . من شاعت  
 فضائله في الآفاق . وامتلات بمدائح و ذكر اوصافه . الحسنية بطون الصحف والاوراق .  
 ذو لباس الشديد . والرأي السديد . الذي شمله الله بالنعمة . وخصه بالفراسة والحكمة .  
 ومكارم الاخلاق وعلو الهمة ورفع على اقرانه بالشرف والسيادة . وجعل ايامه السعيدة قرة  
 عين السعادة . الامير المفخم . والهمام المكرم . والشجاع المقدم . والليث الغششم . معدن اللطف  
 والكرم . صاحب البند والعلم . الجامع بين شرفي النسب والقلم . مولانا عبد القادر بن محيي الدين  
 الحسيني ابقاه الله مدى الدوام . وحرسه من نوائب الليالي والايام . ما غنى الهزار وناح  
 الحمام . بجاه الانبياء . عليهم الصلاة والسلام . وبناء على ما شوهده من حسن خصاله .  
 وجودة اخلاقه . وكثرة فضاله . قلت مادحاً مناقبه الفريدة . واوصافه الحميدة بهذه القصيدة

لباب مولاي عبد القادر ابترت  
 هذا الامير الذي باهى الزمان به  
 انعم به من امير ماجد فطن  
 هذا الامير الذي صارت فضائله  
 مبرلى له في سماء المجد منزلة  
 فريد عصر تسانى عن بمائته  
 حلوا الشائل ممدوح الخصال وكشـاف  
 ترى المعارف في اعنابه اجتمعت  
 ابيات مدح اصابت اصدق الكلم  
 والظاهر الاصل والاباء والشيم  
 قد خصه الله بالاحسان والكرم  
 في الارض اشهر من نار على علم  
 رفيعة الشأن لم تدرك ولم ترم  
 في الحزم والعزم والآراء ولهم  
 اف المعاضل ماضي السيف والقلم  
 وكل فن من الآداب والحكم

الجماع العلم مثل الروض مزدهراً  
والجماع الخير نوراً للعيون فما  
لجوده في البرايا كل مكرمة  
تثني عليه دمشق الشام ما انتشرت  
زهت بهيمته الحلياء واكتسبت  
اقام ذكراً الى يوم النشور بها  
احي النفوس باذن الله حين كفي  
اتي به الله كهف المستجير فمن  
يا ايها السيد المرهوب جانبه  
هاك الكتاب الذي لو كان يمكنه  
يرجولديك قبولا طاب مورده  
لا زلت في درجات العز مرتقياً  
واسلم ودم ماسرى نجم وما طلعت

لما جرت فوقه ايديه كالديم  
تخشى الضلال بداجي ليلها العتم  
وللثناء عليه كل مزدحم  
في سفع قيسون ليلاً نعمة الخزم  
فخرأ على كل مدن العرب والعجم  
تكاد تقروء الاموات في الرحم  
شر العتاة ولم يسمع بسفك دم  
يحمي نجما كحمام حل في حرم  
والمرتجي غوثه في الاعصر الدم  
سعى على الراس طوعاً لاعلى القدم  
فذاك يحسبه من اعظم النعم  
في صفو عيش رغيد غير منصرم  
شمس وما غرد الشحرور بالانغم

❁ واهدى اليه الاديب رزق الله افندي حسون ❁

❁ ديوانه المسمى بالنفقات وكتب له في ذلك ❁

امولاي عبد القادر السيد الذي  
كتابي وقد اهديته تحفة الى  
واضحى جميل الشعر فيه الثنا على  
هدية عبد يرتجيك قبولها  
وان كانت النذر القليل فانها  
وقانا لوجه الله شانك ابتر  
علاك ليحظي في الوري حين يشهر  
مكارمك الغراً مدى الدهر تشكر  
لسنة جود عن سليمان تذكر  
لجملة مالي والمقل يعذر  
وكتب في آخر هذا الديوان قصيدة ذكر فيها رحلته الى القوقاس وختمها بدح الامير

❁ ومن نوه بذكر الامير في هذا الخصوص الجمعية المعروفة بجمعية ❁

❁ عمل الخير واعانة المصابين في البر والبحر ❁

وهذا نص ما بعثت به اليه : ان جمعية المصابين المؤلفة من اعيان الامصار  
ووجوه المدن الشهيرة في فرانس قد اتفقت كلمتها على ان يكون الامير عبد القادر  
رئيس شرف لها وانما فعلت هذا لتموء كد له عظيم اعتبارها لجنابه الشريف وجزيل

تشكراتها الفائقة لما ابداه من اعمال الخير الجسيمة في سورية سنة ستين وثمانائة وبناء على ذلك بعثت اليه هذا الرقيم كالشاهد على عقدها لما انفقت عليه وذلك في باريس آخر يونيو (حزيران) سنة احدى وستين وكانت الجمعية الاميركانية الشهيرة بالشرقية القائمة بتاليف تاريخ العالم سبقت هذه الجمعية الى مثل ما فعلته وارسلت الى الامير نسخة من تقريرها وصورته بناء على تقرير الجمعية الاميركانية الشرقية وعلى قرار المجلس قد اعلنت بتعيين الامير السيد عبد القادر بن محيي الدين عضو شرف لها تشرف بذكره وبعثت اليه بهذه النسخة المطابقة للاصل اعلانا بما قررته في باريس في الثاني عشر من لوليو (تموز) سنة ستين وثمانائة والف .

### ✽ ذكر ما نشرته بعض الجرائد الاوروبية من اخبار الحادثة الشامية ✽

ذكرت جريدة مندا بلوسنمري الفرنسية في رابع اوغسطس (اب) سنة ستين وثمانائة تحت عنوان عبد القادر امير معسكر سابقاً ما نصه ان حوادث سورية المخزنة قد اظهرت للوجود اسماً كان محجوباً بغياب الغربية وهو ذلك الاسم الذي طالما كررته السنة الامة الفرنسية بالرجفة والاضطراب هو ذلك الاسم المرسوم باحرف دموية من شاطئ نهر شلف الى رمال الصحراء في الجزائر وقد ايدت له قناصل الدول ونصاري دمشق الشكران الجميل في سورية وبذلك انكشف عن مزاياه الحجاب الذي كان ساتراً لها وغدونا جميعاً نتبارك باسم عبد القادر وهو الذي اقتحم الاخطار لاجل اولئك المساكين من ايدي سافكي الدماء ثم جمعهم في قصره وافاض عليهم من سجال كرمه وبره وقام فرسان المغاربة الامناء بمساعدته احسن قيام فبدلوا وسعهم في انقاذ المسيحيين وحمايتهم من اغتداء سفهاء الشام والدروز هو ذلك الرجل الذي كان يلوح على وجهه من امارات الثبات وعلامات الحزم والفظنة ما يدل على شرفه واتصال نسبه بالرسول هو ذلك الرجل الذي اقام في منفاه سنين ولم يتغير عما كان عليه من لمخافة على الاوامر الشرعية واداء الحقوق الثابتة للانسانية هو ذلك الرجل الذي كان عدواً لدولة فرنسا واقام مدة سبع عشرة سنة ينادي بالجهاد فيها ثم ان ما نسبه اليه اعداؤه من الانعال الغير اللائقة كقتل الاسرى والحنث في اليمين الى غير ذلك مما نسبوه اليه ويا باه طبعه الكريم قد كذبه تحريره الشهير الذي بعثه الى لويس فيايب ملك فرنسا الدال على كرم اخلاقه ولطف جانبه وكانت وقتئذ نيران الحرب مضطربة بشدة لا مزيد عليها ومن جملة ما ذكره في ذلك المکتوب قوله اني اريد منك ايها الملك ان توافقي على اجراء الفدية في

اسرانا واسراكم فلم يجبه الملك ثم اعاد طلبه هذا ثانياً وثالثاً فلم يجبه ثم بعد سنين في آخر امره شاع في فرانس ان جنوداً فرنسوية وقعت اسرى في يد العرب وانهم قتلوا اشرف قنلة وان ذلك كان بامر الامير وهذه الحادثة كانت في دائرة الامير في بلاد مراکش وهو غائب عنها في الجهة الشرقية من بلاد الجزائر ولما بلغه خبر هذه القضية واتصل به ما نسب اليه من الامر بالقتل كتب الى حكام الجزائر يقول من العجب انكم تنسبون الينا ما وقع بالاسرى مع انكم تعلمون علم اليقين ومشاهدة العين بانني بعيد عن الدائرة بمسافة مائة وثلاثين ساعة للراكب المجد في السير فظهر من هذا ان الامير لم يأمر بقتل الاساري وان تاخره عن قصاص الذين قتلوه في غيبته بغير اذنه انما كان لعجز سلطته اذ ذاك وعدم طاعة العرب لكلمته وغاية الامر فان مزايا الامير واخلاقه الكريمة كانت دليلاً على شرف نفسه وتقدمه في الجزائر كما هو الان في سورية وبرهاناً قوياً على طهارة قلبه وارادته الخير الى سائر عباد الله وعند انتهاء امره وطى بساط ملكه كتب الى الجنرال لاموريس قائد الجيوش الفرنساوية يقول اني حاربتكم مدة طويلة والان يكتفي ان الحق ببلاد الصحراء واستمر فيما كنت عليه من قتالكم وشن الغارة على البلاد التي تغلبتم عليها الا اني تخليت عن ذلك فان كنتم يكتفون ان تحاربوني بايديهم مني الى الاسكندرية او الى عكا فانا اسلم لكم سيفي فاجابه الجنرال الى ذلك واعطاه فيه ميثاقاً وعهداً باسم فرانس وموافقة ابن الملك حاكم الجزائر وقتئذ الدوك دومال ثم اتفق له نظير ما حصل لنابوليون الاول فانه لما انكسر في الحرب وسلم ذاته للانكليز عدلوا به عن مدنهم وامصارهم وننوه الى جزيرة القديسة هيلانة وفيها مات والامير عبد القادر بعد ان استند الى عهد ابن الملك وسلم نفسه اليه اخذه اسيراً الى طولون ولكن الباري تعالى اتاح له احد ورثة نابوليون الاول فيبادر عند جلوسه على عرش امبراطورية فرانس الى تسريحه وتحمية سبيله وفاءً بعهد فرانس وحفظاً على شرفها وعلى كل حال فنحن نبذل الجهد في اداء الشكر للامير على ما اظهره من العناية في حق المسيحيين ولحضرة الامبراطور نابوليون الثالث لمحافظة على شرف فرانس

—

وذكرت جريدة اخرى ما نصه انه يوجد في ذات عبد القادر شخصان احدهما امير الجزائر والعدو الخيف للفرنسيس من ثلاثين وثمانمائة الى سنة سبع واربعين والثاني الامير الموجود الآن في سورية المخلص لالوف من النفوس في حادثة دمشق المهولة سنة ستين فالامير هو الرجل الوحيد الذي ظهر في مكانين بعدين بصورتين

مختلفتين وامسى الفرنسيون مديونين له بدين هم تجبورون على ادائه له الامير عبد القادر هو ذلك الرجل الباسل الذي ابدى اموراً واعمالاً لم يكن احد يئصورها ولذلك كانت جديرة بان تدون في اجمل تواريخ العالم واخر ما نقول ان عدونا القديم في الجزائر قد جعله الله الان سبباً لانتقاد المسيحيين في الشام

(وذكرت غيرها) ما صورته الامير عبد القادر هو رجل مشهور في العالم دافع عن وطنه وحرية ثم حكم عليه القدر الالهي فسلم لاعدائه فنقلوه الى بلادهم على خلاف الشرط الذي اشترطه عليهم وجعلته حكومتهم اسيراً آيساً مدة سنين غير ان شهماً من سلالة ملوكهم المشهورين كان يضاھيه في النباهة اعطاه حين رآه برهاناً وثيقاً وعهداً متيناً على ان يخلصه ثم وفي بعده وخلصه من ثقلبات الايام وذلك عند انقلاب الحكومة وارثائه على كرسيها فبسلطة ذلك البرنس الذي صار امبراطوراً ارجعت الامير انى حريته التي طالما دافع عنها ثم اصبح ناصراً للاسلام واطفاً عن اهله نار فتنة عظيمة وذلك بواسطة دوران دولاب سعده واضحى في مركز قوي في العالم وركننا بين عظمائه وصار يخاطب من الملوك بالانقلاب الموضوعه لاعظم المشاهير وكيف لا وقد دافع عن الذمار والذمة وحافظ على مقام الوفاء بكرامة كما عمل في بداية امره في وطنه وبالجمله ان سيرته الحميدة لا شبيه لها في التاريخ

(وفي هذا) القدر من كلام الجرائد كفاية وقد كان بين الامير والشيخ شمويل الداغستاني مواصلة ومراسلة ولما بلغه خبر الحادثة كتب اليه يصبوب نعله وهو اذ ذاك محجور عليه عند دولة روسيا ونص كتابه الى من اشترى بين الخواص والعوام. وامتاز بالمحاسن الكثيرة عن جملة من الانام. الذي اظفاً نار الفتنة قبل الهيجان. واستأصل شجرة العدوان. رأسها كأنه رأس شيطان. المحب المخالص السيد عبد القادر المنصف السلام عليكم وبعد فقد قرع سمعي ما تجه السماع. وتنفر عنه الطباع. من انه وقع هناك بين المسلمين والمعاهدين ما لا ينبغي وقوعه من اهل الاسلام وربما كان يفضي الى امتداد العناد بين العباد في تلك البلاد ولذلك عند سماعه اقشعر منه جلدي وعبست طلاقة وجهي وقلت ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس وقد تعجبت كيف عمي من اراد الخوض في تلك الفتنة العظيمة من الولاة عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا من ظلم معاهداً او انتقصه حقه او كلفه فوق طاقتة او اخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فانا حجيجه يوم القيامة وهو حديث حسن ثم لما سمعت



انك خفضت جناح الرحمة والشفقة لهم وضربت على يد من تعدى حدود الله تعالى واخذت قصب السبق في مضمار الثناء واستحققت لذلك رضيت عنك والله تعالى يرضيك يوم لا ينفع مال ولا بنون لانك احييت ما قال الرسول العظيم الذي ارسله الله رحمة للعالمين ووضعت من يتجراً على سنته بالمخالفة نعوذ بالله من تجاوز حدود الله ولكوني ممتلاً بالرضى عنك كتبت هذه الرسالة اليك اعلاماً بذلك والسلام  
 حرر سنة سبع وسبعين ومائتين والف  
 شمويل الغريب

فاجابه الامير بقوله الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى سائر  
 اخوانه من النبيين والمرسلين انه من الفقير الى مولاه الغني عبد القادر بن يحيى  
 الدين الحسيني الى الاخ في الله تعالى والمحب من اجله الامام شمويل كان الله لنا  
 ولكم في المقام والرحيل وسلام الله عليكم ورحمته وبعد فانه وصلني الاعز كتابكم  
 وسرني الالذ خطابكم والذي بلغكم عنا ورضيتم به منا من حماية اهل الذمة والعهد  
 والذب عن انفسهم واعراضهم بقدر الطاقة والجهد هو كما في كريم علمكم مقتضى  
 اوامر الشريعة السنية والمرؤة الانسانية فان شريعنا متممة لمكارم الاخلاق فهي  
 مشتملة على جميع المحامد الموجبة لائتلاف الاشواق على الاعناق والبغي في كل  
 الملل مذوم ومرتعته وخيم ومرتكبه ملوم ولكن

يقضى نلى المره في ايام نحنه حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن

فانا لله وانا اليه راجعون على فقد اهل الدين وقلة الناصر للحق والمعين حتى  
 صار يظن من لا علم له ان اصل دين الاسلام الغلظة واقسوة والبلادة والجفوة  
 فصبر جميل والله المستعان ومنذ زمان باعنا وصولكم عند ملك روسيا وانه فعل معكم  
 ما هو اهله من الاحسان وانزلكم من الاكرام ارفع منزل ومكان وسمعنا انكم  
 طلبتم منه تسريحكم الى الحرمين الشريفين فنسال الله ان يجيب مطلوبكم وينيلكم مرغوبكم  
 وامبراطور روسيا من اعظم ملوك الارض شاناً واحرصهم على تحليد المناخر في  
 بطون الدفاتر فارجو لكم من حضرته الفخيمة حصول الارب بلا نصب ولا تعب  
 كما فعل معنا الامبراطور نابليون الثالث فانه فعل معنا من سني الافعال ما لم  
 يخطر لاحد في بال والمرجو في الحقيقة هو الله المعبود لا معبود سواه

حرر في اول جمادى الاولى سنة سبع وسبعين ومائتين والف وفي سنة اثنين وثمانين  
 فكتب الى الامير ما نصه

الى ذي النسب الطاهر واللب الباهر السيد عبد القادر عليكم السلام الاسنى

ولكم الدعوات الحسنى اما بعد فقد بلغنا مكتوبكم الشريف فرضيت عنكم والله تعالى يرضى عنكم حيث انكم ذكرتموني بخير ثم ان ما بلغكم من طايبي من الامبراطور الفخيم ان يأذن لي في زيارة الحرمين الشريفين والسكنى في الحجاز او القدس الشريف هو كما بلغكم واني مترقب دائماً حصول اربي هذا من جانبه السامي ومشتاق الى المواطن المباركة طول عمري وخصوصاً الآن حيث اني بلغت من العمر سبعين سنة وضعفت قوى نفسي وانا خائف من حلول اجلي قبل حصول اهلي مع انه ليس لي مقصود آخر من الدنيا اعلا واهم من ذلك ثم الموت على الايمان في الحرمين مهبط الوحي والغفران واني اوصيكم بالدعاء لنا والسلام كتبه في بلدة كلوكه اخوكم في الله تعالى الشيخ الهرم الداعي لكم كثيراً محمد شمويل وقد اجاب الله دعاءه حيث انتقل الى الحجاز وتوفي في المدينة المنورة ثم في سنة ثلاث وتسعين بعث ولده الى الامير ما نصه

(بعد) حمد الله والصلاة على رسوله وآله الى اكرم الكرماء واشرف الشرفاء والماز لسرفي الحسب والنسب سلالة سيد المرملين المخلص بزيد العناية من الملك اعين الغازي السيد عبد القادر بن نحى الدين السلام عليكم والرحمة من الله والرضوان بجرمة سيد الانس والجان أمين اما بعد فلما طال انقطاع تخابرتنا وعدم اصلاعننا على احوال ذاتكم العلية واخباركم الشريفة البهية ارسلنا هذا مستخبرين عن احوالكم الكريمة عسى الله ان يحفظكم مما يوجب الحزن مدى الدهور والاعوام بجرمة سيد الانام وكنا قبل هذا ارسلنا مكتوباً في مقابلة مكتوبكم السامي الذي تشرفنا به في السنة الماضية فاعل الله ان يجمعنا عن قريب هذا واننا نتوقع المحاربة بين الدولة العلية والروسية بالنظر الى القرائن الظاهرة فنسال الله ان يرزق النصر لاهل الاسلام لاحياء شريعة سيد الانام وان وقعت هذه المحاربة فعسى الله ان يرزقنا فيها اللقاء بالملاء الاعلى ويجعلنا من اهل الجهاد والسلام من التقير الغازي محمد بن محمد شمويل

❖ ذكر توجه الامير الى حمص وحماه ❖

لم يزل الامير منذ قدم الى دمشق متعظشاً الى زيارة السيدين الجميلين سيف الله خالد بن الوليد وخامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما وكثيراً ما كان اهل حمص وحماه يدعونهم الى ذلك وهو يعدهم ويصف لهم ما هو عليه من التشوق الى زيارة تلك المشاهد المباركة والبرك بها الى ان تهيأت الاسباب ولما بلغ اهل حمص

خبره استقبله خارجها الخواص والعوام واحتفلوا لقدمه ولاول وصوله فاتحه العالم الفاضل  
السيد خالد افندي الاناسي بقصيدة امتدحه بها وهي قوله

حمد ربي بدت بافق المناء	شمس انس جلّت دياجي العناء
وغدا الروض ذا اقرار يف	تر اذا ما بكت عيون السماء
فكان القرنفل الاحمر الغض	اذا فتقته ايدي النداء
جنت من ياقوتة فوق غصن	ينثني من زبرجد مصفاء
ليت شعري وليتني كنت ادري	ما بدا الروض قد بدا للرأي
اعيون ام نرجس ووجوه	ام بدور ام نجوم الجوزاء
وغصون تمايلت ام قدود	ووجينات ام شقائق الرماء
لا تلمني اذا خلعت عذارى	يا عدولي فذاك عين اهتداء
كيف لا اخلع الاعنة جهراً	طربا بين السادة النداء
ومدام السرور في كوة وس البش	ر سقيناها من اكف الظباء
لو ترى النهر يصفق من اير	ناسه ما عدلني بغناء
او ترى الكون راقصاً من سرور	كنت اولى بخلع ثوب الحياء
انني مذ رأيت اكناف حمص	تجلى بايكها المقياء
وثغوراً لها تبسم بشراً	وهي تيهراً تجر ذيل الهناء
وهزاراً بها يغني حبوراً	في راض لها برصد الصباء
سأها عن تجاهل لا جه	ل فشمس الضحى بدت عن خفاء
ناشدتها علام تيهك قالت	حق لي حق لي ورب السماء
انت يا منشدي اناشدك الله	ه فنادي مصرحاً بالنداء
مرحباً مرحباً وهلاً وسهلاً	بالامام الهمام ذي العلياء
هو بحر العلوم درة عقد ال	مجد نخر الوجود كنز العطاء
جهيد قد زكا زكاه وابدى	من سنا هديه ضياء ذكاء
قد سما نسبة لبيت رسول الله	ه نحي بعين سين وراء
هو مغني اللبيب في قطار لفظ	يمنح الدرّ للربد الشائي
من مراقي فلاحه نور ايضاً	ح بدا كالمنار في الظلماء
قد كسا منطق البديع بياناً	ليس ينحوه انقه البلغاء
فاذا عنعن الحديث يقول ار	ويه عن جدي سيد الانبياء

ياله سيداً واكرم به مو  
 يا هاماً بدا لمقدمك الزا  
 عش سعيداً انت المجاهد في الا  
 ليس ينسى العدا منك ماذا  
 طالما اذقتهم كأس حشف  
 يارعى الله راحتيك فكم  
 جئت مستمطراً سخابك ارجو  
 فالسياه قبلة الدعاء ولكن  
 جل من اوجب المحبة فيكم  
 حبكم سرى في دني فعسى اح  
 ياهللاً نراه في الارض يبدو  
 هاك بكرًا من خدر فكر تبديت  
 قد تغنت بمدح عليك لكن  
 خاب فكر اللبيب ثم وحات  
 فاقبل العذر سيدي من عبيد  
 فهي بكر لك زفت تنادي  
 وصلاة الصلاة تهدي زواماً  
 مع اصحابه الصباح وآب  
 ما شدا خالد الاناسي جهراً  
 لي له طأ طأت روءوس العلاء  
 هي هلال الصفا بنور المناء  
 ه ولا زلت اسعد السعداء  
 قوا وينسون طعم كأس الرداء  
 من يد البيض والقنا السمراء  
 ادارت لتمزيقهم رحي الهيجاء  
 ك دعاء في الغيب يا مولائي  
 انت افديك قبلة للسماء  
 آل طه وخصم بالثناء  
 شر مع من احب يوم الجزاء  
 وحواليه انجم الاهتداء  
 نتجلى وبرقت بالحياء  
 ترتجي العنوعن قصور الشناء  
 في مزايك السن البلاء  
 ما له طاقة للسماء  
 ان مهري مجرد الاغضاء  
 لني نحي سطور العناء  
 اطعوا طالع الهدى والنقاء  
 حمد ربي بدت بافق المناء

وبعد ان زار مشهد سيدنا خالد رضي الله عنه توجه الى دير سمعان فزار  
 ضريح سيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ثم سار الى حماه فدخلها في احتفال  
 عظيم ونزل عند مفتيها الفاضل شيخ السجادة القادرية بها السيد محمد افندي  
 الازهري بالمنتزه المعروف بالطيارة ولما رأى الامير الناعورة الموجودة فيه انشد قائلاً

= وناعورة ناشدتها عن حنينها  
 فقالت وابدت عذرها بقولها  
 الست تراني القم الثدي لحظة  
 وحالي كحال العشق بات تحالفاً  
 - يطاطىء حزناً رأسه بتدليل  
 حنين الحوار والدموع تسيل  
 وللصدق آيات عليه دليل  
 وادفع عنه والبلاء ضويل  
 يدور بدار الحب وهو ذليل  
 ويرفع اخرى والعيول عويل

وقد حصل له في حمص وحماه ونواحيهما من حميد الذكر وجميل النشر ما لا  
تزال الرواة تدرسه والتواريخ تحرسه وبعد ان اقام في حماه اياماً في اكرام واحترام  
عند اهلها خصوصاً اولاد القطب الغوث الرباني سيدنا عبد القادر الجيلاني ثم توجه  
الى بعلبك وهي مدينة قديمة شهيرة فرأى من ابنية هيكلها وآثار الاقدمين فيه  
ما بهر افكاره وعند وصوله اليها اتى الخبر بانتقال ساكن الجنان السلطان الغازي  
عبد المجيد خان وارثه اخيه السلطان عبد العزيز خان على سرير الخلافة فحصل  
له من الحزن والكدر على هذا المصاب العظيم والرء الجسيم ما يعجز عن وصفه  
القلم واللسان وتذكر نعمته عليه واحسانه اليه وسر بادالته باخيه ولما اجتمع اهل  
البلدة واصطفت العساكر السلطانية المخيمة فيها وقتئذ للقيام بشعائر التعزية ثم التهنئة  
تقدم حاكم البلد واعيانها الى الامير وقدموه للدعاء فدعا بما يناسب الحالين وندب  
الى الصبر والرضى وعزى في امير المؤمنين خليفة الله ثم هنأ بامير الذي اعطى خلافة  
الله والعاقل من قبل من الله افضل العظيمة وصبر له على اعظم الرزية وبعد ان  
اقام في تلك البلدة اياماً رجع الى دمشق وفي آخر سنة ثمان وسبعين توفيت الى رحمة  
الله تعالى والدته جدتي السيدة الجليلة الشريفة الاثيلة الصالحة الطاهرة السيدة زهرا  
ابنة السيد محمد بن دوحه الحسينية عن ثمانين سنة فعظم عليه مصابها وبعد رجوعه من  
دفنها بمقبرة الدحداح جلس في الطريق الاستراحة فقال له بعض من كان معه ارتق  
بنفسك قال له كيف ذلك وانا فقدت من كان يحبني على وجه الارض وقدم الاديب  
سليمان انندي صوله الى حضرته مرثية وهي قوله

جأورت يا لحدها في الشام يحياها	وانت يا روحها بشراك في طه
ولا اقول اخنفي في الرمس هيكلها	لكن اقول سماء لشمس موطاها
وهل تغيب الثريا في الثرى ومتى	اقول هذا الثرى للشمس وارها
وكيف تحتجب الاملاك في جدت	وقد يراها على الافلاك مولاها
يا يوم ام امير المؤمنين لقد	اجريت وابل اجناني كجرواها
كانت دموعي من الياقوت جامدة	اذبتها من جوى قلبي فاجراها
ما كنت احسب ان الشام تنقدها	ولا افوه به حتى فقدناها
وكنت اعجب من سير الجبال اذا	تسير يوماً فخذ سارت رأيناها
يا ويل نفس عليها لا تدوب اسي	ومقلة لا يذيب الدمع جنناها
ان النفوس التي تنفى اسي وجوى	في طاعة الله تسموان مدحناها

وحق ما قدمت لله من عمل  
 لو شاهدت حالنا من بعدها لبكت  
 من كان يعلم ان الموت غايته  
 تبا لعرارة تبا لزائلة  
 تديقنا المشرب المسموم نحسبه  
 ومن يحقق بان الموت موعدة  
 كما جفت بضعة المخنار ما كرهت  
 وكيف تدهشها الدنيا بزينتها  
 ان التي انتقلت كالشمس واخترقت  
 تلك التي تمنع الاقمار طلعتها  
 اضحى التراب بديلا عن غلائلها  
 واعتاضت الطيب عن طيب الحياة وما  
 يا بضعة المصطفى الدنيا وما وسعت  
 على ضريحك ما ناحت مطوقة  
 ولا تعدى السحاب الجون معشبة  
 وانت يا كوكب الدنيا وبهجتها  
 صبرا كما صبر الابرار لا برحت  
 تالله ان عيون المجد قد رمدت  
 على مصاب كصاب صابنا فكوى  
 ما حيلة المرء والايام غادرة  
 هذا الفراق فراق الدهر اجمعه  
 فراق والده سمحاء طاهرة  
 تسعى ملائكة الباري برحمتها  
 فاءت بنشاتها الاولى مكرمة  
 وخلفت خلفا احبي ما اثرها  
 ليعمل العاملون العزم ما عملت  
 كففاك مولاي في الاسلام تعزية  
 ابوك آدم والهادي ترشفها  
 لو جاورته الليالي السود ازهاها  
 عنا وقالت كفى فليبك من تاها  
 كيف استراح لها يوما واخاها  
 تبا لدار تساقينا رزاياها  
 شهدا وما هو الا سم افعاها  
 يخفو الدنية لا يهفو لمغناها  
 اباؤها واحبت عنو مولاها  
 وجدها ترك الدنيا والقهاها  
 كواكب الزهر واخنارت لها الله  
 وتودع الطيب طيبا ما ذكرناها  
 وجامدات الحصا اسني خباياها  
 طيب الحياة باذكي من سجاياها  
 تاهت بليل حداد عم اجزاها  
 تبكي الساء باسها وانقاها  
 من رحمة الله تحواك طواياها  
 وخير من شق للرحمن افواها  
 علاك تحترق الدنيا ببيهاها  
 ولوثت بدم الاكباد انقاها  
 منا اقلوب فاشواها واقلاها  
 هذي عوائدها ساءت سجاياها  
 فراق من بعد طول العمر تلقاها  
 غراء لا ينكر المحراب ثقواها  
 سعي العفاة التي تبغى عطاياها  
 والله يكرم فرعا اصله طه  
 ولو يشاء باذن الله احيهاها  
 من صالحات لعل الله يرضاها  
 ان المنية كاس الحق نقاها  
 وسوف ترشف الدنيا بقاياها

فتق بربك عادات عرفت بها      واضرع تنال من الخيرات أوفائها  
كفالك يا خلع الاعلام واحدها      شر اللئام واعمى عنك اعناها  
ولا ازال الردى من عمرنا اجلاً      حتى نراك على الاعداء تياها  
ولا برحت طويل العدر وافر      تثاب خير ثواب يا فتى طه

❖ ذكر توجه الامير الى الحجاز ❖

كان اهم شيء عند الامير بعد خروجه من فرنسا حج بيت الله الحرام وزيارة نبيه الكريم عليه افضل الصلاة واتم السلام والتبرك بتلك المعاهد الشريفة والمشاهد المباركة المنيفة وما كان يمنع من المبادرة الى ذلك الا ما كان من امر والدته المنة فانه كان يخدمها بنفسه ويغتنم مشاهدتها وتجالستها والقيام بشؤونها اثناء الليل واطراف النهار ولم يزل على ذلك الى ان توفت رحمها الله راضية عنه داعية له ثم انه تفرغ الى ما كان مهتماً به وبعد استكمال اجبة السفر خرج من دمشق واصحب معه السيد سليم حمزة والشيخ عبد الغني الميداني وقره محمد وعبد القادر بن رابع قاصداً الحجاز في اول رجب سنة تسع وسبعين وركب البحر من بيروت الى الاسكندرية فاستقبلته اعيان الحكومة وقناصل الدول بغاية الاعظام والاکرام ومنها توجه الى مصر لزيارة المشهد الحسيني وضريح الامام الشافعي رضي الله عنهما وغيرهما من مشاهد اهل البيت والاولياء والعلماء المشاهير فاستقبله اعيان الحكومة والعلماء وقناصل الدول وانزله خديويها سعيد باشا عنده واجزل ضيافته واکرامه واحنفل طوسون باشا ابن سعيد باشا بآداب عظيمة اتخذها لوالده ودعاه اليها فكتب سعيد باشا الى الامير يخبره بذلك ويدعوه الى الحضور معه عند ولده

ونص ما كتبه : الى حضرة الامير والسيد الافضل المجل ذي المناخر والمآثر السيد عبد القادر بسم الله خير الاسماء وحمداً على نعمه لانحصى ثناء كما اثق هو على ذاته الاسمي الذي الف قلوب المؤمنين وداً ورحماً وصلاة وسلاماً على نبيه الذي لم يسمع في تبليغ ما امر به لومة لائم وسن لامته اخلاص المودة فيما بينهم بصنع الواثم وعلى اله واصحابه المتادين بادابه وبعد فان ولدنا طوسون باشا حلاه الله بحلمية الادب والاخلاق الكريمة احب استجلاب حسن الرضا منا فصنع لنا وليمة شكراً لله على ما بلغه من العمر العاشر وتشكراً لنا على توسيع ثروته بالايثار الوافر وحيث ان حضرتكم لكم من مودتنا وفي نصيب وحضوركم يحصل منه ما يحصل

من لقاء المحب للحبيب فان تفضلتم بالاجابة فانعم المشرف والمجيب ويكون تشریفكم  
غداً يوم الجمعة التاسع عشر من رجب فصفوا الود هو الذي حمل على تحرير هذه  
التميقة واوجب حرر في ثامن عشر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين والف  
ثم لم ينشب سعيد باشا ان توفي وتولى مكانه اسماعيل باشا وقد دعي الامير كثير من  
الاعيان والوجوه واحفلوا اضيافته ودعاه رئيس شركة ترعة السويس مسيو فرديناند  
دوليس وجماعته وامعوا في اكرامه واحترامه وبعد ان اقام اياماً في تلك النواحي  
في اعزاز واجلال توجه الى القنال وركب منه الى الاسماعيلية ثم ركب الدواب  
الى مرسى السويس وتوجه الى جدة في الوابور وعند وصوله الى جدة بعث اليه  
شريف مكة واميرها السيد عبد الله باشا يخبره بانه مستعد لاستقباله في الاطفال  
والابهة خارج مكة المشرفة فاجابه الامير انه لا يقبل ذلك وانما يريد ان يدخلها دخول  
عبد منكر الى بيت مولاه فدخلها وعلامة اقباله لائحة واشارات الدنو والزلي واضحة  
وتلقاه الشريف عبد الله باشا بعد ان اتم عمرته وانزله بالمدرسة المجاورة للمسجد  
الحرام المعظم من الناحية الجنوبية القريبة من التكة المصرية وفي اليوم الثاني جاءه  
الاشراف والعلماء الاعلام والافاضل والاعيان للسلام عليه ولاول وصوله كتب اليه  
يخبرني بما اتفق له في رحلته كلها من الشام الى مكة المكرمة وكتب الى سائر  
الاحباب ومن حملتهم صاحب السيادة السيد محمود اندي حمزة مفتي دمشق  
فاجابه بما نصه

الحمد لله وحده وصلى الله على من لاني بعده من الفقير صاحب النقصير محمود  
الى مولاي وقدوتي العارف السيد عبد القادر اعلا الله في مقام المعرفة درجاته  
وامدني دنيا واخرى بامداداته واعاد علي وعلى المسلمين من صالح دعواته آمين اما  
بعد حمد الله تعالى بحامد تليق من عظمتة لكمالہ والتضرع له سبحانه وتعالى ان  
لا يحرمني بواسطتكم مشاهدة جماله فاني تشرفت بورود كتابكم وتمتعت بلذيد خطابكم  
حيث وافي وكنت اشتكي الم الفراق الصوري منوجعاً من وحشتي وقصوري فسرى  
به نوع مما بي وخفف بعض اوصابي وكان وصوله لدي قبل وروده الى الشام  
بخمسة ايام وذلك انني رايت نفسي في عالم المنام كذني اعطيت كتاباً ورد من  
حضرتم بخط مغربي وانا اقراه وافهم معناه من منطوقه وفواه فاتممت وعند الصباح  
اخبرت نجل مولانا السيد محمد بذلك فقال نعم قد تبهرت الرؤيا بورود كتاب لنا  
البارحة بعد العشاء من اتباع مولانا يخبرون به عن وصوله وتم ما هنالك ثم بعد



مرور خمسة ايام حضر السيد محمد وافاد ان تعبير الرؤيا الان صح وهذا هو المكتوب  
 فلما فككته وتشرفت بتلاوته ومبانيه ووقفت فكري في الفاظه ومعانيه قلت الان  
 صحت الرؤيا وحصلت الامنية العليا وتمت من عباراته وفتحتم على قدر طاقتي ما  
 تيسر من اشاراته وحمدت البارئ سبحانه وتعالى ان كنت في خاطركم ملحوظاً  
 بعين توجهاتكم اذ ذلك بفضل الله ذكري وارجوه سبحانه التوفيق للعمل بقتضاه  
 وسلوكاً على نهج قضاة ورضاه

يبدل نفوس في الهوى شاد سادتي      وضيعت بالنقصير نيل مرابي  
 لقد وهبوا منهم نفوساً زكية      فنالوا مقام القرب اي مقام  
 واقعدني امسك نفسي حقيرة      وساعده امر عظيم مرام  
 فمن لي بنفس يا خليلي كريمة      فانزلها نقداً لوصول كرام

فاه ثم آه لو حصل انتشط من رباط ولكن الواثق احكم والامر اعظم والقلم  
 جنف والوسائط ترغب واقاهر اغلب والعذر مردود تأباه العهود والسبب موجد والعجب  
 انه منقرد اذا ساقني اشاقني او ادناني ناداني واذا قصدت فقد وجدت كل ذلك  
 حق واعنقد انه صدق . مفاوز حارت في تيهها عقول الفحول ودانت لها مذعنة  
 بالعجز عن ادراكها اعناق المعقول والمنقول فارجو من احسانكم ملاحظتي دائماً  
 والدعاء لي بالهداية وحصول العااية والوصول الى الغاية فهو تعالى جواد كريم ذو  
 الفضل العميم ادام الله تعالى نفعكم للعموم والخصوص من المسلمين وكان لامير لما وصل  
 الى جدة كتب الى رئيس شركة السويس ونائبه وغيرها يخبرهم بوصوليه اليه فكتب  
 اليه نائب الرئيس وهو المباشر الاعمال في القنال ما نصه : الى حضرة نخر الاماجد  
 الكرام وقدوة ذوي الفضل الفخام الامير السيد عبد القادر بن محيي الدين حفظه  
 الله تعالى مدى الدوام غب بث اشواق وفيه لمشاهدة طاعتكم البهية اعرض اني  
 بينما كنت مترقباً لاستماع اخباركم السارة اذ في ابرك وقت ورد علي طرسكم  
 الكريم حاوياً بشائر سلامة اقمومكم الفخيم ووصولكم الى جدة فحمدت الله على ذلك  
 وشكرت افضال سيادتكم على ما ابدتموه لبحوي من اللطف العظيم بنحريركم  
 الي ذلك الرقيم ولا يخفي اني دائماً اترنم بحسن اخلاقكم وكال اوصافكم بحيث  
 انكم لم تبرحوا من بالي ولم يفتر لساني عن ذكركم والان واصلكم طي هذا الكتاب  
 مكتوب من جناب مسيو دولسييس ومن اطلعكم عليه يتضح لديكم ان حضرة  
 مقدم لسيادتكم الارض المدعوة ببيرو بلح وفيها قصر للسكنى وجنينة ومزارع

متسعة وهذه الارض هي المكان الذي تلاقى فيه نبي الله يعقوب مع ابنه نبي الله يوسف عليها السلام وهو مبارك لما فيه من التذكرة انفضيلة ومسيو دوليسبس لحسن اعتقاده في سيادتكم يحكم بان بحضوركم تحضر البركات والخيرات العميمة فلذلك اراد ان يهديكم الارض المذكورة لتكون مسكناً مباركاً لكم ولذريتكم ويكون هو قريباً منكم وسيادتكم ما رأيتم الارض المشار اليها لما مررتم في البرزخ فهي كائنة في التربة الحلوة من النيل المبارك بالقرب من الموضع المعروف بالتمساح فاذا حسن موقعها عندهم فائناء اسيادتكم بها والبشرى لنا بجواركم ثم واصلكم صورة ذاتكم وجرنال فرنساوي مصور به ايضاً مروركم في البرزخ وسعادة والي مصر الجديد قد اظهر الميل الكلي الى نحو ترعة السويس اكثر من سلفه سعيد باشا ونخبركم ان الامبراطور نابليون لما بلغه انكم مررتم في البرزخ سر بذلك كثيراً والله تعالى يحفظكم حرر في شوال سنة تسع وسبعين ومائتين والف

✽ ذكر السؤال الذي وجهه الامير اعلاء مصر ✽

ثم ارسل الى عناء مصر ما نصه : الحمد لله المالكية قالوا ثبت بالتواتر ان ستة اذرع او نحوها من الحجر من البيت والشافعية قالوا ثبت ظناً لا تواتراً ووجود التواتر عند احدي الطائفتين دون الاخرى مستبعد في مثل هذا وايضاً نقل القسطلاني عن ابن رشيد ان الشاذروان لم يرد له ذكر في خبر صحيح ولا سقيم ولا يذكره احد من قدماء المالكية واول من ذكره منهم ابن شاش وتبعه ابن الحاجب قال وهو مأخوذ من الشافعية بلا شك فهل هذا مسلم من ابن رشيد ام لا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

( فاجاب عنه العالم العلامة الشيخ حسن العدوي بقوله ) بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي جعل بيته الحرام مثابة للناس وامناً . فمن اليه منهم في عالم الاشباح من لب في عالم الارواح فضلاً ومناً . والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبدك ونيك ورسولك صفوة مخلوقاتك حسناً ومعنى . وعلى آله واصحابه الذين احرزوا قصبات السبق في مضمار تلبية الاجابة فصاروا نجوم الهدى كفاحاً وضمناً . وعلى انصاره الذين بذلت اطفالهم مهجهم في محبته واطهار دينه القويم علماً لا ظناً . فانتدبوا بالسيف ابا جهل وهو في صف الكفر حتى نظموه في سلك الرميم وما ضنت كبارهم بذلك ضمناً . ولا سيما من اقفني اثرهم في ذلك الجهاد الاصغر مع الاكبر فرن مجد عزه في

الخافقين رنا . وبعد فيقول اسير الشهوات . وكثير الهفوات . حسن العدوي الجزاوي  
انه لما كان من اعظم المنن الربانية والمواهب الرحمانية الوقوف على اصول السنة  
المحمدية . انبعث خاطر ذي الهمة السامية العلية . والنفس الحيدرية الزكية . سيد  
علماء زمانه . وبدر بدور اقرانه . انسان عين العرفان . ورافع لواء . عالم الشريعة في  
السر والاعلان . الاستاذ المعظم . وامير الامراء المنفخم . السيد عبد القادر ابن السيد  
نحوي الدين المغربي الواسطي الراشدي منشاء المجاهد في سبيل الله لاعلاء كلمة الله  
طالباً منا الجواب عن مسئلتين شرعيتين على سوءال ورد منه الينا مرسل من  
مكة المشرفة بخطابه الشريف . وخطه المنيف . فتشرفت وسررت حين اطلاعي عليه  
ووفق الرحمن لسرعة تحرير المقصود له ليكون عدة بين يديه وقبل تبيض الجواب  
على السؤال تصادف الاجتماع مع بعض الافاضل الاعلام . وكان عنده اشعار بحضور  
السؤال فبادرني هل حررت المقصود من الجواب فقلت نعم غير انه الان ما رسم  
وكان ذلك بحضرة ذي المجد الاثيل . والقدر الجليل . جرثوم الحسب والنسب الاصيل .  
بدر بدور العصابة الصديقية . وشمس نقباء السلالة الهاشمية . نجر الاشراف السيد علي  
افندي البكري فحملة حسن ظنه فينا حين وقف على حقيقة السؤال الوارد من  
حضرة السيد المشار اليه آنفاً على ان اجعل لذلك الجواب رسالة مستقلة كما هو  
الابق مع ذاك الجنب الفخيم ورجاء ان يكون بها النفع المسلمين فانشرح لذلك  
صدري . وقلت سمعاً وطاعة ولا سيما اجابة لسيدنا فعل وعسى ببركتها تكون  
وصلة عند سيد الكونين ورتبتها على ثلاثة ابواب وخاتمة جاءلاً لكل مذهب من  
الثلاث مالك والشافعي وابي حنيفة النعمان فصلاً يخصه في كل باب من البابين  
الاولين . وسميتها كنز المطالب في فضل البيت وفي الحجر والشاذروان وما في  
زيارة القبر الشريف من المآرب . الباب الاول فيما يتعلق بالحجر الحرام وبيان  
حده وهل هو من البيت او خارجه وهل كونه من البيت ثبت تواتراً او ظاهراً . الباب  
الثاني فيما يتعلق بالشاذروان هل هو من البيت او خارجه وهل ورد في السنة ما  
يدل عليه وهل ما نقله الامام القسطلاني في شرحه على البخاري عن ابن رشيد تصغير  
رشد من المالكية ان الشاذروان لم يرد له ذكر في خبر صحيح ولا سقيم ولم يذكره  
احد من قدماء المالكية غير ابن شاش وتبعه ابن الحاجب قال وهو ماخوذ من  
الشافعية مسلم عن ابن رشد موافقاً لمذهب مالك او المذهب على خلافه وهذا مضمون  
السؤال الوارد الينا من الاستاذ ونظمه الشريف بخطه المنيف الحمد لله الى آخر

السؤال المتقدم بحروفه ثم قال ثم استطرذت باباً ثالثاً في بيان اول من بنى البيت  
 وكمر مرة بنى وذكر بعض الآثار الدالة على فضله وما يتعلق باركان الحج وواجباته  
 وسننه في المذاهب الثلاث المتقدم ذكرها نتمياً للفائدة وخاتمة لتعلق بفضل الحرم  
 المدني وزيارة سيد العالمين وصاحبيه المطوبة على وجه الكمال والادب واسال  
 الله العظيم متوسلاً اليه بوجاهة وجه نبيه الكريم ان يتفضل عليها بالقبول وان  
 تكون لجواب السؤال هي المامول ولنشرع الآن فيما قصدنا على الترتيب السابق  
 فاقول وبالله التوفيق لاقوم طريق

### \* الفصل الاول من الباب الاول \*

في تحقيق جواب ما ذكر على مذهب مالك اعلم ان الذي عليه التحقيق والمعول  
 في مذهبه ان الحجر كله من البيت وان تحديده من الامام خليل بستة اذرع  
 يقتضي صحة الطواف عند غايتها ولو كان خارجه ومعمد المذهب خلافه ونص العلامة  
 الامير في مجموعه وخروج جميعه اي الطائف عن الحجر واقتصار الاصل على ستة  
 اذرع ضعيف اه ونص الشيخ عبد الباقي علي قول العلامة خليل وخروج كل  
 البدن عن الشاذروان وستة اذرع من البيت تبع المصنف في التحديد بالستة اذرع  
 الامام الخمي ولكن الظاهر من قول مالك في المدونة ولا يعتد بما ضافه داخل  
 الحجر انه لا بد له من الخروج عن جميع الحجر لان ذلك شامل للستة اذرع  
 وما زاد عليها قال وهو الذي يظهر من كلام اصحابنا ولطوافه عليه الصلاة والسلام  
 من ورائه وقال خذوا عني مناسككم اه قال المحقق البناني في حاشيته عليه فعلم ان ما درج  
 عليه الامام خليل في مختصره تبعاً للامام الخمي طريقة مرجوحة والراجح وجوب الطواف  
 من وراء الحجر اه وقال صاحب الطراز سئل مالك عن ممر الطائف في الحجر  
 فقال ليس ذلك بطواف فان الطواف انما شرع بجميع البيت اجماعاً فاذا سلك في  
 طوافه الحجر او على جداره او على شاذروان البيت لم يعتد بذلك وهو قول الجمهور  
 لانه لم يطف بجميع الكعبة قال وقد صين ذلك بالحواجز لاستكمال الطواف اه  
 ولعل اشارة الامتياز السيد عبد القادر الى زيادة او نحوها بعد تحديد الامام خليل  
 بالستة اذرع جري منه على الاعتماد فله دره ما اكمله في دقة فهمه مع ادبه في  
 شان الائمة اقول ولكونه من البيت قيس عليه في صحة النفل فيه دون الفرض قال  
 الامام خليل وصح فيما وفي الحجر اي النفل لاي جهة ومعمد المذهب رجوع التعميم

للبيت لا للحجر فلذا قال الامام عبد الباقي ناقلاً عن الخطاب قال الذي ادين  
 الله به واعتقده انه لا يجوز لاحد ان يستدير القبلة اي الكعبة ويستقبل الشام  
 ويجعله عن يمينه او عن يساره وطريقة الامام اللخمي الصحة لمن استقبل من الحجر  
 القدر الذي تواتر انه من البيت وهو الستة اذرع واحتج بذلك بعض الشراح رداً  
 على الخطاب القائل بعدم الصحة وقال بصحة من صلى النفل داخل الحجر ولو  
 استدير القبلة او شرق او غرب قال وهو مردود لما نقله ابن عرفة عن اللخمي ان  
 صريح كلامه انه صلى خارج الحجر مستقبلاً له وكلام الخطاب في الصلاة داخله  
 على ان ما قاله الامام اللخمي ضعيف ولا يجوز ولا يصح النفل مستقبلاً للحجر  
 مستديراً للبيت فاولى من صلى فيه قال ولا يحسن الرد على الخطاب بكلام اللخمي  
 لما علمت من اختلاف الموضوع بين المقيس والمقيس عليه على ان ما قاله اللخمي  
 ضعيف والقول بعدم الصحة هو المعتمد اه وقال الامام البناني على قول خليل وفي  
 الحجر لاي جهة قال الامام الرماصي متعقباً لكلام الخطاب قد يقال لا وجه لعدم  
 ظهور الصحة لنص المالكية كابن عرفة وغيره على ان حكم الصلاة فيه كالبيت وقد  
 نصوا على الجواز في البيت ولو لبابه مفتوحاً وهو في هذه الحالة غير مستقبل شيئاً  
 وكذا يقال في الحجر على ما يقتضيه التشبيه اه قلت وفيه نظر لان ما نقله الخطاب  
 صريح في ترجيح منع الصلاة الى الحجر خارجه كما دل عليه كلام عياض والقرافي  
 وصرح ابن جماعة بانه مذهب المالكية خلافاً للخمي وح فمنع الصلاة فيه اولى من الصلاة  
 خارجه والله اعلم اه وقال العلامة الدسوقي في حاشيته على عبد الباقي صرح الخطاب  
 بعدم صلاة من صلى في الحجر لغير الكعبة مستديراً لها فقال له الشيخ سالم  
 السنهوري كيف هذا مع ان اللخمي صرح بان من كان خارجاً عن الحجر يجوز  
 له ان يستقبل في صلاته ستة اذرع من الحجر المقطوع بكونها من ظاهره ولو كان  
 مستديراً للكعبة وح فيقاس عليه من كان في الحجر فيجوز له استدبار القبلة والصلاة  
 فيه الى ان قال لكن يقل ان كلام اللخمي ضعيف فما قيس عليه كذلك وح  
 فالحق ما قاله الخطاب اه الى هنا انتهى تحرير المقام في كون الحجر من  
 البيت واما قول الاستاذ السيد في اول سوءه المالكية قالوا ثبت  
 بالتواتر ان ستة اذرع او نحوها من الحجر من البيت والشافعية يثبتون ذلك  
 ظناً مستبعداً لوجود التواتر عند احدي الطائفتين دون الاخرى لان التواتر  
 يفيد القطع فلا يكون ظنياً فهو مبني على طريقة مرجوحة في انذهب الامام اللخمي

والراجح انه ظني لكونه لم يرو الا عن السيدة عائشة ولم يثبت في الصحيحين ولا في باقي السنن المشهورة نقله عن غيرها فهو حديث آحاد ونص الامام المحقق البناني على قول الشيخ عبد الباقي حكاية عن اللخمي استقبل من الحجر القدر الذي تواتر انه من البيت الخ قوله تواتر انه من البيت فيه نظر بل كلام ابن رشد الذي في الخطاب صريح في عدم تواتره ولذا قال الشيوخ لا نعلم انه رواه من البيت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير السيدة عائشة رضي الله عنها مع البحث عنه اه وقال العلامة الدسوقي علي عبد الباقي قد يقال ان قول اللخمي سابقاً من استقبل انقدر الذي تواتر الخ يقتضي القطع لكونه قبلة لان التواتر يفيد القطع وبعد ذلك فالحق ان كون الستة اذرع من البيت انما ثبت بالآحاد لا بالتواتر اه فتخصيص السيدة عائشة في المواط والصحيحين وباقي السنن المشهورة برهان قاطع على عدم التواتر ونص الموطاء عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة ام المؤمنين ما ابالي اصليت في الحجر ام في البيت وحديث البخاري ومسلم عنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الجدر بالفتح لغة في الجدار اي الحجر من البيت هو قال نعم قال الحافظ العسقلاني ظاهره ان الحجر كله من البيت قال وبه كان يفتي ابن عباس كما رواه عبد الرزاق ورواية الترمذي والنسائي وابي داود وابن عوان بطرق كلهم عن عائشة قالت كنت احب ان اصلي في البيت فاخذ صلى الله عليه وسلم بيدي وادخلني الحجر وقال صلى فيه فانما هو قطعة من البيت ولكن قومك اقتصروه حين بنوا البيت فاخرجوه من البيت الى ان قال الحافظ والاحاديث المطلقة متواترة على سبب واحد وهو ان قريشاً قصروا عن بناء ابراهيم وان ابن الزبير اعاده على بناء ابراهيم وان الحجاج اعاده على بناء قريش قال ولم تأت رواية قط صريحة ان جمع الحجر من بناء ابراهيم في البيت اه وفي الامام الزرقاني على الموطاء اتفق العلماء على وجوب الطواف من وراء الحجر كما حكاه ابن عبد البر ونقل غيره انه لا يعرف في الاحاديث المرفوعة ولا عن احد من الصحابة فمن بعدهم انه طاف من داخل الحجر وكان عملاً مستبراً قال العلامة المذكور وهذا لا يقتضي ان جميع الحجر من البيت فاعله احتياطاً والعمل لا يقطع بالوجوب لاحتمال النذب اه اذا علمت ما تحرر وبالنصوص نقرر لك ان ثبوت كونه من البيت ظني لا تواتراً وح فابناه الاستاذ في اول سؤاله من كونه ثبت عند المالكية تواتراً جري على طريقة مرجوحة الامام اللخمي وح فلا خلاف بين مالك والشافعي فلا تناقض ولا استبعاد حينئذ والله تعالى اعلم

## \* الفصل الثاني \*

( في تحقيق ما ذكر على مذهب سيدنا وولي نعمتنا الامام الشافعي )  
 فنصوص المذهب قاطعة بان الحجر جميعه من البيت وكذلك الشاذروان وعبرة  
 المنهاج للامام النووي ولو مشى على الشاذروان او مس الجدار في موازاته او دخل من احدى  
 فتحتي الحجر وخرج من الاخرى لم تصح طوفته قال المحقق ابن حجر في تحفته عليه وهو اي  
 الشاذروان بعض جدار البيت نقصه ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما من عرض  
 الاساس لما وصل ارض المطاف لمطاحة البناء ثم سنم بالرخام لان اكثر العامة كان  
 يطوف عليه ومن ثم صنف المحب الغبيري في وجوب ذلك التسليم صوتاً لطواف العامة  
 وهو من الجهة الغربية واليمنية وكذا من جهة الباب قال كما حررته في الحاشية  
 قال واستثناء ما عدا الركن اليماني منه لانه على القواعد يرد بان كونه كذلك لا يمنع  
 النقص من عرضه عند ارتفاع البناء وهذا هو المراد بالشاذروان في الجميع فهو عام  
 في كلها حتى عند الحجر الاسود وعند اليماني وقوله او مس الجدار في موازته اي  
 الشاذروان اي مسامته له او دخل شيء من بدنه قال وكذا ملبوسه على حد  
 التأويلين والراجح عدم الضرر وقوله او دخل من احدى فتحتي الحجر بكسر اوله  
 ما بين الركنين الشاميين على جدار البيت اصين بينه وبين كل من الركنين  
 فتحة كان زربية لغنم اسماعيل وروى انه دفن فيه ويسمى حطيا لكن الاشهر ان  
 الحطيم ما بين الحجر الاسود ومقام ابراهيم وقوله وخرج من الاخرى اي فلو وضع  
 انقلته على طرف جدار الحجر القصير كما يفعل كثير من العامة لم تصح طوفته  
 اي بعضها الذي قارنه ذلك المس او الدخول لانه ح طائف في البيت لابه  
 المذكور في الآية اما في الاولى فلا ان هواء الشاذروان من البيت كما علم من  
 التعريف واما في الحجر فهو وان لم يكن فيه من البيت الا ستة اذرع او سبعة  
 لكن الغالب نلى الحج التبعيد وهو صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون ومن  
 بعدهم لم يطوفوا الا خارجه فوجب اتباعهم فيه اه بلفظه قلت وليحجر الجمع بين  
 قوله نقصه ابن الزبير مع ما سبق لك عن الحافظ العسقلاني في الفتحة ان الاحاديث  
 متواترة على سبب واحد وهو ان قريشاً قصروا عن بناء ابراهيم وان ابن الزبير  
 اعاده على بناء ابراهيم وان السجاج اعاده على بناء قريش اه فصرح الاحاديث نلى  
 ان النقص منها وقع في بناء قريش لابناء ابن الزبير واهل الجمع بان الذي نقصته

قريش فقط هو الحجر ويشهد له حديث البخاري ومسلم المتقدم عن السيدة عائشة سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الجدر بالفتح لغة في الجدار كما تقدم اي الحجر كما صرح به شراح البخاري والامام الزرقاني على الموطاء حيث فسروه بذلك فقط فيعمل اعادة ابن الزبير له على قواعد ابراهيم على الحجر خاصة واما الشاذرون فابقاه على ما كان عليه من قريش فيكون معنى نقصه ابن الزبير اي ابقاه على نقصه غاية الأمر انه ستمه بالرخام خوفاً من طواف العامة عليه وهذا صريح قول ابن حجر في تحفته وفي حاشيته عليها في قوله السابق نقصه بن الزبير رضي الله تعالى عنهما من عرض الاساس لما وصل ارض المطاف لمصلحة البناء ثم ستم بالرخام الى آخر ما تقدم له ونصه في حاشيته ان قريشاً لما ثبت البيت على هيئته التي هو عليها اليوم نقصوا عرض الجدار لما ارتفع على وجه الارض لانهم لم يجدوا من الاموال الطيبة ما يغني بالنفقة وتركوا من جانب هذين الركنين بعضاً واخرجوهما عن قواعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام وجعلوا على ذلك البعض وما زاد عليه جداراً قصيراً وهو المسمى بالحجر فهما ليسا موضوعين على قواعد الاركان التي وضعتها كما في اليمانيين وان كانا موضوعين على اساس البيت بوقوع البناء الذي حصل التركيب به على الاساس الذي اسسه اذ الركن عبارة عن ملتقى طرفي جدارين وكل منهما موضوع على اسس سيدنا ابراهيم كما هو جلي وانما لم يراعوا ذلك لان الاستلام بالاركان المخصوصة لا لنفس البيت ولما وضع من الاركان على اساسه ومن ثم لما بناه ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما من جهة الحجر على القواعد استملت الاركان فنقص الجدار عن عرضه لاسيما بعد ارتفاعه ولا يخرج كون اليمانيين موضوعين على قواعد ابراهيم صلى الله عليه وسلم اه وعبارة شيخ الاسلام في منهجه وشرحه عليه وثالثها جعل البيت عن يساره ماراً تلقاء وجهه فيجب كونه خارجاً بكل بدنه عنه حتى شاذ روانه وحجره للاتباع مع خير مسلم خذوا عني مناسككم قال فان خالف شيئاً من ذلك كان استقبال البيت او اسنديره او جعله عن يمينه او عن يساره ورجع القهقري نحو الركن اليماني لم يصح طوافه والحجر بكسر الحاء ويسمى حطيماً المحوط بين الركنين الشاميين بجدار قصير بينه وبين كل من الركنين فتحة قال المحشي البجيرمي قوله بكل بدنه فلو مس البيت بيده مثلاً او ادخل جزءاً منه في هواء الشاذرون او هواء غيره من اجزاء البيت لم يصح بعض طوفته وليس الثوب كالبدن على المعتمد خلافاً للشوبري وقوله شاذروانه بفتح الذال المعجمة وهو الخارج عن عرض جدار البيت مرتفعاً عن وجه الارض قدر ثلثي ذراع تركته قريش عند بنائهم له لضيق النفقة اي لقلّة الدراهم



الخلال التي يصرفونها في البناء والله اعلم اه فصرح هذا من شيخ الاسلام قاطع بان نقص الشاذروان كان حاصلًا في بناء قریش كما نقصت الحجر غير ان الذي اعاده ابن الزبير هو الحجر فقط ويقوي هذا الجمع قول الامام الزرقاني على الموطأ فلما قتل ابن الزبير شاور الحجاج عبد الملك بن مروان في نقض بناء ابن الزبير فكتب اليه اما ما زاد في طولها فاقره واما ما زاده في الحجر فرده الى بنائه وسد الباب الذي فتحه ففعل كما في مسلم عن عطاء اسال الله الكريم ان يتفضل علينا بالعطايا الربانية بجاه خير البرية صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته وآل بيته وسلم وشرف وعظم كما ذكره الذكرون وغفل عن ذكره الغافلون

### \* الفصل الثالث \*

في مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان رحمه الله  
فالحجر عنده باتفاق المذهب من البيت ويجب ان يكون الطواف وراءه وح  
فقد توافق فيه المذاهب الثلاث وانما الخلاف في نهايته هل ستة اذرع او سبع  
او ست وشبر ومع ذلك يجب ان يكون الطواف من ورائه باتفاق الجميع لحديث مسلم  
خذوا عني مناسككم ولم يطف صلى الله عليه وسلم واخلفاء الراشدون الامن خلفه وعبارة  
الدر قالوا ويمر بجميع بدنه على جميع الحجر جاء لا قبل شروع رداه تحت ابطه ملقيًا طرفه  
على كتفه الايسر استسنانا وراء الخطيم وجوبًا لان منه ستة اذرع من البيت فلو طاف  
من النرجة لم يجوز كاستقباله احتياطًا وبه قبر اسماعيل وهاجر وعبارة المحقق ابن  
عابدين عليه قوله قالوا الخ . قال في البحر ولما كان الابتداء من الحجر واجبًا كان  
الابتداء في الطواف من الجهة التي فيها الركن اليماني قريبًا من الحجر الاسود  
منعنيًا ليكون مارةً بجميع بدنه على الحجر الاسود وكثيرًا من العوام شاهدناهم  
يبتدون الطواف وبعض الحجر خارج عن طوافهم فاحذروه اه . فان قلت هذه  
الكيفية عن الباب وانها مستحبة لا متعينة وبه صرح في فتح القدير ايضًا وفي  
الشرنبلالي بعد ما مرَّ عن البحر هذا اذا لم يكن في قيامه مسامتًا للحجر بان وقف  
جهة الملتزم ومال ببعض جسده ليقبل الحجر اما من قام مسامتًا بجسده الحجر فقد  
دخل في ذلك شيء من الركن اليماني لان الحجر ركن وركنه لا يبلغ عرض جسد  
المسامت له وبه لا يحصل الابتداء من الحجر اه . قلت لكن لا يحصل به المرور بجميع  
البدن على الحجر لكن قد علمت انه غير لازم عندنا وامل الشارح اشار الى ضعفه

بلفظ قالوا وقوله وراء الحطيم قال المحشي العلامة المذكور ويسمى حظيرة اسماعيل وهو  
 البقعة التي تحت الميزاب عليها حاجز كمنصف دائرة بينها وبين البيت فرجة سمي  
 بالحطيم لانه حطم من البيت اي كسر وبالْحجر لانه تحر منه وقوله لان منه ستة  
 اذرع من البيت لفظه من خبران مقدماً وستة اسمها مؤخرًا ومن البيت صفة ستة  
 والتقدير بان ستة كائنة من البيت ثابتة منه او من حال من ستة مقدم عليه ومن  
 البيت خبره وهو جائز كقوله لمية موحشاً صل قلت والثاني اظهر فافهم قال في  
 الفتح وليس الحجر كله من البيت بل ستة اذرع منه فقط لحديث عائشة رضي الله تعالى  
 عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستة اذرع من الحجر من البيت وما زاد ليس  
 من البيت رواه مسلم قوله لم يجز بفتح اوله وضم ثانيه من الجواز بمعنى الحل لا الصحة او بضم  
 اوله وسكون ثانيه من الاجزاء اي على وجه الكمال قال القاري في شرح النقاية  
 ولو طاف من الفرجة لا يجزؤه في تحقيق كماله ولا بد من اعادة الطواف كله لتحقيقه  
 وان اعاد من الحطيم وحده اجزأه بان يأخذ عن يمينه خارج الحجر حتى ينهي  
 الى آخره ثم يدخل الحجر من الفرجة ويخرج من الجانب الآخر او لا يدخل  
 الحجر وهو افضل بان يرجع ويبتدأ من اول الحجر هكذا يفعل سبع مرات ويقضي  
 صفته من رمل وغيره ولو لم يعد صح طوافه ووجب عليه دم اه قوله كاستقبله اي  
 فانه اذا استقبله المصلي لم تصح صلاته لان فريضة استقبال الكعبة ثبت بالنص  
 القطعي وكون الحطيم من الكعبة ثبت بالاحاد فصار كانه من الكعبة من وجه  
 دون وجه فكان الاحتياط في وجوب الطواف وراءه في عدم صحة استقباله والتشبه  
 يمكن تصحيحه على الوجهين اللذين ذكرناهما في قوله لم يجز مع قطع النظر عن المفهوم  
 فافهم قوله وبه قبر اسماعيل وهاجر عزاه في البحر الى غاية البيان وذكر بعضهم ان ابن  
 الجوزي اورد ان قبر اسماعيل فيما بين الميزاب الى ما بين الحجر الغربي ام اذا علمت  
 هذا تبين لك في المذاهب الثلاث انه يجب خروج جميع البدن عن جميع الحجر  
 ولو على القول بانه ستة اذرع فقط لما علمت انه عليه الصلاة والسلام والخلفاء  
 الراشدون فمن بعدهم الى وقتنا هذا لم يطف احد منهم داخل الحجر فهو امر تعبدي  
 وقل عليه الصلاة والسلام خذوا عني منا سكمكم وان كونه من البيت ثبت بالاحاد  
 عند المذاهب الثلاث لا تواتراً والله اعلم

## \* الباب الثاني \*

## فيما يتعلق بالشاذروان

هل هو من البيت او خارجه وهل ورد في السنة ما يدل عليه وهل ما نقله الامام القسطلاني في شرحه على البخاري عن ابن رشيد تصغير رشد من المالكية ان الشاذروان وان لم يرد له ذكر في خبر صحيح ولا سقيم ولم يذكره احد من قدماء المالكية غير ابن شاس وتبعه ابن الحاجب قال وهو مأخوذ من الشافعية مسلم عن ابن رشيد موافقاً لمذهب مالك او المذهب على خلافه وهذا مضمون السؤال الثاني الوارد اليينا من الاستاذ وفيه فصول ثلاث

## \* الفصل الاول \*

في تحقيق ذلك على مذهب مالك فاقول وبالله التوفيق ان جمهور المذهب على ان الشاذروان من البيت فمن طاف ببعض شيء منه من داخله بان ادخل يده في هويه بطل طوافه وهذا هو الذي عليه الاعتماد والمعول في المذهب وخلافه لا يلتفت اليه فلذا اقتصر عليه العلامة خليل في متنه وخاتمة المحققين الامير في مجموعه ولم يذكروا فيه خلافاً بل اقتصر جميع الشراح مع المتون قديماً وحديثاً على وجوب خروج جميع البدن عن الشاذروان ونص العلامة خليل وخروج كل البدن عن الشاذروان ونص العلامة الخرخشي عليه قال والمعنى انه يجب على الطائف بالبيت ان يجعل بدنه في طوافه خارجاً عن الشاذروان وهو البناء المحدودب في اساس البيت وذلك شرط في صحة طوافه والمعتمد عند المؤلف ان الشاذروان من البيت معتمد على ما قاله سند وابن شاس ون تبعهما كابن الحاجب والقرافي وابن جزى وابن جماعة التونسي وابن عد السلام وابن هارون في شرح المدونة وابن راشد في الباب وابن معلا والتادلي وابن فرحون ونقله ابن عرفة ولم يتعقبه وتبعه الابي وهو المعتمد عند الشافعية قال وانكر كونه من البيت جماعة من متأخري المالكية والشافعية فمن بالغ في انكاره من المالكية الخطيب ابو عبدالله بن رشيد مصغر رشد اه ونص المجموع وخروج جميعه اي الطائف عن جميع الحجر والشاذروان فيعتدل المقبل اه ونص العلامة الدسوقي على الشرح الكبير على قول العلامة الدردير لو طاف ويده على الشاذروان لم يصح اي لدخول بعض يده في هوي البيت وما ذكره من ان الشاذروان من البيت هو الذي عليه الاكثر من المالكية والشافعية وذهب

بعضهم الى انه ليس من البيت قال الخطاب وبالجملة فقد كثر الاضطراب في الشاذروان وصرح جماعة من الائمة المقتدى بهم بانه من البيت فيجب على الشخص الاحتراز منه في طوافه وانه اذا طاف وبعض بدنه في هويه ان يعيد مادام بمكة فان لم يذكر ذلك حتى بعد من مكة فينبغي انه لا يلزمه الرجوع مراعاة لمن يقول انه ليس من البيت اه اذا علمت هذا ظهر لك ان ما نقله الامام القسطلاني عنه انه لم يقل به احد من قدماء المالكية غير مسلم لابن رشيد لما علمت مما نقله الامام الخرشبي عن الائمة الاعيان وقول الخطاب وصرح جماعة من الائمة المقتدى بهم بانه من البيت فكيف ينظر لقول ابن رشيد انه لم يذكره احد من قدماء المالكية مع هؤلاء الائمة المتقدم ذكرهم آنفاً ولذا اقتصر عليه الامام خليل بقوله وخروج كل البدن عن الشاذروان ومثله الامام الامير والامام الدردير ولم يذكره اطلاقاً فضلاً عن اعتباره مرجوحاً فلو كان لقول ابن رشيد قوة في المذهب لنبهوا على وجود الخلاف في المتن كما هو اتقوا المقرر في ذلك فعدم التفاتهم اليه راساً دليل على عدم اعتباره في ارتكاف الامام القسطلاني على القول بانه ليس من البيت تعويلاً على ما لابن رشيد نظراً لما اطاع عليه فقط والافها هي شروح المذهب ومتونه ناطقة بكونه من البيت وهم حجة في النقل فالواجب علينا اتباع ما نقلوه واعتمده ولم يعولوا على خلافه والله تعالى يرشدنا جميعاً لاتباع الحق والصواب بجاه سيد الاحباب صلى الله عليه وسلم وشرف وعظم

### ❁ الفصل الثاني ❁

#### في تحقيق ذلك على مذهب الامام الشافعي

قد سبق لك ما يفيدك بالنص الصريح ان الشاذروان من البيت وعبرة المنهاج السابقة للامام النووي ولو مشى على الشاذروان او مس الجدار في موازاته اي مسامته له او ادخل شيئاً من بدنه لم تصح طوفته وعبرة شيخ الاسلام في منهجه فيجب كونه خارجاً بكل بدنه عنه حتى شاذروانه وحجره للاتباع مع خبر مسلم خذوا عني مناسككم قال فان خالف شيئاً من ذلك لم يصح طوافه قال المحشي البجيربي قوله بكل بدنه فلو مس البيت بيده مثلاً او ادخل جزءاً منه في هواء الشاذروان او هواء غيره من اجزاء البيت لم يصح بعض طوفته وليس الثوب كالبدن على المعتمد خلافاً للشويري وقوله شاذروانه بفتح الذاة المعجمة وهو الخارج عن عرض جدار البيت مرتنعاً عن وجه الارض قدر ثائي ذراع تركته قريش عند بنائهم له لضيق النفقة اية قلة الدراهم الخلال التي يصرفونها في البناء والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## \* الفصل الثالث \*

في تحقيق كون الشاذروان من البيت او خارجه عند الامام ابي حنيفة النعمان وعلى كل هل يجب خروج بدنه عنه ولو على القول بانه ليس منه قال المحقق ابن عابدين الشاذروان هو الافريز المسنم الخارج عن عرض جدار البيت قدر ثلثي ذراع قيل انه من البيت حين عمرته قريش كالحطيم وهو ليس منه عندنا لكن ينبغي ان يكون طوافه وراءه خروجاً من الخلاف كما في الفتح واللباب وغيرهم اه اذا علمت هذا تبين لك انه في المذاهب الثلاث يجب خروج جميع بدنه عن جميع الحجر والشاذروان غير ان الشاذروان عند ابي حنيفة ليس من البيت وانما وجوب خروج جميع البدن عنه عنده احتياطاً مراعاة لمذهب الغير وان ثبوت كون الحجر من البيت ظني عند المذاهب الثلاث لا تواتراً. اعلمت سابقاً انه لم يرو الا عن السيدة عائشة فخرج توافق في الحجر مالك والشافعي وابو حنيفة على انه من البيت وثبت ظناً وكذلك الشاذروان عند مالك والشافعي وعند ابي حنيفة ليس منه ومنشأ الخلاف مبني على الخلاف في فهم قوله عليه الصلاة والسلام للسيدة عائشة ان قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد ابراهيم فالذي عليه الجمهور من مذهب مالك والشافعي ان الاقتصار عن قواعد ابراهيم شامل لما ترك من الحجر ونحو الشاذروان وخصه الامام الاعظم بالتجردون الشاذروان وحديث الصحيحين رضي الله عنهما يشهد بظاهره لابي حنيفة بالتخصيص ونصه عن عائشة رضي الله عنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الجدر اي الحجر أمن البيت هو قال نعم قلت فما له لم يدخلوه في البيت قال ان قومك قصرت بهم النفقة قلت فما شأن بابه مرتفعاً قال فعل ذلك قومك ليدخلوا من شأؤهم او وينعوا من شأؤهم وحديث مسلم عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة اذرع من الحجر من البيت وما زاد ليس منه ورواية الترمذي والنسائي وابي داود بطرق كلهم عن عائشة قالت كنت احب ان اصلي في البيت فاخذ صلى الله عليه وسلم بيدي وادخلني الحجر وقال صلى فيه فانما هو قطعة من البيت ولكن قومك اقتصروا حين بنوا البيت واخرجوه من البيت وفي شرح الامام الزرقاني على المواظ رواية عن صحيح مسلم قالت قال صلى الله عليه وسلم ان قومك اقتصروا من بنيان البيت ولولا حداثة عهدهم بالشرك اعدت ما تركوا منه فان بدا لقومك من بعدي ان يبنوه فهلي لاريك ما تركوا منه فارها قريباً من سبعة اذرع وفي الشرح المذكور انه لا تنافي بين رواية سبعة اذرع ورواية ستة اذرع وخمسة اذرع فان رواية الاقل

اريد بهما ما عدا الفرجة التي بين الركن والحجر قال وهذا الجمع اولى من دعوى الاضطراب والطعن لان شرط الاضطراب ان تتساوى الوجوه بحيث يتعذر الترجيح او الجمع ولم يتعذر هنا واطلاق اسم الكل على البعض شائع مجازاً قاله الحافظ في الفتح فهذه الاحاديث ظاهرها تقوي ما لامام ابي حنيفة ورواية الاطلاق استند اليها مالك والشافعي كما في الصحيحين ونصها لولا ان قومك حديثوا عهد بجاهلية لامرت بالبيت فهدم فادخلت فيه ما اخرج منه والزقته بالارض وجعلت له بابين باباً شرقياً وباباً غربياً فبلغت به اساس ابراهيم قال خاتمة الحفاظ الامام العسقلاني في الفتح وفي الحديث فوائد منها انه يترك ما هو صواب خوف وقوع مفسدة اشد ومنها استئلاف الناس الي الايمان ومنها اجتناب ولي الامر ما يتسارع الناس الي انكاره وما يخشى منه تولد الضرر عليه في دين او دنيا وتآلف قلوبهم لما لا يترك فيه امر واجب كمساعدتهم على ترك الزكاة وشبه ذلك وتقديم الاهم على الاهم من دفع المفسدة وجلب المصلحة وانهما اذا تعارضا بدىء بدفع المفسدة ويؤخذ منه ايضاً حديث الرجل مع اهله في الامور العامة وفيه رد الذرائع ونقل الامام ابن بطال عن بعض العلماء ان الحامل له عليه الصلاة والسلام على الترك خشية ان ينسبوه الي الانفراد بالفخر دونهم بدليل رواية الشيخين اخاف ان تنفر بلقاع وفي رواية ان تنكر قلوبهم ان ادخل الجدر في البيت وان الصق بابه الى الارض ورواية مسلم عن الزبير وليس عندي من الثنقة ما يقويني على بناءه فادخلت فيه من الحجر قدر خمسة اذرع اذا علمت هذا تبين لك ان الشاذروان مندرج في عموم ما اخرجته قريش من البيت عن قواعد ابراهيم عملاً بالاحاديث المطلقة في الاقتصار عن اقواعد وخصه الامام الاعظم بالحجر عملاً بالاحاديث المقيدة ولكل وجهة رضى الله تعالى عنهم وعنا بهم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته وآل بيته وسلم وشرف وعظم كما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون اه المقصود من الرسالة (ثم اقبل الامير) على عبادة الله تعالى عند بيته الحرام في مسجده الحرام وتفرغ لما من كل شيء يتعلق بالدنيا واهلها واختار الشيخ محمد النفاسي المجاور في مكة المكرمة استاذاً له فاخذ عليه الطريق وتلقى شؤونها عنها ولازم الرياضة والخلوة والاجتهاد وعكف على ما في تلك الطريقة الميمونة من الوظائف والاوراد الى ان رقي معارج الاسرار الى حضائر القدس ذات الانوار ووقعت له كرامات وخوارق واحرز بقوة سعده احوالاً سنية وانفاساً

محمدية وما تم له الارتقاء الا وهو في غار حراء لانه انقطع فيه اياماً عديدة الى ان جاءته البشري بالرتبة الكبرى ووقع له الفتح النوراني وتفتحت ينابيع الحكم على لسانه وفاضت عيون الحقائق بين ادواح جنانه وانفتح له باب الواردات واستظهر من القرآن العظيم آيات ومن الحديث النبوي احاديث صحيحة فكتب من خلوته الى حضرة اسناذه يصف بدايته ونهايته ويثني على الله بما اولاه على يده بقوله

امسعود جاء السعد والخير واليسر  
ليالي صدود وانقطاع وجفوة  
فايامها اضحت قنأماً ودجنة  
فراشي فيها حشوه الهم والضي  
ليالي اناذي والفؤاد متميم  
امولاي طال الهجر وانقطع الصبر  
اغث يامغيث المستغيثين والها  
اسائل كل الخلق هل من تخبر  
الى ان دعيتي هممة الشيخ من مدى  
فشمرت عن ذيلي الازار وطار بي  
وما بعدت عن ذا المحب تهامة  
الى ان أنحنا بالبطاح ركابنا  
بطاح بها البيت المعظم قبلة  
بطاح بها الصيد الحلال محرم  
اتاني مرابي العارفين بنفسه  
وقال فاني منذ اعداد حجة  
فانت بنيّ منذ ألت بربكم  
وجدك قد اعطاك من قدم لنا  
فقبلت من اقدامه وبساطه  
والقى دلي صغري باكسير سره  
واعني به شيخ الانام وشيخ من  
عيازي ملاذي عمدتي ثم عدتي  
غياثي من ايدي العداة وبنقدي

وولت جيوش النخس ليس لها ذكر  
وهجران سادات ولا ذكر الحجر  
ليالها لا نجم يضي ولا بدر  
فلا التذلي جنب ولا التذلي ظهر  
ونار الجوى تشوي لما قد حوى الصدر  
امولاي هذا الليل هل بعده فجر  
الم به من بعد احبابه الضمر  
يحدثني عنكم فينعشني الثبر  
بعيد الا فادنو فعندي لك الذخر  
جناح اشتياق ليس يخشى له كسر  
ولم ينثه سهل هناك ولا وعر  
وحطت به رحلي وتم لما البشر  
فلا فخر الا فوقه ذلك الفخر  
ومن حلها حاشا يبقى له وزر  
ولا عجب فالشان اضحي له امر  
لمننظر لقياك يا ايها البدر  
وذا الوقت حقا ضمه اللوح والسطر  
ذخيرتكم فينا ويا حبذا الذخر  
فقال لك البشري بذافضي الامر  
فقليل له هذا هو الذهب التبر  
له عممة ذي عذبة وله الصدر  
وكهفي اذا ابدى نواجذه الدهر  
منيري تجيري عندما غمني العمر

ومحيي رفاقي بعد ان كنت رمة  
 محمد الفاسي له من محمد  
 بفرض وتعصيب غدا ارثه له  
 شمائله تغنيك ان رمت شاهداً  
 تضوع طيباً كل زهر بنشره  
 وما حاتم قل لي وما حلم احذف  
 صفوح بغض الطرف عن كل زلة  
 هشوش بشوش يابق بالرحب قاصداً  
 فلا غضب حاشا بان يستفزه  
 لنامنه صدر ما تكدره الدنيا لا  
 ذليل لاهل الفقر لا عن مهانة  
 وما زهرة الدنيا بشيء له ترى  
 حريص على هدي الخلائق جاهد  
 كساه رسول الله ثوب خلافة  
 وقيل له ان شئت قل قدمي علا  
 فذلك فضل الله يؤتيه من يشا  
 وذا وائيك الفخر لا فخر من غدا  
 وهذا كمال كل عن وصف كنهه  
 ابو حسن لو قد رآه احبه  
 وما كل شهيم يدعي السبق صادق  
 وعند تجلي النقع يظهر من علا  
 وما كل من يعلو الجواد بفارس  
 فيحكي ذماراً يوم لا ذو حفيظة  
 ونادى ضعيف الحي من ذا يعيثني  
 وما كل سيف ذو الفقار بجمده  
 وما كل طير طار في الجوفاتكاً  
 وما كل من يسمى بشيخ كمشله  
 وذا مثل للمدعين ومن يكن

واكسبني عمراً العمري هو العمر  
 صفي الاله الحال والشيم الغر  
 هو البدر بين الاوليا وهم الزهر  
 هي الروض لكن شق اكمامه القطر  
 فما المسك ما الكافور ما الندما العطر  
 وما زهد ابراهيم اوهم ما الصير  
 لهيبته ذل الغضنفر والنمر  
 وعن مثل حب المزن تلقاه يفتر  
 ولا حدة كلا ولا عنده ضر  
 ووجه طليق لا يزياله البشر  
 عزيز ولا تيه لهديه ولا كبير  
 وليس لها يوماً يجلسه نشر  
 رحيم بهم بر خبير له القدر  
 له الحكم والتصرف والنهي والامر  
 على كل ذي فضل احاط به العصر  
 وليس على ذي الفضل حصر ولا حجر  
 وقد ملك الدنيا وساعده النصر  
 فمن يدعي هذا فهذا هو السر  
 وقال له انت الخليفة يا بحر  
 اذا سيق اميدان بان له الخسر  
 على ظهر جرد بل ومن تحته حمر  
 اذا تار تقع الحرب والجو مغبر  
 وكل حماة الحي من خوفهم فروا  
 اما من غيور حاني الصبر والدهر  
 ولا كل كرار علياً اذا كروا  
 وما كل صياح اذا صرصر الصقر  
 وما كل من يدعي بعمره اذا عمرو  
 على قدم صدق طيباً له خبر



فلا شيخ الا من يخلص مالكا  
 ولا تسلمان من ذي المشايخ غير من  
 تصفح احوال الرجال نجرباً  
 فانعم ببصر ربك الشيخ يافعاً  
 فمكة ذي خير البلاد فديتها  
 بها كعبتان كعبة طاف حولها  
 وكعبة حجاج الجناب الذي سما  
 وشتان ما بين الحجيجين عندنا  
 عجبت لباعثي السير للجانب الذي  
 ويلقي اليه نفسه بفنائيه  
 فيلقى مناخ الجود والفضل واسعاً  
 ويلقى رياضاً ازهرت بعارف  
 ويلقى جناناً فوق فردوسها العلا  
 ويشرب كأساً صرفة من مدامة  
 فلا غول فيها لا ولا عنها نزفة  
 ولا هو بعد المزج اصفر فاقع  
 معققة من قبل كبرى مصونة  
 ولا شانها زق ولا سار سائر  
 فلو نظر الاملاك ختم اناسها  
 ولو شمت الاعلام في الدرس ريجها  
 فيا بعدهم عنها ويا بئس ما رضوا  
 هي العلم كل العلم والمركز الذي  
 فلا عالم الا خير بشرها  
 ولا غبن في الدنيا ولا من رزية  
 ولا خسر في الدنيا ولا هو خاسر  
 اذا زمزم الحادي بذكر صفاتها  
 وقال اسقني خمراً وقل لي هي الخمر  
 وصرح بمن تهوى ودعني من الكنى

غريقاً ينادي قد احاط بي المكر  
 له خيرة فاقت وما هو مغتر  
 وفي كل مصر بل وقطر له امر  
 واكرم بقطر طار منه له ذكر  
 فما طاولتها الشمس يوماً ولا النسر  
 تحييج الملا بل ذاك عندهم الظفر  
 وجل فلا ركن لديه ولا حجر  
 فهذا له ملك وهذا له اجر  
 تقدر سر الا يجرد له السير  
 بصدق تساوى عنده السر والجهر  
 ويلقى فراتا طاب نهلا فما القطر  
 فيا حبذا المرأى ويا حبذا الزهر  
 وما لجنان الخلد ان عبت نشر  
 فيا حبذا كاس ويا حبذا خمر  
 وليس بها برد وليس بها حر  
 ولا هو تيل المزج قان ونحدر  
 وما ضمها دن وما نالها عصر  
 باحمالها كلا ولا نالها تجر  
 تحت عن الاملاك طوعاً ولا قهر  
 لما طاش عن صوب الصواب لم يكن  
 فقصدهم قد وسيرهم وزر  
 به كل علم كل حين له دور  
 ولا جاهل الا جهول به غر  
 سوى رجل عن نيلها حظه نزر  
 سوى واله والكف من كاسها صفر  
 وصرح ما كنى ونادى نأى الصبر  
 ولا تسقني سرّاً اذا امكن الجهر  
 فلا خير في اللذات من دونها ستر

تري ذاتقيها منها هامت عقولهم  
وتاهوا فلم يدروا من التيه من هم  
وقالوا فمن يرجي من الكون غيرنا  
تميد بهم كأس بها قد توهوا  
حيارى فلا يدرون اين توجهوا  
فيطر بهم برق تألق بالحما  
ويسكرهم طيب النسيم اذا سرى  
وتبكيهم ورق الحمائم في الدجى  
بجزن وتلحين تجاوبتا بما  
وتسبيهم غزلان رامة ان بدت  
وفي شهما حقاً بدلنا نفوسنا  
وملنا عن الاوطان والاهل جملة  
ولا عن اصحاب الذوائب من غدت  
هجرنا لها الاحقاب والصحب كلهم  
ولا ردنا عنها العوادي والعدى  
وفيها حلالي الذل من بعد عزة  
وذلك من فضل الاله ومنه  
وقد انعم الوهاب فضلاً بشربها  
فقل لملوك الارض انتم وشانكم  
خذ الدنيا والاخرى اباغيها معاً  
جزى الله عنا شيخنا خير ما جزى  
امولاي اني عبد نعمائك التي  
وصرت مليكاً بعد ما كنت سوقة  
امولاي اني عبد بابك واقف  
فمر امر مولى للعيد فاني  
هنيماً لنا يا معشر الصحب اننا  
فنحن بضوء الشمس والغير في دجى  
ولا غرو في هذا وقد قال ربنا

ونازلهم بسط وخامرهم سكر  
وشمس الضحى من تحت اقدامهم عفر  
فنحن ملوك الارض لا البيض والحر  
فليس لهم عرف وليس لهم نكر  
فليس لهم ذكر وليس لهم فكر  
ويرقصهم رعد بسلع له زار  
تظن بهم سحرًا وليس بهم سحر  
اذا ما بكت من ليس يدري له وكر  
تذوب له الاكباد والجلمد الصخر  
واحد افيها بيض وقاماتها سمر  
فبان علينا كل شيء له قدر  
فلا قاصرات الطرف نثني ولا القصر  
ملاعبيهم مني الترائب والنخر  
فما عاقنا زيد ولا راقنا بكر  
ولا هالنا قفر ولا راعنا بحر  
فيا حبذا هذا ولو بدوه من  
علي فما للفضل عد ولا حصر  
فله حمد دائم وله الشكر  
فقسمتكم ضئزى وقسمتنا كثر  
وهات لنا كاساً فهذا لنا وفر  
به هادياً فالاجر منه هو الاجر  
بها صار لي كنز وفارقني الفقر  
وساعدني سعد فصباؤنا در  
لفيضك محتاج لجدواك مضطر  
انا العبد ذاك العبد لا الخادم الحر  
لنا حصن امن ليس بطرقه ذعر  
واعينهم عمي واذانهم وفر  
تراهم عيون ينظرون ولا بصر

وغير السما مهما سما هان امره      فليس يرى الامن ساعد انقدر  
 الافاعملوا شكراً لمن جاد بالذي      هدانا ومن نعمائه عمنا اليسر  
 وصلوا على خير الوري خير مرسل      وروح هداة الخلق حقا وهم ذر  
 عليه صلاة الله ما قال قائل      امسعود جاء السعد والخير واليسر

\* وبعد ان اتم الحج وادي المناسك في تلك السنة توجه الى الطائف واقام  
 بها نحو ثلاثة اشهر ثم رجع الى مكة المشرفة على ما هو عليه من الاجتهاد في  
 العبادة والانتطاع اليها ومن حين توجهه الى الطائف انقطعت عنا مكاتيبه وعميت  
 علينا اخباره ولما طال الامر ونشوش الفكر كتبت الى حضرة سيادة المولى الشريف  
 السيد عبدالله باشا امير مكة المكرمة اسأله عنه واطلب الافادة منه فكتب لي في السابع  
 والعشرين من ذي الحجة سنة ثمانين ومائتين ما نصه . غب اهداء سلام يفوح  
 شذاه المسكي من سوح الكعبة الغراء والحرم المكي وتحيات صادرة من مهابط  
 التنزيل مخوفة بزيد التعظيم والتبجيل الى جناب قدوة الاكابر جابر كمالات المفخر  
 الاعز الاكرم السيد محمد ابن السيد عبد القادر سلمه الله تعالى ورحمة الله وبركاته  
 عليه ثوالى وبعد لا يخفاكم ان الموجب لتحزيره السوءال عنكم لما يبلغنا من حميد سيركم  
 فوصل والدكم الفاضل السيد عبد القادر وحقق لنا طيب حالكم فحمدنا المولى  
 الكريم على ذلك وشكرناه على ما هنالك ثم انه وصلنا صندوق فيه آلة الشاي  
 السنري وما هو برفقة المرسل صحبته من طرفكم وحل محل القبول وصار لنا بذلك  
 مزيد الممنونية حيث انه كان سبباً للمكاتبة ووالدكم المشار اليه قد قضى وطره من  
 اداء حج بيت الله الحرام والتلمي بهذه المشاعر العظام وها هو متوجه للتشرف بزيارة  
 سيد الانام عليه افضل الصلاة وازكى السلام نسأل الله ان يحمله بالسلامة ويمن  
 عليه بالوصول الى الودان بعد بلوغ كل مقصد ومرام ودمتم في حفظ الله وحسن  
 رعايته آمين . والصندوق المذكور كانت زوجة الامبراطور نابليون الثالث اهدته  
 لسيدي الوالد وكان الامير بعض الاحيان يجتمع به اهل محبته واخوانه في الله  
 فيباسطهم ويداعبهم . ذكر لي حضرة الاديب الشيخ احمد الخضراوي وكان معهم  
 في الطائف انه جال معه في الحديث يوماً وافضت بهم المناسبة الى ذكر شروط  
 اهل مكة على الحدود قال فمدحتها له وانشدت فيها قول بعضهم

رأيت لها شرطاً على الخلد قد حوى      جمالاً وقد زاد الملاحاة بالقرط  
 نقلت مرادي اللثم قالت بخلوة      فقبلتها الفأ على ذلك الشرط

فانكر ذلك واستقبجه وقال

اقول لقوم لا تفيد نصيحتي  
 الا فاتركوا ورد الحدود وشانه  
 اعمد ذو اب نخذ مورد  
 ومادح شرط الخد بالسود صادق  
 اما يخشي من ان يكون مخدداً  
 فبالحظ لا الموسى نخدش وجنة  
 واني لاهوى كل خد مورد  
 لديهم ولو ابدت كل الادلة  
 فتخديدم في الخد اقبح فعلة  
 ويقسمه عمداً الى شر قسمة  
 واما بخد البيض فالقبح عمدتي  
 ويدخل فيمن حاز افطع قولة  
 فيا ويأتي منه ويا طول حسرتي  
 زها قط لم يمسه موسى بخدشة

فاجبته بايات منها

قد عمدت البلوى بذلك سيدي ولقد نصحت عبيدكم بجميلة

✽ ذكر سفر الامير من مكة الطاهرة الى المدينة المنورة الزاهرة ✽

وفي ازل يوم من رجب سنة ثمانين ومائتين توجه الى جدة ومنها الى مرسى  
 الرانس ثم الى بدر ثم بئر عباس فوجد هناك حافظ باشا حاكم المدينة وشيخ الحرم  
 النبوي نخيا بعسكره ينتظر القوافل القاصدة الى المدينة المنورة من الجهات فاحتفل به  
 للغاية وضرب له خيمة الى جانب خيمته واتصل خبره بقبيلة حرب الشهيرة وغيرها من  
 قبائل تلك النواحي فجاءه الشيخ فهد في جماعة من الاعيان فاكرم نزلهم وعرضوا ان  
 يكونوا في خدمته الى المدينة فدعا لهم وشكر توددهم اليه ولما تلاحقت القوافل  
 ارتحل بها الباشا والامير فدخلوا المدينة المنورة في السادس والعشرين من رجب  
 واستقبله اشرفها وعلماؤها في وادي العقيق وكان الشيخ محمد الدرابزي المعروف بالشيخ  
 المنتظر تهما لنزوله عنده فاجابه الى ذلك وقام في ضيافته اياماً ثم استاجر منه بيته  
 الكائن في طريق الحمام النبوي بالقرب من المسجد وانتقل اليها ثم طلب محلاً خلوته  
 في الحرم الشريف فهبأ له السيد احمد اسعد افندي محلاً لصيقاً بجدار المسجد وهو في  
 الاصل بيت سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه وله خوخة في المسجد وهي التي قال  
 فيها صلى الله عليه وسلم كل خوخة في المسجد تسد الا خوخة ابي بكر فانقطع الامير في  
 ذلك المحل المبارك مدة شهرين تقويت بها معارفه وزكت عوارفه وانكشنت له الحقائق  
 القرآنية والاحاديث النبوية ومن طالع مواقفه في الحقائق وقف على ما اشرنا اليه واطاع  
 على ما لا مزيد عليه ولاول وصوله الى المدينة المطهرة مدحه بعض ادبائها بقرله

بشرى لطيفة بالهمام الزائر  
 وافي حماها وهي في شوق له  
 فتايات اعطافها لوصوله  
 وبوطئه شرفت زحارحها كما  
 وتارجت ارجاؤها من طيبه الـ  
 وغدا لسان الحال ينشد قائلاً  
 فلطالما قد كنت في شوق الى  
 فالان مني العين قد قرت كما  
 وبقدرة المنان زاد تشرفي  
 نجل النحول ابن البتول خلاصة الـ  
 حبر كسي خبر الفضائل والتقى  
 وروى احاديث المفاخر والمعالي  
 بجر من الاحسان يقذف جوهرها  
 شهيم تقضى منه شرح شبابه  
 واقام احقاباً بصهوة ساجج  
 وجفا عشائره وفارق ربه  
 نال المعالي بالعوالي والظبا  
 ولكم بصارمه اباد كتائباً  
 ان اضحك البيض الرهاف بكفه  
 وادا انتضى يوم الكريهة عضبه  
 بطل اذا لمس القنا في جفلى  
 واذا احس الجيش رجع زئيره  
 والليث ان يسمع صهيل جواده  
 وحسامه ان لاح برق فونده  
 يلج الخميس بصافن وبعامل  
 يلقى الكهامة الصيد فرداً في الوغا  
 ويداه ان هزت انابيب القنا  
 الفته عقبان الفلا ونسوره  
 اكرم به من ليث غاب زائر  
 من بعد طول تباعد وتهاجر  
 فرحاً ونور كل روض ناظر  
 شرفت بجده في الزمان الغابر  
 زكى وعرف شذا يديه العاطر  
 اهلاً بمن هو ليث غاب كاسر  
 رؤيا جمالك ان يلوح لناظر  
 بايابه قرت عيون مسافر  
 اذ حل سوحى الشهم عبدالقادر  
 اشرف بل شبل الرسول الطاهر  
 عطف الخبير بكل فن ماهر  
 لى مسلسلات كابرآ عن كابر  
 لعفاته لكن بغير تفاخر  
 في نصره الدين الخفيفي الزاهر  
 يرمي الطغاة بصاعقات بوتائر  
 طالبا لمرضاة المليك الغافر  
 فلذاله خضعت رقاب الكافر  
 ذهبت هباءً مثل امس الدابر  
 بكت الرقاب نجميع دمع هامر  
 سجدت له قمم الظلوم الجائر  
 طارت جناحاه بدون تشاور  
 بلغت قلوب سراته بمتاجر  
 يغدو بقلب في جناحي طائر  
 بغمام تقع فتر قلب الغادر  
 فيعود يقسم خمسه لعساكر  
 فيرد وردهم بدون مصادر  
 قطعت قلوباً في صدور قساور  
 مذ ابصروه بكل تقع تائر

انى يسير تسير كيميا تبغى  
 وشعالب الخطي بعد اوامها  
 مولاي اتي في الثناء مقصر  
 وبجلبه الادباء يوم رهانهم  
 لكن قصدي من جنابك دعوة  
 من لي وفضلك كيف احصى عدّه  
 انت المجدد للبرية دينهم  
 لوجئت في العصر الغواير في الورى  
 لكن عصرك قد تاخر وتته  
 فالصبر افضل ما يكون لذي النهى  
 فاشكر الهك ان حباك بزورة  
 والسعد قد وافى حماك مهنتاً  
 واتى القبول اليك منه موهرخاً  
 عاداتهن بشلو علاج كاشر  
 وردت حياض طلى العدو الفاجر  
 اتي لي غوص بجر زاخر  
 لست المجلي بل ولست بشاعر  
 بصلاح حالي جنح ليل عاكر  
 وصفات ذاتك ما لها من حاصر  
 بالكتب والسيف الطرير الباتر  
 لم تلق منهم غير شههم ناصر  
 واتى نجيتك في الزمان الآخر  
 وكفى الكتاب مبشراً للصابر  
 لختم رسل الله افضل شاكر  
 لك بالوصول الى النبي العاطر  
 بشراك انت اعز حب زائر

١٣٨٠

واستمر الامير مدمناً على اداء وظيفة اوراده في الخلوة والجلوة لم يلحقه في ذلك فتور وفي الشهر الاخير من اقامته في المدينة المنورة كان يكثر من زيارة احد وقبور الشهداء والصلاة في مسجد قبا ويحيب من دعاه الى الضيافة فكان اهل المدينة يتسابقون الى ذلك واكثرهم فيه السيد احمد اندي اسعد واقاربه ودعى يوماً الى البستان المعروف بالقائم في قبا ايام الزهر وكانت المأدبة حاملة والمجلس مشمولاً بانواع الطيب فانشأ الامير يقول

بجر بعود الطيب لا زلت طيباً  
 وما بغيتي هذا ولكن تفاقولا  
 ورش بماء الزهر ياخلي والورد  
 بعود الى عود وورد الى ورد  
 ودعى اليه مرة اخرى فحانت منه التفاتة الى جبل احد فاطرق ساعة ثم رفع راسه وانشاء يقول

تذكرت وشك البين قبل حلولة  
 وفي القلب نيران تاجج حرها  
 وما لي نفس تستطيع فراقهم  
 الى الله اشكو ما الاقي من الجوى  
 فجدات عيوني بالدموع على الخد  
 سرت في عظامي ثم سارت الى جلدي  
 فياليت قبل البين سارت الى الخد  
 وحلمي ثقيل لا تقوم به الايدي

بطيبة طاب العيش ثم تمرمرت      حلاوته فالنخس اربى على السعد  
 اردد طرفي بين وادي عقيقها      وبين قباها ثم الوى الى احد  
 منازل من اهواه طفلاً و يافعاً      وكهلاً الى ان صرت بالشيب في برد  
 \* وفي مدة اقامته في الحجاز توفي ملك اليونان الاسبقي وانعقد مجلس نواب الامة  
 اليونانية في اثينا للنظر فيمن يولونه عليهم ملكاً فكتبوا اسم الامير في المنتخبين لذلك  
 ونادى كثير منهم باسمه واهل اسبانيا قد اتخبوه في جملة من اتخبوهم للملك عليهم  
 حين وقوع الفتنة بينهم قبل ان يتولى ملكهم المتوفي اخيراً فتشكر الامير للامنين  
 على اعتبارها لمقامه بما دل على ما تكنه صدورهم من احترامه واعظامه

### \* ذكر رجوع الامير الى مكة ثم الى دمشق الشام \*

ولما حضر الركب الشامي الى المدينة المنورة توجه فيه عائداً الى مكة في  
 السابع والعشرين من ذي القعدة واحرم بالحج من ذي الحليفة وبعد النزاع  
 من اداء مناسك الحج وضواف الوداع توجه الى جدة في الرابع عشر من ذي  
 الحجة وفي التاسع عشر ركب الوابور المصري الى السويس ومنها الى مصر فاجل  
 مقامه خديويها اسماعيل باشا واجزل في ضيافته واکرامه ثم دعت شركة السويس  
 الى الاسماعيلية فتوجه اليها على طريق الزقازيق ومر على التل الكبير ثم على بولج  
 الذي اهدته اليه الشركة المذكورة فراه واستوعب حدوده ثم توجه الى الاسماعيلية  
 واقام اياماً في ضيافة الشركة ثم رجع الى مصر وتوجه الى الاسكندرية وبمد خمسة  
 ايام من وصوله اليها توجه الى بيروت وفي التاسع عشر من المحرم سنة اثنين وثمانين  
 وصل الى دمشق واسقبلته في جم غفير من الاهالي والمهاجرين في محطة الهامة وقرت  
 عيوننا برويته وامتلات صدورنا سروراً بشاهدته وتوالت علينا وعلى كافة المهاجرين  
 الافراح وزالت عنا وعنهم بوجوده المموم والاتراح وتوارد على بابه اهل البلد على  
 اختلاف طبقاتهم يسلمون عليه ويهنئونه بما اسده الله من النعم اليه فكان يقابلهم بما جبله  
 الله عليه من الانس واللفظ ولين الجانب ورنع اليه حضرة العالم العلامة الجبر  
 البحر الفهامة شيخنا الشيخ محمد افندي الطندائي الازهري قصيدة يهنئه فيها بحج بيت  
 الله الحرام وزيارة نبيه الكريم عليه افضل الصلاة واكمل السلام وهي قوله

يا سيداً فاق الورى      بما حياه ذو الجلال  
 من همم عالية      تدرك صغراها الجبال

حتى تجاوزت السها	من بين ارباب الكمال
فخضت بجرأ دونه	قد اجمعت همم عوال
في طلب الاخرى ولم	تنظر لجاه او مال
فكم هجرت مضجعا	وكم سهرت من ليال
وكم تركت لذة	مع رغبة وصدق حال
وكم بذلت مهجة	حتى ظفرت بالوصال
ونلت اعلا رتبة	مما يناله الرجال
وقد شفيت غلة	من ذلك الورد الزلال
اعظم بها من نعمة	لم ينلها ذو دلال
وكيف لا وانت نج	ل المصطفى من خير آل
مع الذم حويت من	شرف المزايا والخصال
علم وحلم وندا	والمنطق السحر الخلال
ولطف زهد ونقى	بشاشة مع الجمال
شجاعة تواضع	وفاء وعد صدق قال
محاسن جميعها	يفوق عدها الرمال
فمن اراد حصرها	فقد تصدى للمحال
بشراكم قد قبلت	اعمالكم على الكمال
فالحج حقاً سالم	من رقت ومن جدال
والقصد وجه الله وال	مال اتي من الخلال
والمصطفى جدم	ولا يرد الجد آل
يا ايها الخبر الذي	حويت هاتيك الخصال
ابقاك ربي ملجاء	الى النساء والرجال
ممتعاً	بما حباك ذو الجلال

وللاديب سليمان الصوله يهنئه بالقدوم بقوله

حتى الطلا شهدت ان الماعذب	فكيف اينع فيه اللؤلؤ الرطب
وكيف جاوره جمر فاثلجه	وما تعاوره من برده عطب
واحر قلباه من نار يوججهما	برد الرضاب ولم يفتر لهاهب



بي ظمئة وبها ايامي سارية  
 من لي بعانسة في فيك يدخرها  
 بحق معطيك هذا الحسن لانسبي  
 يميته الشوق احيانا وينشره  
 قد هزني الضر يا ليلى وعاذاتي  
 وعاورتني هموماً خفضت همي  
 جوذي بوصلك لي والمهر يا املي  
 لم يبق لي نشب اما اذا رجع ال  
 حبر بدعوته الاوزار تنقضب  
 تهز نفحة اشعاري منا كبه  
 لذلك والله خير اناس قاطبة  
 كان عيني به والحي ميمتهج  
 يقله فرس من فوقه اسد  
 ان صال قطع اوصال الرجال وان  
 ياقاصد البيت لو لم تات تجرته  
 انت ابن يس بيت الله يعرفكم  
 لم يبق جودك لي في المال من ارب  
 عودتني الخير في حل وفي سفر  
 انت الذي تقبل الدنيا بدعوته  
 عسى يبدل اعساري بيسرة  
 زر حج طف واعتمر وارم الجمار على  
 لازلت افضل من حجوا واورع من

الا تبل فواءداً ساءه اللغب  
 بين المراشف هذا المدم العذب  
 منها حشاشة صب كله وصب  
 فكم يموت ويحيي وهو مضطرب  
 نقول يا ويلها قد هزه الطرب  
 لا ترفع الذل رأسي حين ينتصب  
 العقل والروح لا ورق ولا ذهب  
 مولى فعندك مني المال والنشب  
 ومن سماحته الامطار تنجذب  
 كما يهز قنساء الفيالق اللجب  
 وجوده فوق ما جادت به السحب  
 يزهو بطاعته لا ساءها صخب  
 في وجهه قر في كفه يلب  
 جال استطال عليها الويل والحرب  
 سعي اليك كما تسعي له العرب  
 يا آل يس فيكم جاءت الكتب  
 فدعوة نوحا ماني يربا النوب  
 كالغيث ينهله دارن ومغرب  
 تقبل الله ما يولي وما يهب  
 ويصلح الله ايامي فننقلب  
 قلب الحسود وعد لافاتك الارب  
 لبوا على عرفات المجد واقربوا

وكتب الامير الى ابن عمنا الفاضل الناظم الناصر السيد الطيب ابن المختار يخبره  
 بما اسنى الله له من الفتح المبين والحصول على التمكين . فاجابه بقوله . الحمد لله  
 الذي بحمده نفتح الامور وهو الفتح العليم . والصلاة والسلام على سيدنا محمد  
 صاحب الخلق العظيم والكرم العميم . وعلى آله وصحابه ذوي الشرف الباذخ ونفخ الصميم  
 يا قادمًا عمّت الدنيا بشائره  
 ابشر بتقدمك الميمون طأره  
 قدمت والخلق في نعمي وفي جدل  
 ابدي بك البشر باديه وحاضره

امارة الدين والعلم الذي رفعت اعلامه والندی الفيض زاخره  
 الامارة التي اشرق في سماء العدل شهابها . واتصلت باسباب المجد اسبابها . واجيلت  
 قداح المفاخر فكان الى جهة الله انثدابها . واشتملت على العفاف والطهارة اثوابها . المناضل  
 عن مرضاة الله اصيل نجره . المتسم بالمرابط المجاهد على اقنبال سنته وجدة عمره  
 مخدوم الملوك على شدة بأسها ومعظمها على اختلاف اجناسها  
 ملك نتوج بالمهابة عند ما لم يستجيز في الدين لبس التاج  
 ماضي العزيمة والسيوف كليلة طلق المحيا والخطوب رواج  
 سيدنا ووسيلتنا الى رب العالمين . مولانا عبد القادر ابن شيخ الاسلام . قدوة الانام  
 مولانا محيي الدين . رزقكم الله تاييداً تبدي له الجياد الجرد . والرماح الملد . ارتياحاً  
 واهتزازاً وعزاً بطاء من اكناف البسيطة وارجائها المحيطة سهلاً وعزازاً ويمناً يشمل  
 من بلاد الله اقطاراً نازحة ويعم احوازاً وتجداً يجوب الآفاق جوب المثل  
 السائر عراقاً وحجازاً

لازلت ترقى وترقى في العلا ابداً ما دام للسبعة الافلاك احكام  
 وسلام كريم طيب عميم . ختامه مسك ومزاجه تسنيم . على ذلك الجناب الرفيع  
 الظاهر في اقصى المغارب والمشارق في زي بديع . من عبد افعده ذنوبه . واجدته  
 عن حضرتم عيوبه

صب يحث مطاياها بذكركم فليس ينساكم ان حل او سارا  
 لكنته حادثات الدهر تمنعه وقد اقامت له الايام اعذارا  
 وبعد فان كتابكم الصادر من طابه . المشحون بالالفاظ العذبة المستطابه . المشرق  
 شمساً في سماء الفصاحة والبلاغة المنسبك تبرا في صناعة الصياغة . المبدي لنظاره  
 دلائل الاعجاز . المظهر بلطافته عين الحقيقة في خيال المجاز . قد وافانا ونحن في  
 غاية الارتقاب . لما يصل اليها من ذلك الجناب . فعظم موقعه من نفوسنا . وقبلناه  
 اجلالاً ووضعناه فوق رؤسنا . وانشدنا عند ازالة اللثام وفض الختام . لشبه الحال  
 بالحال قول ابي تمام

فضضت خنامة فتبلجت لي	غرائب عن الخبر الجلي
وكان اغض في عيني واندي	على كبدي من الزهر الجني
واجسن موقعا سني وعندي	من البشرية اتت بعد النعي
وضمن صدره ما لم تضمن	صدور الغايات من الحلي

فكائن فيه من معنى خطير وكائن فيه من لفظ بهي  
رسالة من تمتع منذ حين ومتعني من الادب الشهي  
ثم نتبعنا غرائبه واسطاره . وحللنا تراكيبه واشطاره . واقمنا بواجبه القيام الحسن .  
واحتملنا به احتفال المأمون بينت الحسن . فتساقط علينا رطباً جنيماً . وهمي ودقه على الربع  
من أفكارنا وسمياً . فجاد واروى . واجاد فيما روى . واحي من القرحة ميتاً كان  
حديثاً يروى

ستكشف من سر الكتائب مثل ما زابناك عن سر البلاغة تكشف  
فوالله لقد سرت معانيه في الجسد روحاً . واشرقت في سويداء الفوائد بوحاً . وما  
عسى ان نقول وما هو الا لطافة نسيم . او سلافة نديم . فلذا سكر كل رقيق طع برحيقه  
وشكر . وآمن برسالة محمد ولو انه المتنبى وما كفر . فثلقينا منه حقيقة الحال بعد الالتباس .  
واخذنا وجه الخبر من نصه المغني عن القياس . فاستفدنا منه ما حصل لكم من النعم  
الوافية . والاستمدادات الكافية . زيادة على ما لديكم من المواهب . وتكملة لاعلا المراتب  
واسنى المطالب . وانكم لا زلتم مترددين بين مكة والطائف . وطيبة ذات المحاسن واللطائف .  
اونة في حرم الله . وؤنة في حرم رسول الله

ربوع بها تلو ملائكة العلي افانين وحي بين دكر وقرآن  
وعرس فيها للنبوة موكب هو البحر طام بين هضب لجان  
مضالع آمان مثابة رحمة معاهد املاك مظاهر اعيان  
وانك طالما وردت من تلك الحياض . وتمعنت ناظر في تيك الرياض . لنفحاتها  
متنسما . واسكانها مقبلاً ومعظماً . وانت سائح بالاحبة وبالبحبوب راض . وجدير كما  
قال القاضي ابو الفضل عياض . لمواطن عمرت بالفضل والتنزيل . وتردد فيها جبريل  
وميكائيل . وعرجت منها الملائكة والروح . وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح . واشتملت  
تربتها نلى جسد سيد البشر . وانتشر فيها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر . مدارس  
آيات . ومساجد وصلوات . مشاهد الفضل والخيرات . ومنبع البراهين والمعجزات . ومناسك  
الدين . ومشاعر المسلمين . ومواقف سيد المرسلين . ومنبؤاً خاتم النبيين . ومنها انفجرت النبوة  
بدين فاض عباها . ومواطن مهبط الرسالة واول ارض مس جلد المصطفى ترابها . جديرة بان  
تعظم عرصاتها . وتنسم نفحاتها . وثقبل ربوعها وجدرانها

يحق علينا ركوب البحار وجوب انقفار اليها ابتدارا  
فيافوز من فاز في طيبة بلثم المغاني جداراً جدارا

والصق خدًا على تربها وإكل حجًا بها واعتمارا  
 واهدى السلام لخير الانام على حين وافى عليه مزارا  
 مثلي اذا سارت الركاب . تعلق بالاسباب . وانشد ممتثلا . وعلى النية الصادقة ان  
 شاء الله تعالى معولا

يا سائرين الى المختار من مضر سرتم جسوماً وسرنا نحن ارواحا  
 انا اقمنا على عجز وعن قدرٍ ومن اقام على عجز كمن راحا  
 والحق ان الحازم من اخذ على كل حال بقول حازم في تصدير اعجاز لامية الضليل  
 نخرجاً لها عن ذلك السبيل

وفي طيبة فانزل ولا تغش منزلاً بسقط اللوى بين الدخول فحومل  
 وزرروضة قد طالما طاب نشرها لما نسجتها من جنوب وشمال  
 واثوابك اخلع محرمًا ومصداقاً لدى الستر الا لبسة المتفضل  
 لدى كعبة قد فاض دمعي بعدها على النحر حتى بلّ دمعي محملي  
 ومثلكم من يراعي امر الله حق الرعاية . ويجري في معاملاته على ما اسس من  
 حسن البداية . فقد انقطع والحمد لله رجاء الحاسد وسلم المعاند . وتساوى في  
 ذلك الغائب والشاهد . واقرّ بفضل الله الجاحد

ومليحة شهدت لها خراتها والحسن ما شهدت به الاعداء  
 فاني يجارى الفخضاح قاموساً . او يباري السحرة عصى موسى . فليتطاول  
 المتطاول . وياسجل الساجل . فالكل دون تلك الغاية وقف . وشهد بالعجز عن  
 ادراك ذلك الشأوا واعترف . وبان الانتزاد بالفضل وظهر . وانشر الاختصاص بالمجد  
 انتشار الغزاة واشتهر . وسد الحال في ذلك مسد الخبر

فالوصف اغنى وما اغنت شهادتهم لكنها زادت التبيان تبيانا  
 فهنيئاً لك ثالث العمرين الجامع بين فضيائي عالم المدينة وعابد الحرمين . ذلك  
 الشرف الصميم . والفخر العميم . والفوز العظيم . وعدل سلفك القديم . فكم مفازة في  
 ارض الله عبروها . ومدارس بيت قواعد الدين عمروها . انساب طاهرة . وعوالم  
 فاخرة . وايد غامرة . وسيوف الاعادي قاهرة . ووجوه ناضرة . الى ربها ناظرة

لا ينتهي نظري منهم الى رتب في المجد الا ولاحت فوقها رتب  
 فكم انمشوا من ارقاق . وفكوا من وثاق . ودرروا على الخلق من ارزاق . بهذا  
 اقرت لهم البرية وشهدت وما قلت الا بالذي علمت فما هي والله الا طرقتهم المثلي

سلكت . وشماثلهم الفضلى ورثت فمنكت . وقد اشار العبد الى هذا في التديم .  
وسبق قوله فيه وان كان لجهله بقواعد القريض غير مستقيم

شيم يهز الراسيات سماعها ويجر في انف الزمان غوال  
اوصاف والدك الامام المرتضى للدين والدنيا بحسن خلال  
لك فيهم الفخر الكبير وان يكن لك في العلي نسج على منوال  
كل الكمال لهم وانت مقره والفرع عين الاصل عند مال

هذا وقد بلغنا عن السنة الوافدين من الحضرة الحجازية . والديار التهامية .  
انك اجتمعت في سفرك هذا بشيخ عارف اخذت منه فما كدت اصدق فيما سمعت  
بعد ان علمت من فضل الله الذي لديكم ما علمت . ولقوة اعتقادي فيك وحصول  
العلم الذي لا يقبل التشكيك . فقد جلت في مغارب الارض ومشارقها . وسبرت  
الرجال وكشفت عن حقائقها . وجالست بقصد الاستفادة علماءها . وجالست برسم  
التبرك شيوخ الطريقة وكبراءها . فلا بجر الا ورفعت شراعه . ولا بر الا وطئت  
كما هو في علمك ذراعه . فحصل لي من انواع الاغتراب ومشاق السفر ما لا اصفه  
من العناء ثم رجعت وانا بعد ذلك كله فما رأيت من ذهب بظاهره مع الشريعة  
ووقف بباطنه مع الحقيقة مثلك . ولا من تعرف تعرف من صدور الكراسي  
والمناير . والسنة الاقلام وافواه المحابر معرفتك . فمقامك مقام عارف لا مقام مرید  
ومثلك من يفيد لا من يستفيد . وان كان فمن عجائب الدهر . ومن باب يوجد  
في النهر ما لا يوجد في البحر . وسبيل المزية تكون في المفضول دون الفاضل . وشاهد  
ذلك كله حديث ما المسئول باعلم من السائل . اقول هذا والحق ان طريقة التسليم  
اسلم . ففي صنع الله ما لا ادري وفي علمه ما لا اعلم . والان سيدي لحج مبرور . وعمل  
مقبول وسعي مشكور

فاهناً امير الواصلين لامة افواههم ما ان بغيرك تنطق  
هذا ولا زائد بحمد الله تعالى سوى ما عندنا لكم من الصنائع التي تشام بوارق  
التشيع من خلالها . وتدل مخائل بدايتها على حسن ما لها . والود الذي يجلب موقعه في  
النفوس . وتضييق على حمل بعضه هذه الطروس

فلا تنسني من اهل ودك اني اخاف الليالي ان تطول فتتسائي  
وقد اقتضى المقام ختم هذه الرسالة بقول ابن خاتمة . ختم الله اما ولكم بحسن  
الخاتمة . ومثل ذلك مما يرتاح له اللبيب . ويستحسنه الاديب . وللارض من كاس الكرام

نصيب . مع ما في ذلك من وضع النقل في محله بلا مرا . ومطابقة الحديث لاصله كما ترى  
 قدمت بما سرّ النفوس اجنلاؤه فهنئت ما عم الجميع هناؤه  
 قدوماً بخير وافر وعناية وعز مشيد بالمعالي بناؤه  
 ورفعة قدر لا يداني محلها رفيع وان ضاهى السماء اعنلاؤه  
 عنيت بامر المسلمين فكلمهم بما ترجييه قد توالى دعاؤه  
 بلغت الذي املته من صلاحهم فادركت مامولاً عظيماً جزاؤه  
 فياواحدآ اغنت عن الجمع ذاته وقام باعباء الامور غناؤه  
 بقيت وصنع الله يدني لك المنى ويوبك من مصنوعه ما تشاؤه

هذا ما سمحت به الفكرة التي ركضها الدهر فاضناها . واستشفها الحادث الجلل  
 ونقصاها . والمرجو من المخدم للخادم العفوعا هو من عثرات القلم لازم فالقلب بلواعج  
 الشوق مشعول والفكر بترادف الاهوال مشغول والعدر عند خيار الناس امثالكم  
 مقبول والا فلسان الشكر وان طال قصير ونحرير جميل المحامد وان حصل الاطناب  
 فيه يسير والله لو جاز ان تسافر نفس عن انسانها او ترحل عين عن انسانها  
 لكنت اول من سبق الكتاب بنفسه لتفوز العين بشاهدة جمانكم المزري بيدر الافق  
 وشمسه وما كان المملوك يخنار المخاطبة بالقلم عن المشافهة بالقلم لكن لاحيلة مع المقدور  
 والله ميسر الامور ودمتم سيدي في عز وامان ما استجد الجديدان كتبه عن ود  
 صادق وقلب بشدة الاشواق خافق تلميذكم المفتخر بالانتساب اليكم اي افتخار مجلكم  
 الطيب ابن الخنار اصلح الله احواله واجري على وفق الشريعة المطهرة اقواله وافعاله  
 وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً

ما نمق المشتاق طرس رسالة بجديث اشواق وبث غرام

حرر في ربيع الثاني سنة احدى وثمانين ومائتين والف

ولما وصل الامير الى دمشق توالى عليه مكاتيب اهل مكة المشرفة والمدينة  
 المنورة يتأشفون على فراقه وبعده عنهم ومن جملتهم شيخ الخطباء في طيبة السيد  
 محمد مدني فاجابه الامير بقوله . الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على سيدنا  
 محمد رسوله وعبده وعلى آله وصحبه وجنده وجيران مضجعه الشريف ولحده . اما بعد فاني  
 اهدي لحضرة المحب الا في المصافي الاصفى ذي الفضائل الجميلة والفواضل نخبة الكرام الامثال  
 السيد محمد مدني شيخ الخطباء وتاج الادباء . اوفى تسلمات وازكى تحيات . واتمى  
 بركات الطف من التسليم . واعذب على كبد المحب من التسليم . هذا وانه بلغنا

عزيز كتابكم . وانتعشت الروح بلذيد خطابكم . واشتشفينا بوروده . وبرد غليل  
الشوق بعذب موروده . وانقينا حر النوى بجواشي بروده . فانه اظهر مالنا عندكم من  
رعي الذمام واعرب . واتي بالسحر الحلال واعذب

كتاب كوشي الروض خطت سطوره يد ابن هلال عن فم ابن هلال  
وانا لهاتيك الحضرة الشريفة وجيرانها . والمعاهد المنيفة وسكنها لني اعظم  
اشواق . وفيض اماق . وتمنى عود وتلاق . وما عسى يغني عنا تعليل النفس بالتلاقي  
وكادت الروح تبلغ التراقي

بعد المزار ولوعة الاشواق حكا بفيض مدامع الآماق  
امعالي ان التواصل في ذم من ذا الذي لغد فديتك باقي  
ولطالما اردنا ترويح النفس بتذكر ايام الوصل . واجتماع الشمل . فيشند قلقها  
ويزيد ارقها

وقفنا ساعة ثم افترقنا وما يغني المشوق وقوف ساعه  
كان الشمل لم يك ذا اجتماع اذا ما البين شنت بالجماعه  
فالقلب عندكم مقيم . والجسم في عذاب اليم . اذ المراقبة مع البايئة . ليست  
كالمشاهدة والمعايئة

لئن اصحبت مرتحلاً بجسدي فروحي عندكم ابداً مقيم  
ولكن للعيان لطيف معنى لذا سأل المعايئة الكليم  
وانكم بشرتمونا بانكم نائبون عنا في تقبل تلك العتبات . ومعنكنون على الدعاء  
لنا واستجلاب الرحمت . فجزاكم الله عنا افضل الجزاء ووفر حظكم بين الحظوظ  
والاجزاء . وكافة الاحباب . لا زلتم تحوظين بعناية الحفيظ الوهاب

❖ ذكر توجه الامير الى الاستانة ثم الى باريس ورجوعه الى الشام ❖

ولما رجع الامير من الرحلة الحجازية تعلقت همته بزيارة حضرة السلطان  
الغازي عبد العزيز خان وفي السابع والعشرين من ذي القعدة سنة مائتين واحدى  
وثمانين والثاني والعشرين من نيسان سنة خمس وستين وثمانمائة توجه الى بيروت  
ومنها الى الاستانة فاكرمت الدولة العلية نزله واظهرت من الاحتفال به اكله ومن  
الاكرام اجره وعند وصوله تلقاه مامور المشرىفات في الباور وبعد اداء ما يليق  
نزل به الى البر فسار في جماعته بالعربات المهيئة لركوبه الى المحل الذي اعدته

الدولة لنزوله ثم جاء الوكلاء والوزراء والاعيان وسفراء الدول للسلام عليه وكان  
احضر معه من الشام ثلاثة من جياد الخيل العربية فحصل تقديمهم وحازوا القبول  
ثم تعظفت الحضرة السلطانية فارسلت اليه تدعوه الى الحضور وكانت المقابلة على  
غاية ما يكون من الانس والمجاملة وظهر له من اللطف الملوكاني ما اطلق منه اللسان  
بالشكر له على ما اولاه من الاحسان ثم اخذ الامير في رد زيارات الوزراء وارباب الدولة  
وسفراء الدول وغيرهم من الاعيان وزار اخرة الشريفة وانعم السلطان عليه بالنيشان  
العثماني من الرتبة الاولى جاء اليه به الصدر الاعظم فواد باشا ثم انعم السلطان  
عليّ وعلى الاخوة برتب ونياشين وعينت له الدولة وابوراً صغيراً للتنزه في البوغاز  
وعربات يركبها ابن اراد وحننل الصدر الاعظم لضيافته احتفالاً ملوكياً ودعاه  
الشريف عبد المطلب ثم تناهت الضيافات والمآدب

وفي ليلة الجلوس السلطاني دعاه فواد باشا الى حضور الاحتفال في منزله ومن عناية  
السلطان به وحسن التفاته اليه ما ترك له حاجة رفعا الى اعتابه الامر بقضاءها على  
اكمل الوجوه وفي جملتها شفاء في اعيان دمشق الذين حكمت الدولة عليهم بالنفي في  
حادثة دمشق ونفوا الى قبرص ورودرس وصدرت الارادة السنية بتسريحهم ورجوعهم  
الى اوطانهم فقال في ذلك مفتي اللاذقية السيد عبد الرزاق افندي فتاحي الحسيني

### لازمة

سلت لفتكي من الاحداق هنديا خود حكى قدها بالميل خطيا

### دور

رشيقة القد بالاعطاف تسبيني تسمو بظاعتها حسناً على العين  
رضابها العذب منه الرشف يحميني وقد دعاني بفرط الوجد مسمياً

### دور

يا بانه اللطف كمذا تهجرين الصب مني بطيب اللقاراعي حقوق الحب  
متى تجودين يا اخت المهي بالقرب لمغرم قد غدا بالشوق مضيئاً

### دور

مالي اذا ماجفا الاحباب او بعدوا سوى الامير الذي وافي به الرشد  
السيد الشهم عبد القادر السند مولى غدا مدحه في الكون عطرياً



دور

سليل ذي الفضل محيي الدين والحسن في نسبة منتهاها صاحب السنن  
بدر الجزا من وافي على سنن غدا به عند رب العرش مرضياً

دور

في فتنه الشام كم وفي من الهمم حتى حكى صنعه ناراً على علم  
وقد حبه ملوك الارض بالنعيم والفخار نياشيناً زهت زيا

دور

وقد اتم صنيع الخير حيث سرى لباب سلطاننا الاسمي الرفيع ذرا  
يرجوه اطلاق من في النفي فاعتبرا منه المقام وبالبحر له حيا

دور

وقد بلغنا جميعاً غاية الامل بحسن اقدام هذا السيد البطل  
من فاق فينا بحسن العلم والعمل لازل دهرًا من الاسواق محميا

وله في ذلك ايضاً

شرى فقد نلنا المني والغم زال والعنا

دور

الله عودنا ا لجميل من فيض احسان جزيل  
لا بد للخطب الجليل من منحة فيها المننا

دور

كم شدة ذاب الفؤاد منها وجافانا السهاد  
قد حفها لطف فعاد فيها لنا يسر دنا

دور

صبراً اذا العقل السليم وارضى بتقدير الحكيم  
فالله ذو الفضل العظيم بفضله قد عمنا

دور

بالصبر قد حزنا الفرج وبه لنا فاح الاراج

والغم زال كذا الحرج مع كل كرب احزنا

دور

قد فاز عبد القادر رب الكمال الباهر  
بجزيل اجر وافر لما بدا الخير اعنى

دور

بدر الجزائر ذو العلا من فاق قدراً في الملا  
بجر لوارد حلا وفي العطا مولى الغنا

دور

ليث الوغى رب النداء سامي الذرى شمس الهدى  
اهل التقى نور بدا يحو الدياجي بالسنا

دور

في فتنه الشام الشريف قد سكن الخطب المخيف  
بجزمه الوافي المنيف خف البلا عن قطرنا

دور

الوسع اضحى باذلاً وقد رقى منازل  
وله الملوك عاجلاً اهدوا نياشين الثما

دور

ثم انتضى العزم الوفي لرد من منا نفي  
فنجما حمى الليث الصفي بدر الملوك عزنا

دور

سلطاننا عبد العزيز غوث الملا الحرز الحرز  
سامي الذرى الغوث المجيز من بالمراد امدنا

دور

الى حماه قد ورد قد فاز منه بالمدد  
واجابه فيما قصد وعفا له عمن جنا

دور

وحياه نيشان افتخار واحله اوج الوقار  
فسم له ذكر وسار مع ما من الخير اقتنى

دور

ندعوك رب العالمين بالاصطفى طه الامين  
ايد امير المؤمنين سلطاننا غوث الدنيا

دور

واحفظ له اشباله وامنحهمو اقباله  
يسر له آاله وافتح له يا ربنا

وله ايضاً

لئن انكر الوغد اللئيم صنائعاً بدت بدمشق من امير الجزائر  
فتلك لعمري سطرته يد العلا على جبهة الدنيا مدى دهر داهر

(وبعد) ان اقام الامير في الاستانة شهرين توجه في الخامس من صفر والثامن والعشرين من حزيران الى فرنسا وفي الثاني عشر من صفر والخامس من تموز دخل مرسيليا فاستقبله حاكمها بالاحترام واهتزت البلد باهلها لقدمه فاذا خرج من محل نزوله تبعته زمر الاهالي ينظرون اليه احتفالاً به واحتفاءً وكانت جماعات كثيرة تجتمع في ساحة الدار النازل فيها ويصرخون فليعش الامير عبد القادر وبعد ان اقام اياماً عزم على السفر الى باريس وعين اليوم الذي يسافر فيه ثم ظهر له في التاخر الى اليوم الذي يليه فاتفق ان قطار سكة الحديد في اليوم الذي عدل عن السفر فيه صادمه قطار آخر ملاقياً له فمات فيه نحو الخمسة عشر نفساً وجرح كثيرون فظهر من تاخره ما دل على عناية الله به ورعايته له وفي ثاني ذلك اليوم توجه الى مدينة ليون الشهيرة ومنها الى باريس فاستقبله اعيان الدولة وخرج اهل باريس لروايته وحصل في طرقاتها مع اتساعها من شدة الازدحام ما لحق به الضرر للضعفاء ولاولاد وكان نزوله في المنتزه الذي اعدته الدولة له وبعد اخذ الراحة اجتمع بالامبراطور نابليون الثالث فرأى من انسه ولين جانبه ما يعجز الوصف ان يصفه واستمر جلوسه عنده نحو الساعة ثم اجتمع بوزراء الدولة وامرائها وقادة الجيوش

فمن دونهم من المأمورين وكلهم فرحون مبتهجون بشاهدته معجبون بحسن مجالسته ولذيذ محادثته وكان اذا خرج الى محل تسابق الناس الى الطريق التي يسلكها وكلما مر بجماعة يصرخون ليحش الامير عبد القادر ودعاه سائر امراء العائلة الامبراطورية النابليونية الى منازلهم واحنقلوا لضيافته بانواع الزينة وغيرها من دواعي السرور وفي العاشر من ربيع الاول واول اغسطوس توجه الى لوندرة فاستقبله وزير الخارجية في جماعة من الاعيان بالاعزاز والاعظام وكانت الملكة وولي العهد وقتئذ في اطراف الجزيرة واطهر اهل لوندرة السرور بوفادة الامير الى بلادهم ولهجت به جرائدهم واطنبت في مدحه بما شاهده الاهالي من لطفه وكاله وافتخرت بزيارته بلادهم على غيرها من مدن اوربا وبعد ان اقام اربعة ايام رجع الى باريس ثم توجه الى سرية فرسالي فجال فيها وجاس خلال منازلها العظيمة ونظر الى ما فيها من الصور الحديثة والقديمة ثم دخل الى محل فيه صور الحروب التي جرت بينه وبين جنود فرنسا فتتبع بنظره تلك الصور فرأى في جميعها نصره الجيوش الفرنسية وغلبتها فالتفت الى الجنرال المحافظ على ذلك القصر وقال له ولم لم تثبتوا صور الحروب التي انهزمت فيها جيوشكم وكانت الدبرة فيها عليهم فضحك الجنرال ومن كان حاضراً معه من الاعيان وايدوا كلام الامير وصوبوه ثم نزل الامير الى الجنيحة في ساحة السراية وصلى الظهر بن معه من رفاهه ثم ودع الجنرال وركب العربية المعدة له وتوجه الى غابة بلونيا وصلى العصر برأى من جموع كثيرة اجتمعت لرؤيته . اخبرني بعض من كان حاضراً معه ان جميع من كان موجوداً في ذلك اليوم بتلك الغابة من الفرنسيين وغيرهم وقفوا صفوفاً ينظرون الى صلاته ويمدحونه على اظهار شعائره ثم قال والحق يقال ان منظر الامير منتصباً للصلاة امام الجميع خاشعاً لخدمة الحق تعالى لمن المناظر التي تتحرك بها القلوب وتصرفها الى جانب الحق تعالى وبعد ان اتم صلاته توجه الى محل نزوله واتخذت الحكومة على محل صلاته سياجاً من حديد احتراماً له وهو موجود لهذا العهد ثم دعاه الامبراطور الى معسكر شالون ليحضر معه موسم عيدته فاقام عنده يومين في اعزاز واکرام ثم رجع الى باريس وتوجه الى برست وحضر الاحتفال البحري وكانت الدوارع الفرنسية والانكليزية راسية في مينا تلك البلدة فجرى الامير الاستقبال العجيب من الوزراء وقادة البوارج وضباطها وضربوا له المدافع واجروا الحركات الحربية ولم يتركوا شيئاً من انواع الزينة البحرية الا اجروه ثم رجع الى باريس وفي الثامن والعشرين من الشهر المذكور ركب سكة الحديد الى مدينة امبواز التي اقام فيها اسيراً اربع سنين ولما وصل

حطتها وجد جميع سكانها ينتظرون وصوله فقابلوه بالفرح والسرور ومشى الاعيان والوجوه  
 بين يديه الى محل نزوله ثم قام احد الاعيان وتلا خطبة مدح فيها الامير وفي اليوم  
 الثاني دعاه حاكم البلد الى محله واحتفل لضيافته باسم كافة اهل البلد فكانت وليمة  
 شائعة حافلة حضرها جميع وجوه المدينة واعيانها وتليت خطب الشكر للامير والثناء  
 الجميل عليه حيث شرف مدينتهم وراعي ما كانوا عليه ايام اقامته عندهم من الخلوص  
 والمودة له ثم شيعوه الى المحطة مظهرين شعائر الاسف على سفره وايام اقامته في باريس  
 دعى الى منازل الوزراء ورجال الدولة والقسيسين وكان اكثرهم يطلبون منه ان يكتب  
 لهم شيئاً يتذكرونه به فكان يكتب لكل واحد ما يناسب حاله ومقامه فيكتب لهذا  
 بيت شعر في المدح ولهذا في الموعظة وللآخر حكمة من حكم الاقدمين وهكذا فكانوا  
 لذلك من الشاكرين له متعجبين من المناسبات التي يقفون على سرها ويصلون بافهامهم الى  
 المراد منها وفي اثناء المحادثة كلم الامبراطور في شان الشيخ شمويل الداغستاني بقوله ان  
 الناس لما علموا شدة اعتنائكم بشؤوني وحسن التفاتكم اليّ صاروا يتعلقون بي في مصالحهم  
 الجسيمة وهذا الامام شمويل المحبوس عند ملك الروس قد كتب اليّ مراراً لما كنت  
 بالشام وفي مكة المكرمة يريد مني السعي بهدتكم في خلاصه الى بلاد الاسلام والآن  
 ارسل اليّ رسولاً مخصوصاً لهذا الامر وقال ان عمره قارب السبعين فهو يجب ان  
 يموت عند المسلمين ولما كنت في الاستانة تذاكرت مع سفير روسيا في امره فاجابني بان  
 شمويل طلب منذ اربع سنين من الملك ان يطلقه من حبسه الى مكة وان الملك اجابه  
 بان يصبر الى نهاية الحرب في داغستان والحرب انتهت الآن واحوال داغستان قد  
 انصلحت واستقامت فلا مانع من اطلاقه ولكن لا يكون ذلك الا بعد انتهاء مهاجرة  
 الجراكسة من بلادهم الى بلاد الدولة العلية وربما يتم ذلك في مدة ستة اشهر ثم اني  
 تكلمت مع الصدر الاعظم ووزير الخارجية في مدة اقامتي في الاستانة في هذا الامر  
 فقلا اذا اطلق ملك الروس سراح الشيخ شمويل فالدولة العلية تقبله في ممالكها وبناء على  
 هذا فاذا حسن عند حضرتكم فاني اذهب برسم الزيارة الى قيصر الروس ونقديم الشكر  
 على النيشان الذي ارسله اليّ ثم اطلب منه تسريح شمويل واني لم اعتن في امره الا  
 لكونه سلك في الطريق الذي سالكته وكل انسان يميل بالطبع الى شبيهه ولا سيما انه  
 اسير كما كنت اسيراً مدة طويلة ولولا ان العناية الالهية استعملتكم في خلاصي واطلاق  
 سراحي لما كنت تخلصت. ولما بلغ الامير تاسف ملكة انكثرتا على عدم حضورها في لوندرد  
 حين شرف اليها كتب الي ولدها ولي عهدا ما نصه

المعروض منذ زمان اترقب فرصة احضر فيها الى عاصمتكم الملوكية واجتمع فيها بحضرة  
الملكة وحضرتكم فلما تهيات الاسباب توجهت نحوكم فلم يقدر الله لنا ما نوبناه من الاجتماع  
وبعد ان اقمنا في لوندرا اربعة ايام وقام بضيافتنا فيها وزير الخارجية وغيره من اعيان  
الدولة رجعنا الى باريس شاكرين لهم وقد ارسالت مكتوبي هذا الى سموكم لينوب عني  
بما امكن في تقرير الحال لديكم حرر في رابع اغسطس سنة خمس وستين وثمانمائة

ولما علم الامبراطور نابليون ان المرتب المرسوم للامير غير كاف لمصارفه الكثيرة امر  
له بزيادة خمسين الف فرنك في السنة من خزينته الخاصة ثم بلغ الامير ان زوجة  
الامبراطور كانت السبب في هذه الزيادة فكتب لها يشكر فعلها وشدة اعتنائها  
باموره بقوله اما بعد فان وزير الخارجية اخبرني بان حضرة الامبراطور وفقه الله  
زاد في مرتبي خمسين الف فرنك ثم اخبرني الجنرال فلوري بان حضرتك كنت  
السبب الاقوى في حصول هذا الخير الجسيم لنا فحملني ذلك على ان اشكر صنيعة  
معنا وسعيك في عمل الخير زادك الله توفيقاً الى مثل هذا المبرات التي لاشك  
انها تخلد لكم ذكراً حسناً في العالم وفي ايام اقامته في لوندرا قدمت الى حضرته الجمعية  
المؤسسة لحماية بني الوطن فيها تحريراً صورته

الى سمو الامير عبد القادر اما بعد فنحن الواضعون اسمانا في هذا التحرير عمدة جمعية حماية  
بني الوطن قد سررنا وابتهجنا عند ما سمعنا بوصولك الى عاصمتنا لاننا نحب شخصك  
ونحترمه نظراً لما نعرفه من حسن اخلاقك وصفاء طويتك لسائر عباد الله ولا يخفى  
ان مبادئ هذه الجمعية التي نحن مرتبطون بها توجب علينا ان نحب ونحترم ابناء  
الشرف وتلزمنا بمراعاة مصالحهم وقد رجح ميلنا نحوك لانك مملوء بالشفقة والرحمة  
على عباده تعالى وبرهان ذلك ما ابديته مع الوف من مسيحي دمشق حين التجؤا اليك  
فانك اويتهم وبالغت في الاحسان اليهم مع انهم ليسوا من ابناء دينك فنحن الان  
بالتيابة عن نصاري هذه العاصمة نوذي لك الشكر واثناء الجميل حيث انك جبرت  
المنكسرين ثم نخبرك اننا قد تمثلنا بين يدي امبراطور فرنسا وادينا له ما يليق  
بعظمتهم من الشكر على احسانه الى سكان الجزائر ونفرض الان بكوننا نخاطبك ايها  
السيد المحترم ونسأل الله تعالى ان يديك رحمة للمساكين زمناً طويلاً وقبيل سفره  
زاره رؤساء بلدية باريس وقدموا له ثلاث مادليات الواحدة مموه بالذهب والثاني  
مموه بالنفضة والثالث نحاس ففي الجهة الواحدة نصف صورة الامير مكتوب على  
دائرتها عبد القادر بن محيي الدين امير افريقيا الشمالية تحامي المسيحيين المظلومين

ولد في معسكر سنة ٨٠٧ ومكتوب في الجهة الثانية جيكورتا الثاني قاوم اقوى امة في الارض ستة عشر سنة سلم سيفه في ديسمبر سنة ٨٤٨ اعطاه نابليون الحرية سنة ٨٥٢ حامي مسيحي الشام سنة ٨٦٠ فرانسوا التي حاربها تجبه وتفتخر به وبعد هذه الكتابة صورة يدان يتصافحان وجيكورتا اسم رجل من افريقية حارب الرومانيين ودافعهم عن وطنه وبعد ان قضى الامير جميع مآربه في باريس ودع الامبراطور ووزراءه واعيان باريس ووجوهها وخرج منها في الثاني عشر من ربيع الثاني والثاني من سبتمبر قاصداً دمشق وحصل له في الطريق مزيد الاكرام والاحترام لا سيما في مدينة ليون الشهيرة فان حاكمها جمع عساكرها واجرى في ساحتها بين يدي الامير حركات حربية عجيبة قسم فيها العسكر الى برية وبحرية واتفق ان البرية انكسر جانب منها نامدها الجنرال مونتويان وهو القائد الاكبر بكتيبة من البحرية وكان نهر ليون العظيم حائلاً بين الطائفتين فلما امر العسكر بالجواز الى العدو الثابتة لنجدة الفئمة المنهزمة وضع كل واحد منهم دفة كانت معه على متن الماء بازاء دفة الآخر فصاروا جسراً واجازوا عليه وفي اقرب وقت كانت تلك النجدة حاضرة في الميدان دافعة للفئمة الغالبة فعجب الامير من تلك الكيفية الحربية الغربية في سرعة الحركة ولما وصل الى مرسلها استقبله حاكمها واعيانها استقبالا بهر عقل من شاهده ومنها ركب البحر الى بيروت وتوجه الى دمشق على احسن الاحوال واكملها فدخلها على اكمل الهيئات واجملها

﴿ ذكر ما اجاب به الامير عن اسئلة ارسالها اليه الجنرال ﴾

### دوماس الفرنساوي

وهذا الجنرال من اكبر قواد الجنود الفرنساوية في الجزائر الذين اشتهروا بالاقدام في حروبها العظيمة ووقائعها الجسيمة مع الامير وكان تعين عنده وكيلاً بام عسكر في المعاهدة الاخيرة وتعلم اللسان العربي واطلع على اشياء من احوال اهل الوطن فكتب اسئلة تتعلق بذلك وبعثها الى الامير وطلب الجواب عنها ونحن نذكر كل سؤال منها مع جوابه فنقول

### ﴿ السؤال الاول ﴾

قد راينا المسلمين يتزوجون من غير ان ينظر احدهم الى من يريد ان يتزوج بها وربما عند الاجتماع يجد كل منهما الآخر منافياً لمطلوبه فيقع النفور من احدهما او منهما

معاً وهذا يؤدي الى سوء المعاشرة مدة حياتها او الى الفراق لا محالة

﴿ الجواب ﴾

ان المسلمين لا يتزوج احدكم الا بعد النظر الى من يريدتها من النساء او يرسل امرأة عاقلة عارفة بما يستحسنه الخاطب ويستقيمه من صفات النساء واحوالهن فتنظرها ثم تحبره بما رآته من صفاتها واحوالها واعلم ان شرع الاسلام لا يمنع من النظر بل يجوز للرجل اذا اراد ان يتزوج بامرأة ان ينظر الى وجهها ويديها ورجليها كما يجوز للمرأة ان تنظر الى الرجل الذي تريد ان تتزوج به وقد ورد في الحديث الشريف ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اراد احدكم ان يتزوج بامرأة فلينظرها فان بذلك تدوم الالفة والمحبة بينهما ومن كلام العرب في هذا المعنى كل نكاح وقع من غير رؤية فعاقبته هم وغم فالتزويج من غير رؤية غرر والغرر يكون في الجمال وفي الاخلاق فالغرر في الجمال يزول بنظر كل من الرجل والمرأة الى الآخر والغرر في الاخلاق يزول بسؤال الجيران ومن يخالط كلا منهما ولا يصدق في الخبر عن الجمال والاخلاق الا من كان عالماً بهما صدوقاً في خبره لا يميل الى احد الطرفين فيزيد في المدح ولا يحسدهما فيقصر في الوصف دون ما هو كائن ومن كلام العرب اربعة لا تقدم عليها حتى تسأل الخبير بها عنها المرأة لا تخطبها حتى تسأل عن منصبها وخلقتها وخلقها والطريق لا تسلكها حتى تعرف انها مأمونة او مخوفة والبلد لا تستوطنها حتى تطلع عن سيرة سلطانها واخلاق اهلهما والسوق لا نقصدها حتى تعلم نافعها من كاسدها ومن كلامهم الندامات ثلاثة ندامة يوم وندامة سنة وندامة العمر فندامة اليم بان يخرج الرجل قبل الغذاء وندامة السنة بترك الزراعة في وقتها وندامة العمر بان يتزوج من غير نظر ولا سوال خبير

﴿ السؤال الثاني ﴾

ان المسلمين يتزوجون من غير ان ياخذوا من الزوجات مالا وانما الزوج يدنع للمرأة الصداق وبذلك يحسبها ملكه ويجعلها بمثابة الاشياء التي تشتري

﴿ الجواب ﴾

ان المرأة اذا كان لها مال فان شرع الاسلام يلزمها ان تاتي منه معها بقدر صداقها الذي دفعه الزوج لها فان لم يكن لها مال فلا يلزمها شيء ولا يتزوج المرأة لاجل مالها الا اخساء الناس فاكثر المسلمين لا يتزوجون النساء لملهن ويقبح على الرجل الكريم ان يخطب امرأة ويسأل عن مالها ومن كلام العرب اذا خطب الرجل المرأة وسأل



عن مالها فهو سارق لص وقالوا هذا فعل يشبه التجارة وليس من مقاصد النكاح  
ولا من مكارم الاخلاق فاذا كان الحامل للرجل والباعث له على تزويج المرأة مالها  
فقط فلا شك انها لا تدوم الالفه بينهما لان المال عرض زائل فاذا زال المال زالت الالفه  
وكذلك اذا منعت المرأة مالها من الزوج ومن كلامهم يلزم ان يكون الرجل فوق  
المرأة بثلاثة اشياء المال والسن والشرف والا احقرته ومن كلامهم اياك ان تزوج  
المرأة التي تنظر لما في يديها بل تزوج من تكون هي تنظر لما في يدك فاذا كان  
المال تابعا للجمال والشرف دامت الالفه واعلم ان العرب لما كانوا يحبون النساء محبة  
شديدة كانوا لا يسألون عن مال المرأة ولا تجرد امرأة بلغت حد التزويج وهي بلا  
زوج بخلاف غيرهم فانك تجرد المرأة التي لا مال لها في سن الثلاثين والاربعين  
وهي من غير زوج لانهم لا يحبون النساء لدواتهن بل يحبونهن لدراهمهن ولودفع  
الرجل العربي للمرأة قناطر الذهب والفضة لا يحسبها ملكه ولا يجعلها بمثابة الشيء  
المشترى كما زعمتم وانما يرى ان الفضل له عليها لان الله فضل الذكر على الانثى  
فاول ما خلق الله الذكر ثم خلق الانثى منه فالذكر اصل والمرأة فرع والاصل اشرف  
من الفرع وفي العهد القديم في سفر التكوين قال الله لحواء تكونين تحت سلطان الرجل  
وهو يتسلط عليك فاذا خالف الرجل هذا وصار تحت قهر المرأة فقد خالف حكمة الله  
واستحق الغضب من الله لان الله جعل الرجل متبوعا لا تابعا واما لا مامورا وناهيا  
لا منهيها وكانت نساء العرب يعلمن بناتهن عند الزفاف كيف يختبرن ازواجهن فنقول  
الام لا بنتها يا بنية اختبري زوجهك قبل الاقدام والجرأة عليه فانزعي زج رمحه فان  
سكت فقطعي اللحم على ترسه فان سكت فكسري العظام بسيفه فان سكت فاجعلي  
البرذعة نلى ظهره واركبيه فانه حمارك

### ﴿ السؤال الثالث ﴾

من عادة المسلمين انهم يتزوجون اربعة من النساء ويتخذون ما يقدرون  
عليه من الجواري فنحن نتعجب من الحرة كيف تعيش مع الجارية وربما تكون  
هذه العادة سببا في فساد العشرة ونزاع الورثة وقوة الغيرة ومباغضة الاولاد  
بينهم فينقلب الامر المطلوب ويفسد العيال والذي ينبغي للرجل ان لا يجب امرأة  
اكثر من الاخرى فكيف يعمل اذا فسدت العشرة وبماذا يصلح فسادها وما الذي  
عندكم في الشرع حين تقع المنازعة بين النساء اعني ما الذي يفعله الرجل في

الصلح بينهم

❁ الجواب ❁

ان الله تعالى خلق النساء لتكثير الاولاد وتفريقهم في اقطار البلاد ومن اراد  
تكثير الغلة يكثر المزارع ويجعلها اكثر من الحارث والله تعالى ما افترض على الرجل  
تزوج اربع نموة وانما افترض عليه سلامة الدين والكف عن الزنا فمن كانت  
سلامته في واحدة فهو افضل ومن لم يسلم دينه بواحدة اذن له في ان يتزوج اكثر  
من واحدة فالله تعالى لا ياذن لعباده في فعل ما فيه ضرر فلو كان في فعل ما ذكرته  
ضرر ما فعله الانبياء عليهم الصلاة والسلام في التوراة في الاصحاح التاسع والعشرين  
ان يعقوب تزوج ايا وراحيل وفي الاصحاح السادس والعشرين ان عيصوا اتخذ نساء منهم  
يهوديت وبسمات وفي سفر التكوين في الاصحاح الرابع فاخذ له لامك امراتين اسم احدهما عادي  
واسم الاخرى صالى والجماع اعظم للذات الجسمانية رأيت في بعض الكتب ينفق ذو المال ماله  
في ثلاثة وجوه في الصدقة ان اراد الآخرة وفي مصانعة السلطان ان اراد الدنيا وفي النساء ان  
اراد لذة العيش ومن كلام العرب ذهبت اللذات الا من ثلاث الخلوة بالنسوان وشم  
البنين وملاقات الاخوان ومن منافع الجماع انه يبسط النفس ويفرحها ويطرد الغضب  
ويذهب الافكار الرديئة والظنون السيئة ويكسر عشق العاشق اذا اشند عليه  
والاكثار من الجماع في امراة واحدة لا يكون لذيداً في الغالب لان ملازمة الشيء  
الواحد يوقع في الملل والقرف وقد اتفق الاطباء على ان اشد ما يساعد على تنبيه  
الشهوة بعد اليأس منها تجديد النساء والجماع عظيم النفع لاصحاب الابدان القوية  
ولما كانت الشهوة تغلب على مزاج العرب كانوا اكثر الناس نساء لانهم يقدرون على  
كثرة الجماع واكثرهم لا تكفيه المرأة الواحدة بل تبقى نفسه مشوشة فيلزمه ان  
يزيد حتى تستريح نفسه ولا يتشوق للزنا ومن المعلوم ان كثيراً من نساء العرب  
يشتكون ازواجهن من كثرة الجماع ويدعونهم الى القاضي للمحاكمة ومن العرب  
من يكرر الفعل مرات عديدة في ليلة واحدة وربما تقول ان هذا شيء سمعت به  
لا انك رايتة فيحتمل الصدق والكذب فاخبرك عن نفسي فاني اكرر الفعل في  
الليل والنهار ولا تمضي علي اربعة وعشرون ساعة من غير جماع الا في القليل  
النادر من الزمان وذلك لعذر كسفر ونحوه ومن كانت هذه حالته فهو محتاج لتكثير  
النساء فاذا كانت له امراة واحدة وحاضت او نفست او مرضت او سافرت فلا يقدر

على الصبر واذا لم يجد محلاً حلالاً يدعو الشيطان الى الزنا فيهلك ومن المعلوم عند  
الاطباء انه اذا حصل للرجل ما يوجب انزال الماء الى الاوعية كتذكار واحتلام وكان  
الانسان قوياً وترك الجماع وقع في الامراض العسرة البرء فاذا كان عند الرجل اكثر  
من واحدة لا يحصل له ضرر ولا يزني في الغالب واما غير العرب فيكفي الرجل منهم  
امراة واحدة وربما لا يقوم بمقها ولا يشبعها نكاحاً ومن الاسباب التي اوجبت كثرة  
النكاح في العرب حلق شعر العانة من الرجل والمرأة فان عدم الحلق ينقص الشهوة ويضعفها  
ومنها استعمال نساء العرب للروائح الطيبة كالمسك والعنبر فان الطيب من اقوى الدواعي  
للوطى ومنها الخنثان فان الغصن اذا قطع وزبر قوي واشتد وغاظ وما دام لا ينعل به ذلك  
لا يزال رقيقاً ضعيفاً كما هو مشاهد وهذه الاشياء لا يستعملها الا العرب وقولكم  
ويتخذون ما يقدرون عليه من الجواري كذلك هو حلال في شرع الاسلام وفي الشرائع  
القديمة وفعله الانبياء عليهم الصلاة والسلام في التوراة في الاصحاح السادس عشر ان  
سارة امراة ابراهيم كانت لها امه مصرية اسمها هاجر فقالت لبعليها هوذا حرمني الرب  
الولد فادخل على امي فدخل بها فحبلت وفي الاصحاح الثلاثين ان راحيل اعطت امها  
نبيها الى يعقوب وولدت له ولدين وكذلك امرأته ليا اعطته زلفا وولدت له ولدين وفي  
الاصحاح الثاني والعشرين ان سرية ناصور اخي ابراهيم اسمها روما ولدت له طابخ وحاجم  
وناخس ومعكا وكان لني الله داود عليه السلام عدة كثيرة من الجواري ولابنه سليمان  
سبعائة امراة وثلاثمائة سرية والعرب يحبون اولاد الجواري ويقولون ليس قوم اكيس من  
اولاد الجواري لانهم يجدهون بين عز العرب وعلو هممتهم وبين دهاء العجم وكال عقولهم  
ومن كلامهم اذا كانت المرأة لا تلد واتخذ زوجها جارية فانها تلد بسبب الغيرة وقولكم  
ونحن نتعجب من الحرة كيف تعيش مع الجارية فاعلموا ان الجارية لا تصل في المقام  
والمنزلة الى مقام الحرة ومنزلتها بل دائماً تكون في قبضتها وتحت امرها تقبل يدها ورجلها  
وتخدمها ولا تخرج عن طاعتها وامرها ونهيها ولا تحدثها نفسها انها تساوي سيدتها ولا  
يمكن ان يقر بها سيدها الا سراً من الحرة ولذلك تسمى سرية اخذاً من السر وقولكم  
ينقلب الامر وتفسد العشرة الخ هو حق ولكن في حق الفقير واما اذا كان الرجل غنياً  
يجعل لكل امراة دارها وحدها ويعطيها ما تطلبه من الامور اللازمة فلا يحصل كبير  
ضرر وقولكم ينبغي للرجل ان لا يحب امراة اكثر من الاخرى وهل يقدر على ذلك  
جوابه ان التسوية بين الزوجات في المحبة ليس بلازم في الشرع لان الحب لا اختيار  
للانسان فيه حتى يقدر على فعله وتركه بل هو امر ضروري لا قدرة له على دفعه ولا

على الزيادة فيه ولا النقص منه بل هو على حسب ما يضعه الله في القلب والمحبة اسباب في المحبوب اما جمال او احسان والقلوب تجبولة مقهورة على حب الحسن والاحسان ولا يقدر الانسان ان يبغض الوجه الحسن ولا من يحسن اليه قال بعض الشعراء  
 في وجهه شافع يمحو اساءته من القلوب وجيه اينما شفعا  
 مستقبل بالذي يهوى وان كثرت منه الذنوب ومعدور بما صنعا  
 ولا يقدر الرجل ان يسوى بين زوجاته في الحب ابدأ ولا يعاقبه الله على ذلك ولا يلزمه التسوية بينهما في الجماع وانما تجب التسوية في المبيت فقط بيت عند هذه ليلة بنهارها وكذلك عند الاخرى وتجب عليه التسوية ايضاً بينهما في اللباس والاكل والفرش والكلام والمباسة وفي كل ما يرضيهن ويطيب قلوبهن واذا ظلم امرأة بليتها قضى لها ليلة اخرى واذا اراد السفر يجعل القرعة بينهما فمن خرجت قرعتها سافر بها واذا رجعت من السفر لا يجاسبها ضمائرهما بايام السفر وقولكم وما الذي عندكم في الشرع حين تقع المنازعة بين النساء اعني ما الذي يفعله الرجل في الصلح بينهما اقول انه يلزمه ان يبحث عن الظالمة من نسائه فيعظها ويخوفها فان تابت فذلك وان لم تبت فانه يهجرها ويترك الكلام معها واذا نام عندها في الفراش يوليها ظهره يفعل معها ذلك ثلاث ليال الى عشر ليال والى شهر فاذا تابت وطلبت العفو حصل المراد والا فالطلاق والفرق

### « السؤال الرابع »

رايت الناس يلومون العرب على ضربهم نساءهم وعلى استعمالهن في الخدمة فوق طاقتهن وعلى قلة المبالاة بهن وهم مستريحون لا يخدمون ولا يعملون شيئاً

### « الجواب »

لا يضرب النساء الا او باش الناس والسفهاء الذين لا دين لهم ولا مروءة واما افاضل العرب واهل الدين منهم فانهم لا يفعلون مع النساء اذا فسد حالهن الا ما يطيّب قلوبهن ويرضيهن من حسن الكلام ولين الخطاب والمداراة والتلطف حتى ان الرجل يجوز له ان يكذب على زوجته ويعدّها ويتنيتها اذا رأى ذلك يكون سبباً في طيب قلبها ورضاها واذا فسد حال المرأة ولم تنفع فيها المداراة ولين الجانب فانه يفعل معها ما اذن فيه الشرع من الوعظ والهجر ثم الضرب الخفيف الذي لا يغير جلدأ ولا يسيل دمأ وقد نهى شرع الاسلام عن ضرب النساء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا

يضرب النساء الا اشرار الرجال وكان صلى الله عليه وسلم عند موته يودي بالنساء ويقول استوصوا بالنساء خيراً حتى ثقل لسانه وخفي كلامه وقد جاءت الوصية بالنساء في القرآن في مواضع كثيرة فيلزم الرجل تحسين خلقه مع النساء واحتمال الاذى منهن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صبر على خلق امرأته اعطاه الله من الاجر ما اعطى ايوب على بلائه وليس حسن الخلق بالمرأة كف الاذى عنها بل احتمال الاذى منها والحلم عند غضبها واما خدمة النساء وتكليفهن فوق طاقتهن وعدم خدمة الرجال فهذا ما رايناه ولا نعرفه بل الذي رايناه وعرفناه هو ان الرجل اذا كان غنياً فزوجته لا تخدم شيئاً وان كان ولا بد فانها تخدم الخدمة الخفيفة داخل البيت بشرط ان لا يحصل لها بها ادنى ضرر وان كان الرجل فقيراً فهو يخدم الخدمة التي تناسب الرجال كخدمة الفلاحة والمواشي والتجارة والمرأة تخدم الخدمة التي تناسب النساء كالغزل والنسيج والخياطة والطبخ في الحاضرة وسقي الماء والاحتطاب في البادية واذا كان الرجل صاحب دين ومرؤة فلا يكلف زوجته بخدمة خارجة عن البيت ولو كان فقيراً فهو يسقي الماء ويحطب على ظهره ولا يمكن زوجته من الخروج من البيت

### \* السؤال الخامس \*

بنات الاكابر من المسلمين لا هممة لهن الا في زينتهن وتبرجهن بحيث انهن لا ينظرن الى غير ذلك ولا يحسن بالمرأة ان تهمل اوقاتها وتفوتها في البطالة فان ذلك ينشأ عنه شرور كثيرة

### « الجواب »

ان المرأة عند المسلمين لا تترك الخدمة كما سبق سواء كانت من بنات الاكابر او بنات الاصاغر فاذا كان زوجها فقيراً تشتغل بالخدمة دائماً واذا كان زوجها غنياً تشتغل بالخدمة في اوقات مخصوصة لا في سائر الاوقات وما سمعنا بامرأة معرضة عن الخدمة مقبلة على اللهو والبطالة الا اذا كانت صغيرة لا تدرك ولم تصل الى حد التكليف بشؤون الخدمة ومن اخبرك بخلاف هذا فقد اخطأ وقد كان والدي من الاشراف الاغنياء وكان في بيته نحو الستين نفساً بين خادم وخدمة ومع ذلك فان بناته ونسائه لم يتركن الخدمة اللائقة بهن في اوقاتها المخصوصة . حكى ان امرأة من العرب كان ابوها اميراً وزوجها اميراً وهي تغزل الصوف فقيل لها لم تغزلي

وانت شريفة غنية عن الغزل فقالت انه يطرد الشيطان ويقطع حديث النفس  
ومن اقوال العرب خير لعب المرأة بالغزل والابرة واما اشتغال المرأة بالزينة في  
اوقات مخصوصة فهو مطلوب منها لان التزين من الاسباب التي تدوم بها الالفه  
والمحبة بين الزوجين قال بعض العرب ان المرأة تنال محبة زوجها بعد تمام حسن  
خلقها وكال خلقها بان تكون مداومة على الزينة عارفة بما يزيد في حسنها من  
انواع الحلي واختلاف الملابس وبما يستحسنه زوجها واتفق حكماء العرب والعجم على  
ان اثاره الشهوة لا تكون الا بالموافقة التامة من المرأة ولا شك ان تزينها لزوجها  
مما يتم به الموافقة ومن كلام العرب في الامثال عقل المرأة في جمالها وجمال الرجل  
في عقله ويلزم الرجل ان يتزين لزوجته بما هو من زينة الرجال فان المرأة تحب  
ذلك ولا تطمع نفسها الى غير زوجها اذا رأت رجلاً جميلاً فكما ان الرجل اذا  
كانت له زوجة وسخة وقذرة ورأى امرأة متزينة نظيفة الثياب يشتهيها قلبه كذلك  
المرأة اذا رأت زوجها قذراً وسخاً ورأت رجلاً آخر نظيفاً جميلاً تشتهيها نفسها

### «السؤال السادس»

ان المسلمين نرى الرجل المسن منهم يخطف البنت الصغيرة ويأخذها وعند النصارى  
هذا عيب ووقاحة وقليل من يصبر على هذه الوقاحة ويأخذ بنتاً صغيرة وهو كبير هرم

### «الجواب»

هذا غير مسلم بل فيه عيب كبير عند المسلمين وقليل من يفعله منهم نادر والنادر لا  
حكم له اذ الغالب فيه عدم الاثمة والمحبة من البنت الصغيرة للشيخ غير مرجوة بل لا بد  
ان تكرهه وتنفر من شبيهه ومن طبع النساء النفور من الشيب قال امرؤ القيس  
ان تسالوني عن النساء فاني خبيرٌ باحوال النساء طيبٌ  
اذا شاب رأس المرء او قل ماله فليس له في ودهن نصيبٌ  
وقال بعض العرب وقد كان شيخاً شائباً رأيت امرأة جميلة فقلت لها ايتها المرأة ان  
كان لك زوج بارك الله لك فيه والا فاخبرينا فقالت له في شيء لا تحبه قال قلت ما  
هو قالت شيب في راسي وتبسمت ضاحكة من قولي فذهبت عنها فقالت لي ارجع والله  
ما بلغ سني عشرين سنة وهذا راسي ولكن الشيب في راسك فاعلمت اننا نكره منكم ما  
تكرهونه منا وقيل لامرأة من العرب ما تقولين في ابن عشرين سنة قالت ربحانة  
يشم قيل لها فابن ثلاثين قالت قوي متين قيل لها فابن اربعين قالت ابو بنات

وبنين قيل لها فابن خمسين نالت يجوز في جملة الخاطبين قيل لها فابن ستين  
قالت صاحب سعال وانين وعندنا اذا صبغ الرجل شبيه وتزوج المرأة واوهما انه  
شاب فان الشرع يعاقبه ويفسخ النكاح ويبطله وكان رجل خطب امرأة وصبغ  
شبيه فعرفت المرأة ولائته فقال

قالت اراك خضبت الشيب قلت لها سترته عنك يا سمعي ويا بصري  
فقهت ثم قالت من تعجبها تكاثر الغش حتى صار في الشعر  
وكذلك المرأة العجوز اذا تزوجت شاباً صغيراً يتخذها الناس هزواً وسخرية

### « السؤال السابع »

المرأة عند النصارى تحب على ما فيها من الخصال الحميدة التي حميتها وافعالها الجميلة  
واما عند المسلمين فانها لا تحب الا على حسب جمالها في الدثير وفي القليل على حسب اصلها

### « الجواب »

ان المسلمين يحبون المرأة الجميلة اذا كان مع الجمال دين وصيانة وانما يرغبون في  
المرأة الجميلة لان الالفة والمحبة لا يحصلان في الغالب الا مع الزوجة الجميلة والذبح لا  
يكتم في المرأة القبيحة المنظر واما الجمال الذي لا صيانة معه فهو مذموم وقلماً توجد  
الاخلاق الجميلة والآداب الا تابعة للحسن لان الظاهر عنوان الباطن والبدن بما  
فيه مطابق للنفس وصفاتها فحسن الخلق والخلق لا يترقان في الغالب ومن امثال  
عرب حسن الصورة اول السعادة والنظر الى الوجه الحسن يورث الفرح ويزيد في  
نور البصر والنظر الى الوجه القبيح يورث العبوسة ويضر البصر والجمال سلطان على  
النفوس الشريفة تخضع وتذل له واما النفوس اللئيمة فلا فرق عندها بين جميل  
وقبيح وهي النفوس البهيمية . يحكى ان احد ملوك الفاطميين قال شعراً من جملة

نحن قوم تديننا الاعين النجلى على انما نذيب الحديد

وترانا لدى الكريمة احراً رأياً وفي السلم للغواني عبيداً

فاتفق انه غزا الشام وحاصر مدينة بها فلما اشرف على اخذها قالت لاهائها  
امراة منهم كانت مشهورة بالجمال انا ارحله عنكم فخرجت اليه متنقبة وقالت انت  
القائل نحن قوم تديننا الاعين النجلى الى آخر البيتين قال نعم فازالت النقاب عن  
وجهها وقالت له أجمالاً ترى قال نعم والله فقالت له ان كنت صادقاً في قولك  
انك عبد للحسان فارحل عن هذه المدينة فرحل من يومه والجمال الذي تحبه العرب

هو ان يكون في المرأة اربعة سود واربعة بيض واربعة حمر واربعة كبار واربعة  
صغار واربعة واسعة واربعة ضيقة اما السود فشعر الراس وشعر الحاجبين واشفار  
العينين والحدقتان واما البيض فاللون وبياض العينين والثغر والظفر واما الحمر  
فالوجنتان والشفنات واللسان واللثة واما الكبار فالثديان والفرج والركبتان والعجيزة  
واما الصغار فالاذنان والفم واليدان والرجلان واما الواسعة فالجبين والعيان واصول  
الثديين والسرة واما الضيقة فالمنخران والاذنان والخصر والفرج وكانت العرب تحب  
المرأة الزرقاء العينين ويتيمون بها وقولكم وعلى حسب اصلها في القليل فاعلم ان العرب  
كانوا يرغبون في الجمال والاصل معاً ولما جاء الاسلام رغبوا في المرأة ذات الدين قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم تنكح المرأة لجمالها ولما لها ولحسبها ولدينها فعليك  
بنات الدين اي اخترها وقربها من بين سائر النساء وقال لا تنكحوا  
المرأة لما لها فلعل ما لها يطغىها ولا لجمالها فلعل جمالها يردبها وانكحوا  
المرأة لاجل دينها فاذا كانت المرأة جميلة متدينة من بنات الاصل فهي الغاية عند  
العرب لانها اذا كانت اصيلة تربي اولادها مثل تربيتها ولانها تلد مثل ابيها واخيها قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم تحيروا لنطفكم فان العرق نزاع وقال بعض العرب انا لا  
اتزوج المرأة حتى انظر الى ولدي منها فقيل له وكيف ذلك فقال انظر الى ابيها واخيها  
وعمها فانها تلد مثل احدهم لا محالة والحاصل ان الخصال المطلوبة في المرأة المطيبة للمعيشة  
التي لا بد من مراعاتها ستة الديانة وحسن الخلق والجمال والولادة والبكارة والنسب فاذا  
كانت دينة صانت فرجها وصانت وجه زوجها من المعرة بين الناس واذا كانت حسنة  
الاخلاق كان زوجها في راحة بخلاف ما اذا كانت سيئة الاخلاق جاحدة للنعمة كان  
الضرر منها اكثر من النفع واذا كانت حسنة الوجه كفت نظر زوجها عن النظر الى  
غيرها وحققت فرجه من الزنا لان الطبع لا يكتفي بقبیحة الوجه واذا كانت ولوداً حصل  
منها اعظم فوائد النكاح وتعرف انها ولود بان تكون شابة صحيحة فانها تكون ولوداً في  
الغالب واذا كانت بكرًا فانها تحب الزوج وتالفه لان الطباع تجبولة على الانس باول  
مألوف لها واذا كانت بنت اصل ولها حسب كانت موهوبة مهذبة وتربي اولادها مثل تربيتها

### « السؤال الثامن »

بلغنا عن العرب ان احدهم لا يحترم زوجته ولا يحسبها الا كخادمة له ولا يشاورها ولا  
يقربها الا عند قضاء شهوته ولا يعتد بكلامها ونحن عندنا الامر بخلاف ذلك فنشاور



المرأة على كل شيء وهي رئيسة البيت وكيف بالعرب يؤخرون المرأة عن كل الامور

« الجواب »

الامر على خلاف ما سمعتم فان المرأة لها حرمة عظيمة عند العرب وذلك انهم يحبون النساء كثيراً ومن لازم المحبة الاحترام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكرم النساء الا كريم ولا اهان النساء الا لئيم وقال عليه الصلاة والسلام لاصحابه خيركم خيركم لامراته وانا خيركم لنسائي وقل بعض حكماء العرب يلزم الرجل ان يفعل مع امراته كل شيء يحببه اليها حتى يكون هو احب الناس اليها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع امراته على يديه حتى تركب على البعير وكان امير المؤمنين معاوية يقول النساء يغلبن الكرام من الرجال ويغلبن اللئام منهم وكان الاحنف التميمي من سادات العرب يغضب لغضبه مائة الف سيف لا يسئلون عن سبب غضبه فاذا اراد حرباً تقول العرب غضبت زبرا يعنون امراته لانه كان يمشي على رايها وكان الخليفة هرون الرشيد يقول اريد القرب من زوجتي ام جعفر واهابها واهاب الجلوس على فراشها تعظيماً لها وكان ابنه المأمون كذلك يروى عنه في هذا المعنى ما هو اعظم منه مع كونه سلطان اهل الارض وفي ذلك يقول

عجباً يهاب اللبث حدّ سناني      واهاب سحر فواتر الاجناب  
 مالي تطاوعني البرية كلها      واطيعهنّ وهنّ في عصيان  
 وكان نساء النبي صلى الله عليه وسلم يراجعنه في الكلام ويصبر اكراماً لمن وانا  
 عبد الله كانت ابنة عمي تغضب عليّ وتواجهني بما يكره واصبر لها وفي حقها قلت  
 من قصيدة

واخضع ذلة فتزيد تهباً      وفي هجري اراها في اشتداد  
 فما تنفك عني ذات عز      وما انفك في ذلي انادي  
 ومن عجب تهاب الاسد بطشي      ويمنعني غزال عن مرادي  
 وقولكم وزوجها لا يشاورها اعلم ان العرب يحبون النساء محبة عظيمة ويطلقون لهن  
 التصرف في البيت بحيث تكون المرأة في بيتها مثل الحاكم الذي اطلق له التصرف في  
 الرعية ولا يخاف تعقّباً في حكمه ولا بد للرجل ان يشاور زوجته في امور بيته و يسلم  
 لها شؤنها لتتعمق بها وتدرها ومن عادة العرب يجندع العيال الكثير في البيت الواحد  
 الى عشرين نفساً واكثر وتحكم في جميع العيال امرأة واحدة وتدبر لهم امورهم وكان

في عيال والدي رحمه الله أكثر من ستين نفساً ووالدتي هي التي تحمك فيهم وتنظر في أمورهم من اكل وكسوة وغير ذلك ووالدي لا يدخل في شيء من ذلك وإنما يمثل أمرها وأما الأمور التي هي خارجة عن البيت وهي من وظائف الرجال فالعرب يكرهون مشاورة المرأة فيها لأن الغالب على النساء الجبن والبخل وهما من أحسن صفاتهن ومن أقيح صفات الرجال إذ المدح والمزايا لا ينالها الرجل إلا بالشجاعة والسخاء والنساء لا يشرن بشيء فيه اتلاف النفس والمال قال بعضهم

لا يبالغ المجد إلا سيد فظن لما يشق على الأيام فعال  
لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والاقدام قتال

### « السؤال التاسع »

الذي يظهر أن غيرة المسلمين غيرة زائدة حتى أن نساءهم لا يخرجن إلا متلحفات ولا يظهرن لأصدقاء أزواجهن ولا لأقاربهم ولا لأقاربهن كبن العم وابن الخال مثلاً ونحن عندنا النساء يخرجن باديات الوجوه وبحضورهن مع الاحباب والاقارب يتم البسط ويحصل السرور وبذلك يعشن مع أزواجهن في دعة وهناء فكيف الأمر عندكم وما الأفضل عادتنا أم عادتكم

### « الجواب »

أن غيرة المسلمين ليست بزائدة وإنما هي في ميزان الوسط والغيرة إذا كانت كذلك فهي محمودة ممدوحة وهي أن لا يتغافل الرجل عن مبادئ الأمور التي يخاف عاقبتها ولا يبالغ في إساءة الظن بزوجه ويراقب حركاتها وسكناتها أو يتجسس عليها فإن هذا ليس من مكارم الاخلاق ومن كلام العرب قولهم لا تبالح في الغيرة على زوجتك فيرميها الناس بالزنا من اجلك والغيرة الممدوحة لا تكون الا في اشراف الناس واعلامهم همة لان الله تعالى جعل الغيرة في الانسان سبباً لحفظ الانساب قال الحكماء كل امة كانت الغيرة في رجالها كانت الصيانة في نساءها والغيرة في القلب مثل القوة التي في البدن تدفع المرض وتقاومه فاذا ذهبت القوة كان الهلاك واذا ذهبت الغيرة كان الفساد رأى بعض العرب امراته اكلت بعض تفاحة ورمت بياقها الى خادمها فضربها واكثر الحيوانات غيرة حمار الوحش فانه اذا رأى الولد ذكراً قطع آتله وانثيه وقولكم نساء المسلمين لا يخرجن الا متلحفات اعلم ان المرأة يجوز لها في الشرع ان تخرج لقضاء حوائجها بادية الوجه واليدين ولو كانت شابة جميلة ويجوز للرجل ان يرى من المرأة الاجنبية الوجه واليدين الا اذا

قصد برويتها الشهوة واللذة فيحرم عليه ولما كثر الفساد وقلت المرأة وكثرت الفاحشة صار اشرف الناس واهل الديانة يأمرون نساءهم بتغطية وجوههن دائماً وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا رأى امرأة ملتحفة مغطية وجهها يامرها بكشف وجهها له فان رآها جميلة قال لها غط وجهك وان رآها قبيحة قال لها اكشفي وجهك وقولكم ولا يظهرن لاصدقاء ازواجهن ولا لاقاربهم ولا لاقاربهن اعلم ان العرب كانوا في الجاهلية يتحدث الرجال منهم مع النساء ويحتمعون معهن حضر ازواجهن او اغابوا وليس عندهم في ذلك عيب ولا عار الى ان جاء الاسلام فمنع ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتبع النظرة فان مبدأ الزنا معاودة النظر وقال عيسى بن مريم اياكم والنظر فانه يزرع في القلب الشهوة واول العشق النظر واول الحريق الشرر وقال حكيم اصياد رآه يتكلم مع امرأة يا صياد الوحوش احذر ان تصيدك هذه المرأة وقال بعض الحكماء النظر الى المرأة سهم والكلام معها سم ومعلوم ان النساء لحم يشتهييه كل رجل واذا دعا الرجل المرأة الى نفسه فالغالب عليها الاجابة لا سيما اذا كان الرجل شاباً جميلاً صاحب مال فحسبهن الله بالحجاب وقطع الكلام معهن وامر بمعاودة اجسادهن عن اجساد الرجال وفي المثل ثلاثة لا توءم من على ثلاثة شاب على امرأة وامرأة على سر وفقير على مال وقال بعض الشعراء لا تامنن على النساء ولو اخاً ما في الرجال على النساء امين

وقولكم النساء عندنا يخرجن باديات الوجوه ويحضرن المحافل مع ازواجهن اعلم ان محبة العرب للنساء شيء عظيم وما اظن ان جنساً في الدنيا يحب النساء كمحبة العرب لمن فلا يمكن ان يرى الرجل المرأة الجميلة ويبقى قلبه مستريحاً ابداً فاذا كان يخاف الله وصاحب مروءة فانه يبقى مع نفسه في قتال دائم ويحصل له تعب عظيم واذا كان لا يخاف الله ولا مروءة له فانه يبقى مشغول الفكر في معاودة النظر اليها والتحدث معها والقرب منها وكيف الحيلة في الوصول الى قضاء وطره منها وربما لا تمكنه معاودة النظر اليها مرة اخرى لاسباب تمنعه من ذلك فيبقى حيراناً وتضيع مصالحه كلها وعندنا في الشرع اذا لبست المرأة الثياب الجميلة ومرت على الرجال لينظروا اليها فانها زانية آثمة لانها تشوش افكار الرجال بسبب نظرهم اليها وذلك يوءدي الى حصول المعصية من الرجال وكذلك المرأة اذا حضرت مجالس الرجال ربما يكون زوجها قبيح المنظر او شيخاً وترى شاباً جميلاً فان قلبها يتعلق به وكذلك اذا حضرت مواضع الرقص والغناء من الرجال فان ذلك يفسدها ويحرك شهوتها ومن المعلوم عند كل احد ان الحصان اذا صهل اصغت له الحجرة ورمت الماء من فرجها واذا هدر الفحل قامت الناقة

وبركت بقربه واذا غنى الرجل اصغت له المرأة وتمنت ان تكون هي التي يغني بها قال بعض الحكماء ليس بشيء اضر على النساء من الخروج وليس شيء خيراً لمن من البيوت والغالب ان المرأة اذا خرجت الى مجامع الرجال والنساء ومحافل الزهو لا ترجع سالمة القلب واقل مفسدة في ذلك ان ترى المرأة غيرها لابسة حلياً وثياباً احسن مما عندها فتسخط على زوجها وتكره عيشتها عنده فلماذا كان المسلمون اهل الدين والمروءة يجنبون نساءهم سماع الغناء من الرجال وحضور اللعب والرقص من الرجال والنظر الى الرجال الاجانب وسماع حكاياتهم ومجالسة النساء اللواتي يملن ذلك لا سيما العجائز وقال بعض الحكماء الوجه الذي يغني عن الغيرة هو ان لا تخرج المرأة الى مجامع الرجال ولا يدخلون عليها ويحكى عن امرأة من الصالحات قالت كنت جالسة مع زوجي في طاق على الزقاق فمر رجل شاب جميل الصورة فكنت انظر اليه والى زوجي فصار زوجي في عيني مثل القرد او الخنزير او الكلب ثم تبت الى الله تعالى من الجلوس في الطاق من ذلك اليوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة الزهراء رضي الله عنها اي شيء خير للمرأة فقالت هو ان لا يراها الرجال ولا تراهم فقبل ما بين عينيهما استحساناً لكلامها ولكن انتم معشر الافرنج لما كنتم من حين ينشأ الرجل منكم الى ان يشيب يجتمع مع النساء ويجالسهن ليلاً ونهاراً في البيوت والاسواق ومواضع اللعب وفي الطرق والنساء كذلك ضعفت محبة الرجال للنساء والنساء للرجال وقلت الشهوة لان الشهوة انما تثور بقوة الاحساس بالنظر واللمس والاحساس انما يقوى بالامر الغريب الجديد فاما الذي دام النظر اليه مدة فانه يضعف الحي عن تمام ادراكه فلا تثور به الشهوة فانتم مع الاجتماع الدائم في راحة من العشق

« السؤال العاشر »

كيف بالعرب يزوجون بناتهم صغاراً وربما يكون ذلك قبل البلوغ والمراد من التزويج الذرية والصغيرة التي لم تبلغ لا تحصل منها ذرية فهل ذلك جائز في شرعكم ام لا وربما تلد المرأة وهي بنت اثني عشر عاماً او ثلاثة عشر فلا تقدر على تربية الولد وتربيته وعندنا البنات لا يزوجن صغاراً بل كباراً حتى لا تفسد صحتهن ولا شباهنن وليكون اولادهن صحاح الاجسام وقد رأينا المسلمين يتزوجون كثيراً ولا نرى لهم كثرة اولاد ولا رعية بخلاف غيرهم فانهم يتزوجون قليلاً ومع ذلك تكثر اولادهم وبكثرتهم تكثر الرعية

## « الجواب »

اعلم ان العرب لا يزوجون بناتهم صغاراً الا لفائدة وهي اما ان تكون للزوج او لولي البنت فاما فائدة الزوج فان البنت اذا كانت ابنة اكبر اما بالشرف او بالمال فان الرجال يرغبون في نكاحها ويتسابقون اليها فكل واحد يخاف ان يسبقه اليها غيره فيبادرون الي احرازها ومن مقاصد النكاح وفوائده عند العرب التعزز بعشيرة المرأة فان ذلك مما يحتاج اليه في دفع طوارئ الشرور وطلب السلامة ولهذا يقولون ذل من لا ناصر له ومن وجد من يدفع عنه المضار سلم حاله وفرغ قلبه من الهموم فان الذل مشوش للقلب والعز بالكثرة دافع لذلك واما فائدة ولي البنت فان الرجل قد يزوج ابنته صغيرة لاحد امرين احدهما ان يكون له اولاد غير البنت فيخاف اذا تزوجها غريب ان يضر باولاده من جهة ان البنت تشاركهم في مال ابيهم والمشاركة في الدار والبستان ونحو ذلك يصير في الغالب منها ضرر بين الشريكين ورأي المرأة في يد زوجها فلهاذا يبادر الرجل ويزوج ابنته من ابن اخيه او ابن عمه او ممن يظن فيه انه يرفق باولاده ولا يضرهم. الثاني ان بعض الناس يخاف من الطعن في ابنته وتهمتها بالقبيح فيزوجها ويستريح وتزويج الصغيرة جائز في شرعنا اذا لم تكن يتيمة اما اذا كانت يتيمة فانها لا تزوج صغيرة الا اذا خيف عليها الفساد وتزويج الصغيرة جائز في الشرائع القديمة في التوراة اذا بلغت البنت اثني عشرة سنة فلم يزوجها ابوها فاثمت البنت اثماً فاثم ذلك عليه لانه هو السبب في تاخير تزويجها وفوائد التزويج ليست محصورة في طلب الذرية فقط بل له فوائد كثيرة منها التعزز بعشيرة المرأة كما تقدم ومنها ترويح النفس وابتناسها بالمجالسة والنظر والملاعبة وفي ذلك كله اراحة للقلب وتقوية له على الاعمال التي تشق على النفس ومنها التحصن عن الشيطان ودفع مهلكات الشهوة وغض البصر وحفظ الفرج ومنها رياضة النفس ومجاهدتها برعاية الزوجة والقيام بحقوقها والصبر على اخلاقها ومنها تفرغ القلب من تدبير المنزل والتكفل بشغل الطبخ وتهيئة اسباب المعيشة ولوازم البيت وبنات العرب يسرع اليهن البلوغ فكثير منهن تبلغ في تسع سنين ويأتيها الحيض قال الامام الشافعي رضي الله عنه رأيت امرأة ابنة احدى وعشرين سنة وهي جدة وكذا الرجال يسرع اليهم البلوغ كان عبدالله بن عمرو بن العاص بين ولادته وولادة ابيه احدى عشر سنة ولنساء العرب خصوصيات فتحمل المرأة العربية

وهي بنت خمسين سنة وتحمل المرأة القرشية في سن الستين ولا يوجد هذا في غير نساء العرب ومن قریش الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله سره ولدته امه فاطمة وهي في سن الستين ومنهم موسى بن عبدالله الكامل ابن الحسن المثنى ولدته امه هند وعمرها ستون سنة وهم كثيرون لا يحصون وقولكم ربما تلد البنت في اثني عشر عاماً فاعلموا ان البنت لا تتزوج صغيرة في الغالب الا اذا كان ابوها او زوجها صاحب مال كثير واذا ولدت صغيرة لا تعب في تربية الولد وتكون لاولادها مرييات ومرضعات وقولكم وعندنا البنات لا يتزوجن صغاراً الى آخر كلامكم هو كما قلتم ولكن المرأة اذا تأخر تزويجها الى عشرين سنة او نيف وعشرين يحصل منها الزنا غالباً لا سيما اذا كانت تخرج وترى الرجال وتجالسهم وكذلك الرجل اذا تأخر تزويجه لان الانسان سواء كان رجلاً او امرأة اذا اجتمعت شهوته ولم يجد لوضعها محلاً حلالاً بالتزويج يطلب لها محلاً حراماً بالزنا ولا يقدر على الصبر الا القليل من الرجال والنساء وعادة العرب اذا تزوج الرجل المرأة على انها بكر ثم وجدها غير بكر يطلقها في الحال واذا استحي من اهلها يقيها ولا قلب له فيها ولا محبة منه اليها وقولكم وقد رأينا المسلمين يتزوجون كثيراً ولا نرى لهم كثرة اولاد ولا رعية اعلم ان قلة الرعية ليست لقلة ولادة نساءهم وانما ذلك من عدم استعمال الاسباب التي يكون بها بقاء اولادهم ومن عدم معرفتهم بحسن تربية الاولاد ومداراتهم حتى تطول اعمارهم وهذا بارادة الله تعالى

### « السؤال الحادي عشر »

ان الطلاق عند المسلمين كثير وعندنا لا يكون ابداً ونحن نلومهم على ذلك لما فيه من الضرر على النساء وعلى الاولاد ايضاً لكونهم يقعون في يد من لا يرحمهم كوالدهم

### « الجواب »

الغالب خفاء بعض عيوب الزوجين من الرجل والمرأة اما في الخلقة او الطبيعة فاذا ازدوج الرجل والمرأة وتعاشرا او اطاعا على ما كان خفياً وغيباً ربما يظهر بعض العيوب لاحد الزوجين فجعل الله الطلاق راحة للذي يجب الفراق منها وجعل الله الطلاق بيد الرجل لشرفه واذن الله للمرأة ان تطلب الطلاق من زوجها اذا حصل لها من جهته ضرر والطلاق مباح في الاديان القديمة نبي التوراة في الاصحاح الحادي والعشرين في سفر الخروج ان استقبح سيدها زوجها فليطلقها وفي سفر الاجبار في الاصحاح الثاني والعشرين ان طلقت بنت الكاهن ولم يكن لها اولاد ورجعت الى بيت والدها تاكل من القدس

فعلم من هذا ان الطلاق ليس خاصاً بالمسلمين وفي الطلاق منافع واضرار اما المنافع فكما ذكرنا واما الاضرار فكما ذكرتم وهو مباح اذا لم يحصل منه ايذاء للمرأة بالباطل وعلى كل حال فانه لا يخلو من الاذى ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش وقال تزوجوا ولا تطلقوا فان الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات لان المقصود من النكاح النسل ودوام العشرة وحصول الالفة والطلاق يهدم جميع ذلك ومن منافع الطلاق من جهة ان الرجل ربما لا توافقه المرأة لعيب في خلقها او طبيعتها فاذا لم يطلقها يبقى معذباً بها مشغولاً ظاهراً وباطناً بسببها يقول العرب في المثل اذا لم يكن وفاق ففراق ويقولون دواء ما لا تشفيه النفس الفراق والعيش لا يطيب بين اثنين من غير افاق ويقولون قلع الضرر المسوس يريح ومن طلق امرأة السوء يستريح فالطلاق راحة للرجل ان كانت امراته خبيثة او معيبة وراحة للمرأة ان كان زوجها خبيثاً او معيباً والرجل اذا طلق امراته وكان بينهما اولاد فان الشرع اوجب على الزوج ان ينفق عليها وعلى اولادها منه حتى يبلغ الولد ان كان ذكراً وحتى تنزوج البنت ويدخل بها زوجها فلا ضرر على الاولاد اذا طلقت امهم وكان ابوهم متبعاً للشرع

### السؤال الثاني عشر

ان المسلمين لا يورثون بنت مثل الذكر وكيف ذلك والمكمل اولاده

### الجواب

ان الله تعالى هو الذي قسم الميراث ونزل به القرآن العظيم فجعل للذكر قسمتين وللانثى قسمة واحدة وبذلك فضل الله الذكور على الاناث كما فضلهم بالقوة عليهم والصبر على المشقات وفضلهم ايضاً بعظم الامور كالسلطنة ومباشرة القتال وتولية الاعمال والمناصب الدينية والديوية والرجل يحارب ويدافع عن بلاده وعشيرته فهو محتاج الى زيادة القسمة ليستعين بها على ذلك ولان الرجل اذا كان في قسمة زيادة ينفق على النساء من اقاربه اذا احتجن الى ذلك بخلاف المرأة فانها لا تنفع الا نفسها في الغالب واما في غير الميراث فانه يجب على الرجل ان يسوي بين اولاده في العظية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله واعدلوا بين اولادكم وجاءه رجل قال له اشهد علىّ اني اعطيت لولدي فلان كذا وكذا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت اولادك كلهم مثله قال لا فقال اننا لانشهد الجور

﴿ السؤال الثالث عشر ﴾

ان نساءنا يدخلن المدارس ويعلمن الكتابة ويحصلن المعارف والآداب بخلاف نساء العرب وان العربية اذا تلاققت مع غيرها تكون غير عارفة ولا كيسة والموسمات من العرب ما اوقعهن في الفساد الا عدم معرفتهن وان نساء العرب هن اعرف النساء بأداب المحبة

﴿ الجواب ﴾

اعلم ان الكتابة مثل السيف من وظائف الرجال لا من لوازم النساء فالكتابة انما يحتاج اليها الرجال يجمعون العلوم ويقيدون الحكم ويضبطون الخراج ويحفظون تواريح الامم واخبارهم فالكتابة قيد للعلوم وما يحتاج فيه الى النقل والرواية فان عقل الانسان الواحد لا يقدر على استنباط العلوم الكثيرة ولا على حفظها فصار اذا استنبط مقداراً من العلوم قيده وكذلك اذا استفاد شيئاً من غيره واما النساء فلا يؤلفن كتاباً ولا يستنبطن صناعة ولا فائدة فيحتاجن الى تقييدها بالكتابة لينتفع بها الناس ولا يتولى النساء قبض خراج ولا صرف مال في مصارفه ولا بشيء من الوظائف التي تحتاج الى الكتابة فلا فائدة في تعليم النساء الكتابة بل فيها ضرر كبير لان الكتابة عين العيون بها يبصر الشاهد الغائب وفي الكتابة تعبير عن الضمير بما لا ينطق به اللسان بل الكتابة ابلغ من اللسان فان الانسان يقدر على كتابة ما لا يقدر ان يخاطب به غيره ويبلغ المقصود حيث لا يمكن الكلام مشافهة فقد تكون المرأة لا تقدر على لقاء من تهواه ولا تقدر على ان تتكلم معه بحضرة الغير وكذلك الرجل قد لا يجد سبيلاً الى لقاء من يهواه والكلام معها بحضرة غيره فاذا كانت المرأة عارفة بالكتابة سهل طريق الزنا بينهما بسبب الكتابة فلماذا نهى شرع الاسلام عن تعليم النساء الكتابة وهو حق لا ينكره عاقل فتعليم الكتابة واجب على الرجال مكروه في حق النساء قال بعض حكماء العرب ليس للنساء الكتابة والخطابة بل هما وما مائلهما للرجال

واما النساء فلهن على الرجال ان لا يبيتوهن الا على جنابة وقولكم ان العربية اذا تلاققت مع غيرها تكون غير عارفة ولا كيسة فاعلموا ان العربيات انما يتعلمن الادب الذي يليق بازواجهن وتصلح به العشرة بين الفريقين وتجلب قلوب الازواج اليهن فكان نساء العرب يعلمن بناتهن الادب مع الازواج قالت امرأة لابنتها يا بنية لو



استغنت امرأة عن زوجها لغناها فكانت اغنى النساء عن الرجال ولكن النساء خلقن للرجال كما ان الرجال خلقوا للنساء كوني لزوجك ارضاً يكن لك سماءً وكوني له وطاءً يكن لك غطاءً واصحبيه بالقناعة وعاشريه بالسمع والطاعة ولا تغفلي عن موضع نظره ولا موقع انفه فلا تقع عينه على قبيح منك ولا يشتم منك الا ريمحاً طيبة ولا تغفلي عن وقت طعامه ولا عن موضع منامه فان حرارة الجوع تلهيه وتنغص النوم ينغصه واحفظي ماله وتفقدني خدامه وعياله ولا تفرحي اذا كان حزيناً ولا تحزني اذا كان فرحاً وعلى قدر تعظيمك له يكون اكرامه لك وقدني ما يحبه على الذي تحمينه انت وقالت امرأة اخرى لابنتها يا بنية ان الوصية لو تركت لزيادة ادب لتركك لك ولكن الوصية تذكرة للغافل ومعونة للعاقل يا بنية لا تعصي لزوجك امرأ ولا تنشي له سرّاً وكوني اكثر الناس لزوجك اعظاماً يكن اكثر الناس لك اكراماً وكوني اكثر الناس له موافقة يكن لك احسن الناس مرافقة ولا تصلين الى رضا زوجك حتى تقدي ما يحبه هو على الذي تحبين انت ومن قول العرب يلزم ان تكون المرأة فوق الرجل في ثلاثة اشياء والا احقرها الادب والجمال والذبر وقالت امرأة لابنتها لا تقربي من الرجل دائماً فيملك ولا تبعدي عنه فينساك ان دنا منك فاقربي منه وان نأى عنك فابعدي عنه واحفظي سمعه وبصره فلا يسمع من كلامك الا حسناً ولا ينظر منك الا جميلاً ولا تتكلمي عند غضبه وكوني دائماً في قعر بيتك ملازمة لشغلك ولا تكثري الكلام مع جيرانك ولا تدخلي عليهم الا الحاجة واحفظي زوجك في غيبته وحضوره في نفسه وماله ولا تخرجي من البيت الا باذنه ولا تطلي معرفة اصحابه وكوني قصيرة اللسان عن سب الاولاد والخدام ومراجعة الزوج في الكلام وقالت امرأة لابنتها لازمي الانقباض اذا غاب زوجك والعبي وانبسطي اذا حضر ولا تكبري عليه بالجمال ولا تحنقريه لقبح وجهه واطلي ما يفرح زوجك في جميع الاقوال والافعال ولا تجعلي همك الا في اصلاح شأنك وتديبير بيتك فهذه الآداب واثالها هي التي تتعلمها نساء العرب واما الادب مع الرجال الاجانب فان نساء العرب لا يعرفنه وذلك لانهن لا يجتمعن بالرجال الاجانب في الملاعب ومواضع الرقص والغناء كما يفعل نساء الافرنج ولا يفعل ذلك الا الزانيات قال بعض حكماء العرب شر خصال الرجال خير خصال النساء الكبير والجبين والبخل فان المرأة اذا كانت متكبرة انفتحت ان تكلم كل احد من الرجال بكلام لين واذا غلب عليها الجبن خافت من كل شيء فلم تخرج من بيتها واذا كانت بخيلة حفظت ماله

ومال زوجها وقولكم المومسات من العرب ما اوقعن في الفساد الا عدم معرفتهن اعلم ان الزنا انما يقع من النساء التي ينتسبن الى العرب ولسن بعربيات اصليات فان نساء العرب في الجاهلية كن لا يعرفن الزنا راساً وانما يزن في عند العرب الاماء حتى انه لما نزل قول الله تعالى في القرآن اذا جاءك المؤمنات يبائعنك على ان لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين قالت امرأة من الحاضرات او تزني الحرة يا رسول الله فقد استبعدت وقوع الزنا من الحرة وكان العرب في الجاهلية لهم عفة عن الزنا رجالاً ونساءً فلا تخون المرأة زوجها ولا يخون الرجل زوجته فكيف بهم في الاسلام الذي جاء بتحريم الزنا وشدة العقاب لمركبه وقولكم ان نساء العرب هن اعرف النساء بأداب المحبة سالت ام البنين زوجة عبد الملك بن مروان ليلي الاخيلية عن عشق العرب فقالت لها يرى الرجل المرأة وتراه فيعشقها وتعشقه فاذا ساعدهما الوقت وتلاقيا لا يشتغلان الا بذكر ما لقيا من الحب لبعضها بعضاً ويشكو كل منهما الشوق الى صاحبه ويتناشدان الاشعار فقالت لها ام البنين ولا يكون بينهما زنا فقالت لها النكاح شأن من يطلب الولد لا شأن المحبين واذا وقع الجماع فسد الحب وبالجملة فان نساء العرب في هذا المعنى لهم حكايات عجيبة تدل على ان تحبتهن قلبية وروحية لا جسمية كما زعمتم ولولا خوف التطويل لذكرنا لكم جملة منها

### ❖ السؤال الرابع عشر ❖

نساء المسلمين لا يدخلن المساجد للصلاة واما نساء النصارى فيدخلن الكنائس ويتعبدن مع الرجال

### ❖ الجواب ❖

ان شرع الاسلام ما نهى النساء عن دخول المساجد ولا منعهن عن الصلاة فيها وكانت النساء في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلين معه في المسجد الشريف وكان يقول لاصحابه رضوا الله عنهم لا تمنعوا اماء الله من مساجد الله فيجوز للنساء الخروج الى المساجد والصلاة فيها ليلاً ونهاراً لكن بشروط منها ان لا تكون المرأة متطيبة بطيب له رائحة يشمها الرجال ومنها ان لا تكون متزينة بشيء من انواع الزينة ومنها ان لا يكون لها خلاخل تسمع صوتها الرجال ومنها ان لا تكون مختلطة بالرجال بل تكون منفردة عنهم ومنها ان لا تكشف وجهها اذا كانت شابة جميلة يعشقها من رآها من الرجال وبهذه الشروط كانت النساء يخرجن الى المسجد ويصلين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا انعدم شرط واحد من هذه الشروط حرم على المرأة الخروج الى المسجد وكان عمر بن الخطاب

رضى الله عنه شديد الغيرة وكانت زوجته تخرج الى الجامع في الليل والنهار لاجل الصلاة ولم يقدر على منعها ظاهراً لنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن منع النساء من الخروج الى المساجد كما قلنا فعمل الحيلة في منعها وذلك انه تعرض لها في طريق الجامع في ليلة مظلمة وقبض يده على ثديها ولم تعرفه فكانت بعد ذلك لا تخرج فيقول لها لما لا تخرجين الى الجامع لتصلي فيه فتقول لا اخرج فقد فسد الزمان ظننا منها ان الذي تعرض لها وقبض على ثديها رجل اجنبي

« السؤال الخامس عشر »

يقال ان المسلمين يمنعون نساءهم من الدخول الى المساجد اذا كن صغيرات وجميلات ولا يمنعن من السفر الى الحج

« الجواب »

قد ذكرنا لكم انه لا يجوز منع النساء عن الدخول الى المساجد بالشروط التي قدمنا ذكرها واما تسريحهن الى الحج فلا تسافر المرأة الى الحج الا اذا كان معها زوجها او رجل محرم لها وهو الذي يحرم عليه ان يتزوج بها شرعاً كابنها وابيها وعمها واخيها وخالها وابن اختها وابن اخيها واما اذا لم يكن معها زوجها ولا محرم فلا تجب ولا يلزمها حج ولو كان عندها مال كثير

« السؤال السادس عشر »

بلغنا ان بعض الناس يقولون ان النساء لا يدخلن الجنة فلا بد ان توضوا لنا هذا الاشكال

« الجواب »

ان هذا القول كذب بحت واقتراء صرف فالنساء يدخلن الجنة ويكن مع ازواجهن في منازلهم اذا كان زوجها من اهل الجنة واما ان كان زوجها من اهل النار وهي من اهل السعادة فان الله تعالى يزوجها برجل من اهل الجنة واذا تزوجت المرأة في الدنيا برجلين او ثلاثة فان كان الازواج كلهم من اهل الجنة فان الله يخيرها فالزوج الذي تختاره تكون معه وان كان بعضهم في الجنة والبعض الآخر في النار فانها تكون للذي في الجنة

« السؤال السابع عشر »

بلغنا ان المسلمة اذا ماتت لا يخرج الناس في جنازتها مثل الرجل فهل لهذا صحة ام هو محض كذب

« الجواب »

هذا كذب من قائله بل لا فرق في الخروج مع الجنازة بين جنازة الرجل وجنازة المرأة وانما الممنوع خروج النساء مع الجنازة سواء كانت جنازة رجل او امرأة لان النساء لا يحفرن قبرا ولا يحملن تابوتا ولا يغسلن ميتا فلا فائدة في خروجهن بل فيه تشويش قلوب الرجال بالنظر اليهن والى محاسنهن والقبور محل موعظة يتذكر الانسان فيه كيف يفارق الاحباب وكيف يصير الى التراب وحضور النساء يشغل عن هذا

« السؤال الثامن عشر »

ان كثيرا من المسلمين لا يأنفون من تزويج المرأة المومسة اذا تابت ولا ينقص ذلك من قدره بخلاف النصارى فان الذي يتزوج بالمومسة منهم يتبدل بين الناس ولا يبقى له اعتبار عندهم

« الجواب »

انه لا يتزوج بالمرأة المومسة عندنا الا اخس الناس وارذلهم والشرع نهى عن تزويجها قال الله تعالى الخبيثات للخبيثين اي الزانيات للزانيين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم وخضراء الدمن قالوا وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء في المنبت السوء معناه باعدوا المرأة الفاسدة ولا تزوجوها شبه المرأة الجميلة الفاسدة بالخضرة التي تنبت على المزابل ومواضع القدر فان ظاهره زين وباطنه شين ومن كلام حكماء العرب لا تزوجوا العاهر ولا المختلعة ولا المبارية ولا الناشز ولا الانانة ولا المنانة ولا الحنانة ولا الحداقة ولا البراقة ولا الشداقة اما العاهر فهي الزانية واما المختلعة فهي التي تطلب الطلاق من زوجها كل ساعة واما المبارية فهي التي تنتحر على زوجها بالها ونسبها واما الناشز فهي التي تلو على زوجها في الكلام واما الانانة فهي التي تكثر الانين والنشكي وتعصب رأسها كل ساعة واما المنانة فهي التي تمن على زوجها فنقول له فعلت لاجلك كذا وتركت كذا واما الحنانة فهي التي تمن الى زوج آخر واما الحداقة فهي التي ترمي بجدقتها الى

كل شيء وتشتبهه وتكلف زوجها شراؤه واما البرافة فهي التي تكون طول النهار في تصقيل وجهها ليكون له بريق ولا تشتغل بمصالح بيتها واما الشداقة فهي التي تكثر الكلام والتصنع فيه واذا كانت المرأة متولدة من زنا فالشرع يمنع من التزوج بها

« السؤال التاسع عشر »

هل العرب يطلقون المرأة التي لا يربحون عليها بغير سبب آخرام ذلك كذب

« الجواب »

ان هذا كان في العرب وقت الجاهلية ويقولون اقصاص او نواص او بعض الدراري يعنون بذلك ان الربح واليمن والخسران والنخس يكون على قصة المرأة وناصية الفرس والمولود ولما جاء الاسلام ابطله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طيرة ولا عدوى فقال رجل يارسول الله فما بال الابل تكون كأنها الغزلان فاذا دخلها بعير اجرب جربت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اعدي الاول ولكن بقيت هذه العادة الجاهلية عند بعض الجهلة من المسلمين الذين دينهم ضعيف واما اهل الدين الصحيح القوي فانهم يعتقدون ان الله تعالى يفعل ما يريد بالعبد من ربح وخسران ومن خير أو شر لا مدخل للمرأة ولا للفرس ولا للولد ولا للدار ولا لشيء من المخلوقات فيه فلا ينفع ولا يضر الا الله تعالى

« السؤال الموفى للعشرين »

المرأة عند النصارى يسرها ما يسر الجنس ويمجنها ما يمجن الجنس وكلامها مع زوجها يقويه على الحرب وعلى فعل الخير مع جنسه والدفاع عن بلاده واما المسلمة فقد بلغنا انها لا تلتفت الى ذلك ولا يؤثر فيها

« الجواب »

ان هذا الذي ذكرتموه في نساء النصارى هو موجود في نساء العرب اكثر بما لا يتقارب حتى ان العريبات اذا وقع لرجلهن هزيمة او حصل فيهم قتل لا تترك الواحدة منهن زوجها يقبلها ولا يجامعها حتى ياخذ بثأره من عدوه وكان نساء العرب لا يبكين المقتول الا بعد ان يؤخذ بثأره تحريضاً للرجال على الحرب وكان الحارث بن عوف من اشرف العرب وكانت له اليد الطولى في عقد الصلح بين عبس وذبيان اولاً وآخراً والسبب في ذلك انه قال يوماً لخارجة بن سنان

اتراني اخطب الى احد فيردني قال نعم قال ومن ذلك قال اوس بن حارثة بن لام الطائي فقال الحارث لعلامه اركب فركبنا حتى لقينا اوساً في بلاده ووجدناه في فناء منزله فلما رآني الحارث بن عوف قال مرحباً بك يا حارث قال ويك قال وما حاجتك قال جئتك خاطباً قال لست هناك فانصرف ولم يكلمه ودخل اوس الى امرأته مغضباً وكانت من عبس فقالت من الرجل الذي وقف عليك قال سيد العرب الحارث بن عوف قالت فما لك لم تستنزه قال انه استحمق قالت وكيف قال جاءني خاطباً قالت افتريد ان تزوج بناتك قال نعم قالت فاذا لم تزوج سيد العرب فمن قال قد كان ذلك قالت فتدارك ما كان منك قال بماذا قالت بان تلحقه قردة قال وكيف وقد فرط مني ما فرط اليه قالت تقول انك لقيتني وانا مغضب بامر لم يكن لي تقدم فيه قولاً فانصرف ولك عندي ما تحب فانه سيفعل فركب اوس بن حارثه في اثره قال خارجه فوالله انا لنسير اذ حانت مني التفاتة فرأيتهم فاقبلت على الحارث وما يكلمني غماً فقلت له هذا اوس بن حارثة فقال وما نضع به امض فلما رأنا لا نلتفت صاح يا حارث اربع علي فوقف له فكلمه بذلك الكلام فرجع مسروراً فبلغني ان اوساً لما دخل منزله قال لزوجته ادعي لي فلانة لا كبر بناته فائمه فقال يا بنية هذا الحارث بن عوف سيد من سادات العرب وقد جاءني خاطباً وقد اردت ان ازوجك منه فما تقولين قالت لا تفعل قال لم قالت لاني امرأة في وجهي ردة وفي خلقي بعض العهدة ولست بابنة عمه فيرعى رحمي وليس يجار لك في البلد فيستحي منك ولا آمن ان يرى مني ما يكره فيطلقني فتكون علي وصمة فقل قومي بارك الله فيك ثم دعا الوسطى فاجابته بمثل ذلك او بقريب منه ثم دعا الصغيرة فقال لها كما قال لاختيها فقالت انت وذاك فقال اني عرضت ذلك على اختيك فأبتاه فقالت لكني الجميلة وجهاً الصانع يداً الحسبية ابا فان طلقني فلا اخلف الله عليه قال بارك الله عليك ثم خرج اليها فقال قد زوجتك بهيمة بنت اوس قال قد قبلت ثم امر امها ان تهبها وتصلح من شأنها ثم امر بييت فضرب له وانزله اياه فلما ادخلت اليه لبث هنية ثم خرج الي فقلت افرغت من شأنك قال لا والله لما مدت يدي اليها قالت مه اعند ابي واخوتي هذا لا يكون قال فامر بالرحلة فارتحلنا بها فسرنا ما شاء الله ثم قال لي تقدم فنقدمت فعدل بها عن الطريق فما لبث ان لحقني فقلت افرغت قال لا والله قالت لي كما يفعل باامة الجميلة والسبية الاخيذة لا والله حتى نخر الجزر وتذبح الغنم وتدعو

العرب وتعمل ما يعمل لمثلي قلت والله لارى هيئة عقل وارجو ان تكون المرأة  
النجبية ثم سرنا الى ان دخلنا بلادنا فاحضر الابل والغنم ثم دخل اليها وخرج  
فقلت افرغت قال لا والله قلت ولم ذلك قال دخلت عليها اريدها وقلت قد  
احضرتنا من المال ما ترين قالت والله لقد ذكرت لي من الشرف ما لا اراه فيك  
قلت كيف قالت انتفرغ لنكاح النساء والعرب يقتل بعضها بعضاً يعني بني عبس  
وذبيان قلت ففقولين ماذا فقالت اخرج الى هؤلاء القوم فاصح بينهم ثم ارجع الي  
واني لست فائتتك قلت والله اني لارى عقلاً وهمة وقد قالت قولاً لا يرد فاخرج  
بنا فخرجنا حتي اتينا القوم فمشينا بينهم بالصلح فاصطلمحوا دلي ان يحسبوا القتلى  
من الفريقين ثم يؤخذ الفضل ممن هو عليه فحملنا عنهم الديات وكانت ثلاثة آلاف عير  
وعاش الحارث الى ان ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ووفد عليه واسلم وبعث معه رسول  
الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من الانصار في جواره يدعو قومه الى الاسلام ومن شعر  
الحارث قوله

فان اكبر فاني في لداتي وعاقبة الاصاغر ان يشبوا  
وما كثرت فائدتي بعذر كفاني في الفوائد ما يطيب

انتهت الاسئلة والاجوبة وقد قصدنا بذكرها ازالة الاشكالات التي لم تزل افكار  
الافرنج المتخاملة على دين الاسلام تخوض وتوجه الاعتراضات على المسلمين في تعاطيها وتنوِّق  
سهام الطعن عليهم للعمل بها ولقد اوضح الامير في اجوبته الصبح لذي عينين واظهر  
الحق لاهله من العقلاء هذا مع المناسبة للمقصود من التاريخ والمرغوب فيه

✽ ذكر توجه الامير الى مصر لحضور محفل فتح خليج السويس ✽

وفي رجب سنة ست وثمانين وماتين وتشرين الثاني سنة ثمان مائة دعي  
الامير الى حضور فتح خليج السويس كما دعي الى ذلك اعيان العالم فتوجه الى بيروت  
ومنها الى الاسكندرية فاجتمع هناك بامبراطورة فرانسفا عظمت لقاءه واجلت - حضره ثم  
توجه الى بورت سعيد في الباخرة الحربية التي اعدتها الامبراطورة لركوبه فاستقبله الاميرال  
الفرنساوي بالاعظام والاحترام ثم جرى الاحتفال بكال الابهة والزينة وجلس الامير مع  
امبراطور النمسا وامبراطورة فرانسفا وابني امبراطور المانيا وملك ايتاليا وغيرهم من الامراء  
واعيان العالم المشاهير تحت المظلة التي اعدت لجلوسهم ثم ان الامير سار في الخليج في  
باخرته الى السويس ثم عاد الى بورت سعيد واجتمع بالامبراطورة وشكر فعلها ثم ودعها

واجتمع اليه رؤساء الكومبانية يقدمهم الرئيس الاول مسيو فردينان دولبس وفوضوه في امر ارض بوبلج التي كانوا اهدوها له فاخبرهم بان اسماعيل باشا خديوي مصر غير موافق لهم على هذه المنحة واطلعهم على ما كتبه اليه في ذلك فصمموا على تنفيذ امرهم باي وجه كان فابان لهم انه لا يريد وقوع الشخاء بينهم وبين اسماعيل باشا بسببه ثم تبين ان اسماعيل باشا انما قصد بمنعه هذا وانكاره ان يستأثر بهذه الارض دون غيره فلما اطلع الامير على الحقيقة سمح فيها للكومبانية وسقط في يد المانع المنكر ونص كتاب اسماعيل باشا الى الامير في هذه القضية

جناب الامير المحترم والملاذ المكرم الامير عبد القادر

بعد اهداء السلام التام وكمال الاحترام اللائق بالمقام نبدي لجنابكم انه قد بلغنا تشريف حضرتكم وتوجهكم الى ترعة السويس بقصد الاستيلاء على قطعة الارض التي كنتم موعودين بها من طرف الكومبانية على ما قيل وبما انه لما كنتم مشرفين هذا الطرف وحصلت المقابلة مع جنابكم واخبرتمونا بان الكومبانية ستعطيكم قطعة ارض وانكم انتم ترغبون في التوطن هناك وفي ذلك لوقت جاوبنا حضرتكم مشافهة بان الكومبانية لا يمكنها تمليك شيء من تلك الارض حيث انها الى الان لم تثبت لها حيازتها واشرنا وومينا لجنابكم بالطف اشارة واليق عبارة اننا لا نوافق على توطنكم هناك لما في ذلك من نخانة الافكار وبما ان عقب اخبارنا لجنابكم بما ذكرناه كنا نتحدثنا ايضاً مع جناب قنصل جنرال دولة فرنسا وبعدها جنابه اخبرنا رسمياً مشافهة ان ذات حشمة الامبراطور لا ياذن في اقامتكم هنا ما دام ذلك مخالفاً لرغبتنا ووضداً لافكار الاهالي والحكومة كما والحالة هذه ايضاً مضمون الحكم المحترم الامبراطوري الصادر في حق مادة هذه التربة لم يصرح بالترخيص للكومبانية انها تملك ارضاً من هناك لاحد ما ومن حيث ان توطن جنابكم بهذا الطرف لا تساعدنا عليه افكار الاهالي والحكومة معاً كما ان حكم الامبراطور المنعم لا يساعدكم على استملاك ارض في هذا الطرف فمع غاية التأسف صرت مجبوراً على اخطار جنابكم عن ذلك ونؤمل عدم التواخذه ودمتم ثم ارسل اليه آخر ونه

حضرة المحترم الامير الميجل المكرم بعد السلام وكمال الاحترام اللائق بالمقام قد وصلنا عزيز مكتوبكم الذي ارسلتموه على يد حضرة الباشا باش معاً وانا وبه عرفتم عن حضور حضرتكم لاجل استلام الارض التي اعطتها الكومبانية لجنابكم الى غاية ما ذكر فيه صار معلوماً والحال انه قبل وصول مكتوبكم هذا لما بلغنا تشريف حضرتكم الى الاسكندرية والتعجيل بالتوجه الى جهة القنال ثاني يوم تشريفكم لنجاز المقصود



بوقته حررنا لحضرتكم مكتوبة واضحة عن الحقيقة وبها عرفنا جنابكم ان الكومبانية لم يكن لها اذن ولا صلاحية في ان تعطي اراضي ولا املاكاً في تلك الجهة لاحد كما هو مصرح عن ذلك بالحكم الصادر من ذات نخامة الامبراطور المعظم المتعلق بمادة الاراضي الكائنة في تلك الجهة ولا يجوز لها في تملك شيء منها لاحد ثم افهمنا حضرتكم ان مقنضيات الاحوال لا تساعد على قبول توطن حضرتكم في هذه الجهات كما ان نخامة الامبراطور ما اجاز توطنكم هنا مع عدم رضانا وقبولنا ومن تاخير مكتوبكم يعلم ان وصول تحريرنا كان بعد تحريره ولا بد انه علم لديكم منه ما يكفي عن الاطالة في الشرح والاطناب في الاعتذار بهذا الخصوص نظراً للضرورة ودمتم وقد ذكرناهما بنصهما ليعلم الواقف عليهما ما كان عليه هذا الانسان من الشدة والبذخ وما ارتكبه فيهما من الصلف والعسف ومع هذا لما نكب وأبعد عن اوطانه واعوانه كتب الى الامير يطلب منه ان يستأذن له من الدولة العلية في سكنى الاستانة عسى ان يتعطف عليه مولانا امير المؤمنين الخليفة الاعظم ودينه ويعفو عنه ويحبيبه ونص ما كتبه وهو في نابلي من بلاد ايطاليا منفيًا جناب نحر السلالة الهاشمية وفرع الشجرة النبوية حضرة السيد الاجد سيدي الامير عبد القادر الحسيني دامت معاليه الا وهو السيد المعول عليه في المهمات والمستضاء بنبراس رايه في دياجي الملمات ابقاه الله تعالى متمناً غوارب المجد متمناً بنسائم المدح والحمد سعده مقبل ومجده غير منتقل وما قيل ونقل في مدائح الكرام فهو بالانبياس الى قدره الجليل وان كثر يقل ولا زال للخائف والضعيف مأمنا ولكل مشروف وشريف حصناً حصيناً وموثلاً

وعاش في عز وفي بهجة وصفو عيش سعده مقبل  
 كتبت له ابقاه الله وحرسه وثبت قدمه في مقام المحبة واسسه واكد حبه في  
 القلوب وغرسه وارغم حاسده ونحسه وحط قدره ونحسه وابقاك الله مورياً زند  
 الامل وارداً صفو العيش نهلا وعل لابساً من الثناء الجميل ابهى حلال  
 لا يسأم مادحكم ولا يمل

والناس كلهم لسان واحد يتلو الثناء عليك والدينا فم  
 هذا وقد بعثت هذا الكتاب لينوب عني في الخطاب مضمون ما احتوى عليه  
 وخلاصة ما انطوى عليه هو اني وعائلي من مدة سنة ونصف في ضنك ونصب  
 ننتظر من الله تعالى عز وجل الفرح والفرج ثم ارجو ان لا تقطعوا عما المراسلات

والدعاء مع بذل المهمة لنا ولعائلتنا المسلمة في انقاذنا من هذه البلاد وبرجعنا  
الى الاستانة العلية لنحظى بالاقامة بين ابناء جنسنا ونتمتع بالرفاهية في ظل سلطاننا  
ادامه الله تعالى وابقاه ووقفنا جميعاً لما يرضاه آمين بجاه طه ويس والسلام التام  
في المبدأ والختام حرر في شهر صفر سنة ثمان وتسعين ومائتين والف

فكتب اليه الامير في موضوع هذه القضية فراجعه بما صورته . الى مقام  
سيادة الامير عبد اتقادر المعظم نحمد الله الذي به يستكشف الكرب ويضمحل  
بالالتجاء اليه كل خطب وبالصلاة والسلام على اشرف خليقته وافضل بريته نبلي  
عن القلوب المموم وتنفرج الغموم فعليه صلاة الله وسلامه الدائم وعلى آله وصحبه  
ما توالى الملوان اما بعد فقد تشرفت بخطابكم السامي ولا زلت اتشكر توجهاتكم العلية  
ومساعيكم السنية ثم قال . وها انا متوكل على الله ثم عليك في نجاح هذا الامر ومفوض  
امري الى الله ثم اليك حرر في جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين

وكان شاهين باشا كنج بعث بعض الطلبة المجاورين في الازهر الى حضرة الامير  
في هذا الخصوص وتكررت بينهما المراسلات والمكاتبات فيما جرى بينه وبين  
الامير من المذاكرات فكتب اليه في بعضها ما نصه :

والحاصل ان المهمة المطلوبة هي من حضرة السيد الامير وحده فان افندينا  
مستند على حضرته دون خلافه والقصد والرجاء من حضرته هو ارسال عريضة من  
طرفه عن عجل الى الاعناب السلطانية لتكون مساعدة لعريضتنا التي قدمناها  
اليها والسلام ختام . . . ثم كتب الى الامير قوله نبتهل الى الله تعالى بالادعية  
الصالحة الناطق بها كل لسان وجارحة متمسكين في المحبة بوثق العرى مواظبين  
على البناء الذي لا يزل منه الكون معبراً للحضرة التي سمت بالفضائل ربوعها  
وزكا عنصرها فطابت اصولها وفروعها لا زالت كعبة للآمال فتقصد من كل فج  
عميق وحمى اسائر العفاة فيأتونها من كل مكان سحيق وابدلها السعد والحمد فتسعى  
الوفود اليها كسعي العرب الى ربي نجد هذا وما نعرضه على المسامع الكريمة ونهز  
به اريحية تلك الشائل المستقيمة هو ان الداعي قد تشرف بورود امرم الكريم  
السامي ولا يمكن ان اعبر عما حصل لي من الفرح والسرور وقد شكرت مولاي  
في الثانية والاولى وها انا قد ذكرت تفصيل ما يلزم في مكتوب محسوبكم الشيخ  
فلان المقيم الآن عندكم ودمتم في عز سالمين آمنين بجرمة النبي الامين حرر في  
صفر الخمر سنة ثمان وتسعين . واني اقدم بكل احترام مزيد سلامي الى كل من

سعادة الانجال حفظهم الله وحرسهم

❖ ذكر بعض الرسائل والاجوبة ❖

منذ خرج الامير من بلاد فرنسا الى بلاد الاسلام كان يكتب الملوك فمن  
دونهم من الوزراء والامراء لداعي تهنئة او غرض لازم عرض او تشكر على احسان  
حصل فتاتيه الاجوبة على حسب ما يكتبه وكذا كان الشأن مع العلماء الاماثل .  
والادباء الافاضل ولما كان استيعاب ذلك متعذراً . اقتصرنا على البعض منه ولا  
يخفى ان البلاغة هي الدلالة بالقليل من اللفظ على الكثير من المعنى وكما ان للعرب في ذلك اليد  
الطولى فان لغيرهم منه نصيباً ومن اطلع على رسائلهم وكتاباتهم وجدها على السنن العربي عارية  
عن الفساد والتكلف فيكتبون المراد على حسب الواقع لاول وهلة فوافقوا العرب في ذلك غير  
ان العرب لتوسعهم في لغاتهم وتجردهم في الفصاحة حازوا قصب السبق في مضمار الكتابة  
فتجدهم ينوعون الخطاب ويتفننون في اساليبه بما يسحر الالباب وكلا الفريقين ينزلون  
الالفاظ على قدر الكاتب والمكتوب اليه فلا يخاطبون الوضيع من الناس برفيع الكلام  
ولا رفيعهم بوضيعة الى غير ذلك ومن المعلوم ان الامير من مشاهير العالم واعيانه والناس  
على اختلاف ملهم ونحلمهم لهم به تعلق ومواصلة فلا يخلو يوم من كتاب وارد وجواب  
صادر فمن رسائله التلغرافية الى الباب العالي في تهنئة عيدية

اسعد الله ايامكم بهذا العيد المبارك سعادة تسمى استمرار الزمان وتم جميع الرعايا  
في ظل الامن والامان

ومنها في عيد الجلوس

هنا الله مولانا وايده بعيد الوارد عليه وعاده كيف شاء اليه مقروننا بالعز والنصر

والهناء وطول العمر

ومنها في التهنة بمنصب الصدارة العظمى

هنا كم الله بالمنصب العالي وقرنه باليمن والبركة اقتران الايام بالليالي

ومن اجوبة الباب العالي التلغرافية عن التهاني بالعيد وتوجيه الصدارة لمن وجهت اليه

الى حضرة الامير عبد القادر بالشام

قد اخذت بكامل الممنونية تلغرافكم المتضمن التهنة بالعيد السعيد ومقابلة لئذا جعلت

التشكر وارداً بلسان المودة المخصوصة

ومنها في سبتمبر سنة سبع وثمانين

ان مزايا تلغرافكم العالي في التبريك بتوجيه مسند الصدارة لهده داعيمكم  
اوجبت محظوظيتي

ومنها في اكتوبر سنة ثمان وثمانين

قد تشرفت بتلغرافكم الحاوي التبريك بأمو ريتي الجديدة فحصل لنا غاية المحظوظية  
والسرور نرجو ادعيتكم الخيرية

ومنها في افريل سنة تسع وثمانين

قد اخذت تلغرافكم العالي وعليه فاني اقدم الثناء والشكر لهماكم الجليلة القائمة  
بايذاء رسم التهنئة

ومنها في ديسمبر سنة اثنتين وتسعين

اخذت تلغرافكم العالي فاستلزم كمال الممنونية وتشكراً لمعاليمكم اكرر الدعاء بالزيادة  
في عمركم ودوام عافيتكم

وفي ذكر هذا القدر من اجوبة الباب العالي كفاية وعليه يقاس باقيا

ومما كتبه الامير الى حضرة شاه العجم في رسالة بعث بها اليه عندما ارسل اليه  
النيشان العالي من الرتبة الاولى وكان الشاه وقتئذ زار المشهد الحسيني المعظم في كربلا  
ثم المشهد العلوي المنعم في الكوفة وآب الى دار ملكه طهران . قد وافاني من حضرة تم  
السنية النيشان الاعلى من الرتبة الاولى ولولدي من الثالثة صحبة وكيانكم المحترم في دمشق  
فجلت حنادس الصدوم كما جلت نوازعه فوارس المفاخر في محفل مشهود في يوم معلوم جمعتم  
فيه لنا انواع المبرة والكرامة وجعلتموه على رفعة مقامنا عندكم علامة فلا عقدن على علامكم  
من الثناء الجليل اكليلاً واجعلن دعائي الصالح لكم ورداً بكرة واصيلاً الى ان قال وقد  
حدثنا وكيانكم المشار اليه عما شاهدته من احوال المحفل الاكبر الذي حشر الناس اليه  
حشراً وطابت اليه الامال عرفاً ونشراً وشاع امره وذاع وملاء خبر محاسنه وبداعه  
الاسماع فالتذت بانبائه المسامع وتعطرت بذكره الاندية والمجامع فليبينكم الاياب والزياره  
التي هي اعظم غنية واربح تجارة

ومن اجوبة وزير الشاه المذكور عن تلغراف وصله من الامير . قد اطلمت على  
تلغرافكم العالي وقدمته لحضرة الشاه وشاهد منه ما اوجب ممنونته ارجو ان لا  
ننسوني من صالح دعائكم . وما آل امر مصر الى توفيق باشا في لولايو سنة تسع  
وثمانمائة وسبعين بعث اليه الامير تلغرافاً يهنئه بذلك فاجابه اني اقدم تشكراتي عما تكرمتم  
به من التهنئة بمناسبة ارتقائي للسلطة الخديوية . ومن رسائل الامير الى لويس

نابليون الثالث امبراطور فرنسا بعثها اليه من دمشق . منها ولو اعطيت نفسي منها  
 وسوغتها هواها لاوردت على حضرتك في دور كل يوم جديد وافر الشكر وجددت  
 لكم مع كل خاطر جميل الذكر وحسي من ذلك ان اخباراً تواترت وانقالاً  
 تظاهرت باطباق سكان اليااسة على ذكر مزاياكم الباهرة وبدائعكم الزاهرة ونشر  
 نتائج عدلكم وشكر وافر فضلكم حتى لقد صار للناس فيما اجر يتموه معنا من الخوارق  
 محافل تعقد ومشاهد تشهد ولم يزل ذلك مستمراً الى الآن وبهذا الحال التي طاب  
 مسمعا ولد موقعها استفزنا فرط الارتياح وصدق الانشراح الى بعث هذه الرسالة  
 نهنكم بالتوفيق الذي قسمه الله لكم في شأننا والتيسير الذي اظهره الله على يدمكم  
 لتسريحنا والاحسان الينا وقد جرت عادة الامير مع الامبراطور المذكور من بعد  
 خروجه الى بلاد الاسلام ان يهنئه بدخول كل سنة كما يهنئه بعيد جلوسه على  
 تحت الامبراطورية في امثال اليوم الذي تهنياً له فيه ذلك ولكثرة الرسائل  
 ووفرة الاجوبة في هذا الخصوص اقتصرنا منها على بعض اجوبة الامبراطور حيث ان  
 مؤدى الجميع واحد فمن اجوبته عن تهنئة سنة خمس وخمسين وثمانائة . قد وصلني  
 تلغرافكم مسفراً عن صادق المودة وموضحاً شدة ارتياحكم لتهنئتي بالسنة الجديدة فحصل  
 لي بذلك سرور عظيم وبمثل هذه التهنة اهنتكم واؤكد اني احبكم وارجو لك الخير  
 وعن التهنة بعيد الجلوس اطلعت على تلغرافكم وضجت الاسن فرحاً بعباراته وصادف  
 منا غاية الارتياح والقبول وعن سنة ستين قرأت رسالتكم واهتزت سروراً بها  
 لكونها جاءت نائبة بما امكن عن شخصكم الكريم لدينا وعن سنة احدى وستين  
 حين اطلاعي على رسالتكم في التبريك بالسنة الجديدة انشرح صدري وانبسط  
 فكري وانبعث شكري وعن سنة اثنين وستين سرنى تلغرافكم جداً صحتي جيدة  
 دائماً اتذكر واتفكر في محاسنكم ومزاياكم وعن سنة ثلاث وستين تهنتكم صار  
 لها في قلبي موقع عظيم جداً كما يقع في قلوب الاحباب بثلها وعن سنة اربع  
 وستين وردت علينا التهنة من حضرتكم فتلقيناها بالقبول والسرور وهكذا في كل  
 سنة وعيد جلوس الى ان عرض للامبراطور ما عرض في حرب المانيا من الاسر  
 ثم الموت بعد خلاصه منه في بلاد الانكليز ولما شاع خبر موته بعث الامير الى  
 زوجته اوجيني يعزيها فاجابته بما ملخص ترجمته : ان القادر على كل شيء قد  
 منحنى تعزيةً وصبراً جميلاً في اثناء المصائب التي اصابتي والنوائب التي نابتنى  
 ونحن وان كان كثير من الناس تركنا فانه يوجد في العالم من يفكر في شاننا

مثلكم ثم ان اظهار ميلكم الينا قد اثر فينا تأثيراً حسناً قليلاً فآله الذي ضربنا بايدي  
الشر اسأل منه القوة على الخضوع لارادته واني اتشكر من معروفكم باسم  
الامبراطور واسم ابني فكن ايها الامير واثقاً بمودتنا في كل الاحوال واستمر  
الامير معها على ما كان عليه في ايام زوجها من المواصلة والمراسلة ومن اجوبتها عما  
يصلها منه من التهاني في الاعياد ودخول السنين ما كتبه في رابع فبراير سنة  
ثمان وسبعين وثمانمائة ان انواع التهاني التي ترد على وعلى ولدي من لدنكم تجعلني  
واياه في غاية السرور لانها تبرهن لنا على انكم وان كانت الاحوال قد تغيرت  
علينا فان حسن عهدكم وجميل ذكركم الامبراطور لم يطرأ عليه ضعف ولا نسيان  
وهذا مما ينبئني ويدل على صفاء طوبيتكم وثبات قلبكم مع كثرة العوارض التي من  
شأنها تغيير الاحوال بحيث انه لم يمسه ادنى انحطاط بل قاومها وانتصر عليها فاشكركم  
على ذلك وعلى جميع ما اشتمل عليه تحريركم ومنها ان تجديد التهينة لي ولولدي  
بمحلول كل سنة لانحالة انه يجدد لنا سروراً لا مزيد عليه لان ذلك يؤكـ لنا  
ان الحوادث وان كانت قد غيرت احوالنا وشان حظوظنا فانها لم تؤثر في مودتكم  
ولا انستكم احسان الامبراطور وهذا يدل على عظم نفس وثبات قلب ومن شأنكم  
المعروف عنكم انكم دائماً تنتصرون على تقلبات الزمان وصروفه مع سلامة الطوية  
وصفائها فلذلك اشكركم واظهر عظيم اعترابي واحترامي لقدركم دائماً ومنها في رابع  
افريل سنة تسع وسبعين وثمانمائة ان البواعث الشريفة التي تحرك القلوب العظيمة  
لمعالي الانسانية فبقدر ما تكون عزيزة تكون دائماً وثابتة وهذه البراعث التي  
حركتكم للسؤال عنا ونقديم الدعوات لنا ولولدنا قد وقعت منا موقعاً حسناً جداً  
ولذلك اقدم لاجلها بلساني واسان ولدي انواع التشكرات القلبية ولدي قد سافر  
مع الجنود الانكليزية الى الرجاء الصالح ودون وصول تحريركم اليه صعوبات شتى  
وبناء على ذلك ابقيته عندي لاسلمه اليه عند رجوعه ومن اجوبة ولدها البرنس  
امبريال المذكور ان التهاني الواردة علي وعلى والدتي من حضرتكم قد اثرت فينا  
تأثيراً حسناً لكونها اظهرت لنا ما انتم عليه من حفظ الوداد لوالدي والوفاء بحسن العهد  
واكدت لنا صدق ميلكم الحبي الذي نعتبره امراً عظيماً صادراً من رجل عظيم  
ظهر في العالم متصفاً بالبسالة في الحروب مستقيماً في سلوكه عادلاً في شؤنه اميناً  
في حاسياته ومن الامور المؤكدة ان البازيـ تعالى جعل قلوب الرجال العظام  
مرايا تظهر فيها صور الكمال الانساني فلذلك لاتضعف عرى المودة بينهم ولا تنقسم

ثم اني اشكركم على عدم انخراطكم عن طريق تعلقكم السابق وانعطافكم لنحو والذي  
 وارجو الباري سبحانه ان يحفظ وجودكم ثم ان هذا البرنس سافر مع عسكر الانكليز  
 فقتل في بعض حروبهم مع الزولوس ولما اتصل خبره بالامير كتب الى والدته يعزيها  
 فيه فاجابته ان التاسف الذي اظهرتموه لنقد ولدي العزيز الذي قتل واسلحته في يده مقاوماً  
 لاعداء كثيرة قد وقع عندي موقعاً عظيماً ووجب عليّ اداء الت شكرات العظيمة لاشترائك  
 معي في هذه المصيبة التي اصابني وفي احزاني العمومية راجية من الحق تعالى ان يحفظ  
 وجودكم ولما ادبلت الدولة الامبراطورية بالحكومة الجمهورية انتهر رجالها الفرصة في  
 احكام عرى المواصلة مع الامير خشية ان تذهب بذهاب الامبراطور فبعث وزير  
 خارجيتها الى قنصلها بدمشق رسالة تغرافية ونصها من الواجب على الامير عبد القادر  
 انه لا يشك في ميل الحكومة نحوه بل هي تعامله بالجمالة والمكرامة على ما كان عليه الامر  
 سابقاً وارجوكم ان تبلغوه ان المرتب يتصل عطائه له في اوقاته واستمرت المواصلة جارية  
 بينهم وبين الامير على هذا يكاتبهم ويكاتبونه في المواسم وغيرها وفي سنة سبع وسبعين  
 وثمانمائة كتب الماريشال مكماهون دوك ده ماجنتا رئيس الجمهورية الى الامير جواباً  
 عن مكتوب منه اليه

ايها الامير المعظم قد اخذت تحاريزكم في اوقات مختلفة باعظم السرور ولا قدر ان  
 اتاخر عن افادتكم عما حصل لي من الاتياع لما اشتملت عليه من انواع التهاني ولما  
 ابدتموه من الميل لفرانسا هذا وان الصفات الحسنة التي ميزتكم عن جميع الناس نحن نعتبرها  
 وننوه بقدرها ولذلك لا احتياج الى اقامة دليل على شدة ميلي لنحوكم وبناءً عليه فثقفوا  
 بحبتي وخلصي القلبي لنحوكم وفي سنة ثمان وسبعين كتب ما نصه . ان مبادرتكم لتقديم  
 التهنئة بدخول السنة الجديدة والدعاء بنجاحي فيما اسعى فيه من الخير لعباد الله تعالى قد  
 سرنى واثر فيّ تأثيراً حسناً جداً ولهذا لا اريد ان اتاخر عن اظهار مسرتي لكم بذلك  
 وانني اسعيد بتمكني من هذه الفرصة التي اوضحت لكم فيها ما حصل لي من الانشراح ثم  
 اني اتنى لكم من قلبي ان الحق تعالى يصون حياتكم ويمنحكم الحظ الحسن والسعادة ولما تولى  
 جول كريفيه رئاسة الجمهورية خلفاً للماريشال مكماهون كتب اليه الامير بهنئه فاجابه  
 ايها الامير المعظم ان احسن اعتقاد ابناء وطني دعاني لرئاسة الجمهورية الفرنسية  
 ولكونكم بادرتم بتقديم التهاني وانواع التبريك لشخصي بهذا المنصب الوطني لا اريد ان  
 اتاخر عن تقديم الت شكرات لكم على ذلك واعلم ان خلوص مودتكم قد اثر فيّ كثيراً  
 ووجب عليّ ان اؤكد لكم صدق مودتي واعتباري بلقائكم السامي ولذلك اقول انني مستعد

دائماً للسعي فيما يعود بالخير العظيم على شخصكم الشريف وارجو من الله تعالى ان يحرسكم  
 ويفيض نعمه عليكم وفي سنة اثنين وثمانين كتب اليه الامير يهنئه بالعيد الاهلي في جوليو  
 فاجابه ايها الامير الكريم قد قابلنا التهانى التي قدمتموها لنا بالعيد الاهلي بمسرة عظيمة  
 واهتمامكم بهذه الامور يدل على خلوصكم للمشيخة الفرنسية ولذلك نجعل ل عبارات  
 التبريك التي تقدمونها لنا اهمية عظيمة ثم اننا نكرر لكم تأكيد اعتبارنا وصدق محبتنا  
 وندعو لكم بدوام الصحة والسعادة وفي سنة ثمانين وثمانمائة عرض لملك ايتاليا فكتور  
 عمانوئيل مرض شاع خبره ثم بعد مدة شاع انه عوفي منه فكتب اليه الامير يستفسر  
 عن احواله ويهنئه بالشفاء فاجابه ان ما انا عليه من شعائر الوداد والخلوص لكم يشهد لي  
 به ضميركم الشريف وما لنا عندكم من المودة يشهد به تحريركم المحبوب ثم ايدتموه باظهار الاشفاق  
 من مرضنا فاستوجب هذا ممنونية فائقة وتشكرات اكيدة قلبية كما استوجب ذلك تهنئتكُم لي  
 على الفوز بالصحة التامة فالباري تعالى يحفظ عالي وجودكم ويوفر سعودكم ولم تنزل المواصلة  
 جارية بينهما الى ان توفي الملك المذكور ولما تولى مكانه ابنه ولي عهده الملك  
 همبرت كتب اليه الامير يعزبه ويهنئه بما نص ما تمس الحاجة اليه ولا يخفى ان  
 الاقدار الالهية من شأنها انها تختلف بين مكروه ومحبوب وتصرف بين مسلوب  
 وموهوب وكثيراً ما اخذت بيد ثم ردت به باخرى واحزنت بكرة ثم احدثت بالعشي  
 سروراً وبشرى هذا وان حكم الله تعالى بموت عظيم ايتاليا وملكها والدم وافضاء  
 امر الملك اليكم قد جمع بين ما يوجب الاسف والتعزية وما يوجب المسرة والتهنئة  
 ولا شك ان الله تعالى اسى بكم حادث الكلم وسد بشخصكم العظيم العظيم الثم ورد  
 النفوس بعد انزعاجها الى محالها والامال الى محط رحالها فلذلك ترى النفوس الى  
 التهنئة اميل منها الى التعزية اذ الموت امر لا بد منه وسهم لا محيد لكل  
 مخلوق حي عنه فالله يصلح بكم البلاد والعباد ويوفقكم الى سبيل الرشده والسداد  
 ثم لا يخفى ان عيون العائلة الملوكية ترمقكم في هذه الحال لتسلك على سبيلكم  
 وتأخذ بصبركم فيها وتحملكم فينبغي لكم استعمال الوسائط اللازمة في تهوين ما نزل  
 بها حتى تفرغوا الى القيام باعباء ما اسداه اليكم البارى تعالى من الملك العظيم  
 ثم ارجو قبول ما اشتمت عليه هذه النميقة الودادية من التعزية والتهنئة . وكان  
 الفرانديق بن قسطنطين شقيق الاسكندر الثاني امبراطور روسيا جاء الى الارض  
 المقدسة ودخل دمشق واجتمع بالامير وعند سفره كان الامير منحرف الصحة فلم يتفق  
 لها اجتماع لاداء سنة الوداع وبعد وصوله الى بطرسبرج عاصمة ملكهم بعث تلغرافاً



للامير يخبره بوصوله فاجابه الامير تلغرافياً سرفي جداً وصولكم بالسلامة لمقركم .  
 صحتي جيدة دائماً اذكر ما انتم عليه من الاخلاق الحسنة ان تحسن عندهم قدموا  
 اسنى تحياتي الى حضرة الامبراطور واقبلوا تهنئتي بالسنة الجديدة وهي سنة اثنين  
 وسبعين وثمانمائة . وفي فبراير منها جاء الجواب من الغراندوق ونزه ايها الامير  
 الماجد المعظم قد سررت كثيراً بتلاوة الرسالة التلغرافية التي اتحفتموني بها  
 وجاءت شاهدة على دوام ذكري عندهم وكانت من احسن الوسائل لدي لتجديد  
 انبساط قلبي بذكر اجتماعنا في دمشق وما كان من سياحتي في المشرق التي لا  
 يتطرق اليها عندي نسيان وما كان لبعث المشقة ولا لطول المدة ان ينسياني ما  
 رأيت في ذلك القطر الكريم من اكرام النزل وحسن اللقاء ومن جملة ما بدا لي  
 منكم ومن جميع اهل دمشق ثم ان من محاسن نفيقتكم هذه اتحافي بوصولكم على  
 كمال العافية والصحة فان اسلامتكم شأنًا عظيمًا لدي لما اعلمه من انبعاث الفضل  
 والفضائل من افعالكم ورائكم فاحياكم الله الى امد بعيد وامدكم بفضله المديد  
 وقد اجبت سؤالكم بعرضي عنكم لدى السدة اقيصيرية تحية الاحترام والانخلاص  
 فارتاح جنابه الرفيع الى ذلك بمسرة ثم تكرم بالثناء عليكم واذن لي ان ابغكم السلام من لدن حضرتي وان  
 اعرفكم بانه يجبكم وانه لاتزال تترنح اعطافه لشدة مسرته بحسن صفاتكم وحميد سيرتكم  
 ولذلك اهني نفسي وافرح بالفرصة التي اتحت لي لتبايعكم هذا التعطف من لدن مقامه  
 القيصري وحيث اني اود ان ابث اليكم واظهر لديكم ما عندي من المودة فقد  
 ارسلت اليكم داخل هذا الرقيم رسم صورتي لتكون تذكراً لي عندهم فاقبلوها  
 واحفظوها علامة على بليغ ودادي وصدق ولائي ووهني سلام مستمر على سموكم ولن  
 ازال بلي عواظني اتمني لكم كل خير وغبطة وكان الوزير السياسي غورتشاكوف  
 الروسي جاء سائحاً الى هذه البلاد ولما رجع الى وطنه بعث الى الامير مكتوباً  
 ملخصه اعده نفسي سعيداً حيث اني رأيت شخصكم المجد وسمعت خطابكم اللذيذ  
 ولم يزل فكري يجول في رياض محاسنكم الفاخرة ويستنشق نسيم كريم اخلاقكم  
 ولا ابرح على هذا مدة حياتي وانحرف مزاجكم الشريف هو الذي منعنا من  
 وداعكم عند السفر ووجب لنا الاسف الشديد والان نحمد الله على اعتدال  
 مزاجكم وكمال صحتكم وقد اتصل بالامبراطور ما انتم عليه من الميل الى جانبه  
 الرفيع وغداً بذلك ممنوناً متشكراً ارجو عدم ابراحي من الفكر الكريم . ومن اجوبته  
 قوله ايها الامير الاكرم ان مسيو مكاييف قد سلم الي التحرير الذي كانتموه بحمله

التي من لديكم واني اجل ما تحسن عنكم اظهاره من المودة ولا يخفى ان تمسكي  
العظيم بكم واحترامي لمقامكم نظراً لما اتصفتم به من الاخلاق الكريمة الخالصة  
الشرعية يقابل عظيم تلك المودة وشهادتكم له باظهار شعائر المحبة والخلوص حضرتكم  
قد سرتني كثيرا وفي الحقيقة ان ما اجراه من ذلك هو مراد لعظمة الامبراطور  
والذي اعلمه بوجه التأكد ان خلفه يحذو حذوه وبذلك يكون قد قام بما تقتضيه  
ارادة ملكنا المعظم من الميل والانعطاف لنحوكم كما انه يكون بذلك قد تمكن  
من استجلاب تعطفكم لنحوه فاقبل ايها الامير الفائق الاحترام تأكيد مودتي القلبية  
لسموكم واعتباري الفائق لمقامكم

ومن اجوبة سفير الدولة الانكليزية في الاستانة العلية السير هنري الى مفخر  
الاماجد الكرام ذوي القدر والاحترام الامير عبد القادر

غب اهداء واجبات الاكرام بيزيد الاحترام نبدي انه وصلني عزيز كتابكم  
واطلعت على ما فيه حرفياً وعلنا انكم بذلتم غاية الهمة والغيرة في وقت الفتنة العظيمة  
في حق تبة الدولة الانكليزية وهذا يدل على مودتكم لنا وهو امر لا بد ان يكون  
في حقل عظيم معتبراً ثم ان اقتضى لكم غرض من الاغراض في طرفنا اخبرونا به  
فانه يحصل على وفق مرغوبكم وكان بين الامير وبين الحكومة التونسية مراسلات وداوية  
ومواصلات حبية ولما انجز الوزير خير الدين باشا تاليف اقوم المسالك بعث  
الى الامير نسخة منه واصحبها بكتوب فاجابه بما ملخصه وقد ورد علينا من حضرتكم  
كتاب سني يشتمل على خطاب لذيذ شهبي فاستدعي شكري وحدي واستخلص في  
صفاء المودة ما عندي عرفتمونا فيه من خير سلامتكم ما نرجو له الدوام وندعوه  
بالحفظ من حوادث الايام هذا وقد اطلعنا على اقوم المسالك فراينا فيه  
ما بهر العقول وادس الافكار الى الدهول من قضايا المعقول  
والمقول فاتفتت القلوب على تفضيله واختلفت الالسنه في تمثيله اما نحن فقد تركنا  
التشبيه وقلنا ما له في فنه مثيل ولا شبيه قد ارانا من الرجال بقايا وفي الزوايا خبايا كتاب  
تنفس الدهر به تنفس الروع في الاسحار وتبسم عن ثغور النور والازهار كتاب يزري  
بتاج تراجم الاعيان وكأنه مرآة انعكست فيه رسوم اخبار الملوك وافاض الزمان فاتخذته  
مرتع ناظري ومنتعش خاطري ولا يخفى انه لا بد لكل عصر من رجال يقومون باعبائه  
ويهيئون في اودية انبائه وبالجملة فقد انتم في هذا التاليف من كلامكم العالي المنيف  
ما يجب على كل عاقل ان يتخذ سميماً ويجعله على كل كلام اميراً فلقد ابتدرت ايها

الوزير الخطير الى احراز المعالي وسبقت وحزت قصب السبق في مضارها وفزت فله درك  
 ودر ما به الممت وما قربت من فنون المعارف وبعدت ثم انك حميت ذمار الشرع  
 المحمدي وعضدته وقطعت عنه ضرر الملحدين وخضدته وذلك بما قررتوه من ان الشريعة  
 المطهرة لاثقة بكل زمان صالحة للحكم بها في كل اوان وذكرتم ان بعض من خالف الحكم  
 المحمدي فتاخر نسبت جنايته اليه وما احشتم ولا تبصر ولم يعلم ذلك المخدول انه انما اتى  
 من قبل تخالفته واصيب في عين بصيرته من جهة اساءته

والشمس ان تخفي على ذي مقلة نصف النهار فذاك تحقيق العمى

نسأل الله العافية . ولما تكرم صاحب تونس بالنيشان العالي من الرتبة الاولى اعززه  
 وزيره الاكبر مصطفى الشهير بخزينة دار بكتوب منه الى الامير فاجابه برسالة منها  
 ان ما بيننا من الود متين عرى الحقائق فلا يحوله عن مركز ثبوته عائق قد ارتبطت في  
 الله معاقده واسست على المحبة لاجله قواعد ولقد اوليم فاخلصتم وعرفتم حقوق الاخوة  
 فايدتموها وباعبائها فتمت ثم تكرمت بما يدل على ذلك دلالة الروض على الزهر والشاطيء على  
 النهر وهو النيشان العالي الشان الذي تفضلت به الحضرة الصادقية ايدها الله على ولدي  
 الاكبر السيد محمد ولكونه من الرتبة الاولى صار شكركم عندي من كل شكر احق  
 واولى نسأله تعالى ان يقي تلك الذات السنية سامية الركاب عالية القباب بمنه تعالى  
 وكرمه ومن رسالة اخرى الى الوزير المذكور قد رفعتم للعدل الراية وبلغتم من الكمال  
 الغاية حتى احبكم البعيد والقريب ودان بودكم المتوطن والغريب ولم تزل السن المهاجرين  
 بطرفكم تلجح بما لكم من الخصال الحميدة والمزايا العديدة وفي هذه الايام وردت علينا  
 رسائلهم تترى طالبين ان نحدث لكم من امرهم ذكراً فجعلنا هذه النميقة تذكرة حسنة  
 لتعاملهم بمقتضى معاليكم المعاملة الحسنة على نحو ما سبق من احسانكم وانفوه من افضالكم  
 وامتنانكم ولا يخفى ان ذلك من اسنى الاعمال الصالحة واهبى المساعي الناجحة وانتم  
 ابقاكم الله بكل فضيلة احق والى كل منقبة فاخرة اسبق فكتب اليه في الجواب . قد  
 بلغنا كتابكم الكريم مبشراً بنعمة عافيتكم التي هي مبتهج الامل ومنهج الرغبة ونستوهب  
 الله تعالى على ذلك من الشكر ما يكفى مزيد نعمائه ويوافي عظيم آلائه وما سنح لخاطركم الشريف  
 من توكيد الوصية على من لهم تعلق بجنابكم من المهاجرين القاطنين بالمملكة التونسية فانهم  
 لا يزالون بحمده تعالى في ظل نعم مولانا وسيدنا دام عزه وعلاه في امنه ورعايته مانوسين  
 محروسين ثم المرجو ان تبقى صلة المودة بالمكاتبة موصولة لتزداد النفوس مسرة والعيون  
 قرة . وفي سنة ثمان وثمانين جاء الوزير خير الدين باشا الى الاستانة في امور

تعلق بحكومته وعندنا اتصل خبره بالامير كتب اليه رسالة منها . ولما بلغ خبر  
 مروركم الى دار السعادة قلنا لعل الاقدار الالهية تجذبكم الى هذه المواطن المباركة  
 الطاهرة لتفوزوا بمشاهدة المشاهد النبوية الزاهرة وتتمتعوا عرف انقاسها الزكية العاطرة  
 ولتتمتع بمشاهدتكم نواظرننا وتنشرح بطيب مذاكرتكم خواظرننا وترقى في معرفتكم من  
 العلم الى العيان ومن مخاطبة القلم الى مشافهة اللسان وح تتمكن النفوس من صقالها  
 والعقول من حل عقلاها والالسن من فصل مقالها فان ساعد القدر في حصول  
 هذه الامنية وحظينا بمشاهدة ذاتكم البهية فيا حبذا والا فله الامر من قبل ومن  
 بعد وله الحكم في القرب والبعد . فجاء الجواب الا انه غير مطابق من كل  
 جهة للخطاب وهو قد اتصل بنا عزيز كتابكم المتضمن التعريف بعافيتكم وابتياح  
 نفسكم الشريفة التي هي قرارة كل فضيلة وبكل مكرمة كفيلة فحمدنا الله تعالى  
 على ذلك باللسان والجنان وعلى ما انعم به ايضاً علينا وارانا اياه في وجهتنا هذه  
 المنزومة في سلك مراحل الخلافة العثمانية ومرضاها في تسهيل المصلحة العمومية  
 الاسلامية وتقييد اسبابها وثبوت دعائها التي خلدت للاسلام فخراً وادامت له من  
 مكارمها ذخراً ونستودع الله شكرياً يوافي ما انعمت به السلطنة العلية خلد الله  
 عزها من الامور المرضية الشخصية التي كانت فوق الظن ونرجو دوام صلة المودة  
 اذ هي بين الاحبة مسئولة ولديهم مقبولة وما برحت منح الله تعالى تفتح جنابكم  
 وترتاح بكل مكرمة مثابكم بئنه تعالى وكرمه . وفي سنة اربع وتسعين بعث اليه  
 الامير هدية سنية من الحنف المشقية وذلك ايام وزارته الكبرى ومعها كتاب  
 فاجاب بما نصه المقام الذي لمعت في الخافقين كلالته وسطعت فيهما آياته الامام  
 العارف انيس المعالي والمعارف جناب الامير السيد عبد القادر الحسني لا زال العلاء  
 سميره وعين المجد به قريه اما بعد السلام الاتم ومزيد الثناء على ذلك المقام الانخم  
 فقد تشرفت بعزير كتابكم الوارد وكرعت منه في اصفي الموارد مشتتلاً من الحسن  
 بطراز متوشحاً من الود بالحقيقة لا المجاز وقد وقع مني ما التحفتموني به موقعاً  
 عظيماً حتى انه لم يبق لزيادة الاستحسان موضع ولا من طرف الاعجاب مهب  
 رأيناها من اعظم المنح وان راها جنابكم لجلالته اقل من ان تمنح ولا سيما انها  
 من بلدة مباركة ومن جناب سليل الاكرم فكيف ان تدع لاند معه مشاركة  
 فاكدت تذكاري مع شقة اليبين وان كان نصب العين نسأله تعالى ان يجعلها  
 وسيلة يستعان بها على قضاء الاوطار المحدودة باعثة على نهج الطرق التي هي بالتوفيق

مدعمة وبالهدى معضودة واني وان اجهدت نفسي في شكر مودتكم وعائد صلتكم  
فما اوفي حقها ولو اعارتني السماء مداداً وارجو من مكارمكم العديدة وشمائلكم الوحيدة وحسن  
الالتفات للمتسم بؤدكم بصالح الدعاء حتى ارى الاجابة تخرج من خلاله وارثوي من  
زلاله فان تعطشي لذلك مديد وشوقي اليه عتيد وكتب الامير الى رستم باشا  
امير الامراء يوصيه باولاد مقرات حين التجئوا الى المملكة التونسية فاجابه بقبول وصيته  
والسعي في مراده وبغيته فكتب اليه الامير ما نصه

اما بعد فقد ورد علينا كتابكم الاعز وخطابكم الالذ الاوجز مشتملاً على  
الفاظ فائقة ومعان رقيقة ونخبراً بما انتجته العناية السنية الصادقة بالفئة المتجئة  
المقرانية من عميم احسانها وفيض امتنانها وانها انزلتهم فيما تخيروه من اوطانها  
ورغبوا فيه من اعظانها فنسأل الله ان يديم رفعتها ويؤيد سطوتها ويقيمها للآبدين  
ملاذاً وللعائدين معاذاً هذا ونحن نعلم ان ما ابزته مراحمها وجادت به مكارمها ما  
وقع الا باشارتكم ولا ظهر للعيان الا بواسطةكم فجزاكم الله جزاء الدال على  
الخير واعاذكم من كل فتنة وضير وادام توفيقه اياكم لمثل هذه الاعمال السنية  
والزايا الالهية انه جواد كريم بر رحيم ولا يحتاج مع وفور فضلكم الى تجديد الوصية  
بكافة المهاجرين وتكرار التذكرة بملاحظة الاولين منهم والآخرين والله تعالى يبيحكم  
ومن كل سوء يبيكم فاجابه بقوله جناب الفذ العريق في الرياسة والسيادة الحقيق  
بارتداء ملابس الفخر والسعادة الذي اربي عزيز جابه على سائر اقاربه واترابه  
وشكرت مساعيه الحسنة وانفقت على كل وصفه الآراء والالسنه حضرة الامير  
الجليل الاير سيدي عبد القادر بن محيي الدين لا زال وجه الايام بسناء سعاداته  
ساطعاً وضياء نورها بسيادته لامعاً اما بعد سلام يتمسك بذيل عرفه النسيم ورحمة  
يشملها سلام قولاً من رب رحيم فان كتاب جنابكم الالذ وخطاب سيادتكم  
الاعلى ورد علي فكان اعظم وارد واكرم وافد وانشرح صدري عند تناوله وقبلته  
قبول مبتهج اكراماً لمرسله وشكرت الله تعالى على تعطفكم علينا وحسن التفات  
سيادتكم الينا واعظم ما سرنا به عافية حضرتكم الشريفة واخبارها السارة اللطيفة  
فالله تعالى يسمعنا عنكم دائماً ما يتعاضم به السرور وتزدهي به الخواطر وتتلج  
الصدور والمرغوب من الجناب العالي الزاهر المتلالي ان تمدوني بصالح دعاءكم والله  
سبحانه وتعالى يديم شمس سعادتكم مشرقة واغصان سيادتكم مورقة بنه وطوله .  
ولما تولى حسين امير الامراء التونسي رئاسة مجلس الشورى سنة اربع وتسعين

كتب الى الامير يخبره بذلك ويذكر اعتناؤه بامور المهاجرين في تلك المملكة  
فاجابه الامير ان السنة المهاجرين لم تنزل تلحج بكمالكم ونفوسهم تتهيج بحميد خصالكم  
فاجبناكم على السماع وتمنينا ان يحصل بيننا وبينكم اجتماع ثم لما ورد تحريركم  
علينا ثبتت محبتكم في قلوبنا بالوسائل الموء كدة على ما يقتضيه حديث الارواح جنود  
مجندة ثم انا نقدم لحضرتكم انواع التهاني بالمقام الذي ترقيم اليه والمنصب الذي دار فلك  
نفرمك عليه وفي الحقيقة التهنئة للمنصب حيث انه بجمالكم تحمل وبكمالكم تكمل لكن جربنا  
على الظاهر المعروف وسلكنا في ذلك السبيل المألوف ونساله تعالى ان يديم ترقيمكم  
ويوفقكم لما يريكم آمين

وفي سنة خمس وتسعين كتب الى الامير في عناية باحد اصحابه ما نصه  
ادام الله تعالى عز الكهف الهام مجمع الكلمات المتفرقة في الانام ذي المآثر المسطرة  
على جبين الدهر والحائز في مضمار الشرفين غاية المجد والفخر سيدنا وملاذنا الوحيد سيدي  
عبد القادر لا زالت الافئدة نتظافر على وده والاندية نارح بشدا مجده اما بعد  
اهداء تحية يرنح قبولها الاريحية فان توفر حظ العبد من مودة السيادة يسع مقترحي  
وهو ان حامل الكتاب فلان عن له ان يزور مواطن الشام وربما يبلغ في سياحته الى بغداد  
دار السلام فامل من عبدكم وشيخي ودمكم ان يصحبه بكتوب الى اعنابكم السامية  
ليتشرف بروءيتكم ويكون تحت حمايتكم وعليه فالمرجو ان توصوا به سائر العرب الذين  
يكون مروره عليهم في طريقه حتى يكون في حلولة وارتحاله آمناً مطمئناً فاسعفته بهراده  
لسابق وداده ولا زال حماكم المحمي مراح المعاني ومطح نظر القاصي والداني آمين  
وكتب اليه ايضاً في عناية اخرى ما نصه

تستقبل هاته الصحيفة نحراب جامع اشنتات الكمال والشيم الشريفة جناب رئيس  
المهتدين وقاهر المعتدين مولاي عبد القادر ابن المولى محيي الدين حرس الله كوله والنجح  
بسديد رايه آماله اما بعد اهداء تحية ترنح قبول قبولها عذبات الاريحية فالداعي الى تسطييره  
بعد التشرف بارسام صور هذه الكلمات في مزايا افكاركم ان المحترم الانجب محبنا فلان  
حامل هذا المكتوب لسيادتكم العلية بالله قد اقام عندنا نائباً عن قنصل ايتاليا بنغر  
حلق الواد من محروسة تونس مدة سنين والان امرته دولته بالانتقال لقنصلية دمشق  
الشام المحروسة فاعلم السنيور المشار اليه بنشيعي بالموودة الى جنابكم رغب بان اصحبه  
بتحرير لسني - حضرتكم حتى يتشرف بعرفة ذاتكم الشريفة فوافقه العبد على رغبته وهو  
في نفس الامر من اظرف واكيس بني الجنس حتى انه لم يفارق بلادنا الا وكل من

عرفه يتمنى عوده اليها وارجوا انكم حفظكم الله تجدون من نعرفه بجنابكم فوق ما وصفناه به من محاسن الشيم والله يحرس حماكم مناخ الاكياس وملاذ سراة الناس ودمتم في امن الله والسلام من شيعي ودمكم وعبدكم كلكم حسين

ولما تولى امير الامراء محمد المعروف بالبكوش وزارة الخارجية بنونس كتب اليه الامير يهنئه بها فاجابه بما نصه

الجناب السامي فخاره الواضح افتخاره المشرق مناره الحميد في المكرم ايراده واصداره نخبة الاعيان اهل المعرفة والشان سيدي الامير عبد القادر الحسيني لازال بكل فضيلة سني اما بعد اداء ما يجب لعزير جنابكم من التعظيم والتكريم فقد بلغني كتاب سيادتكم متمننا الافادة عن نعمة عافيتكم لازالت ضافية الاذيال بادية الاجلال ومعرفا بيسرة جنابكم بولايتنا وزارة الامور الخارجية فشكرنا مكارم اخلاقكم الجليلة التي هي محل الشكر وقرارة الفخر ونسأل الله عوناً على مرضاة حضرة سيدنا ادام الله عزه وعلاه كما اننا نسأله تعالى ان يديم حفظ ذلك الجناب على ممر الاحقاب بمنه تعالى وكرمه آمين . وونه اليه بتاريخ سابع رجب سنة خمس وتسعين ما نصه: الجناب الذي ضربت عليه العلياء قبابها ورفعت له المسرة نقابها وامتدت به شجرة المجد اغصانا وكانت الالسنة على الثناء عليه اعواناً معجز الاقلام عن تعداد تحاسنه والالسن عن عدا حسانه المفرد العلم ووحيد الشائل والشيم الامير السيد عبد القادر لازالت الاسماع لما اثره واعية واجياد الزمان بفضائله حالية والكمال من رياض معاليه يرتاد والانس بوجوده على الدوام يزداد اما بعد اهداء تحية يطير بها الشوق الى ذلك الناد وليس له الا ايد الحب حاد . فقد بلغ السرور بكتابكم العزيز المنتهى حتى كدت اصير به مغرمًا ولها جاء مبشراً بما عمتمكم من النعيم الكافي والفضل الوافي ومقررًا لما عليه جلاتكم لنا من الود الفائق والاعتناء الرائق فحمدنا الله على ذلك وشكرنا فضلكم لما هنالك والمطلوب من حضرتكم اللطيفة الشائل النجيحة الوسائل حسن الالتفات للعبد بصالح ادعيتكم التي هي للاجابة اسرع من هطل سحابة والله يمد سيادتكم من خزائن فضله ما انتم من اهله آمين

ولما تولى مصطفى بن اسماعيل التونسي الوزارة الكبرى كتب اليه الامير يهنئه . فاجابه بقوله

المقام الذي ما زال الهدى يؤيده والجود الالهي يسدده من حاكاه البدر في هالاته وعجزت الاقلام عن تعداد كلالته جناب الهام التحرير والاكسير الرباني سيدي عبد القادر بن يحي الدين الحسيني لازال للاعين قره وفي جبين الزمان غره اما بعد

اتم السلام على ذلك المقام والثناء بملئ اللسان على خصائلكم الحسان فقد اتصلت  
يدي باعز كتاب جنابكم وتيمنت باعز خطابكم وعلمت ما عليه احتوى من التهنئة  
بولاييتي الوزارة الكبرى والمسئول من ربنا سبحانه ان يتفضل عليّ بالاعانة في  
القيام باعبائها واستنتاج نتائجها حتى يكون السعي سديداً والرأي بفضل رشيداً  
وقد تضمن كتابكم الكريم انه كان عرض لجنابكم مرض اوجب تاخير كتاب  
التهنئة فحمدته تعالى على شفائكم ونصرع اليه في دوام عافيتكم وارجو من جنابكم  
ان اكون ممن يشمله دعاكم ولا ينساه علامك ما برح المجد بجنابكم مصوناً واليمن  
بوجودكم مقروناً

(وكتب الامير) في سنة احدى وتسعين الى امير مكة وشريفها الشريف عبدالله  
باشا يعزیه في بعض اقاربه فاجابه برسالة نصها . غب اهداء جزيل سلام اطيب  
من عرف النسيم واعذب من رحيق تخوم خنامه مسك ومزاجه من نسيم وازكي  
تحيات نبسبم بالحة ثغور سطورها وترق بصدق الاخلاص احرف منشورها الى  
حضرة فريد الذات والصفات حميد الخصال والسماة قدوة الافاضل والاكابر وعمدة  
ذوي المعالي والمفاخر الاجل الاكل السيد عبد القادر الحسيني وبعد فانا لم نزل  
نتطلب ورود الاخبار المسرة عنكم بما يطمئن به خاطر عليكم وفي اشرف الساعات  
ورد علينا مکتوبكم الشريف المشتمل على الخطاب اللطيف المتضمن التعزية فيما  
جرى به القضاء المبرم والقدر المحتم بوفاة من نعمه الله بالرحمة والرضوان واسكنه  
فسیح الجنان واقد احسانم فيما بلغت من حسن العزاء ولازتم موفقين لتسلية المحبين  
المخلصين فانه تعالى يجعنا ممن يتلقى قضاة برضاه وافدتم انه بلغكم ما حصل  
لنا من التاثر فله مزيد الحمد قد تفضل المولى سبحانه باللطف فيما قدر ودمتم  
سالمين في حفظ الملك المعين ولما توفي الشريف عبد الله المذكور وتولى مكانه  
شقيقه الشريف حسين باشا كتب اليه الامير يعزیه ويهنئه فاجابه بما نصه . غب اهداء  
اصفي تحيات وافرة وافر في تسليمات عاطرة يفوح نشرها العبيق من سوح الكعبة الغراء  
والبيت العتيق الى جناب صاحب الاخلاق الحميدة وتحاسن الاوصاف الرشيدة قدوة  
الافاضل وعمدة ذوي الفضائل الاجل الاكرم السيد عبد القادر الحسيني زيد فضله وبعد  
فبينما نحن في البحث عن صحة ذاتكم والسؤال عن كمال صفاتكم از ورد الينا كتابكم  
المسفر صبح مضمونه عن صدق اخلاص وموضع عن اكيد مودة ليس لزائدها انقص  
متضمناً التهنئة بما من الله سبحانه به علينا من اكرام السلطنة السنية بتوجيه الامارة الى



عهدتنا فله مزيد الحمد على ما انعم وله كمال الشكر على ما تكرم ونسأله سبحانه وتعالى  
التوفيق والاسعاد والهداية الى سبيل الرشاد انه سبحانه جدير بالسؤال وقدير على تبليغ  
الآمال وقد سرنا ذلك منكم وشكرنا صنيع هممتكم لا سيما ما تضمنه من الادعية الخيرية  
المرجوة القبول لصدورها عن المحبة الصادقة القلبية ودمتم سالمين على الدوام والسلام

ومن رسائل الفاضل السيد عبد الرزاق مفتي اللاذقية الى الامير قوله  
الحضرة التي نستجلب رضاها ونستجلي ضيائها حضرة المكارم التي لاح سناها وعطر  
الآفاق طيب رباها والدوحة التي تستظل الانام بظليل حماها والروضة الغناء التي تنتجت  
ازهار رباها وجرت جداول فيضها ونداها لازل شاتخا في رتب للمعالي بناها ولا يرح  
الكون مبتهجاً بجلاها آمين يعرض الداعي الذي لا يزال في مركز انتسابه ولا يتحوّل عن  
خصوصيته في اتعاده واقترابه انه قد تقدم قبلا من الداعي عريضة لم يرد عنها جواب  
يشفي جوى حشاشة غدت للبعاد مريضة مع ان الداعي على ما كان عليه لا يحضر بحفل  
في افاضل الناس حافل ولا يجلس مع مذاكر ومساجل الا ويملاً الاسماع من جريان  
هاتيك المعاني المروقة في اواني الباني ويبرز من كواكب تلك المناقب ما يملأ ضوءه ما بين  
المشارك والمغرب وتيلي من مصايح خلائقك الساطعة الانوار ما هو ازكى من عبير  
العنبر المعطار فله في كل ديوان لسان شاكر لاحسانك وفي كل لسان ديوان ذاكر  
لامتنانك بتلو من آيات عرفانك وبينات مجدك وفضلك ما يقرط بدرره المسامع وتأخذ  
فرانده من القلوب المتجامع فما من ناد الا وعطره بنفحات شذى اخلاقك النديه ولا من  
واد الا وافعمه برشحات ندى راحتك النديه ادام الله عماد المجد قائماً بوجودك وليل هذا  
الدهر مشرقاً بيدر سعودك آمين

ومن رسائله ايضاً قوله

الى مقام مكارم الاخلاق والشيم والمآثر العالية القيم مقام المعارف الربانية ومورد  
الحقائق العرفانية مقام حل الرموز ومفتاح الكنوز والسر المطلسم المرموز والمنح التي لا  
يجل انكارها ولا يجوز مقام الوراثة المحمدية والمواهب الصمدية والفيوض اللدنية  
والعنايات الربانية مقام علامة الآفاق ومن فضل اهل عصره وفاق كيف لا وهو ابن سيد  
العالمين على الاطلاق والنور الذي كسا الاكوان حلة الاشراق مقام ناصر الملة  
والدين وقره عين الموحدين من قام في تايد كلمة الاسلام بما عم ذكره وعبق  
في آفاق البرية نشره بياس يطير شرره وادراك نبلج غرره وذهن يكشف الغوامض  
ويسبق البارق الوامض وطعن بالصارم الفاتك والسنان الباتك حتى قهر الاكاسرة

بأسأ وعزماً وحير القياصرة شائناً وحزماً مع قوة شكيمة ونفاذ عزيمة وايد حكت الديمة  
 واخلاق مستقيمة وخصال قوية ومشاهد رواياتها عميمة بانواع الثناء عند ملوك  
 الدنيا موصوفة موسومة ذو الورد الاصفي والمورد الاهني اقر الله بطول بقائه عيون  
 الامة وكفاه بفضل كل ملة ومهمة أمين والذي يعرضه المحسوب بلسان الخجل وهو  
 بمقنضي التصرفات الالهية في اضطراب ووجل اني من محبتكم في مكان فيه لا اشارك  
 يعلمه الله تعالى وتبارك والحببة هي النسب الاقوى الملحقة بالسابقين ولو مع القصور  
 في التقوى فارجو دوم قبولي وملاحظتي بعين العناية وشمولي فانني ممن لا ينفك  
 عن عهده ولا يخرج من دائرة حبه ووده ومثل عرفنكم لا يقدم لديه الزيف حمي  
 الله شمائلكم من كل سوء وحيث وبلغنا من معاليكم الآمال واقر منكم العين  
 بساداتنا الاشبال بجرمة جدك الاعظم والال صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما لمع  
 سراب وآل والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . ومن رسائله العجيبة الى الامير  
 رسالة ادماج فيها اسماء السور القرآنية وهي قوله اوشح فاتحة عريضتي برفع البنان  
 والضراعة لمن انزل البقرة واصطفى آل عمران بيقا. انسان عين الانسان والآية  
 الكبرى التي زين الله بها الزمان المولى الذي جاءت به ام المعالي بدرأ في سمائه  
 وآت ان لا تلد النساء بعده مثيلاً له في علائه والغوث الذي من حل ساحة  
 نعمائه فاز بمائدة انعام فضله وآلآئه واحتسى من حياض اعراف نعمه انقال طوله  
 وكرمه حتى لزم التوبة بانه لا يرد غير موارد بهي شيمه وان يشد ركاب العزم لغير  
 رفيع حرمة وسعد من الطافه بما يؤنس الافئدة المرتاعة وينسى خلال الاكارم من  
 عهد هود الى قيام الساعة ورأى ان مواهب ما سواه هي ما كان لاختوة يوسف من  
 البضاعة وان انتي لغير رفيع حماه اضاه كيف لا ومن سماء علاه سبيح رعد الجنان  
 لكل من امه من ذوي العثرات ببلوغ الامان واحرقت صواعق بأسه شياطين  
 الطغيان ذو المهجة التي منحت عطف ابراهيم وبأس موسى بن عمران ولاحت لها  
 رقبة خدر المعارف من حجر العوارف فاقبلت عليها وفود الحقائق كالنخل بكل تليد  
 وطارف وفازت مذ اسرى بها الى كهف الاسرار باشهى ما هزت مريم بجناها الجزع  
 من اللطائف الا وهو سلالة سيد المرسلين طه سراج الانبياء الذي فرض الحج وبه  
 افلح المؤمنون النور المنقلب في اشرف افلاك الاصلاب واطهر رياض البطون  
 المؤيد بالفرقان الذي اعجز الشعراء عن ان ياتوا بآية من مثله وغدوا بكماً فهم لا  
 ينطقون فاقبل الناس كفواج النمل في دين الله يدخلون حتى دهشت لقصص

آثاره افئدة ملوك الارض وغدا سلطانهم اوهن من بيت العنكبوت وامتد ملكه حتى بلغ الروم  
والهند والصين وثبت اي ثبوت صلى الله عليه وبلى آله وصحبه المستكملين النعوت  
وامد الله بروحانيته المحمدية درة صدفة آله المولى عبد القادر بن محيي الدين من  
احي بحكمة لقان شريعة جده سيد المرسلين ونصر دين الله في قطر تسمى به امير  
المجاهدين وتلقب بناصر الدين وادت له جباه القلوب سجدة الشكر مذ تسامت  
باقدامه احزاب الدين هذا وان سبا بلقىس السامعة طالما تليت عليها آيات  
تلك الصفات التي من بها فاطر الارضين والسموات وما هي الا كيس في صافات  
رياضها وكم مشوق صاد لورد حياضها وزمر متوجهة لغافر الذنب بحفظ تلك المآثر  
والسجايا التي تضيق عنها اذا نقلت بطون الدفاتر مآثر من انتخبته شورى المعالي  
لدين الله عاداً فوهى زخرف الباطل مذ عنذ الحق اسعاداً وناشئ دخان  
الجهالة برياح الحق من تلقاه مدين عرفانه ونبت فرق الضلال جاثية في احقاف  
التذلل آية من الزمان بخذلانه امده الله بروحانية جده سيد المرسلين المؤيد من  
ربه في القتال بالنخ المبين

آمين آمين لا ارضى بواحدة حتى اخم اليها الف آميناً

ولم يزل الداعي مترقياً فرصة الانتساب ودخول حجرات المديح من الباب وهو وان  
يكن في قعور عن حصر تلك الاوصاف السامية شائناً على قاف فقد قيد نفسه بوظيفة  
مدح سيادتكم مدة المحيا الى الممات بل وتثنى اعظمه بمرسها وان ذررتها الذاريات ادام الله  
طور عركم الخطير يزهر بزاهر نجمه على القمر المنير مشمولين بالطف الرحمن في كل  
واقعة يدوب لها الحديد تذيون الضد في المجادلة بجشر الامتحان والتشريد ودام صف  
مجدكم مخنوظاً من الاضاعة بجرمة من خص بالجمعة والجماعة على انك ايها ابولى حنظ من  
المنافقين وتغابنهم قدرك النخيم ولا برحت نعم اعدائك عنهم في طلاق وتحريم قد فقت  
بالشيم الحميدة السابقين واللاحقين وفضلت بالهمم المقارنين والمعاصرين فتبارك من خصك  
بزايا لا يحصرها القلم وجعلك اذا حقت الحاقة في معارج الفضائل كمنار على علم فمكارمك  
الهامية تزرى بطوفان نوح والكلمات جسم وانت لها روح وكم لك من ثناء يطرب  
الانس والجن ثره وكم من مزمل مدثر برفدك يبت مديحاً زكا نشره فمآثرك البهية  
عطرت عراق الكون وشامه وحيث ان مراسلات احسانكم شاملة للقاصدين وسحائب  
نوالكم عمت العفاة والواردين استمنح هذا الرقيق فك اسره من نازعات الهموم وكف  
اسره في زمن عبس وجهه المذموم واستجدى عناية بها تكوير الاسا وانقطار ليل كندر

جنحه عسعسا على ان بضاعة الادب في غير اعتباركم كملت بمكيال المطففين فاجب  
 انشقاق بروج حصنها المتين طارق الجهل المكين وقد حططنا الرحال بالرحاب الاعلى  
 مستدين كشف غاشية الكدر بفجركم الاجلى لنخل من بلوغ المراد في البلد الامين وتزيل  
 عنا شمس مكارمكم ليل الاسا بضحاها المبين فيشرح الصدر ويقسم بالتين والزيتون وبين  
 صور العلق في الارحام والبطون ان نفحة رضاكم ليلة القدر تزيل بعنايتها القيمة زلزلة  
 عاديات الاحزان والاصر وتمزم قارعة تكاثر الاوهام فيطوى عصر الاسر غم عداة  
 همزة لمزة طعام نسأله تعالى ان يجعل كيد حاسديكم في تضليل ويديم لعشيرتك قريش  
 ظلك الظليل ويبقى حماكم مؤثلاً للقاصدين ويخذل بسطونكم من يكذب بالدين  
 ويغدق كوثر ندائم الذي اثرى به الصادرون والواردون ويرفع للملة بكم شأنًا تذل له  
 الكافرون والمعاندون فلا يرون نصرًا وتبت ايديهم فهم خاسرون وان يكلائكم باسمه  
 لاحد الصمد ويحفظ سيادتكم من شر حاسد اذا حسد ويقىكم شر الوسواس الخناس  
 ويديم بكم للبرية السرور والايناس

يا رعى الله الاحبة عهدا	حيث منت بوصلم العذب سعدي
كم ادركنا كاس الصفا فيه دهرًا	ولبسنا من المسرة بردا
عهد انس قد فاح عرف شذاه	في رياض السرور آسًا ووردا
هل الى عودة سبيل لمضى	كاد يقضي من الصباية وجدا
جيرة المي منوا بحسن التلاقي	وانحوني من التواصل رفا
وارحموا مغرما حليف سقام	يشكي لوعة اليكم وسهدا
في هواكم عن كل عذب قراح	طالما استعذب المدامع وردا
اي شجو عاينت بعد نواكم	فيه ضيعت من جناني رشا
وزماني بسهم خطب رماني	ودعاني بعد السيادة عبدا
ودهاني بنائبات توالى	قدحت بالاسى بقلبي زندا
ورحى الكرب حين دارت بجسمي	طحنت بالخطوب عظمًا وجلدا
ليس لي من يجيرني من عنائي	غير مولى غدا بعلياه فردا
ملجاء القاصدين من بتره	كحلت اعين من النوائب رمدا
هو عبد القادر من تساني	رتبًا اوجبت لعلياه حمدا
بهجة الكون مستقر المزايا	مظهر اللطف عز شأنًا ونجدا
يلتقو الضد في الوغى بصفاح	ويلاقي الورى بوجه تندى

فرع فضل من حيز اصل كريم  
 كيف لا وهو من سلالة طه  
 بعلا باذخ ونخر مميم  
 واحاديث في المعالي حسان  
 للذبي للجدى يروح ويغدو  
 عاقداً صفقة العلاك حين  
 ملكي السمات برّ وفيه  
 احرز العز في الملمات سيفاً  
 انقذ الدين في الجزائر دهرًا  
 وغدا الحق ساطعاً بذراه  
 يا همام ان جاد انجل غيثًا  
 ان حسن الاراء منك اعادت  
 وسنا قدرك الرفيع بضع  
 دمت للدين ماجاء وعمادا  
 ما بمدح الجناب قال محب

قد تسامى ابا كرميا وجدًا  
 درة زينت من المجد عقدا  
 وخلال حكمت عبيراً وندًا  
 تمنح السمع نشأة حين تبدأ  
 يا بروحي له رواحاً ومفدا  
 فائزاً ناجحاً مراماً وقصدا  
 لم يشم ناظر لعلياه ندًا  
 وحوى الحزم في المهمات عمدا  
 بعد ان كاد فيه ان يتردًا  
 ثابتاً بالرفاء رسماً وحدًا  
 وهزبر ان جال ارباب اسدا  
 نار شر الطغام في الشام بردا  
 قد حبا في الانام ذكرك خلدا  
 مبهجاً ذكركم عراقاً ونجدًا  
 يا رعي الله للاجابة عهدا

ومن رسائل صاحب الفضيلة السيد ابي الهدى الصيادي نقيب اشراف حلب رسالة  
 بعثها الى الامير في صفر سنة ست وتسعين وهي قوله

الحمد لله رافع منار اهل البيت المحمدي تلي دعائم التقوى واشرف الاخلاق ومطلع  
 كواكب سعودهم في سموات المعالي باسنى المواقع واجمل الاشراق والصلاة والسلام على  
 على جدهم باب الله الاعظم ووسيلة الخلق على الاطلاق ورضي الله تعالى عن اصحابه نجوم  
 الاقنداء الداخلين بقيود شريعته الى حضرة الاطلاق ورحمة الله وبركاته على ساداتنا اهل بيته  
 وذريته المتفخرين باتباعه والمبشرين بسر الاخلاق اما بعد فهذا رقيم من خويدم النقراء  
 محمد ابي الهدى الى السيد الجليل ذي الشرف النبيل والمجد الاثيل والحسب الاصيل عنقاء  
 مغرب الغرب وصبح مشرق الشرق صاحب الفتوحات الباطنة ورب المنن المحمدية المنواعم  
 لله والتمسك بسنة جده سيد انبياء الله مولاي وسيدي السيد عبد القادر الحسيني متعني  
 الله والمسلمين بدوام بقائه واعزنا الله بتأييده الحفي وحسن ارتقائه امين مولاي حياكم  
 الله واحياكم ولا اعد منا نجد علياكم ولا حضرنا قط في مجلس مستحسن الا ذكرناكم دائماً  
 نستأنس بسماع مناقبكم الجليلة وبذكر مناهج سيادتكم الجملة ولا برحنا نترقب جعل

الوسيلة والذريعة لا اكتساب توجهاتكم الشريفة الرفيعة واذا بالنعمة المأمولة وردت  
بلا وسائل وقال لسان الحال هكذا عطف الاماجد على المساكين بنعمة والرقيب غافل  
وقد خفق جناح النجاح ولمع باذن الله بارق الفلاح ولاح وظهر من مطوي الودائع الغيبية  
منشور عنايتكم الباطنة الحسنية وقد قيل

ان حياة القواد وصال المحب على الغفلة

وتلوته اذ اخذته منهجياً من حسن توجهاتكم عليّ بلا استحقاق مني معنقداً ان  
مناجيتكم يرعى مثلي وزليلي لا يلوي بكم عني

اخلصت فيك سرائري والمخلصون على خطر

وصبرت لكن صح ان الصبر عقباه الظفر

فنظركم في الداعي المسكين منعكس من مرآة قلبكم الطاهر وكذا شأن العارفين  
فارجوكم ان تلاحظوني برقائق رابطتكم في خلواتكم السعيدة وان تمدوني بمددكم العالی  
حالة جلوتكم في شطحات موافقكم الحميدة جعلكم الله سلماً للوصال وحجة الى بلوغ الآمال  
لا ريب انتم معادن الكمال والى الشرف جرثومة وآل

رجال اذا الدنيا دجت اشرفت بهم وان انحلت يوماً بهم ينزل انقطر

وان وطئوا قفراً زهت بريعبها واخضر واديها كما اعشوشب انقفر

ايد الله بثبات اقدامكم شوكة الشريعة الظاهرة وجعلكم المولى منجياً للوصول الخالصة  
في المسالك الباطنة والظاهرة والصلاة والسلام على ملجاء الانام وباب السلام والحمد لله  
مسك ختام المبدأ والختام وله اليه في عناية باحد اقاربه بسم الله والحمد لله والصلاة  
والسلام على العلة الغائية ضمنى الفروع الكونية حبيب الله ورسوله وعلى آله اتقياء  
اولياء الله واصحابه نجوم الارشاد خلق الله اما بعد فالدعاء الوافر والغرام واشوق المتكاثر  
والهدية القلبية الناشطة من الحبيطة السرية تعرض وتهدي الى المولى السيد الشريف  
والحبيب النسيب المبارك المنيف عمدة اعيان السادة وقدوة اماجد ارباب الشرف والنضل  
والسيادة الامير الحسيني الاصيل الطاهر مولانا السيد الجليل عبد القادر اعز الله بحمل  
الحقيقة بارشاده وايد عنصر الطريقة بقوة استعداده آمين اعرض ان مرء ومكم الاول  
الجوابي ومرسومكم الثاني الخطابي وصلاً لهذا العويجز المشوق اليكم انقول في صدق  
الاخلاص وحسن الرابطة المعروفة عليكم وفي والله لمكتف بقول من قال فاجاد رابطة  
الفائدة رابطة الفوائد

تطير بنا انقلوب الى بلاد فتشهد ما توقع في البلاد

وافئدة الرجال لها عيونٌ وريش والمجائب في الفؤاد  
وان قلبكم الكريم يشهد بما انا عليه لسيادتكم من الشوق العظيم والدعاء الخالص  
ان شاء الله النبي السليم فارجو ان تمنوا عليّ وان قصرت بدوام المراسلات اكراماً  
اقارئ المرسلات وان تفضلوا عليّ بالدعوات الخيرية والنفحات الهاشمية وان  
تشمّلوا ابن العم حاملها السيد محمد افندي الكيالي بنظركم الاكسيري العالي فهو  
من مشاهير السادة ومثله علي مثلكم من موائد العطف والحنان عاده اسبغ الله نعمه  
عليكم وواصل بنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مدد محمدي اليكم آمين  
والحمد لله رب العالمين

ومن رسائل الشيخ محمد الدرازلي المعروف بالشيخ المنتظر قوله  
الحمد لمن اخرج احرف الكلم من نور الجمع الذاتي الاقدم بالفيض الاقدس  
الاقوم وفتق من الرنق الاحدي وجمع العمائي الابهيم صور الاعيان المعدومة في  
العلم بنفسه الرحماني المقدس الاحكم فظهر انتظار صور كلمات الحقائق العلمية وصور  
تعينات الاسماء الالهية بحروف الاعيان الثابتة في العدم احمده حمداً يكشف  
لي به عن حقيقة ذاتي وعن استعدادي وعن اي اسم كنت نجلى له فاشفق  
بحقيقة حقي واعرف نفسي فاعرف ربي وصلى الله على النور الاعظم المسمى بالنون  
والقلم سيدنا محمد من أوتي جوامع الكلم ومن هو نقطة حروف الوجود واحدى  
كلمات الرسل هداة الامم صلى الله عليه وعليهم وسلم اما بعد فاني اهدي سلاماً  
ابهي من التسليم وارق من النسيم واضوع من عرف المسك الشميم صدر من  
سيم الفؤاد ممتزجاً باكيد المحبة والوداد معطراً من عطر شذا البيت المعظم الحرام  
والحجر والملتزم الى حضرة مولانا الكامل منبع المجد والفضائل الخبر الذي سما فخره  
واشرق في سماء المعالي بدره الغني بشرف ذاته عن تسميته بالتصريح لما حازه من  
بدائع الثناء وكامل المديح ادام الله تعالى اجلاله ويسر بفضلته وكرمه مقاصده واماله  
أمين اما بعد فالباعث لتحريره والداعي الى تسطيره اولاً كثرة الاشواق الى مشاهدة  
الذات العلية والطلعة السنية وثانياً ان حامل هذه الاسطر الاخ في الله الشيخ فلان  
من اعظم مشايخ الطريقة العلية الرفاعية ومن اكبر الهائمين في حب تاج العارفين  
الشيخ الاكبر سيدي محيي الدين توجه من هنا قاصداً الى الشام ليتشرف بزيارة  
من هناك من الانبياء العظام والاولياء الكرام وقصده ايضاً ان يتشرف بتقبيل  
الاعناب وينبغ فجايب آماله بفسيح الترحاب فالأمول من هممكم العلية ملاحظته

بالانظار الاكسيرية وشموله بالفتحات العرفانية والفيوضات الهدنانية  
ومن اجوبة ابن عمنا السيد الطيب ابن المختار جواب اشار فيه الى ما آل اليه  
امر اهل الجزائر من الجهل بفنون العلم والسياسة واسناد الاحكام الى غير اهل  
الرياسة وهو قوله  
سيدي الذي أستند في جميع اموري بعد الله تعالى اليه ومولاي الذي اعتمد  
بعد الاعتماد على الله عليه رب المحاسن التي صورها على منصة التنويه تجلي والاحاديث  
التي لا تمل على كثرة ما تمل

لسنا نسميك اجلالاً وتكرمة وقدرك المعنلي عن ذلك يغنيننا  
اذا انفردت وما شوركت في صفة فحسبنا الوصف ايضاحاً وتبييها  
عبدكم الداعي الى الله سبحانه ان يذل خدمتكم وطاعتكم اف الاسد المحصور  
ويبقى العز في عقبكم وعقب عقبكم الى يوم ينتخ في الصور

يسلم مشتاقاً الى ذلك الحماس	سلاماً مسير السائرت يسير
سلاماً على قدر الجلالة والاعلا	وانه في جنب العلي ليسير
سلاماً بني بالملكومات وفي النهي	وكيف بني بالملكومات لثبير
سلام امرى يشكو الصباية والنوى	ويهوى الزار والمزار عسير
يكاد يطير عند نشر كتابكم	واني يطير والجنح كسير
فيثني عنان العزم نحو جوابكم	وماذا عسى والباع منه قصير
لذا صدرت من طيب بندي طيبها	مدادها مسك والقضايا عبير
وموردها المختار من آل هاشم	كما القدر سام والمقام كبير
وان تك من وصف الفصاحة قدخلت	فبالعذر حال الارجمال يشير
على ان بسط القول بالصدق مقصدي	لاهل البيان والامير خبير

اما بعد حمد الله الذي بحمده تم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد  
المؤيد بالآيات البينات والمعجزات الباهرات فانا كتبنا هذا عن ود صادق وقلب  
خافق جواباً عما صدر من حضرتكم العلية وسمحت به نفسكم الشريفة الطاهرة الزكية  
مفيداً ما مولاي عليه من الصحة والعافية والنعم المتوالية الضافية وذلك اسنى مقاصدنا  
ومبلغ آمالنا ومعدود لدينا من صالح اعمالنا شهد الله علم الله اذ بصلاح حالك  
يصلح الله احوالنا ونحن بخير ما بقيت لنا وان سأل المولى عن حال عبده فاكثر  
عباد الله وزراً واثقلهم ظهراً واخسرهم تجراً وخصوصاً لمجالسة الجهال فخر والحال



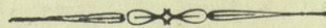
انه ذهب من العمر اكثره ولم يبق من الجسد الا اليسر اشكو بشي وحزني الى الله وردنا فتعذر  
 الصدر واخطانا وما اخطأ القدر والله فينا علم غيب نحن صائرون اليه فمن استعاذ من شيء  
 فليستعذ مما نحن فيه كيف وقد اسند الشيء لغير اصله ووسد الامر لغير اهله  
 وجرت الصفة على غير الموصوف مع فقدان الشرط فجاء الامر على غير المعروف  
 وقد تصدى من هذا الجنس اقوام لالحاق الفرع وهيبات باصله ووضع الشيء وليت  
 شعري في تحله فعدموا التوفيق وحادوا عن سواء الطريق لتعاطيهم الرواية وما رووا  
 ودعواهم الدراية وما دروا فراوا اقامة الجمعة في غير الجامع وراموا انقياس بقطع  
 النظر عن الامر الجامع فكان الاخذ عنهم ضلالاً والافتداء بهم وبالاً ومعالجة  
 الداء بهم نتجاً في غير ضرر والعدول عن سواهم اليهم غسل دم بدم والتعزز بهم  
 ذلة على ذلة والاستكثار بهم قلة على قلة والجناب الكريم بصير بان كل عز لم يوطن  
 بعلم فالى ذل يصير وهكذا فلا زال ينسج على هذا المنزال ويقرر الاحوال بلسان  
 المقال الى ان قال

ولربما ساق المحدث بعض ما ليس النداء اليه بالمحتاج

والا فاني اعلم ان هذا النحو مما يشق على سيدي سماء وتمجه اسماءه لكن  
 الاين طبع المتالم والكلام صفة المتكلم وما في الانسان يظهر على فيه والاناء يشرح بما فيه  
 ولا بد من النفث للمصدر والله عليهم بذات الصدور  
 وجمع بعض الادباء ديواناً مما نظمته في مدح الامير ثم ارسله اليه واصحبه بقوله احمدك  
 يا من منحت عبادك اراحة البيان وذلت لهم ما تصعب من الفصاحة والبلاغة حتى اقبلنا  
 وهما منقادان بامتن عنان والصلاة والسلام على البدر التمام النبي العربي المكي المدني  
 شفيع الامة ومنير الظلمة سيد المرسلين والمبلغ ما انزل اليه من رب العالمين بلسان فصيح  
 ودين صحيح محمد المصطفى صاحب الصدق والوفاء صاحب الدين الاشهر والفضل الاظهر  
 والوجه الاقمر والحرم الانور وعلى آله الغر الميامين وصحبه الذين شادوا دعائم الدين  
 السالكين مناهج الحق الصادعين معارج الصدق الراضين لما يرضى به والمستمسكين بحبل  
 جنابه ومن كانت هذه الصفات صفاتهم فهم الموءمنون اولئك على هدى من ربهم واولئك  
 هم المفلحون اسأل الله العظيم بجرمة نبيه الكريم والصحابه النجباء اهل الفضل والوفاء ان يمدنا  
 برفائق اسرارهم ويجعلنا من الفائزين بجوارهم والمغترفين من بحارهم والمقتبسين من انوارهم  
 اما بعد فان اكرم الاخلاق واكمل اوصاف اهل المذاق هو التوسم بسياء الفصحاء والدخول  
 في سلك البلاء وقد اجمع اهل الرتب ان ذلك هو علم الادب فكثيراً ما يتضح به منهج

السالكين الى معرفة رب العالمين ولهذا المنهج القويم والصرراط المستقيم بابان جليلا يظهر منهما لمن سلك نيمان جميلان فلكهما القلوب والضمائر ومسالكهما العقول واخواطرها النثر الباهر والنظم الزاهر ومن المعلوم لدى اهل الحجب والافتقان ان ذلك دائر الاثر في هذا الزمان ولما اشرفت بوارق اسرار الحضرة القدسية وبزغت سواطع انوار الشمس الالهية المتجلية على هذا العالم الضعيف من الآلاء غرة الملك الشريف المغترف من بحار اسرار قطب الملكوت الاعظم الاصل الظاهر باكرم مظهر والفرع الباذخ من اطيب عنصر اظهر العارف بالله المتمسك منه باوثق عراه ذي الاصل الباهر والبرهان الظاهر المعروف من اطيب العناصر والمستعبد بجميل آلائه الاصاغر والاكابر الشهم الفاخر والنجم الزاهر السيد عبد القادر لا زالت سحائب بره مواطر وبوارق اخلاقه زواهر ملك قمع العدا وجمع البأس والندا فاستنار الظلام بنير بهاء واستضاء الكون بلوامع ضياه وقد رأيت النفس تاققة الى انشاء مدحه راغبة في الاقتباس من انوار صحبه اردت ان اخدم مجلسه السامي بزف قلائد شعري واتبعها بجواهر نثري مرتجيا من مكارم ذاته العنق عن تقصيري في حصر غرر لآل صفاته وان يمدني بيد اليسر وينقذني من ربة العسر اذ لا فخر ينتمى الا اليه ولا اعتماد في هذا العصر الا عليه فهو الخلاصة المصفاة من سلالة الانبياء والحضرة المعلاة فوق معارج الاصفياء ادام الله ايامه ونكس لسانه اعلامه فاقول وارجو القبول ثم ذكر ما نظمته في حضرته ولنختم هذا الفصل بكتوب العلامة الحجة الفهامة الامام محمد القصي المصري ونصه

حفظ الله وابقى واعان بنبه وارقي مقام السعادة ومعادن الجود والسيادة سلالة  
الاشراف ونخبة آل عبد مناف حامي حمى المسلمين حجة العلماء العاملين  
سيدي الامير عبد القادر بن محيي الدين رعي الله بنبه سيادتكم ومتعنا والمسلمين  
بوجودكم آمين وسلام عليكم تنوالى نجاته ورضوان الله الاعم وتحياته وبعد فاننا بنير  
ونسأل الله ان تكونوا كذلك ولما اراد ولدنا فلان زيارة بيت المقدس وانبياء الله  
الكرام والتشرف بالمثل بذلك المقام ارفقته هذا الخطاب رجاء ان اظنر بدعوة شريفة  
من ذلك الجنب العلي ابلغ بها المرام وتحفني بها السعادة في المبدأ والختام. وليعلم الناظر فيما  
نقلناه من الرسائل والاجوبة اننا قد ابقيناها بحروفها بحيث لم نتصرف فيها بتبديل ولا تحويل



❖ ذكر الارجاف بموت الامير ❖

وفي سنة ست وتسعين اشاع المرجفون وفاة الامير وانتشر هذا الخبر في سائر  
الممالك وابتدر اهل الجرائد والمعتنون باخبار العالم الى نقل ذلك ووردت علينا رسائل  
الثناء ورقاع العزاء تترى من جميع الجهات وفي الوقت نفسه طارت رسائل التلغراف  
بتكذيب هذه الاشاعة الى سائر الآفاق ولما اتصل هذا الخبر بالامير واطلع على ما  
ذكره اهل الجرائد وغيرهم من بهي كماله وسني خصاله سر بذلك وقال ان الموت لا بد  
منه عند نهاية الاجل والحمد لله الذي أراني وأسمعني ما يقال في جانبي من الخير بعدي  
وهذا نادر الوقوع وغريب الاتفاق واول ما وصلنا من المراثي مرثية الاديب محمد اسحاق  
افندي الادهمي الطرابلسي ونصها

هذا المصاب الذي قد كنت اخشاه	واني فما حيلتي فيما قضى الله
في ذمة الله احباب فجمعت بهم	يا طيب عيش بهم ما كان اهناه
الى النوى بعدهم جسمي فقلت له	يا بين حسبك ما قد رحمت القاه
ا- بابنا ضاق رحب للفضاء على	خطب الم بكم جرعت بلواه
يا عين جوذي بسحب الدمع وابكي على	من كان نور سنا عينيك مرآه
روحي فدا قمر رهن التراب غدا	من بعد ما حل من قلبي سويدا
اضى بعادك يا سمعي ويا بصري	عبد لقادر بالاحسان ترعاه
قد كان للعبد بالابر الجميل وبال	رضاء معتمد واليوم خاناه
ما حيلتي في قضاء الله ما عملي	ما ثم لي حيلة ما ثم الا هو
فمن يوءم للمعروف بعدك يا	نعم المجير لمن خانته دنياه
قد كنت للدين والدنيا وكنت لنا	حصناً حصيناً اذا خطباً خشيناه
فليرثك اليوم من قد كنت حيلته	بكل مدح بديع راق معناه
ولتبكك الشام اذ قد كنت شامتها	وليبيكك الغرب اذ قد كنت مولاه
ولتبكك العاديات الموريات بيه	مدان الحروب الذي قد كنت تعشاه
تنعى النعاة ابن محيي الدين من حزن	يا خير من شكر الرحمن مسعاه
يا خير من قام في محراب طاعته	مناجياً في دجى الاسحار مولاه
من للرياضات او من للعفاة ومن	لابن السبيل اذا ما ام مغناه
اني لابكي على تلك المآثر وال	خلق الحميد وما اولته كفاه

يا صاح دعني من دنيا تنغصها  
 فيما التمسك بالدنيا وسيدها  
 جرى القضا ببن محيي الدين تاج بني الـ زهرا فدمعي - باسم الله تجراه  
 افنيت من بعد عبد القادر الحسيني  
 كمنز اصطباري فيا قبلي لك الله  
 العالم العامل الحبر الاصيل ومن  
 مديح اوصافه قد طاب نخباه  
 بدر بافق سما العرفان بحر ندا  
 اهل الحقيقة ما للترب واره  
 له لواء من الذكر الجليل له ال  
 فرغ لاشرف خالق الله منتسب  
 ليث العريكة في يوم الطراد ومن  
 ان غاب عنا فما غابت ماثره  
 وفي بنيه الكرام الصيد سادتنا  
 سارت سريرته العظمى وثقواه  
 هم الائمة ابناء الكريم على الله المجاهد في مرضاة مولا  
 قطب الحقيقة غوث الواصلين ابو  
 تلك المواقف حيث الله اعطاه  
 ظنونه نجحت والعفو ارحها  
 احسنها اكرم الرحمن مثواه  
 يارب برد بعطر العنق تربته  
 يارب اوليه فضلا ما تمناه

وغب ووصولها كتبت الى الاديب المذكور واخبرته بصحة الامير وانه على احسن  
 الاحوال وشكرته على ما ابداه من دلائل المحبة الصادقة والمودة الثابتة فاجابني بما  
 نصه : سيدي ومولاي ومالك رق ولاي ادامه الله وابقاه المعروض لنا ديكم من  
 بعد لثم ايديكم هو انه وصل كتابكم الكريم وتلقيته بالتكريم والتعظيم وسرني به  
 سلامة سيدي الامير وحمدت الله على ذلك ومن خصوص ما تفضلتم به وصل  
 شكر الله فضلكم وايد عزمكم ومن خصوص القصيدة التي كنا ادرجناها بالسلام نحن  
 صنفتنا ضدها قصيدة ثانية وارادنا نشرها كذلك ولكن حيث الاولى انشئت بحضرة  
 مولانا الشوككلي وقيل له رجل من اهالي طراباس صنفتها وهو يتخجل بسبب ذلك  
 فقال لا ينبغي له ان يتخجل وانما اتى بما يدل على وفائه ومطعم القصيدة  
 وافى البشير فحيا الله مسراه  
 اليوم روض التهاني فاح مجدره  
 فقم على قدم الاجلال تلقاه  
 هذا السرور الذي قد طاب نخباه  
 الحمد والشكر لله العلي على  
 بها ولي له من ربه جاء  
 بالله يا راحلا يغني دمشق ولي

عرج على حرم حل الامير به ففته انفسنا من قول اعداه  
واهد السلام من الله السلام الى السمولى الامير عيون الله ترعاه

ومنها

المنجد المنعم المعطي المنيل حما من أم ساحتها العليا وداناه  
سلالة الطيبين الطاهرين بني الزهراء حياهم المولى وحياء  
وهي طويلة جداً ولولا الشيخ ظافر والشيخ ابو الهدى افندي اشارا علينا بعدم  
ادراجها لمضي الوقت لكننا ادرجناها

وهذا تعريب ما ادرجته الجريدة الفرنسية المسماة لالبرتيا في عددها تاريخ  
١٢ نوفمبر سنة ٧٩

توفي الامير عبد القادر في الشام وهو ذاك الامير ذو البطش والعظمة والاقنذار  
الذي حارب الدولة الفرنسية مدافعاً عن بلاده الجزائر مدة تنوف عن الخمس  
عشرة سنة وهو فانس الامة العربية وامامها النقي العالم المهيج ضدنا افكار قبائل  
افريقية وغيرتهم الوطنية الذي صادم جيوشنا وثبت امامها وحده وجعلنا بوجوده  
لا نقنظ ثمة افتتاحاتنا وغزواتنا فكان تملكنا في تلك البلاد كانه لم يكن ولم  
نحصل على السلم ولم نتوطد الراحة ولم نتملك حقيقة تلك الاراضي المحسبة ولا تمكنا  
من تنظيم ادارة بلاد افتحتها اسلحتنا الا بعد تسليمه لنا والامة العربية التي كانت  
تحت سلطنته ما خضعت لنا خضوعاً تاماً الا بعد ان نظرت تسليم قائدها وسلطانها ولو قيل  
انه بعد تسليم الامير لم يخجل الامر من حدوث بعض ثورات طفيفة لقلنا نعم كان ذلك لكنهم لم تعكروا كاس  
الراحة العمومية لان اهم الثورات واعظم الوقائع قد رافقت الامير الى حيث توجهه والان  
لا بد ان نبين ما لذلك الشريف الخيف الذي كاد ان يقهر الدولة الفرنسية في بلاد  
الجزائر من الاعمال الغربية والافعال الحميدة الذي افتخر بها تاريخ عصره وزمانه وهو انه  
عندما توطدت منا الافكار وتعلقت بنا الآمال بافتتاح مدينة الجزائر والاستيلاء عليها  
صامنا ذاك البطل المهيب ولم يكن له وقتئذ من العمر اكثر من خمسة وعشرين سنة  
وذلك سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وانما قوة عقله الغربية وثقواه الشهيرة وبغضه الشديد  
لتملك الاجانب على بلاده اكسبته بين عموم الامة العربية صيتاً حسناً وذكرًا مخلداً  
وسطوة فائقة ولذلك عندما نادى بالجهاد بعزم ثابت وثقوى تخالها عرب افريقية انها الهام  
من الله لا يوحى به الا للمرابطين اجابته كافة عرب بان وقبائل ولاية وهران ونهضوا مجيبين

ولم يتلفظ بكلمة واحدة تشير الى نكث عهوده نظراً لمعاملتنا له ولو شاء ذلك فما من مانع يمنعه لان كافة قبائل العرب في بلاد الجزائر كانت مستعدة للدعوة باسمه ثانيا بعزم وثبات قد الجأ فرنساوية لعقد معاهدة اقرؤا فيها بسلطنة عربية ممتدة فيما بين سلطنة مراکش ومدينة الجزائر وشطوط الشلف وجعل عاصمتها مدينة معسكر وذلك في سنة اربع وثلاثين وثمانائة لكنه لم يكتفِ بمملكته هذه ولم يقنع بها لانه لم يحركها لمحاربة فرنساوية الالهمة الدينية العربية وغيرته الوطنية لانقاذ كامل بلاد الجزائر من المحاولين افتتاحها وتحرير اهاليها من رق العبودية وارجاع رونق وافتخار سلاطين العرب وجعلها سلطنة تتداول اجناد عزها وغرها الى آخر الزمان ولذلك لم يمض على تلك المعاهدة عام واحد حتى افتتح الحرب ثانياً بشدة ونشاط اكثر من المرة الاولى وهاجم الجزائر ديزميشيل وبعد موقعة دموية جرت بينهما على شطوط نهر المقطع انكسرت جيوش الجزائر وتشتت شمل من بقي منهم ودامت الحرب لحد سنة سبع وثلاثين وثمانائة حتى ايقنت فرنساوية ان لا سبيل لها على مقاومة الامير والتخلص من ايدي عدو نظيره لذلك عقدوا معه معاهدة اخرى تسمى بمعاهدة تافنا اقرؤا فيها ثانياً بسلطنته وضم مقاطعات اخرى لمملكه فكانت هذه المعاهدة ابضاً كالاولى لم يمض عليها الا ايام قليلة حتى دارت رحا الحرب بشدة تنفق المرتين الاولين ودامت تسع سنوات متوالية حيث للدوك دورليان والمارشال فاله والمارشال بيجو والدوك دومال حاربوا في كل تلك المدة ذاك العدو المهول ومع كونهم فازوا بانتصارات قوية لم يتمكنوا من هدم قوته العسكرية واخذت جيوشهم تغزو القبائل وتضر بواشيهم وحاصلاتهم وتضايق عليهم امر تعيشتهم فآثر ذلك جدّاً في العرب واضنك الشعب ومشقات الحرب رجال الامير وجيوشه وهو لا يكمل ولا يتعب فتركوه جميعاً ونا بقي وحده الجأه الحال الى التسليم فسلم للجنرال لامورسير بشرط ارساله مع عائلته الى الاسكندرية اء الى عكا فلم توف الدولة فرنساوية بعهودها لانها عوضاً ان ترسله الى احدى المدينتين المذكورتين وضعت مع عائلته في قلعة لاماك ثم بو ثم امبواز فبقي مقيماً فيها الى ان استقر نابليون الثالث على كرسي الامبراطورية ففكر حالاً في امر ذاك الاسير العظيم الشأن وحضر بذاته لمحل اقامته واطلق حريته مكتنفاً بوعد منه انه طالما وجد متمكناً مما يريد حراً ومع ذلك فانه لم يشهر سلاحاً على الدولة فرنساوية وقد صيرنا عبرة لمن اعتبر وعلمنا كيف الوفاء بالعهود واما نحن فقد نكثنا عهودنا معه وهو لم يحنث بقسمه وعهوده معنا ولقد اتى بدليل يؤكّد ذلك وهو انه من حين ما اطلقت له الحرية لاخر نسمة من حياته لم يبذل عمل سيء

نداءه كرجل واحد وانتظم تحت قيادته جيش كثيرة قد سنت لهم حكمته الشهيرة نظامات يساكنها ومحاربات يقتحمونها واكاييل انتصارات يتتوجونها وهكذا بعد محاربة سنتين لسلطانها ومنقذها والآخذ بثارها وعلى قبوله تلك المناداة ونداءه بالجهاد يعود الحال الى ما كنا عليه لا بل اكثر شدة وصعوبة فكان منتصراً عظيماً في ساحة القتال وموقراً محترماً بعد ذلك في مدينة باريس . لقد نظرته برهة بعد اطلاق سبيله ووجدته فر يدعصره واسد زمانه وكل من اقترب اليه كان يعجب ويندهش من منظر ذاك الرأس العربي الجميل المملوء من تلك الحكم العربية المبنية على علو افكار ادبية تشير اليها بالفاظ مبهجة وحديث ممثلي من روح الديانة جامع بين الفطنة والسياسة اه

واتقارب ما ذكرته الجرائد الافرنجية مع كون المؤدى واحد اقتصرنا واكتفيننا بما ذكرته هذه الجريدة ولما انتشر في العالم كذب تلك الاشاعة جاءت رسائل التهناني الى حضرة الامير من كل جهة ومن بادر بذلك من الافاضل الشيخ ابراهيم الاحدب ونص ما بعث به

زال ما كان على المجد عرض	وعدا جوهره ذاك الغرض
واشتفى جسم الندى مما به	وتعداه الى العادي المرض
وازدهت روح العلي وانتعشت	فشفت ارواحنا مما اعترض
ومريد الفضل والجود غدا	ذا انتعاش بعد ما كان دحض
وانبرت سوربة تشكر من	بعد شكوى ما عناها او وهض
ونسيم البشر بالبشرى لنا	من مغاني شامها للمسك فض
وجنى وجنتها ابدى لنا	زهر الافراح ولاقبال غض
حيث قد نال الشفا سامي الوفا	سيد المجد وللعلينا نهض
الامام المرتضى المولى الذي	في حماه اسد العز ربض
والامير الشاخي القدر بما	سن من مشروع فضل وفرض
حسني شرع الاحسان في	مذهب الجود بما لا يعترض
وهو للقادر عبد طالما	اقدر العبد على المجد وحض
سيد لا سعد الا من سنا	وجهه رغبا لمن كان امتعض
لاح في الشرق من الغرب بما	اشرق الثاني الذي امسى حرض
وعلي شيعية الفضل له	لا ترى سنة عاد قد رفض
يرتجي القاضي عياض ان يرى	عنه في نعت القضا خير عوض
موجب الشكر له سلبا لمن	جاء بالعكس بلا علم نقض

وقضايا مدحه تركيبها  
 راج شعر الشعر فيه للذي  
 ونداه طالما طوقني  
 فلساني مبضع في مدحه  
 وقريضي بمعانيه سرى  
 ويراعي قد جرى في حمده  
 حبذا طلعت الغراء في  
 وايار برها في البر قد  
 ولهي غصت بها الدنيا كما  
 لا يرى الوعد لهذا نعمة  
 حجة الشكر له بالغة  
 قد شكنا فاشتكت الدنيا أسي  
 وشفاه الله والبشرى سرت  
 وملا كل الملا نشر الصفا  
 فنقدم له اهدى الهنا  
 واجتليت الدر من شكري بما  
 وهو يدري ان ابراهيم في  
 رق شعري فهو فيه درة  
 طالما صوبت منه حجراً  
 ايها المولى الذي لان به  
 لا شكيت الدهر سقماً وعداً  
 فاقبل بز الثنا من عرض من  
 وبلا من نخذ من مدحي ما  
 واغفرن ما قد جناه غزلي  
 من بني الترك بوصل عينه  
 ثغره فيه رحيق برده  
 لا يرى للصب فرضاً حسناً  
 شمت ضوء المشتري من وجهه

منتج للمجتمدي اسمي غرض  
 كفه بالبسط للجدوى قبض  
 بعقود ما لها يوماً فضض  
 قاطع عرق عدو قد نبض  
 مثلاً يضربه من قد قرض  
 وعلى خيل معانيه ركض  
 وجه راجيه بتعريض عرض  
 مد بجرراً رغم من كان برض  
 في اللهى ساغ بمعناها الجرض  
 مع طيب النفع للسائل نض  
 ببلاغات مباديها دحض  
 وعناها بعنا الوجد مضض  
 بنغاض نظم شكر منقرض  
 ووفى الانس بما لا ينتقض  
 رافعاً صوتاً لسانيه خنض  
 لماني زبدة المدح نخض  
 حمده المقبول للود نخض  
 وهو صخر هامة الاعداء رض  
 نحو هام كان بالكبر نقض  
 مضجع الفضل وقد كان أمض  
 للعدا كل عناء ومرض  
 لك مع طول بنقاعير عرض  
 هو يوفى حق ما كان افترض  
 بغزال ناعم الملبس بض  
 ضيقها مع سعة للقلب مض  
 دونه في مهجتي اشكو رهض  
 حسنه عندي جزاء ان قرض  
 لورأى ريمحي له طرف غدض



بسهم الجفن قد حاسبني  
 وبسنون له اوجب ما  
 عشت انسى بنسيبي فيه ما  
 عالم الكون الذي في عصره  
 مدن العلم له قد فتحت  
 غض طرفاً عند مرآه اذا  
 دام من لائه قطر الندى  
 فغدا قباي لمرماها غرض  
 ندب العاني الى ما قد فرض  
 التجي عند عناء لي جهض  
 فضله للعار عنا قد رض  
 والسوى لم يدن من ملك الربض  
 ما تجلى واطرح من فيه غض  
 للصدى ينفع ما برق ووض

ثم اتبع هذه القصيدة بقوله عريضة هذا الداعي لدى حضرة السيد السند والمولى الذي اروى امل راجيه بالعز لما اعلمه الحمد تقوم بمشروع التهناني تلى نيل الشفاء والصحة وزوال تلك المحنة بما عاد علينا باعظم منحة حيث شفي جسم المجد بذهاب ما كان عرض وسلم جوهره مما ألم به من ذلك العرض وانتعشت روح الفضل بما كان انتعاشاً لارواح المعالي وابتهاجاً لوجوه الايام اذا فتحت بنض الطيب من شامات الليالي حتي سرى ذلك الى النسيم فصح وهو مريض واعتدل مزاجه فقوى لتعليل من اوقعه الحب في الطويل العريض فسرى في رياض الشام ينض لذائم البشرى وينفع من رسائل التهناني بما ملا وجوده الكائنات بشراً فعرف بذلك خليل العرف ابراهيم وافاض عليه ما لا ينكره من طيب ذاك الشميم فاخذ يرتل سور الشكر بالتجويد وانطلق يعيد ما بيديه وهو سار على تقدم التجريد ولم يقصره على المد المتصل من ثنائه باللسان بل جعل لذلك باظهاره اعظم ديوان واهمل الاخفاء والادغام من تلاوة تلك الآيات وترك القلقله لمن لا يميز بالقلب بين الحسنات والسيئات ولم يسكن الى المد العارض للسكون بعد اللازم المثقل بوفاء اجر غير ممنون وان لم يستعمل المد المخفف الذي زلت به النعل فتطرب بغنة المنع اسائله بفضول القول بلا فضل ورغب عن الاحتجاج في كلامه بالاماله واتبع النقل في حديثه بالمد الطبيعي لرجائه بلا ملاله فهو ايها الامير الجليل من القراء العظام لايات شكرك البيئات بما يوجب على السامع عند تلاوتها وان لم يتكرر المجلس سجدة فلا يفوق عليه في ذلك ابو عمرو ولا ابن عامر كما لا يشعر بعصته في الشرك باخلاص حمدك عاصم وهو شاعر فاحمد الله تعالى على ما انعم علينا من عود السراء بعد ما ألم بنا من معاناة الضراء والشكر له على عافية غير عافية وصحة كافية لنحو آمالنا ولا مراض الفضائل شافية حيث عوفي بذلك المجد والكرم وعداك الى اعدائك السقم فلا انحراف لك ايها السيد الكريم مزاج ولا نبح

في مرض شانيك الابرءلاج ولا اشتكيت جميع دهرك من مس عرض ولا كان لسهم  
النواب الى جهتك اقل غرض فقد رغب الاسدان تدوم حماه ولا يكون لها اليك سبيل  
والف نسيم علتة حتى لا يكون لك في الكون وصف عليل كما اصبح المرض طبعاً لجنون  
الحسان كيلا يعتل بما يمك لأمسك الفضل والاحسان ولعمري انك في سورة انسان  
عين حدقتها وطيب نفع صباها اذا نفحت وجنة شامتها بمسك شامتها فكيف لا تغل بما  
يمسك من العال وتنتعش بما يكون لعطف السحة من البدل واني بصفة كوني شاعر اياك  
الجميلة لانك انتجج حمدك والدعاء لك من وجوه جميلة واهني الشرف العريق بشفانك  
وانشيء ما يخفق الايام بما انا خليق به من جديد ثنائك فلذلك نسجت حلة هذه الايات  
بعزي بك على ابداع طرز بزرت به كل شاعر يذهب ما يلحمه سدى ومن عز بز  
وشفعتنا من رياض المعاني بهذا المنشور الرائق وان شققت به على ما في الوجنت من  
الشقائق فاقبل ذلك ايها المولى بالاقبال حسب عوائدك التي لا تحلف ودام قيد ابراهيم  
في سبيل معروفك الذي لا يقبل التنكير من بطييه تعرف والله تعالى يطيل لك العمر  
بنعيم عيش دائم ويديم حياتك باطيب صحة حتى تدوم صحة الندا والمكارم ويبقى كعبك  
سامياً على كل هام ويؤيد حمدك منتجعاً لحاجات الانام ويخلد عزك ماباء عند كل حادث  
فيسمو بحمايته ابناء سام وحام ويا فت اللهم آمين

وقال الفاضل الشيخ عبد الرزاق افندي البيطار

نحمدك يا منعم على احسانك ونشكرك على جزيل امتنانك حمداً وافياً بوافر الآثك  
وشكراً مكافياً لمتكاثر نعمائك يا راحم المتضرعين ما ارا فأك ويامنان على المنقطعين ما  
اعطفك ويا ذا الرحمة والجود ما احملك ويا دافع النعمة بلطفك ما احكمك واعظمك  
قد غمرتنا بجميل المعروف واغرقتنا في بحر لطفك الموصوف واسبلت علينا سترك الجميل  
وادمت لنا حصنك الجليل من انقذتنا به من اودية الغواية الى فسيح الرشاد والهداية  
وعرفتنا به المطلوب وهديتنا بهدايته الى الصراط المرغوب وكشفت به لنا عيوباً كنا  
نعقدها طاعة ودللتنا به على نهج السنة والجماعة الانجد الاوحد والعلم المفرد بحر الاكارم  
وحبر العوالم خطيب منبر المعارف وامام تحراب العوارف المرتضع در ثدى المعالي في  
حجر الفضائل المرتفع في ذرى العوالي الى عرش الفواضل العاكف في حرم الشهود  
والواقف على اعلا نقطة كرة السعود من عجمت شريف طينته بما الوحي والنبوة وغرست  
بنعت ذاته المنيفة في ساحة المجد والفتوة

من جوهر منه النبي محمد زين العال نفرت به الآباء

ورث المكارم والشمائل والندی فعليه من نور الآله بهاء  
يد السماحة لكل طالب وباب الدخول لكل راغب الرفع بفضائله اعلام الرايات  
الدينية والقامع بدلائله معاندي الشريعة الاحمدية امير الامراء وقطب مدار الفضلاء  
الحسيب النسيب والشريف الماجد الاريب حضرة سيدي الملاذ الاعظم والاستاذ الاسنى  
الانجم السيد عبد القادر الحسيني ادام الله بقاء وجوده الهني وخذل طلوع شمسه في سماء  
الاقبال والبس جسم الدنيا به خلعة الجمال وجمل الوجود بوجوده وانار ظلمة الكون بطلمعة  
سعوده واعلا لواء جوده المنشور وحفظه الى يوم البعث والنشور ولا زالت تخدرات  
النيم بخيامه مقصوره وبانبائه سائرة وسادات الامم بانعامه مشمولة وباعدائه ساخرة ولا  
برحت الا كابر تخضع لعظمة شاناه وتنقاد تحت سلطان واضح برهاناه ما طلع النيران  
وتعاقب الملوان فالمنة لك يا مولانا حيث عافيتك من المرض وازلت عن جنباه بعنايتك  
العرض وانتلتنا به المنى والبستنا بصحته حلل الهنا واعدت لنا ايام السرور وجددت علينا  
ليالي الفرح والحبور فوجب على العموم تقديم التهاني لكي يحظو ببلوغ الاماني فاقول  
متطفلا والقبول متاملاً يهنئك سيدي بعافية شرحت الخواطر وسكبت على الانام هامل  
غيث فضاها الغامر والبستك جلباب العافية والفرح واماطت عنك لباس البأس والترح  
ونقلت لشانك العلل والقتهم في تخاوف الكمد والوجل ولقد صح لك قول من قال واجاد  
المجد عوفي مذ عوفيت والكرم وزال عنك الى اعدائك الام  
صحت بصحتك الآمال وابتهجت بها المكارم وانملت بها الديم  
وما اخصك من برء تهنته اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

فلقد امرضت بمرضك الوجود وشغلت بعرضك الآمال عن نيل المقصود فوحي من  
رفع مقامك ونشر في الخافقين ذكرك واحترامك وطوى القلوب على صادق حبك وانار  
بك منار خدمك وحزبك انه لمن حين انحراف مزاجك واحتجابك لعارض علاجك قد  
توجهت قلوبنا في محاريب الطلب للابتهاال واجسامنا رفعت اكف الضراعة والسؤال  
وعيوننا صرفت دنائرها ودراهمها رجاء القبول ومن لاذ بنا واطفاننا يؤمنون بقلب كبير  
ودمع مهمول فنحمد الله الذي قد تفضل وتمن وتكرم على هؤلاء العبيد وتحنن وبارك  
عليهم الرد الجميل وردهم بك الى الاحترام والتبجيل فحيث ختم الله بالخير فلا ضرر ولا ضرير  
وعند الله مقامات فوق الامل لا تنال بفعل ولا عمل ولا عنب على العبيد بتقديم عريضة  
التهاني وان كان معدوداً من الاداني لان البحر يقبل كل وارد وهو للجميع مراعى ومساعد  
على ان المضاف يشرف المضاف اليه والخادم يعظم بمن يعول في خدمته عليه ولذلك قلت

متشكراً الله ومهيناً لسيدي ادم الله علاه  
 بشرى لنا حيث رد الله سيدنا  
 شكراً جميلاً على احسانه وثنا  
 عافيت يارب قطب الكون من عرض  
 ان الوجود به قد صح من علل  
 ابقي الاله دواماً شمس طاعته  
 هذا الذي نور الدنيا بهيجته  
 فخرآ دمشق لك العليا به ابدآ  
 ان رمت تدري صفات المصطفى العربي  
 والله لو انصف السادات انفسهم  
 ذا سيد ماجد حبر و بحر ندا  
 فداه روجي واولادي وملك يدي  
 لا زال محفرف لطف دائماً ابدآ  
 منا علينا وبالالطاف اتحفنا  
 واف بنعمائه اللائي حفنن بنا  
 فالحمد لله حمداً يقنضي المننا  
 والناس قد اصبحت تبدي الهنا علنا  
 ولا ارانا بفضل المصطفى المخنا  
 هذا ابن نور الهدى المختار احمدنا  
 هذا الذي فضله افق اعلا سكننا  
 بادر الى ذاته ان الصفات هنا  
 الازمونه وفاتوا الاهل والوطنا  
 من أمه نال ما يرجو وكل منا  
 وكيف لا ومن الاشراك انقذنا  
 ما لاح بدر على ام القرى وهي

❖ وقال الاديب الشيخ عبد المجيد الخاني ❖

« مضمناً ثلاث ابيات من نظم الامير »

عطف الحبيب علي بعد الياس  
 فعرفت من الم النوى قدر اللقا  
 وسحرت من الحماظه وسكرت من  
 والوصل يحمل موقعا كالورد ان  
 واشد ما يمجد المحب من الاسي  
 والقلب احسن ما يكون اذا جثا  
 والناس اما ذائق طعم الهوى  
 فالاول الاولى بكل سعادة  
 الروح في احيائه والصدر في  
 رب السمات الباسمات وحسبه  
 علم وسلطان وحلم في نقي  
 ومواقف شهدت بفضل معارف  
 والعطف شأن قوامه المياس  
 خير اللقا ما كان بعد الياس  
 الفاظه وصحوت بالايناس  
 كان المتيم صبره كالآس  
 سهل اذا كان الحبيب الآسي  
 لغرام ريم لم يكن بالناس  
 او عالم او عادم الاحساس  
 مثل الامير الفرد بين الناس  
 احيائه والقلب يوم المياس  
 شرف النبوة طيب الاغراس  
 وولاية واقامة القسطاس  
 ضاءت تلى الاكوان كل تبراس

نعم الامير لقد تمنطق بالهدى  
 غوث لدى محرابه غيث على  
 ملك اذا اوليته ملك اذا  
 يقظ الحماظ اذا تكون فضيلة  
 ولع باخلاق النبوة كلها  
 بحر المكارم لا يقول لماله  
 خاض المنايا غير هباب لها  
 يحنو على يبض الظبا فكانها  
 ذو صارم ماء الحياء فرنده  
 حذر الملوك الصيد سطوة باسه  
 كم غادر البطل القطوب لدى الخطو  
 ولكم محي جيش الفرنج به كما  
 واسئل فرنسا في الجزائر عندكم  
 والدار الاقفار والانتقال لا  
 جمعت سجايا الناس فيه فقال من  
 الحمد لله الذي قد خصني  
 الجود والعلم النفيس وانني  
 وتحديثي شكراً لنعمة خالقي  
 خطب المعارف وهو كفوء جماها  
 ومقامه كم عفرت فيه الملو  
 في حسن سيرته التي بنيت على  
 سارت مسير الشمس في الدنيا سيات  
 كم الجأ العقلاء حصر صفاته  
 ولكم تمنوا ان ينوا بتديحه  
 حتى رأوا عدد النجوم صفاته  
 افدي شريف وجوده فلقد شكا  
 عم البرية من بشائر برئه  
 والى الرحاب عقيله في جديها  
 وغدا له العرفان خير لباس  
 احبابه ليث على الافراس  
 عاليته طود الوقار الراس  
 فكانها خلقت بغير نعاس  
 لا حلم احنفا او ذكاء اياس  
 ما في وقوفك ساعة من باس  
 وبني رفيع المجد فوق اساس  
 آرام رامة او ظباء كناس  
 وذبابه قبس من الاقباس  
 واتي الزمان له ذليل الراس  
 ب مجده حلسا من الاحلاس  
 تمحو المياه كتابة القرطاس  
 التي كتائبها الى الارماس  
 انفال والاطفال لتخاس  
 باب التحدث عادة الاكياس  
 بصفات كل الناس لا النسناس  
 لانا الصبور لدى اشتداد الباس  
 فهو الذي بي جامع للناس  
 واستخدم الايام للاعراس  
 ك جباهها ذلاً بغير شماس  
 تقوي سريرته اتم جناس  
 دته على رغم الحسود القاسي  
 ان يضر بوا الاخماس في الاسداس  
 ان التمني صنعة الافلاس  
 وهل النجوم تعد في القرطاس  
 من سقمه بالنفس والانتاس  
 فرح زيادته بغير قياس  
 عقد تنظم من كبار الماس

تهدى التهاني للسيادة بالشفاء والمدح بالانواع والاجناس  
شفعت ثلاث وسائط من نظمه لقبولها بزيادة استئناس  
ونقول يوم البشر في تاريخه ملك شفاه رحمة للناس

وفي آخر جمادى الثانية سنة تسع وتسعين خرج الامير من دمشق الى طبريا  
ونواحيها للتنزه وتبديل الهواء لامراض لازمته وكان في معيته بعض اولاده وجماعة من  
الاقارب والعلماء ومر في طريقه بعين الحامية الشهيرة في كتب الاقدمين قرب قرية  
نوى في ارض حوران فاغسل فيها على قصد التبرك والتداوي ومنها توجه الى طبريا  
وبعد ان اقام فيها ثلاثاً دعاه المهاجرون الجزائريون الى قراهم في ارض الشقا فاجابهم الى  
ذلك ومن هناك توجه الى الناصرة واقام فيها يوماً عند مفتيها الشيخ الفهومي ثم انقلب  
راجعاً على طريق صفد ثم ديشوم ثم القنيطرة ثم دمشق وحصل له في هذه الحركة ارتياح  
وانشراح وبعد ان اخذ الراحة في داره خرج الى قصره بدمر على نهر يزيد وانقرده فيه  
للعبادة ومطالعة كتب الحقائق الالهية وتعليق مسائلها وحل مشاكلها وكان الناس  
يزورونه ويترددون اليه في حوائجهم على عادتهم فيبش بهم ويهش لهم كما هو دأبه وعادته  
مع عباد الله تعالى منذ النشأة

✽ ذكر ما اجاب عليه من اسئلة العلماء الاعلام ✽

فمن ذلك سؤال العلامة الشيخ سليم العطار ونصه

الحمد لوليه والصلاة والسلام على نبيه وعلى آله وصحبه اما بعد فاني لما قرأت كتاب  
الابريز في مناقب السيد عبد العزيز قدس سره جمع الفاضل الشيخ احمد المبارك رحمه الله  
تعالى بعد العشاء بحضور جماعة من الافاضل ووصلنا الى ما وقع في اواخره من سؤال  
الشيخ عن قول الامام الغزالي قدس الله روحه ليس في الامكان ابداع مما كان وجدت  
ابن المبارك انتقد هذه العبارة وخذش الاجوبة التي اجاب بها العلماء عما رد على ظاهر  
العبارة فخطرت لي ان اسأل عنها حضرة الامير الجليل المعظم سيدي السيد عبد القادر  
الحسني متعني الله والمسلمين ببياته حيث انه في هذا العصر الامام المتقدم في العلوم  
سيما ما افاض الله عليه من علوم القوم وما ذقه من مشربهم فارسلت سألته وهو في  
نحله بقرية دمر فكتب هذا الجواب الحري ان يكتب بالذهب حيث انه رفع الاشكال  
واوضح المقام فجزاه الله خير الجزاء وحفظه من كل سوء وحماه آمين

## \* قال حفظه الله \*

الحمد لله الجواب والله ملهم الصواب قال تعالى حاكياً قول موسى عليه السلام  
ومصدفاً له ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى فقول حجة الاسلام رضي الله  
عنه ليس في الامكان الى اخر مقالته اشارة الى معنى المشيرة الى سر القدر المتحكم  
في المخلوقات الذي هو العلة التي لا يقال فيها لم في الاختلاف العام في الذوات والصفات  
والنعوت والاستعدادات اخبر الله تعالى انه اعطى كل شيء من العالم المخلوق في مرتبة وجوده  
الخارجي خلقه اي استعداده الكلي الذاتي الغير مجعول ولا مخلوق الذي هو عليه في مرتبة  
ثبوته وعدمه فان كل ممكن له استعداد خاص لا يشبهه استعداد ممكن استعداد غيره  
وبالاستعدادات كانت الحجة البالغة لله تعالى على من أشقاه وابتلاه او أفقره ونحو هذا فان  
استعداده طالب لذلك ولو اعطاه غيره على سبيل الفرض لرده وما قبله لاستعداده  
لضده فان الاستعدادات طالبة لايجاد ما هي مستعدة له سواء كان ملائماً في الخارج  
او غير ملائم ولا يطلب استعداد أي استعداد كان الا ما هو كمال في حقه  
وبالنسبة اليه فانه ترتيب حكيم عليم والحكيم هو الذي يضع كل شيء موضعه  
اللائق به بحيث لا يكون احكم ولا اصالح ولا ابدع ولا اكمل منه ولو فرضنا ان  
عيناً من اعيان العالم طلب استعداده من الحق تعالى شيئاً اعلا مما هو عليه واحكم  
واصلح ولم يظنه ذلك وادخره عنه وهو ممكن فلا يخلو اما ان يكون الحق تعالى  
منعه ذلك بخلاً تعالى الحق عن البخل فان البخل يناقض الجود الثابت له تعالى  
عقلاً وشرعاً واما ان يكون منعه ذلك عجزاً وقد فرضناه ممكناً وهو يناقض الاقتدار  
الثابت له تعالى عقلاً وشرعاً على كل ممكن فثبت ان الحق تعالى جواد قادر  
اعطى كل شيء من العالم خلقه واستعداده وما نقصه شيئاً مما طلبه استعداداً وما  
بقي في الامكان شيء يكون ممكناً في حق عين من اعيان العالم اعلا واحكم وايدع  
مما هو عليه وادخره عنه وحينئذ صح قول حجة الاسلام ليس في الامكان الخ  
فحجة الاسلام بصدق الكلام على العالم الموجود وان الذي رتبته هذا الترتيب الذي  
هو عليه حكيم فلا يمكن ان يكون في الامكان احكم واصالح وابدع من هذا الترتيب  
الذي هو عليه فانه ترتيب الحكيم فلا يمكن ان يكون في الامكان احكم وابدع  
من هذا الترتيب المشاهد في اوضاع العالم وصفاته واحواله وادخره الحق تعالى مع طلب  
الاستعدادات ان يخلق لها ما هي مستعدة له ومنعها اياه والمنع في حق الحق محال

فان منع المستعد شر والشر ليس اليه تعالى وانما يكون المنع من جهة القابل حيث انه عدم الاستعداد للقبول فالامكان المنفي انما هو كون العالم واشخاصه قابلة ان تكون على ترتيب وصفات اعلا وابدع مما هي عليه وهذا تحال فان الاستعدادات حاكمة فلا يقبل مستعد غير ما هو مستعد له يدل على ذلك قوله لو ان الله عز وجل خلق الخلائق كلهم على عقل اعقلهم وعلم اعلمهم وخلق لهم من العلم ما تحتمله ننوسهم وافاض عليهم من الحكمة ما لا ينتهي لوصفه ثم زاد مثل جميعهم علماً وحكمة وعقلاً ثم كشف لهم عن عواقب الامور واطاعهم على اسرار الملكوت وعرفهم دقائق اللطف وخفايا العقوبات - حتى اطاعوا على الخير والشر والذنع والضر ثم امرهم ان يدبروا الملك والملكوت بما اعطوا من العلم والحكم لما اقتضى تدبيرهم جميعاً مع التعاون والنظاير ان يراد فيما دبر الله الخلق به في الدنيا والاخرة جناح بعوضة ولا ان ينقص منه جناح بعوضة الخ فلا يجاب ولا غيره مما توهم في كلام حجة الاسلام من اعتقادات انه لسفة والمعتزلة ولكنه رضي الله عنه مزج كلام اهل الحقائق بكلام اهل النظر (وجه اخر) اعلم ان الآثار الكونية دلت على المعاني الالهية والحقائق الربانية والمعاني الالهية دلت على وجود ذات الاله المعبود فما في العالم حقيقة كونية كلية او جزئية الا ولها حقيقة آلهية كلية او جزئية تقابها هي مستندها وتحتملها والحقيقة الكونية هي تعيينها ومظهرها فالنسخة الكونية مقابلة لنسخة الآلهية ولا يلزم من تقابل النسختين واستناد احدهما الى الاخرى المساواة في الحقيقة والنسبة ومن علم هذا علم صحة قول حجة الاسلام الغزالي رضي الله عنه ليس في الامكان ابداع ولا اكل من هذا العالم اذ لو كان وادخره لكان بخلاً يناقض الجود وعجزاً يناقض القدرة مع ما تقدم وتاخر من كلامه في باب التوكل من كتابه احياء العلوم يريد رضي الله عنه انه لما كان العالم مظاهر اسمائه تعالى الكلية والجزئية لانها الطالبة للايجاد العالم واظهاره من عدم الامكاني مع طلب الحقائق الامكانية للايجاد والظهور من التعيين الخارجي مع عوارض التعيين الخارجي ولو ازمه من الاحوال والنعوت التي لا تنحصر ولا تدخل تحت ضابط ولا قياس وقد اجاب الحق تعالى طالب الجميع فلم يبق حقيقة كلية الالهية تطالب العالم الا وقد ظهرت بحقيقة كلية كونية وجزئية اشخاصها لاتنهدى فلم يبق شيء في الامكان من حيث الابدان والانواع الا وقد كان فانه لو بقي في الامكان شيء بعد هذا العالم جنساً او نوعاً وادخره تعالى لكان هذا الادخار بجلاً عن الممكنات الطالبة باستعدادها للايجاد وعن الاسماء الالهية الطالبة لظهورها بظهور الممكنات التي هي آثارها وان لم يكن بخلاً تعين ان يكون



عجزاً فان عدم اسعاف الطالب بطلوبه لا يكون الا بخلاً او عجزاً وكلاهما نحل على الجواد المطاق القادر على كل شيء فهو الذي اعطى كل شيء خلقه واستعداده كما ينبغي وعلى الوجه الذي ينبغي وبالقدر الذي ينبغي فعطاه الحق تعالى تابع للطلب الاستعدادي الكلي من الاسماء ومن الاعيان الثابتة التي هي صور الاسماء وللطالب الحالي الاضطراري لا القولي الا ان وافق الاستعدادي او الحالي فلا يجب شيء على الحق تعالى ولا يتصور في حقه تعالى منع مستعد لشيء مما هو طالبه باستعداده الكلي فان من اسمائه تعالى المعطي ولا يكون مسمى بهذا الاسم في حال دون حال ولا في وقت دون وقت وما سمي بالمانع الا من حيث عدم قبول الطالب بلسانه ما هو غير مستعد لقبوله فما انكر قوله حجة الاسلام واستعظمها واستغربها منه الا من كان متكلماً فحاججها عن الرقائق والدقائق ما شم رائحة من علم القضاء والقدر ولا عرف كيفية نشأة العالم ولا اسباب صدوره فتوهم ان هذه المفالة تعجيزاً للقدر وتناهيها للمقدورات واجاباً على الحق تعالى هذا جواب من حمل كلام حجة الاسلام على نفي الامكان عن ايجاد عالم آخر او عوالم ونفي فعل الابدع ومشا على قواعد المعتزلة وهيئات هيئات وانما مراد حجة الاسلام النبيه على ان سبب هذا الاختلاف الواقع في العالم بين اجناسه ونواعه وبين اشخاص انواع الواحد هو القضاء الازلي وسبب القضاء الازلي هو الحكمة من اسمائه تعالى المسمى في المخصصة للاستعدادات والحكمة منقمة بالمرتبة على العلم الازلي فما ظهر في هذه النسخة الشهادية الا ما طالته الاستعدادات الازلية الغير المعجولة فكل ما ظهر في العالم فهو العدل الحق ولا يظلم ربك احداً

﴿ جواب آخر ﴾

قال تعالى ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى المطلوب من الواقف على هذا الموقف ان يعطيه ما يستحقه من التأمل والانصاف فانها مسألة تكسرت في البحث عنها اظافر كثيرين ليعلم ان الاشياء الممكنة معلومة للحق تعالى حالة عدوها بعلم تحيط اجمالي في تفصيل لا يتناهى والشئية المذكورة في هذه الآية هي الشئية الوجودية اعطى كل شيء اي موجود خلقه طبيعته واستعداده كما هي في قوله وقد خلقناك من قبل ولم تك شيئاً اي موجوداً لا الشئية الثبوتية كما هي في قوله انما قولنا لشيء الـآية وهي الشئية المعلومة المجرد عن الوجود العيني ولحقائق الممكنات استعدادات كذلك معلومة له تعالى ثابتة معدومة وكما ان عدم الممكنات السابق

على وجودها غير مراد ولا مجعول فكذلك استعداداتها وطبائعها الكافية غير داخلة تحت الارادة والجعل لانها افنضات اسمائية الهية التي هي حقائق اول وهذه حقائق ثوان والممكن من حيث هو ممكن بالنظر الى حقيقة الامكان لا يقضي شيئاً لذاته فلا بد من مرجح اذ وقوع احد المتساويين بلا مرجح محال لما يلزم من التساوي وعدم التساوي والمرجح لا يرجح الا بالعلم والارادة المتقدمتين على الترجيح بالنظر الى كون علمه تعالى قديماً محيطاً لا يقبل التغير لاستحالته فالممكن المعلومة حالة عدمه لا يقبل التغير لما يلزم من انقلاب العلم جهلاً اذ المحال كانت معنوية او عينية تعطي الحال بها احكاماً ليست له بمجرد النظر الى ذاته فلزم من هذا انه تعالى لا يعطي حقيقة وذاتاً من ذوات الممكنات حالة ايجاده من الاحوال والصفات الا ما علمه منه حالة عدمه لطلبه لذلك باستعداده وطبعه الذي هو مقضي حقيقته اذ انقلاب الحقائق محال وصح قول حجة الاسلام الغزالي رضي الله عنه ليس في الامكان اصلاً أحسن ولا أتم ولا اكل مما كان اي مما هو عليه كل ممكن في الحال ويكون عليه في الاستقبال من الاحوال والصفات دنيا واخرى يعني انه ليس في الممكن الجائزان يكون في حق افراد كل حقيقة وذات نسبت الى الوجود في العالم اعلاه واسفله احسن واتم واكمل مما كانت اي مما اعطيت اشخاص كل حقيقة من الاحوال والصفات والاوزاع لانه تعالى نعل بها واعطاها ما تطلبه باستعدادها وتستحقه بطبيعتها الذي علمه منها حالة عدمها فكما انه تعالى اخبر انه لا يعطيها في النهاية الا وصفها لقوله سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم ولا يظلم ربك احداً لانه علمهم على تلك الصفات والاحوال في الدنيا فكذلك في البداية لم يعطهم من الاحوال والصفات الا ما علمهم عليه قبل وجودهم وهي استعداداتهم لانه علمهم متى وجدوا يكونوا على تلك الاحوال والصفات والهيئات والاوزاع لانها مقتضى استعداداتهم التي هي حقائقهم او لوازم حقائقهم ومن البين ان العلم ظل المعلوم وحكاية له فهو تابع له ولا احسن ولا اكل ولا اتم ولا احكم من اعطاء كل مستعد ما هو مستعد له فانه لا يطالب غيره بل لا يقبله فانه لا يصلحه ويمشي به على حقيقته الا ذلك الا ترى مثلاً الى استعداد الشمعة للانطفاء بالنفخ واستعداد قبضة الحشيش اليابس للانقاد به ولو اراد النفخ اذا كان غير عالم بالاستعداد ولا حكيم فيعطي كل شيء ما يستحقه ايقاد الشمعة بالنفخ ما قبلت ذلك لانه خارج عن استعدادها كما انه اذا اراد اطفاء قبضة الحشيش بالنفخ ما قبلت ذلك كذلك

الفعل والفاعل واحد ولكن الاستعدادات مختلفة والطبائع متباينة فالتجلي الالهي واحد وحقائق  
 الممكنات ثقله بحسب استعداداتها وقوا بلها فمن الاستعدادات ما يعم جميع اشخاص الحقيقة الواحدة  
 كالغذي مثلاً لحقيقة الحيوان والنبات وقد يتفرد كل نوع من انواع الجنس الواحد  
 باستعداده طبيعة كاستعداد انواع الحيوان المصوت كل نوع الى صوت يخالف  
 الآخر وما ذاك الا لاختلاف الاستعدادات وقد لا تنحصر الاستعدادات في اشخاص  
 النوع الواحد ولا في انواع الحقيقة والجنس الواحد والحق تعالى واسع عليم بالاستعدادات  
 على اختلافها حكيم يضع الاشياء مواضعها التي تستحقها جواد يعطي كل مستعد ما  
 يطلبه باستعداده وهو معنى اعطى كل شيء خلقه اي طبيعته واستعداده ثم هدى  
 اي بين ويسر وساق كل شيء بعد ايجاده الى ما هو مستعد له قبل ايجاده فليس  
 له تعالى الا اعطاء الوجود الاحوال والصفات لكل مستعد حسب استعداده وطلبه  
 لذلك بلسان حاله الذي هو الاضطراب وهو تعالى يقول **أَمَّنْ** يجب المضطر اذا  
 دعاه فكلام حجة الاسلام رضي الله عنه انما هو في بيان انه تعالى ما ظلم احداً  
 من خلقه ولا عدل به عما علمه منه حالة عدمه ولا نقصه خردلة مما طلبه باستعداده  
 وخلقته وطبيعته ان خيراً نخبيراً وان شراً فشرّاً وان نقصاً فنقص وان كمالاً فكمال  
 وبهذا كانت له الحجة البالغة على مخلوقاته وفي بيان ان الاحوال والصفات  
 والاوزاع المجهولة لا يمكن ان تكون اعلا مما هي عليه ولا ادون لانها مقتضى  
 استعدادات الحقائق والذوات من غير تعرض لشيء آخر وراء ذلك اصلاً ولو  
 قيل حجة الاسلام هل في الامكان العقلي ان يخلق الله تعالى حقائق احسن واتم  
 وكل مما خلق اعني قدر لقال هو ممكن عقلاً اذا اراد واما كشافاً فهو محال  
 لان العالم مخلوق على الصورة الالامية وحجة الاسلام انما يتكلم مع الجمهور اصحاب  
 العقول فهو يقرب الامر الى عقولهم ولو قيل له وهل في الامكان ان يعطي تعالى  
 تلك الحقائق صفاتاً واحوالاً اعلا وادون مما تقتضيه استعداداتها التي علمها عليه  
 قبل زبنة الوجود اليها لقال لا يمكن لان القدرة انما تتعلق بالامكان ووقوع خلاف  
 العلم الالهي مستحيل يؤيد حمل كلامه رضي الله عنه على ما ذكرناه لا غير قوله  
 الذي بنى عليه المقالة عندما تكلم فيما يثمر التوكل ما نصه باختصار بعض الكلمات  
 هو ان تصدق يقيناً ان الله لو خلق الخلائق كلهم على عقل اعقلهم وعلم اعلمهم  
 وافاض عليهم من الحكمة ما لا منتهى لوصفه ثم كشف لهم عن عواقب الامور  
 واطاعهم على اسرار المنكوت وامرهم ان يدبروا الملك والمنكوت بما اعطوا من العلم

والحكمة لما اقتضى تدبير جميعهم ان يزداد فيما دبر الله به الخلق في الدنيا والآخرة جناح بعوضة ولا ان ينقص منه جناح بعوضة ولا ان يرفع عيب او نقص او مرض او ضرر عن بلى به ولا ان يزال غني او صحة او كمال او نفع عما انعم به عليه بل كل ما خلق الله من السموات والارض وكل ما قسم الله بين عباده من رزق واجل وسرور وحزن وعجز وقدرة وايمان وكفر وطاعة ومعصية عدل لا جور فيه وحق لا ظلم فيه بل هو على الترتيب الواجب الحق على ما ينبغي وبالقدر الذي ينبغي وليس في الامكان اصلاً أحسن منه ولا اتم ولا اكمل ولو كان وادّخره مع القدرة لكان بخلاً يناقض الجود وظلماً يناقض العدل ولو لم يكن قادراً لكان عاجزاً والعجز يناقض الالوهية يعني رضى الله عنه انه تعالى لو اعطاهم ما اعطاهم وكشف لهم عن علمه بالاشياء في العدم فعرفوا استعداداتها وطبائعها التي تقتضيها لرأوا حقائق الاشياء طالبة لصفاتها واحوالها واوراعها التي تعرض لها بعد اليجاد العيني طلباً طبيعياً لزومياً ورأوا تلك الصفات والاحوال على اختلاف ازمنتها وامكنتها مترتبة ترتيباً اقتضائياً بحيث تكون الحالة الاولى جاذبة لتي بعدها مستلزمة لما كخلق السلسلة يجذب بعضها بعضاً جذباً طبيعياً فلو عكس هؤلاء الذين امرهم الله تعالى ان يدبروا الخلق بما افاض عليهم واعطاهم من العلم والحكمة خردلة ما انتظم العالم بل لا يمكنهم زيادة خردلة ولا نقصانها لانه قلب للحقائق وهو محال وتغيير للمعلوم العلم ازلاً وهو محال ايضاً اذ العلم لا بد له من معلوم ومتى ما ظهر ظهر طبق ما تعلق به العلم التديم لا ازيد ولا أنقص بزمانه ومكانه لا ينقدم ولا يتأخر فهو تعالى يخلق ما يشاء ويختار ولا يشاء ويختار الا ما علم من كل معلوم حال عدمه وهو ما عليه كل ممكن حالة وجوده من جميع احواله وصفاته التي لا نهاية لها في الدار الدائمة فلا يصح ان الحق تعالى يعجز عن شيء بل هو القادر المطلق ولكن يقال الحق تعالى لا يفعل الا ما اراد واختر ولا يريد ويختار الا ما علم والمعلوم لا يتغير فلو كان في الامكان خلاف الواقع بحسب ما عليه كل ممكن من الاحوال والصفات مع طلب الممكن اي ممكن كان من الممكنات باستعداده وان حاله الاحسن والاكمل بالنسبة الى ما اعطي من الصفات والاحوال على سبيل فرض المحال اذ لا يطلب شيء غير ما هو مستعد له البتة لكان بخلاً يناقض الجود وظلماً يناقض العدل والبخل والظلم محال فاللازم وهو منع المستحق ما هو مستحق له طالب له باستعداده محال والظلم وضع الاشياء في غير مواضعها التي تستحقها باستعداداتها والعلم والحكمة ولو لم يكن قادراً على ما يريد لكان عاجزاً والعجز محال فهو

تعالى عالم قادر مرید مختار ولعلمه و ارادته واختياره لا يعطي شيئاً من الممكنات الا استعداده لانه مقتضى الارادة المترتبة على العلم المترتب على العلوم فتبين من هذا ان لا اعتزال ولا فلسفة ولا جبر ولا ايجاب في قول حجة الاسلام في هذه بل هو كلام صفة الصفة من اهل السنة والجماعة والحاصل ان حجة الاسلام رضي الله عنه رمز بهذه المقالة الى سر القدر المتحكم في الخلائق وهو الذي تنتهي اليه الاسباب والعلل وهو لا سبب له ولا علة فلا يقال فيه لم ولا كيف قال رضي الله عنه بعد ما تدهناه من كلامه وهذا الآن بحر ذاخر عظيم عميق واسع الاطراف مضطرب الامواج غرق فيه طوائف من القاصرين ولم يعلموا ان ذلك غامض ولا يعقله الا العالمون ووراء هذا البحر سر القدر الذي تحير فيه الاكثرون ومنع من افشاء سره المكاشفون الى آخر المقالة فاعتراض هذا الرز على الافهام من الخاص والعام وتباينت فيه الآراء من لدن عصر حجة الاسلام الى هلم جرّاً حيث كان هذا الرمز موزعاً بين طريقة المكاشنين وطريقة المتكلمين فهم بين معتقد محجب ومنقذ غير مصيب اما العارفون بالله فقد عرفوا صحة معناها واصل مبناها غير انه ما استقام لهم تطبيق اللفظ على المعنى المراد الاستقامة الخالية عن التكلف السالمة من الاعتراض واما غير العارفين من محجب ومعارض فهم يتخبطون بين كلام السنة والاعتزال والكل في ناحية عن مرعى حجة الاسلام واكثر من بسط الكلام في هذه المقالة من الذين وقفنا على كلامهم الشيخ احمد بن المبارك في كتاب الابريز وقال انه فعل ذلك نصيحة للمسلمين والله ينفعه بقصده وهو من القادحين في هذه المقالة والحق خالة المؤمن ياخذها عند من وجدها عنده ومن عرف الحق بالرجال تاه في مهامه الضلال

❖ سؤال آخر منه لحضرتة ❖

سيدنا الهمام ادام الله به النفع على الدوام ذكرت لحضرتكم مسألة الرؤيا وانها اشكت على هذا الحقير من جهة التفرقة بين الرؤيا الصالحة والحلم لان الوارد ان الصالحة من الله وان الحلم من الشيطان ولم يظهر للداعي هذه النسبة لان العالم في النوم لا تفاوت بينهم فان كان بالنسبة الى صلاح الرأى وعدمه فكثير من اهل الصلاح يرون في منامهم اشياء ظاهرها الحلم وان كان لغير ذلك ارجو من السيادة بيان الامر كذلك ذكرت لسيادتكم ان انكار الرؤيا الذي حكاه في الموقف عن جمهور المتكلمين بقولها انها خيالات هل يكفرون

بذلك ام لا فارجو كشف القناع عن هذه المسئلة بما يظهر به للداعي حل مشكل  
هذا الامر من كلام اهل الباطن والظاهر ومما تفضل الله به عليكم من الواردات  
الالهية واجراه على لسانكم من ينابيع الحكمة الصمدانية وربنا يجعلكم متملاً لكل  
وارد والسلام عليكم ورحمة الله

﴿ والجواب ﴾

الحمد لله وحده والعلم عنده سائحوني في التأخير فاني ما وجدت وقتاً الا هذا  
ليعلم ان ادراك امر الرؤيا صعب على العقل من حيث ذاته وآلاته التي يقننص  
بها العلوم لا من حيث استعداده وقبوله فهو يدرك ما هو اعظم من امر الرؤيا  
كالتجليات الالهية مع غموضها ولطفها ولا يدرك امر الرؤيا الا من علم الخيال  
المطلق والخيال المقيد وعلم ذلك ركن من اركان العلم بالله تعالى فنقول على جهة  
الايماء والاختصار ان الخيال المقيد مرتبة من مراتب الشعور تلتطف الكشيف المقيد  
وتكشف اللطيف المقيد والرؤيا المنامية شعبة منه والحق تعالى جعل في عين الانسان  
وفي سائر قواه نورين نور يدرك به المحسوسات وقد يدرك بعض التخيلات يقظة  
كما الانبياء وبعض الاولياء وهو من المسائل الثلاث التي يجتمع فيها النبي والولي  
مناماً وغيبية وفناء لغيرهم ونور يدرك به التخيلات اما في النوم او حالة غيبية عن  
المحسوسات او في حالة الفناء او في اليقظة كما للانبياء والاولياء وكل الادراكين  
في العين ولا يتدر الانسان ان يفرق بينهما الا اذا كان من الكمل وقد جعل  
الحق تعالى برزخا بين عالم المعاني المجردة عن المواد وبين الاجسام المادية وهو  
المسمى بالخيال المطلق وبالبرزخ وهو حضرة ذاتية معقولة اذا تنزلت المعاني المجردة  
عن المواد اليه تصورت بالصور المادية كما تصور العلم باللبن والقيد بالثبات وفي  
هذه الحضرة الخالية لكل شيء من الاجسام والمعاني المادية صورة روحانية خيالية  
لا تقبل التجزي ولا الحزق ولا الائتنام مثل الصور التي في اذهاننا فاذا نام الانسان  
او غاب عن المحسوسات بسبب شيء مما قد مناه واراد الحق ان يريه شيئاً من  
امر الملك الموكل بالمرأى بافاضة ذلك وكشفه للروح الانساني في حضرة الخيال المقيد  
اما بواسطة الشيطان وهو القاء ما فيه تحزين واما بواسطة النفس وهي الرؤيا  
التي فيها حديث النفس واما بواسطة الملك وهي البشرية المنسوبة الى الله  
تعالى وقد وردت التفرقة بين هذه الثلاث فيما رواه الترمذي قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم اذا تقارب الزمان لم تكدر رؤيا المؤمن تكذب واصدقهم رؤيا اصدقهم حديثاً ورؤيا المسلم جزء من ستة واربعين جزءاً من النبوة والرؤيا ثلاث فالرؤيا الصالحة بشرى من الله ورؤيا من تحزين الشيطان ورؤيا مما يحدث المرء به نفسه فاذا رأى احدكم ما يكره فليقم وليتفل عن يساره ثلاثاً ولا يحدث به الناس الحديث فبين صلى الله عليه وسلم ان التي من الله هي الرؤيا التي فيها بشرى كان يعدل الرأي عمل بر فيه اما يحثه نلى الزيادة منه وملازمته او يكون عمل سوء فيرى ما يحذر منه ويخوفه سوء عاقبة ذلك الفعل وبالجملة ان يرى كل ما ينتفع به في معاده ومعاشه والتي هي من الشيطان هي ان يرى ما يورثه همماً وحزناً وقد يكون ذلك او لا يكون ولهذا لا تضره اذا لم يحدث بها احداً وهما ستر تركناه وبين صلى الله عليه وسلم دواء هذا التحزين والتمريض الشيطاني وهو ان يقوم وينقل عن يساره ثلاثاً ويستعين بالله من شرها فانها لا تضره كما ورد في عدة احاديث وهذا كما يوسوس الشيطان للانسان في يقظته ويلقي الله اشياء توجب له غماً وحزناً وقد لا تكون ابداً لان الشيطان عدو للانسان يريد ادخال الضرر عليه يقظة ونوماً ونسبة هذا القسم الى الشيطان لكونه بواسطته والا فالكل من الله تعالى كما انقسمت الخواطر الى رباني وماكي وشيطاني ونفساني والكل من الله كما قال فلهما فجورها وثقواها لاجل الواسطة والادب مع الحق تعالى في نسبة الخيرات اليه ونسبة الشرور الى الوسائط من المخلوقات وقولكم العالم لا تفاوت في النوم بينهم بل بينهم تفاوت عظيم كما هو في اليقظة فان النوم اخو الموت قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وورد في الحديث يموت المرء على ما عاش عليه فليس نوم من غالب اوقات يقظته حضوره مع الله ومراقبته للشارع في حركته وسكناته وكلامه وسمته كنوم من غالب اوقات يقظته غفلة عن الله تعالى ولهوا وهذياناً وانتقلا بالخلق عن الخالق فان الاول اذا نام نام على ما كان عليه في غالب يقظته فلا تكون رؤياه غالباً الا من الله تعالى لانه اما معصوم كلنبي او محفوظ كلولي او معتنى به كخواص صلحاء المؤمنيين اذ ليس للشيطان سلطان على عباد الله المخلصين في يقظتهم فكذلك في نومهم وان كانت رؤياه حديث نفس مما كان عليه في يقظته فهي ملحقه بها هي من الله فان كان في يقظته مع الله او مع احكامه فان حصل لهذا تحزين من الشيطان في رؤياه فهو نادر والنادر لا اعتداد به ولا اعتبار له ويكون ذلك ابتلاء يعود عليه بالخير كما اذا وسوس له في يقظته فانه من الذين اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون او يكون ذلك ليس تحزيناً في نفس الامر ولكن الخطأ في التعبير والثاني اذا نام نام على ما كان

عليه في يقظته ولا تكون رؤياه غالباً الا من تلاعب الشيطان او من حديث النفس مما كان عليه في يقظته فاذا حصلت له رؤيا من الله تعالى نادراً فاما ان يكون ممن سبقت له العناية الالهية وقد انتهت مدة قضيته وتلاعب الشيطان به واما ان يكون لتلك الرؤيا تعلق بعبد من عباد الله الصالحين قال البخاري رضي الله عنه في صحيحه باب روءيا اهل الشرك والسجون وساق ما ورد في قصة يوسف عليه السلام مع العزيز يشير الى ان اهل الشرك والفسق قد تصدق روءياهم نادراً قال بعض سادات القوم رضوان الله عليهم لا تصدق رؤيا المشرك وما في معناه من اهل الفسق الا اذا تعلق بهما حق لموء من فليست روءيا مطلق المسلم كروءيا المسلم الصالح وقد ورد في روايات الروءيا الصالحة من الرجل الصالح فالمسلم المطلق محمول على المسلم المقيد ولا بد وقد تقدم في الحديث اصدقهم رؤيا اصدقهم حديثاً واما ما حكي عن جمهور المتكلمين من ان النوم يضاد الادراك وان الروءيا خيالات باطلة فهذا القول مستبعد جداً صدوره من مؤمن بكتاب الله وسنة رسوله كيف مع شهادة الكتاب والسنة بحجة الروءيا ولو كشف الله تعالى لهذا القائل عن الخيال المطلق والخيال المقيد لعلم ان ادراك الخيال اصح من ادراك الحس لان الحس له غلطات كما قيل والخيال لا غلط في ادراكه وانما الغلط في التعبير وان صح هذا القول عن احد من العقلاء فمراده ان ما يتخيله الائم ادراكاً بالبصر رؤية وكون ما يتخيله ادراكاً بالسمع سمعاً باطل فلا ينافي هذا حقيقته بمعنى كونه امارة لبعض الاشياء لذلك الشيء نفسه او ما يضايه ويحاكبه والا فانكار الروءيا انكار للضروريات الطبيعية فان كل انسان من مؤمن وكافر ومطيع وعاص يجدها من نفسه وتصلح كلمات مختصرة في الخيال فطالعوها ان شئتم ثم ردها نلي

❖ وهذا جواب لسؤال وارد منه ايضاً ❖

الحمد لله الذي اطلعت عليه من كلام الائمة منه ما يفيد ان كون اول السنة القمرية المحرم وآخرها ذو الحجة انما كان باتفاق الصحابة في خلافة عمر ومنه ما يفيد ان ذلك كان قديماً سابقاً اما ما يفيد بظاهره ان ذلك قديماً فقولته تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والارض الاية قال الشيخ اسماعيل في تفسيره ان الله تعالى اجري الشمس والقمر في السموات يوم خلق السموات والارض فبلغ عدد الشهور اثنا عشر شهراً اولها المحرم وآخرها ذو الحجة اه فهذا الكلام صريح في ان كون اول الشهور المحرم عند الله في كتابه اي اللوح المحفوظ كما في آية ان عدة الشهور



وروى سعيد بن منصور في سننه بسنده الى ابن عباس انه قال في قوله تعالى والفجر  
 الفجر شهر المحرم وهو فجر السنة اخرجه البيهقي في الشعب وسنده صحيح ومثل هذا  
 لا يقوله ابن عباس بالرأي قال ابن حجر في اماليه بهذا يحصل الجواب عن الحكمة في  
 تاخير التاريخ من الهجرة وانما كانت في ربيع الاول اه وقال شارح اللمع بين العام  
 والسنة فرق في الوضع العربي فالعام من اول المحرم الى آخر ذي الحجة والسنة من كل  
 يوم الى مثله من القابل اه وقال ابو البقاء السنة في عرف الشرع من كل يوم الى  
 مثله من القابل بالشهور الهلالية والعام من اول المحرم الى ذي الحجة اه وقال ابن  
 ابي خيثمة لما اختلف الصحابة في الشهر الذي يجعلونه اول السنة قام عثمان فقال  
 المحرم هو اول السنة وهو شهر حرام وهو اول الشهور في العدة اه فهذا صريح في  
 ان كون اول الشهور في العدة من قديم الزمان قبل الاسلام وانما الصحابة ارادوا ان  
 يجعلوا اول السنة شهراً غير الذي جعله من كان قبلهم وفي الصحيح السنة اثنا عشر  
 شهراً منها اربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب فقد  
 اخذت السلف كما في القسطلاني في عده صلى الله عليه وسلم هذه الاشهر الحرم هل  
 هو من سنة واحدة او من سنتين فعن اهل المدينة انها من سنتين ذو القعدة وذو  
 الحجة من سنة والمحرم ورجب من سنة وعن اهل الكوفة انها من سنة واحدة اولها  
 المحرم ثم رجب ثم ذو القعدة ثم ذو الحجة فلو لم يكن للسنة اول عنده عليه السلام  
 ما ظهرت ثمرة اختلافهم لانه اذا لم يكن للشهور ترتيب تكون الشهور كدائرة لا  
 يعرف طرفها فليس لها اول ولا آخر وهذا من ابعد ما يكون وقال القسطلاني  
 في قوله عليه السلام ان الزمان قد استدار كهيأته يوم خلق الله السموات والارض  
 اي عاد الزمان الى اصل الحساب والوضع الذي اخناره الله ووضعه يوم خلق  
 السموات والارض اه فاستدارة الزمان ورجوعه الى اصله لا يكون الا بترتيب اجزائه  
 ورجوع الاول اولاً والآخر آخرًا فيكون للشهور اول وآخر واما ما يفيد ان الصحابة  
 هم الذين جعلوا اول شهور العام العربي المحرم فنقل الدماميني ان الصحابة اختلفوا  
 باي شهر يبتدئون التاريخ فقال بعضهم بربضان وقال آخرون بالمحرم اه ونقل  
 القسطلاني عن الحاكم ابن البيع ان عمر قال ارخوا بالمحرم لانه منصرف الناس من  
 حجهم فاتفقوا عليه اه ويبعد كل البعد عقلاً ان يكون الرسول عليه السلام ومن  
 ارسل قبله الى العرب ومن مضى من ملوك العرب الذين ملكوا المغرب الى منتهى المعمورة  
 والمشرق الى الصين لم يجعلوا لشهورهم اولاً ولا آخرًا ولا عرفوا ابتداء عامهم ولا

نهايته مع انهم سمو العام عامًا لعموم الشمس فيه جميع الفلك وقطعها الابراج فيعلمون  
هذه المناسبة ويجهلون اول العام والجمع بن القولين والله اعلم ان كون اول الشهور  
في العدة المحرم معروف من قديم الزمان ولكن المصحابة ارادوا ان يجعلوا مبدأ السنة  
باختيارهم ويخالفوا من قبلهم كما خالفوهم في التاريخ فان العرب كانت تؤرخ بعام الفيل  
وبحرب الفجار وبيناه الكعبة ونحو ذلك والله اعلم

وسأله حضرة العلامة السيد محمود افندي حمزه

مفتي دمشق الشام

وانص سؤله الحمد لله وحده قد ورد في ايام الدجال يوم كسنة [ويوم كسهر  
ويوم كجمعة وكذلك اليوم الذي مقداره خمسون الف سنة هل المراد في كل منهما  
طول المدد حقيقه ام اشدة الهول في كل منهما عبر عنه كذلك المعقول والمقول في  
ذلك وما هو حي عن ميت او ميت عن ميت معلوم فلنضرب عنه صفحاً

فاجابه بقوله

الحمد لله اما ايام الدجال فطولها لشدتها وكثرة الغيوم حتى يلبس الليل بالنهار  
لانه عليه السلام سئل عن الصلاة فقال اقدروا لها واوقات الصلاة اسباب بوجوبها  
ولا تجب صلاة الا بوقتها فالיום الذي كسنة تجب فيه خمس صلوات فقط واما اليوم  
الذي مقداره خمسون الف سنة فاعلم ان امور الآخرة مبنية على اظهار القدرة عكس الدنيا  
فانها مبنية على الحكمة فطولها لشدته ويكون هذا الطول في حق بعض الناس كقدر  
صلاة ركعتي الفجر والقدرة تظهر الطويل قصيراً والقصير طويلاً وتظهر ما لا يتناهى  
متناهيًا فانها تجمع الاقدار وكل من قال ان قدرة الله لا تتعلق بالمستحيل عقلاً فهو  
جاهل بالله تعالى

﴿ جواب لسؤال وارد منه ايضاً ﴾

الحمد لله وحده روى البخاري انه صلى الله عليه وسلم ما خير بين امرين الا اختار  
ايسرهما ما لم يكن اثمًا فان كان اثمًا كان ابعد الناس منه ورواه الترمذي ما اثمًا بدون  
زيادة فان كان اثمًا ائح واعلم ان التخيير له صلى الله عليه وسلم اعلم من ان يكون من الله  
تعالى ومن الكفار والمنافقين وان الله تعالى قد يخير بين حكيمين في -قه صلى الله عليه

وسلم او في حق الامة فان كان التخيير من الله تعالى له صلى الله عليه وسلم فيكون الكلام قد تم عند قوله ايسرها فانه تعالى لا يخير رسوله بين ما يكون اثماً وبين غيره فانه تعالى لا يامر بالفحشاء وللعصمة الثابتة له صلى الله عليه وسلم ويكون قوله ما لم يكن اثماً بثبابة الاستثناء المنقطع وان كان التخيير من غيره تعالى فيحتاج الى زيادة ما لم يكن اثماً الخ اي ان كان التخيير من غيره تعالى فهو مقيد ما لم يكن اثماً وان كان التخيير بين ما يكون اثماً حقيقة او يؤل الى الاثم كان ابعد الناس منه صلى الله عليه وسلم

واجاب عن سؤال ورد اليه بقوله

اما قولك ارجو ان تنكروا عليّ بكل ما تعلمونه بخصوص الصابئة فما اصلهم وما شريعتهم وما داعيهم لهذا المعتقد وهل هم اهل كتاب وما كتابهم الخ فاعلم اولاً ان التقسيم الضابط للملل والنحل هو ان نقول من الناس من لا يقول بالمعقول ولا محسوس وهم السوفسطائية القائلون العالم كله خيال باطل لا حقيقة له لا ظاهراً ولا باطناً ومنهم من يقول بالمحسوس ولا يقول بالمعقول وهم الطبيعيون وعلى هذا المذهب اكثر اهل اوربا اليوم ومنهم من يقول بالمحسوس والمعقول ولا يقول بحدود واحكام وهم الفلاسفة الدهرية القائلون لا اله للعالم انما هي ارحام تدفع وارض تبلع وما يهلكنا الا الدهر ومنهم من يقول بالمحسوس والمعقول والحدود والاحكام ولا يقول بشرائع الانبياء ولا بالنبوة وهم الصابئة المسوول عنهم وسنبين مذاهبهم ومنهم من يقول بهذه كلها وبشريعة واسلام ولا يقول بشريعة محمد عليه السلام وهم اليهود والنصارى والمجوس ومنهم من يقول بهذه كلها وهم المسلمون وهؤلاء الفرق انقسموا الى من له كتاب محقق كالتوراة والانجيل والقرآن والى من له شبهة كتاب مثل المجوس والممانوية فان الصحف التي نزلت على ابراهيم الخليل عليه السلام قد رفعت لاحداث احدثوها المجوس ولهذا يجوز عقد العهد والزام معهم ولا يجوز مناعتهم ولا اكل ذبائحهم ومنهم من ليس له كتاب ولا شبهة كتاب وهم ما عدا من ذكر من اهل الملل والنحل فاما الصابئة المذكورون في القرآن الكريم فهم طائفة كانوا في زمن الخليل عليه السلام فكانت الفرق راجعة الى اصلين احدهما الصابئة الثانية الحنفاء اتباع ملة الخليل عليه السلام فالصابئة كانت تقول انا نحتاج في معرفة الله تعالى ومعرفة طاعته واوامره واحكامه الى متوسط والمتوسط يجب ان يكون روحانيا لاجسامانيا وذلك لطهارة الارواح ونزاهتها وقربها من رب الارباب والجسماني بشر مثلنا ياكل كما ناكل ويشرب كما نشرب يماثلنا في الصورة والحقيقة والحنفاء وهم اصحاب ملة ابراهيم عليه السلام يقولون نحتاج في معرفة الله وطاعته الى متوسط من جنس البشر تكون

درجته في الطهارة والعصمة والتأيد والحكمة فوق الروحانيات مماثلنا من حيث البشرية  
 وبياننا من حيث العصمة الروحانية يتلقى الوحي بطرف الروحانية ويليقي الى نوع الانسان  
 بطرف البشرية فمدار مذهب الصابئة على التعصب للروحانيين كما ان مدار مذهب  
 الخنفاء هو التعصب للبشر الجسمانيين والصابئة تدعي ان مذهبها هو الاكتساب  
 والخنفاء تدعي ان مذهبها هو الفطرة فدعوة الصابئة الى الاكتساب ودعوة الخنفاء الى  
 الفطرة والصابئة فرقان اصحاب الروحانيات واصحاب الهياكل وهي السيارات السبع اما  
 اصحاب الروحانيات فمذهبهم ان للعالم صناعاً فاضلاً حكيماً مقدساً عن سمات الحدوث  
 والواجب علينا معرفة العجز عن الوصول الى جلاله وانما ينقرب بالمتوسطات المقربين  
 اليه وهم الروحانيون المطهرون المقدسون جوهرًا وفعالاً وحالاً فهم المقدسون عن المواد  
 الجسمانية المنزهون عن الحركات المكانية والتغيرات الزمانية وانما ارشدنا الى هذا معلنا  
 الاول عاديمون وهو شيث عليه السلام وهرمس وهو ادريس عليه السلام فنحن ننقرب  
 اليهم ونتوكل عليهم وهم اربابنا واهلنا ووسائلنا وشفعاؤنا عند رب الارباب واله الالهة  
 فالواجب علينا ان نظهر نفوسنا عن دنس الشهوات الطبيعية ونهذب اخلاقنا عن علائق  
 القوى الشهوانية والغضبية حتى تحصل مناسبة ما بيننا وبين الروحانيات فنسال حوائجنا  
 منهم ونعرض احوالنا عليهم فيشفعون لنا الى خالقنا وخالقهم وهذا التهذيب لا يحصل  
 الا باكتسابنا ورياضتنا وقيامنا عن دنس الشهوات باستمداد من جهة الروحانيات  
 والاستمداد هو التضرع بالدعوات واقامة الصلوات وبذل الزكوات والصيام عن  
 المطعومات والمشروبات وتقريب القرابين والذبايح وتخيير الجنورات وتعزيم العزائم فيحصل  
 لنفوسنا استعداد واستمداد من غير واسطة بل يكون حكماً وحكم من يدعي الوحي على  
 وتيرة واحدة قالوا والانبياء امثالنا في النوع واشكالنا في الصورة بشر مثلنا فمن اين لنا  
 طاعتهم وبأي مزية لهم نتابعهم واما الطائفة الاخرى من الصابئة فهم اصحاب الهياكل  
 والاشخاص قالوا لا بد للانسان من متوسط ولا بد للمتوسط من ان يرى فيتوجه اليه  
 وينقرب اليه ويستفاد منه ففزعوا الى الهياكل التي هي السيارات السبع فتعرفوا اولاً  
 بيوتها ومنازلها وثانياً مطالعها ومغاربها وثالثاً اتصالاتها على اشكال الموافقة والمخالفة  
 مرتبة على طبائعها ورابعاً تقسيم الايام والليالي والساعات عليها وخامساً تقدير الصور  
 والاشخاص والاقاليم والامصار عليها فعملوا الخواتم والعزائم والدعوات وعينوا يوم السبت  
 لزحل مثلاً وراعوا فيه ساعته الاولى وتحنموا بخاتمه المعمول على صورته ولبسوا اللباس  
 الخاص به وكان يقضي حوائجهم ويحصل في الاكثر مرامهم وكذلك الحاجة التي تختص

بالمشتري في يومه وساعته وكذلك سائر الحاجات الى الكواكب وكانوا يسمونها ارباباً  
 آلهة والله تعالى هورب الارباب وآله الآلهة ومنهم من جعل الشمس آله الآلهة ورب  
 الارباب وكانوا ينقربون الى الهياكل وهي السيارات السبع نقرباً الى الروحانيات  
 وينقربون الى الروحانيات نقرباً الى الله تعالى لاعنقادهم ان الهياكل وهي السيارات  
 ابدال الروحانيات ونسبتها الى الروحانيات نسبة اجسادنا الى ارواحنا فهم الاحياء  
 الناطقون بحياة الروحانيات وهي نتصرف في ابدانها تدبيراً وتصرفاً وتحريكاً كما  
 نتصرف نحن في ابداننا ولا شك ان من تقرب الى شخص فقد تقرب الى روجه ثم  
 استخرجوا من عجائب الحيل المترتبة على عمل الكواكب العجائب والغرائب وهذه  
 الطلسمات والسحر والتنجيم والتعزيم ونحوها كلها من علومهم واما الطائفة الثالثة من  
 الصابئة فقالوا اذا كان لا بد للانسان من متوسط يتوسل به وشفيع يتشفع اليه والروحانيات  
 وان كانت هي الوسائل والوسائط لا كنا اذا لم نرها بالابصار ولم نخاطبها بالالسن لم  
 يتحقق التقرب اليها الا بهياكلها والهياكل قد ترى في وقت ولا ترى في وقت لان لها  
 طلوعاً وافولاً وظهوراً بالليل وخفاء بالنهار فلم يصف لنا التقرب بها والتوجه اليها فلا بد  
 لنا من صور واشخاص موجودة قائمة منصوبة نصب اعيننا نعتكف عليها ونتوسل بها الى  
 الهياكل فننقرب بها الى الروحانيات وننقرب بالروحانيات الى الباري تعالى فنعبدهم  
 وهم يقربونا الى الله زلفى فاتخذوا اصناماً اشخاصاً على مثال الهياكل السبعة كل شخص  
 في مقابلة هيكل وراعوا في ذلك جوهر الهيكل اعني جوهره الخاص به من الحديد  
 وغيره وصوروه بصورته على الهيئة التي تصدر افعاله عنه وراعوا في ذلك الوقت  
 والساءة والدرجة والدقيقة فنقربوا اليه في يومه وساعته ونجروا بالنجور الخاص به  
 وتحننوا بخاتمته ولبسوا لباسه وتضرعوا بدعائه وعزموا بعزائمهم وسألوا حاجتهم  
 واولئك هم الذين اخبر القرآن عنهم بانهم عبدة الكواكب والاولئان فاصحاب  
 الهياكل وهي السيارات السبع هم عبدة الكواكب لانهم قالوا بانها آلهة واصحاب  
 الاشخاص وهم عبدة الاولئان لانهم سموها آلهة في مقابلة الآلهة السماوية والطائفة  
 الاولى هم عبدة الارواح والملائكة وقد ناظر الخليل عليه السلام هاتين  
 الفرقتين كما اخبر القرآن بذلك فابتدأ بمحاجة اصحاب الاشخاص فقال اتعبدون ما  
 تخشون والله خلقكم وما تعملون وقال لعمري ازر انتخذ اصناماً آلهة اني اراك وقومك في  
 ضلال مبين وقال يا ايت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً وهذه الحجة  
 هي التي قال الله تعالى فيها وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه ثم عمد الى اصحاب الهياكل

السبعة بعد ان اطلعه الله تعالى على ملكوت السموات والارض كما اخبر تعالى بقوله وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فاطله الله تعالى على ملكوت الكونين والعالم تشریفاً له على الرهبانية وهياكلها وترجيحاً لمذهب الخنفاء على مذهب الصابئة ونقيريراً ان الكمال في الرجال فاقبل على ابطال مذهب اصحاب الهياكل السيارة السماوية فلما جنّ عليه الليل رأى كوكباً فقال هذا ربي على وجه الالزام والافما كان الخليل عليه السلام مشركاً ثم استدل بالافول والزوال والتغير والانتقال بانه لا يصلح ان يكون رباً الاهاً فان الاله لا يتغير فلو اعتقدتموه واسطة ووسيلة فالافول والزوال غير عز الكمال الى آخر القصة وهي مذكورة في القرآن ومن الصابئة جماعة يقال لهم الحزنانية قالوا الصانع المعبود واحد كثير فاما وحدته ففي الذات والاصل والازل واما كثرته فلانه يتكثر بالاشخاص في رأي العين وهي الدراري السبعة والاشخاص الارضية الخيرة العاملة الفاضلة فانه يظهر بها ويتشخص باشخاصها ولا تبطل وحدته في ذاته وهو ابداع الفلك وجميع ما فيه من الاجرام والكواكب وجعلها مدبرات هذا العالم وهم الآباء والعناصر امهات فتحصل الموالد بينهما ثم من المواليد قد يتفق شخص مركب من صفوها دون كدرها ويحصل ميزاج كامل الاستعداد فيتشخص الاله به في العالم ثم ان الطبيعة الكل يحدث على راس كل ستة وثلاثين الف سنة واربعمئة وخمس وعشرين زوجين من كل نوع من اجناس الحيوانات ذكراً وانثى من الانسان وغيره فيبقى ذلك النوع تلك المدة ثم اذا انقضى الدور انقطعت الادوار ونسلها فيبتدىء دور آخر ويحدث قرن آخر من الانسان والحيوان وهكذا ابد الابدن ودهر الداهرين وهم الذين اخبر القرآن الكريم عنهم انهم قالوا ما يهلكنا الا الدهر ومن هذه المقالة نشأ التناسخ والحلول فان التناسخ هو ان تتكرر الاكوان والادوار الى ما لا نهاية له ويحدث في كل دور مثل ما حدث في الاول والثواب والعقاب عند هذه الطائفة في هذه الدار لا في الدار الاخرى ومن هذا المذهب اخذ الدرروز بعض مذهبهم واما ذكر الصابئة في القرآن الشريف فانه تعالى اراد بذلك ان الصابئة ومن ذكر معهم من الطوائف انهم مع جهلهم السابق وعقائدهم الفاسدة واقاويلهم الكاسدة اذا آمنوا بالله صدقوا بوجود الله تعالى ووحدانيته ونزاهته عن الشريك والمعين وصدقوا باليوم الآخر وهو يوم القيامة وصدقوا محمداً عليه السلام فيما جاء به من الوحي والشرايع وتركوا ما كانوا عليه من الاعتقادات في الله تعالى وعملوا صالحاً فاهم اجرهم عند ربهم

ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يوم القيامة ولا يوء اخذهم بما سلف منهم من الجهالة في  
 الاعتقادات وفي الاقوال والافعال واما قولك ثم من منهم الذين هادوا فاعلم ان اليهود هم  
 امة موسى عليه السلام وانما سمو يهوداً لقول موسى عليه السلام انا هدنا اليك اي رجعنا  
 اليك وكتاب هذه الامة اليهودية هو التوراة ومعنى التوراة الشريعة وهو اول كتاب  
 نزل من السماء لان ما نزل على ابراهيم وغيره من الانبياء عليهم السلام ما كان يسمى  
 كتاباً بل صحفاً وانزل على موسى عليه السلام ايضاً الألواح لكنها تختصر ما في التوراة  
 منقسم على الاقسام العملية والعملية قال تعالى في القرآن الكريم وكتبنا له اي لموسى في  
 الألواح من كل شيء موعظةً وتفصيلاً لليهود تدعي ان الشريعة لا تكون الا واحدة  
 وهي ابتدئت بموسى عليه السلام وتمت به فلم تكن قبله شريعة الا حدوداً عقلية واحكاماً  
 سطحية ولم يجزوا النسخ في الشرائع فلم تكن شريعة بعد موسى عليه السلام ومسائلهم  
 تدور على جواز النسخ ومنعه وعلى التشبيه ونفيه وانقول بالقدر والجبر وتجويز الرجعة  
 واحالتها ولنع اليهود النسخ في الشريعة لم ينقادوا لعيسى عليه السلام وادعوا عليه انه  
 كان ما موراً بتابعة موسى عليه السلام وموافقة التوراة فغير وبدل وعدوا عليه تلك  
 التغييرات منها تغيير السبت الى الاحد ومنها تغيير اكل لحم الخنزير وكان حراماً في  
 التوراة ومنها ترك الختان والغسل من الجنابة وغير ذلك واختلفت اليهود على نيف وسبعين  
 فرقة اشهرها العنانية نسبوا الى عنان بن داود رئيس الجالوت يخالفون سائر اليهود في  
 السبت والاعياد ويقتصرون على الطير والظبي والسمك وصدقون عيسى عليه السلام  
 في مواعظه وشارته ويقولون انه لم يخالف التوراة بل قررها ودعا الناس اليها وهو من انبياء  
 بني اسرائيل المقيدون بالتوراة ومن المستحبيين لموسى عليه السلام الا انهم لا يقولون  
 بنبوته ورسالته ومن هو لاه من يقول ان عيسى عليه السلام لم يدع انه نبي مرسل وانه  
 صاحب شريعة ناسخة لشريعة موسى عليه السلام بل هو من اولياء الله تعالى المخلصين  
 العارفين باحكام التوراة والانجيل ليس كتاباً منزلاً عليه وحياً من الله تعالى بل هو  
 جمع احواله من مبدئه الى كماله وانما جمعه اربعة من اصحابه الحوار بين فكيف يكون  
 منزلاً واليهود ظلموه حيث كذبوه اولاً ولم يعرفوا دعواه وقتلوه ولم يعرفوا منزلته وقد ورد  
 في التوراة ذكر المسيح في مواضع كثيرة وذلك هو المسيح عيسى ولكن لم ترد له النبوة  
 ولا الشريعة الناسخة. الفرقة الثانية من الفرق المشهورة العيسوية نسبوا الى ابي عيسى اسحاق  
 ابن يعقوب الاصفهاني وقيل اسمه عويد الوهيم اي عابد الله زعم ان الله تعالى كله وكلفه  
 ان يخلص بني اسرائيل من ايدي الامم العاصين والملوك الظالمين وحرم الذبائح كلها ونهى

عن اكل كل ذي روح على الاطلاق طيراً كان او بهيمة. ووجب عشر صلوات كل يوم وخالف اليهود في كثير من احكام الشريعة المذكورة في التوراة وكان يوجب تصديق المسيح عليه السلام. الفرقة الثالثة من الفرق المشهورة البوزعانية نسبوا الى بوزعان كان يحث على الزهد وتكثير الصلوات وينهى عن اللحوم والانبذة وكان يزعم ان للتوراة ظاهراً وباطناً وتنزيلاً وولايةً خالف عامة اليهود وخالفهم في التشبيه ومال الى القدر واثبت الفعل للعبد حقيقة ورتب الثواب والعقاب عليه. الفرقة الرابعة من الفرق المشهورة الموشكانية نسبوا الى مشكا كان يوجب الخروج على مخالفه واثبت نبوة محمد عليه السلام الى العرب وسائر الناس غير اليهود لانهم اهل ملة وكتاب زعم ان الله خاطب الانبياء بواسطة ملك اختاره وقدمه على جميع الخلائق وكل ما في التوراة من وصف الله تعالى فهو وصف ذلك الملك وخبر عنه ولا يجوز ان يوصف الله بوصف وما ورد في التوراة ان الله كلم موسى انما هو ذلك الملك فلا يكلم الله بشراً والشجرة المذكورة في التوراة هو ذلك الملك وحمل جميع ما ورد في التوراة مما نسب الى الله على ذلك الملك وقيل صاحب هذه المقالة هو بليامين اليهودي هو قرر هذا المذهب وقال الايات المشابهات في التوراة كلها منزلة وان الله لا يوصف باوصاف المخلوقات. الفرقة الخامسة من الفرق المشهورة السامرة وهم قوم يسكنون بيت المقدس ونابلس وقرى من اعمال مصر يتنظفون في الطهارة اكثر من سائر اليهود واثبتوا نبوة موسى وهارون ويوشع وانكروا نبوة من بعدهم من الانبياء الا نبياً واحداً وقالوا التوراة ما بشرت الا بنبي واحد يأتي من بعد موسى عليه السلام يصدق التوراة ويحكم بحكمها وافترقت السامرة الى دوستانيه ومعناها الفرقة الكاذبة والى كوستانيدو ومعناها الجماعة المادقة وهم يقرؤون بالآخرة واثبتوا الثواب والعقاب في الدنيا وقبلتهم جبل يقال له عزم بين بيت المقدس ونابلس وهو الطور الذي كلم الله تعالى عليه موسى عليه السلام فحوله داوود الى ايليا وبنى البيت ثمت وخالف الامر والسامرة فتوجه الى تلك القبلة دون سائر اليهود وزعموا ان التوراة كانت بلسانهم فنقلت الى السريانية والعبرانية واما قولك من هم الذين اشركوا فاعلم ان الشرك هو اثبات شريك لله تعالى في الوهيته وفي خلقه لمخلوقاته وفي افعاله يقال اشرك بالله كفر به فهو مشرك والشرك انواع شرك استقلال وهو اثبات الهين مستقلين كشرك الجوس وشرك التبويض وهو تركيب الاله من آلهة كشرک من يدعى انه نصراني وليس بنصراني حقيقة فان النصراني الحقيقيين موحدون وشرك التقرب وهو عبادة غير الله ليقرب الى الله



كشرك متقدم الجاهلية من العرب وشرك التقليد وهو عبادة غير الله تعالى تبعاً للغير  
كشرك متأخري الجاهلية من العرب قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم  
مقتدون وشرك الاسباب وهو اسناد التأثير الى الاسباب العادية كشرك الفلاسفة  
والطبيعيين ومن تبعهم على ذلك وشرك الاغراض وهو العمل لغير وجه الله تعالى  
بل لنيل غرض من الاغراض وتكلم على شرك الاستقلال دون غيره فاننا لو  
تكلمنا عليه تنصيلاً وتلى غيره من انواع الشرك ما وسعنا مجلدات فاعلم ان شرك  
الاستقلال هو اثبات الهين مستقلين كشرك المجوس والمناوية وسائر الفرق المجوسية  
واخذت الاثنية بالمجوس لكونهم اثبتوا الهين اثنين قديمين يقسمان الخير والشر  
والنفع والضر والصلاح والفساد ويسمون احدهم النور والثاني الظلمة وبالفارسية  
يزدان واهرن ومسائل المجوس كلها تدور على قاعدتين احدهما بيان سبب امتزاج  
النور بالظلمة والثانية بيان سبب خلاص النور من الظلمة وجعلوا الامتزاج مبدأ  
والخلاص معاداً وهم فرق اشهرها الكيومرته اصحاب كيومرت اثبتوا اصلين يزدان  
واهرن وقالوا يزدان قديم واهرن محدث مخلوق قالوا ان يزدان فكر في نفسه انه  
لو كان له منازع كيف يكون وهذه افكرة ردية غير مناسبة بطبيعة النور فبحدة  
الظلام من هذه الفكرة وكان اهرن مطبوعاً على الشر والفتنة والفساد وانصر فخرج  
على النور وخالفه طبيعة وقولاً وجرت محاربة بين عسكر النور وعسكر الظلمة ثم  
ان الملائكة توسطوا في الصالح على ان يكون العالم السنلي خالصاً لاهرن سبعة  
الف سنة ثم يحلى العالم ويسلمه الى النور والذين كانوا في الدنيا قبل الصالح اهلكهم  
وابادهم وزعموا ان النور خير الناس وهم ارواح بلا اجساد بين ان يرفعهم عن  
مواضع اهرن وبين ان يابسهم اجساداً فيجاربون اهرن ناخناروا لبس الاجساد  
ومحاربة اهرن تلى ان تكون البصرة لهم من عند النور وعند الظنر باهرن واهلاك  
جنوده تكون القيامة فذلك سبب الامتزاج وهذا سبب الخلاص ومن فرق المجوس  
الذروانيه قالوا ان النور ابداع اشخاصاً من نور نورانية ربانية والعظيم منها اسمه  
ذروان شك في شيء فحدث اهرن الشيطان من ذلك الشك ولهم اقوال وخرافات  
تجهها العقول السليمة اضر بنا عن ذكرها ومن فرق المجوس الرادشيه اصحاب زرادشت قالوا  
النور والظلمة اصلان متضادان وكذلك يزدان واهرن وهما مبدأ وجود العالم وحصلت  
التراكيب من امتزاجهما وحدثت الصور من التراكيب المختلفة والباري تعالى خالق  
النور والظلمة وهو احد لا شريك له ولا يجوز ان ينسب اليه ايجاد الظلمة لكن

الخير والشر والصالح والفساد انما حصلت من امتزاج النور والظلمة ولو لم يمتزجا لما كان وجود العالم وهما يتقاومان ويتغالبان الى ان يقلب النور الظلمة والخير الشر ثم ينخلص الخير الى عالمه والشر ينحط الى عالمه وذلك هو سبب الخلاص ومنهم صنف يقال له السيدسانيه رئيسهم رجل كان زمزماً في الاصل يعبد النيران ثم ترك ذلك ورفض عبادة النيران ووضع لهم كتاباً وامرهم بارسال الشعور وحرم الامهات والبنات والاخوات وحرم الخمر وامر باستقبال الشمس عند السجود على ركبة واحدة وحرم الميتة وذبح الحيوان حتى يهرم وهم اعداء للمجوس الزمازمة ومن فرق المجوس المشهورة الثنوية وهم اصحاب الاثنيان الازليين يزعمون ان النور والظلمة ازليان قديمان بخلاف المجوس فانهم قالوا بحدوث الظلام وذكروا سبب حدوثه وهو لاء قالوا بتساويهما في القدم واختلفتهما في الجوهر والطبع والفعل والخير والاجناس والابدان والمكان والارواح ومن فرق المجوس المشهورة المانوية اصحاب مائت اتخذ ديناً بين المجوسية والنصرانية كان يزعم ان العالم مصنوع مركب من اصلين قديمين احدهما نور والاخر ظلمة وانهما ازليان لم يزا ولا وانكر وجود شيء لا من اصل قديم وزعم ان النور والظلمة لم يزاا قوتين حساستين سميعتين بصيرتين وهما مع ذلك متضادان في النفس والجوهر والعقل متمازيان تماذي الظل والشخص فجوهر النور حسن فاضل كريم صافي نقي طيب الريح حسن النظر ونفسه خيرة كريمة حكيمة نافعة سالمة وفعله الخير والصالح والنفع والسرور والترتيب والنظام وجوهر الظلمة قبيح ناقص لئيم كدر خبيث منتن الريح قبيح المنظر ونفسها شريرة سفهية جاهلة ضارة وفعلها الشر والفساد والضر والاختلاف والى هذه الطائفة اشار المتنبى بقوله

وكم لظلام الليل عندي من يد تخبر ان المانوية تكذب

لان الظلام كان سبباً في وصاله بمن يهوى واحتجابه عن الرقباء واي نفع وخير اعظم من هذا ومن فرق المجوس المزدكية اصحاب مزدك قولهم كقول اكثر المانوية الا ان مزدك كان يقول ان النور يفعل بالقصد والاختيار والظلمة تفعل على الحبط والاتفاق والنور عالم حساس والظلام جاهل اعمى وان المزاج كان على الاتفاق والحبط لا من القصد والاختيار وكان مزدك ينهى عن الخلفة والمباغضة والقتال ولما كان اكثر ذلك انما يقع سبب النساء والاموال احل النساء واباح الاموال وجعل اناس كلهم شركة في النساء والاموال كاشتراكهم في الماء والنار والار والكل الى غير هذا من الهذيان فلا نطيل به ومن فرق المجوس الديهانية اصحاب

ديسان كان يقول النور عالم قادر حساس دراك منه تكون الحركة ومنه تكون الحركة والحياة والظلام ميت جاهل عاجز موات لا فعل له ولا تمييز والشر يقع منه طبعاً وخرقاً وان النور جنس واحد وكذلك الظلام جنس واحد وان سمعه وبصره وسائر حواسه وادراكاته شيء واحد فسمعه هو بصره وجميع حواسه وانما قيل سميع بصير لاختلاف التراكيب لالانها في انفسها شيئان مختلفان وزعموا ان اللون هو الطعم وهو الرائحة الى غير هذا من اباطيلهم فلا نطيل بها ومن فرق المجوس المرقونية اثبتوا اصلين متضادي النور والظلمة واثبتوا اصلاً ثالثاً هو المعدل الجامع وهو سبب المزاج بين النور والظلمة وقالوا الجامع دون النور في الرتبة وفوق الظلمة وحصل من الامتزاج هذا العالم ومنهم من يقول ان الامتزاج انما حصل بين الظلمة والمعدل اذ هو قريب منها فبعث النور الى العالم الممتزج روحاً مسيحية وهو روح الله وابنه يحثنا على العدل السليم الواقع في شبكة الظلام الرجيم حتى يخلصه من حبال الشياطين فمن اتبعه ولم يلبس النساء ولم يقرب الزهومات افلت ونجا ومن خالفه خسر وهلك قالوا وانما اثبتنا المعدل لان النور الذي هو الله تعالى لا تجوز عليه مخالطة الشيطان وايضاً فان الضدين متنافران طبعاً ويتناعان ذاتاً ونفساً فكيف يجوز امتزاجهما فلا بد من معدل تكون منزلته دون النور وفوق الظلمة فيقع المزاج معه وكانوا يقولون المعدل هو الانسان الحساس الدراك اذ هو ليس بنور محض ولا ظلام محض وكانوا يرون المناخكة وكل ما فيه منفعة بدينية وروحية ويحترزون عن ذبح الحيوان لما فيه من الايلام ومن فرق المجوس الكيموية والصيامية وهم اصحاب التناخ زعموا ان الاصول ثلاثة النار والارض والماء وانما حدثت الموجودات من هذه الاصول دون الاصلين اللذين اثبتتهما الثنوية قالوا النار بطبعها خيرة نورانية والماء ضدها في الطبع فما كان من خير في هذا العالم فمن النار وما كان من شر فمن الماء والارض متوسطة وهم يتعصبون للنار من حيث انها علوية نورانية لطيفة لا وجود الا بها ولا بقاء الا بامدادها والماء يخالفها في الطبع فيخالفها في الفعل - والارض متوسطة بينهما فتركب العالم من هذه الاصول والصيامية من هذه الفرقة امسكوا عن طبيبات الرزق وتجردوا لعبادة الله تعالى وتوجهوا في عبادتهم الى النيران تعظيماً لها وامسكوا عن الذبائح والنكاح ايضاً وقالوا بتناخ الارواح في الاجساد والانتقال من شخص الى شخص وما يلقي من الراحة والتعب فترتب على ما اسلفه قبل وهو في بدن آخر جزء على ذلك والانسان ابدآ في احد امرين اما في فعل واما في جزء وما هو فيه فاما مكافاة على عمل قدمه واما على ان ينتظر المكافاة

عليه والجنة والنار في هذه الابدان والمجوس انما يعظمون النار لمعان منها انها جوهر شريف علوي ومنها انها ما احترقت الخليل عليه السلام ومنها ظنهم ان التعظيم لها ينجيهم في المعاد من العذاب وبالجملة هي قبلة لهم ووسيلة واما قولك ان ينطق الاية الشريفة في سورة الحج ان المشركين ليسوا هم النصارى الخ فاعلم ان النصارى هم اتباع المسيح عليه السلام وامته ممن كان تابعاً للمسيح قبل ظهور محمد عليه السلام فهو من افضل الخلق واعلاهم درجة وبعد ظهور محمد عليه السلام من آمن به فله اجران ويحشر مع الناجين الآمنين ومن كفر بما جاء به محمد من النصارى وغيرهم فيسمى كافراً لا مشركاً الا من قال من النصارى في المسيح عليه السلام وانه ابن الله ومن اليهود في عزير انه ابن الله فهو مشرك والنصارى الحقيقيون هم الذين يعتقدون ان المسيح عليه السلام روح الله وكمته انقاهها الى مريم العذراء ليتول عليها السلام وانه رسول الله الى بني اسرائيل بشرع ناسخ لبعض شرع موسى عليه السلام والانجيل المنزل عليه كلام الله تعالى حقيقة لا تجازاً وفرق النصارى واعنقادهم المختلفة انما اعلم بها فلا نطيل الكلام بذكر مذاهبهم وفرقهم وبالجملة فالنصارى اجهل الناس بالمعقول والالهيات والكفر اما كفر انكار وهو انه يكفر بقلبه ولسانه واما كفر جحود وهو ان يعرف الحق بقلبه ولا يقر بلسانه واما كفر عناد وهو ان يعرف بقلبه ويقر بلسانه ولا يدين به وكفر نفاق وهو ان يقر بلسانه ولا يعتقد بقلبه والجميع سواء في انه من لقي الله تعالى بواحد منهم لا يغفر له فقد بان لك ان اهل الكتاب لا يقال فيهم مشركون وانما يقال لهم كفار فان الكافر اسم لمن لا ايمان له بمحمد وبما جاء به من الشرائع والاحكام ومن اخفى الكفر واذهر الايمان فهو المنافق وان ظراً عليه الكفر بعد الايمان فهو المرتد وان كان متديناً ببعض الاديان والكتب المنسوخة فهو الكتابي وان قال بقدوم الزمان والدهر ونسب الحوادث له فهو الدهري وان كان لا يثبت الباري تعالى فهو المعطل وان ذن يجعل مع الله الهاً آخر فهو المشرك وشريعة محمد عليه السلام نسخت الشرائع المنقذة كلها فلا يقبل الله تعالى ديناً اليوم من احد ولو عبد الله تعالى بعبادة النقلين الانس والجن الا من عبد اتباعاً بمحمد عليه السلام

\* ذكر مرضه ووفاته وما يتعلق بهما \*

نشأ الامير في صحة كاملة وعافية شاملة لم يتغير عليه في ايام شبو بيته وكهولته شيء

من قوته ولا من احواله ثم عرضت له امراض حال تينوخذه فنلقاها بقوة القلب وحسن  
 الصبر ولكثرة الادوية وتعاقبها مع اختلاف موادها حدثت له امراض اخرى من اشدها  
 ما اخبرني به اثناء اقامته الاخيرة في قصر دمر ان من جملة امراضه ورم في خصيتيه  
 يمنعه من الاسراع في المشي وانه عازم على عرض ذلك على طبيب خبير بفن الجراحة  
 فاحضرت له جماعة من الاطباء فاخرجوا ما فيها من الماء ثم عرض لي سفر مع والدتي الى  
 بيروت لقضاء فصل الشتاء فيها وفي آخر المدة بعث يامرني بالرجوع فوجدته متغير  
 الاحوال متلاشي القوى واشد ما كان عليه وقتئذ حصر البول فاحضرت له طبيباً من  
 بيروت عالماً بفن الجراحة مشهوراً فعالجه وحصلت له بعض الراحة ثم رجع الامر الى ما  
 كان عليه ولما اشتد الالم احضرت جماعة من اطباء دمشق يتناوبون معالجته صباحاً  
 ومساءً ومن تعطفه عليّ وتوجهه بالرأفة والحنان اليّ انه كان في هذه الاحوال الشديدة  
 لا يتناول دواء الا من من يدي ولا يقبل علاجاً الا بمحضوري وان قيل له في استعمال  
 شيء او تركه يستشيرني فيه واذا كنت غائباً يوءخر الجواب عنه الى ان احضر  
 وهكذا في شأنه كله حتى ازه اذا عرض عليه تغيير قميصه لايحجب الى ذلك الا باطلاعي  
 وهذا من فضل الله عليّ ومنته ومع ما كان يقاسيه من شدة الالم ويعانيه في معالجته  
 لم يظهر خجراً ولا رأته تاوه قط ولا ترك الصلاة في وقت من الاوقات وفي آخر  
 مرضه كنت ايممه وكان قليل الكلام الا فيما يخص مرضه واستمر الاطباء يترددون عليه  
 وبمعالجته خمسة وعشرين يوماً الى ان دعاه مولاه الى سعة رحمته ونقله الى فسيح  
 جنته في الساعة السابعة من ليلة يوم السبت التاسع عشر من رجب سنة ثلاثمائة  
 الف والرابع والعشرين من ايار سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة فلم يشعر الناس الا والصبح  
 قد قام والعويل عم الخصاص والعام فيا لها من ليلة سوداء شقت فيها الجيوب وكادت  
 تنفطر من شدة هولها الاكباد والقلوب وياله من مصاب اصطكت له الاسماع  
 وارجتت به الاضلاع وفي الحال شاع خبره ونقلته الاسلاك التلغرافية الى سائر  
 الاقطار ولما تعالى النهار حملناه الى دارنا في البلد فاهتزت دمشق بعموم اهلها كدراً  
 ونقاطر الناس الينا زمراً زمراً وبعد تجهيزه والصلاة عليه في جامع بني امية حملت  
 جنازته الى الصاحية يحفها سائر علماء البلد واشرافها وحكامها وخرج اهلها على اختلاف  
 ملهم ونحلهم فلم يتخلف كبير ولا صغير عن تشيعها وصفوف العساكر السلطانية من  
 حولها ودفن عند الشيخ الاكبر سيدي محيي الدين بن العربي داخل القببة دفن والاحشاء  
 محترقة والاجفان بماء عيونها غرقة والمكارم تبدي شجوها لنفده والحاسن تعثر في

استحال حدادها من بعده وفنون العلم تلطم خدودها وافانين المعارف تشق برودها  
 والسالكون سطت عليهم حيرة وغوى لهم نهج وضل سبيل  
 والعارفون تنكرت احوالهم فحجاب عين قلوبهم مسدول  
 فما اعظمه مفقوداً وما اكرمه موجوداً اتعب في حياته المادحين واطال بموته  
 بكاء الباكين وبكاه الفضل والكرم وندبه السيف والقلم وركب على الاعناق بعد  
 العتاق وعلى الاجياد بعد الجياد وعد مثابه في الاسلام مامة وفقد منه في العالم  
 من كان يدعي لكل مامة فاننا لله وانا اليه راجعون تسليماً لقضاء الله واذعاناً لما حكم به  
 وامضاه وقد كتب على شهادة الضريح تاريخ وفاته الاديب الشيخ عبد المجيد الخاني  
 وهو .

لله افق صار مشرق دارتي قرين هلاً من ديار المغرب  
 الشيخ محيي الدين ختم الاوليا قمر الفتوحات الفريد المشرب  
 والفرد عبد القادر الحسيني الامير قمر المواقف ذا الولي ابن النبي  
 من نال مع اعلى رفيق ارخوا اذكي مقامات الشهود الاقرب

وفي ثاني يوم الوفاة اجتمع الاخوة والقرباة للمذكرة فيمن يجمع امرهم ويلم شعبتهم  
 ولاول وهلة اتفقت كلمتهم علياً ووجهوا الرئاسة اليه واعطوني صفتهم وظهروا لي  
 طاعتهم ثم اجتمعوا مرة اخرى ووضعوا ايديهم على المصحف الكريم وحلفوا به رافعين  
 اصواتهم انهم لا يخالفون كلمتي ولا يتجاوزون حوزتي وكتبوا في ذلك صكاً شرعياً  
 امضاه كل واحد منهم بخطه ثم ختمه بختمه ونص الصك المذكور .

الحمد لله الذي بيده التوفيق الى اقوم طريق الصلاة والسلام على من اخناره  
 الله تعالى من خير فريق وآله واصحابه اولي الصدق والتصديق اما بعد فالذي وقع  
 عليه اتفاقنا واجتمعت عليه كلمتنا بطواعية واخيارنا ونحن بالاحوال المعتبرة شرعاً  
 اننا عموم العائلة نقول بل قلنا ونطقنا بقول واحد ونطق متحد حسب ارادة  
 مولانا المرحوم سيدنا الامير عبد القادر قدس الله سره المتكررة شفاهاً والمدونة بخطه  
 الشريف ان سيدنا واخانا الكبير سعادة الامير محمد باشا هو حاكمنا والمتصرف فينا  
 ولنا بما يراه صالحاً لنا ولاولادنا وجميع من يتعلق بنا وسائر لوازمنا يتوصل به الى  
 قضاء حوائجنا هو منوط به وراجع اليه بحيث لا نظر لنا في ذلك ولا مداخلة بنوع ما  
 والذي يراه حسناً لنا فهو الحسن والذي يراه قبيحاً لنا فهو القبيح لدينا واقمناه في  
 ذلك كله مقام سيدنا ومولانا قدس الله روحه العزيز وكل من شذ منا وسولت له

نفسه الخروج عما وقع عليه الاتفاق واجتمعت عليه الكلمة فنحن براء منه ظاهراً وباطناً  
وقولاً وفعلاً وبالجملة فنحن جميعاً يكون جالنا مع سعادة سيدنا المذكور كحالنا مع  
سيدنا ومولانا المرحوم رضي الله عنه ومن بدل أو غير أو سعى في التبديل والتغيير  
فنحن ملزمون برده الى السواد الاعظم والى ما اجتمعت عليه كتبنا وسطرناه في هذه  
الورقة واشهدنا به على انفسنا وعلاوة على ذلك اننا نساله تعالى ان ينتقم منه لمخالفته  
لنا في نفسه واولاده وماله وعباله وتلى هذا وقع الاتفاق وحصل الاشهاد وبالله تعالى  
التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل لا رب غيره ولا خير الا خيره حرر وقرر في يوم  
الاحد الواحد والعشرين من شهر رجب سنة ثلاثمائة والـ

ابراهيم بن عبد القادر الحسني الهاشمي محيي الدين بن عبد القادر الحسني محيي الدين  
ابن مصطفى الحسني احمد بن محيي الدين الحسني محمد مرتضى الحسني محمد بن الحسن ابو  
طالب الحسني عبد العزيز الحسن ابو طالب الحسني عبد القادر بن ناصر عبد الباقي بن  
محمد سعيد الحسني علي بن الامير عبد القادر الحسني احمد بن الامير عبد القادر الحسني  
عبد الله بن عبد القادر عمر بن عبد القادر عبد الرزاق بن عبد القادر عبد انالك بن  
عبد القادر تلي بن فريجة محمد بن فريجة احمد بن فريجة

فقبلت منهم ما اتفقوا عليه وجعلت انظر فيما يصلح بهم في مستقبلهم ورفعت امرنا  
الى الوالي احمد حمدي باشا فظهر من لطفه وانسه ما ملأ القلوب مسره والصدور حبه  
وانهى في امرنا الى الاعتبار السلطانية وبينما انا انتظر الفرج والخروج مما وقعنا فيه من  
الخرج اذ انقضت بعض اولئك الاخوة تلي وفوقوا سهام العداوة الي وظهروا الخروج عن  
تبعيتهم للدولة العلية وعدوا عنها الى الدولة الفخيمة الفرنسية واصبحنا تلي غير ما امسينا  
عليه اغنياباً لا لعله بل خالف تعرف ولما تعين لنا من احسان الدولة العلية ما تعين  
وجاءت البشرية به بعث الوالي الينا وبشرنا بذلك وامرنا باجتماع الكلمة والرجوع  
الى ما وقع عليه الاتفاق اولاً وبصحة التمسك باذيال الخلافة الاسلامية العظمى نظراً  
لوجوب طاعتها والاذعان لها شرعاً ولتعطفها علينا واحسانها بما احسنت الينا فما التفتوا  
الى ذلك بل اصرروا على ما هم عليه من الخلل لتلك الدولة ولما علمت صدقهم في  
التمسك بها والانتساب اليها عينت لهم مرتباً كذباً وتميز الفریقان وعلم كل اناس مشربهم  
وبلغوا مما قصدوه اربهم وكان الوالي لخر قسمة ما رتبته الدولة العلية للعائلة منتظراً  
بذلك فيئة الجماعة والعدول عما هم عليه ولما يس منهم عين لي ولبن تبعني من الاخوة  
والقراة واعيان المهاجرين ذلك المرتب وبالجملة فقد اوردتنا الدولة العلية موارد كرمها

وافاضت علينا سجال انعامها ولما انتشر خبر البشري بانعام الدولة العلية علينا انتدب اعيان ملل دمشق لكتابة عرض محضر يشتمل على اداء الشكر وصالح الدعاء لحضرة سيدنا ومولانا امير المؤمنين وقدموه لدولة الوالي وهو رفعه للمقام العالي فجاز القبول ثم ابتدر المهاجرون الجزائريون الى المثلول بين يدي الوالي وقدموا له شعائر العبودية مع عرض محضر الشكر والدعاء على نحو ما كتب اهل دمشق فاكرم وفادتهم واحسن مواجهتهم ولما استكشف امرنا ووقف على حقيقة صدقنا شملنا بانظاره واغنانا في نجاح مقاصدنا عن غيره فتعمده الله برحمته والحقه باهل جنته وادام ايام مولانا السلطان الاعظم والخاقان الانجم امير المؤمنين السلطان الغازي عبد الحميد خان الى آخر الدهران امين

❖ ذكر رسائل التمازي والمراتي ❖

لما وقع الامير في قبضة المرض وعرض له من شدائده ما عرض شاع امره وبلاغ الملوك واعيان العالم خبره فلما انتقل الى سعة عفوا الله نعيته بالاسلاك التلغرافية للذين كانوا يترقبون ما يبلغهم عنه فوردت علي منهم اجوبة التاسف والتعزية بالتلغراف وهي وان كانت متقاربة اللفظ والمعنى اقتضى ان مقام اثباتها بجرورها

❖ فنص جواب الصدر الاعظم سعيد باشا ❖

اخذت تلغرافكم بخصوص وفاة والدكم فواجب لدى الحكومة السنية غاية الاسف فنعزبكم ونبالغكم ان تعطفات الحكومة السنية الجليلة ستدوم في حق عائلتكم كما كانت

« ونص جواب وكيل فراشة امير المؤمنين في الحجر النبوية »

❖ السيد احمد اسعد افندي ❖

خبر وفاة السيد والدكم موجب لاسف العظيم اعزي العائلة واتوسل الى الله تعالى ان يلهمكم الصبر

❖ ونص جواب الاستاذ الشيخ محمد ظافر المدني ❖

المصاب جليل والصبر احمد نعزي كفة العائلة وزجو لكم بلوغ المأمول



« ونص جواب الاستاذ شيخ السجادة القادرية ونقيب الاشراف ببغداد »

﴿ السيد سلمان افندي ﴾

صبر جميل والله المستعان على ما جرى به القضاء بوفاة السيد الوالد الانجد المبرور فانها مصيبة اربت على جميع المصائب وحلت منازل الاشراف بمجموع النوائب فجرت الدموع من العيون كالعيون انا لله وانا اليه راجعون احسن الله عزاكم ورحم والدكم ورزقكم الصبر وعظم لكم الاجر واقربكم عيون المجد وجعلكم كما نوءمل فيكم خير خلف لخير سلف

« ونص جواب الاستاذ شيخ السجادة الرفاعية ونقيب الاشراف بحلب »

﴿ السيد ابي الهدى افندي الصيادي ﴾

اخذت بتغرافكم المعلن بارتحال والدكم الاكرم الى دار النعيم فطالعته بغاية الحزن واني ابتهل الى الله تعالى ان يحسن لذاتكم الماشية ولجميع العائلة العالية الصبر والثبات على هذا المصاب

﴿ ونص جواب رئيس الجمهورية الفرنسية ﴾

ان الاخبار الاخيرة التي باغتتنا عن صحة الامير والدكم جعلتنا ننتظر النهاية المكدره التي آلت اليها واخبرتمونا انتم بها الان بتغرافكم فنحن مشتركون معكم في الكدر الملم بكم وفي حزن سائر العائلة فينبغي ان تصدقوا بما نحن عليه من الميل اليكم والاهتمام بكم كما اننا نعتمد على اخلاصكم

﴿ ونص جواب وزير خارجية فرنسا ﴾

علمت مع الاسف الكثير وفاة والدكم الشهير وفرنسا تشترك معكم في اظهار الحزن العمومي الذي احاط بالمسلمين والمسيحيين معا اشكركم على التعريف بالواقع واعتبر علامات التعلق التي اظهرتموها كدين باسم فرنسا

﴿ ونص جواب سفير فرنسا في الاستانة العلية ﴾

انني اشترك معكم كل الاشتراك بالكدر الذي ألم بكم وبالاحزان التي حاقت بعائلة

الامير عبد القادر الذي طالما سلك مع فرنسا بطريق الشرف واعد نفسي سعيداً  
بكوني اهديكم السلام كوارث واقدم لكم الشكر على ما اظهرتموه من علامات المودة  
لحكومة الجمهورية التي ساعرب لها عن ذلك واما صداتي الشخصية فمحفوظة لكم

﴿ ونص جواب وزير خارجية انكلترا ﴾

وصلني تحريركم المخبر بوفاة الامير والدكم فاؤكد لحضرتكم ان هذا الخبر قد  
كدرني جداً وجعلني اشترك معكم ومع عائلتكم في هذه الخسارة ولي الشرف في هذا  
الاشترك

﴿ ونص جواب وزير خارجية هولاندا ﴾

ورد عليّ تحريركم الذي تفضلتم فيه بالافادة عن وفاة والدكم الامير الشهير فلذلك  
بادرت باشتراككم معكم في الحزن على مصاب والدكم العزيز واطلب لكم طول العذر  
والنجاح وارجو قبول احترامي لكم  
ثم توارت علينا مكاتب التعزية والمرثي من سائر الاقطار اثبتنا منها هنا ما وقع  
عليه اختيارنا اقتصاراً واخذصاراً . فمنها مکتوب الوزير الشهير خير الدين باشا الصدر  
الاسبق . ونصه ان مقام العلي النسب . المرجو من هلاله ان يكون بديراً كاملاً في سماء المجد  
والحسب . السيد محمد باشا اكبر انجال الامير . سيدي عبد القادر الشهير افاض  
الله تعالى عليه الصبر الجميل

اما بعد السلام فقد احزننا النبأ العظيم الذي لا محيص عن تلقيه بالقبول والتسليم  
من ارتجال المرحوم السيد والدكم فيا له من خطب كدر النفوس والله تعالى المسؤل  
ان يجزل ثواب آله ومحبيه على فقده ويجعل عقد بنيه على احسن انتظام من  
بعده ودمتم كما رتمتم والسلام

ومنها مکتوب المشير جميل باشا ابن نامق باشا ونصه . حقاً اقول انه قد  
دهمني تأثير عظيم . لما طرق سمعي خبر وقوع الامر السماوي الذي اجري حكمه  
المخوم . في بيتكم العالي وقد حل في قلبي فملكه . وربط اساني فمنعه . وتاكّدوا  
سعادتك اني ائت ببالغ بهذا القول ومن ثم كان سكوتي حتى الان عن ايفاء  
سنة التعزية خلافاً للروابط القلبية هو امر غير اختياري وهو من جهة مطابق لقول  
ورد في الحكم لا وسيلة لزوال الغم عن القلوب . غير التزام الصمت عند شدة الكرب

وحيث كانت درجة اشتياق عاجزكم القلبي الى سراج مجلس الوحدة كما هو معلوم  
 لدى سعادتك فاتمنى ان تفضلوا وتحكموا بانني صادق الجنان وبذلك اكون اول قائم  
 بالتعزية التي اقصى آمالي بها الحصول على تسليمة من قبلكم بسنتها وان نتيقنوا ان  
 هذه الآمال هي التي كانت شاغلة من جهة اخرى ايضاً للبال فهذه لعمرك هي بواعث  
 السكوت فانظروا سعادتك كيف تأثيري وما فعل بفكري ووجداني ولقد علمت الان  
 بوجود تلقي حكم الله تعالى هذا بالقبول والرضاء فانتهت ونيقظت من غفلة تلك  
 الدهشة المظلمة وقت متفقدا مهام مأمورتي مبادراً لاجراء مقنضيات الاخلاص غير  
 ناظر الى كون الاتيان بذلك البحث يزيد في غمي وكدرى واني اختم قولي بالدعاء  
 بوقاية آل بيتكم الكريم من كافة الاكدار وهم محفوفون بالعافية والسرور ما دامت  
 تلك الروح المقدسة الراجعة الى ربها آمنة مطمئنة راضية مرضية متلذذة بالتنعيم  
 المقيم منعمة بتجلي الجمال من المولى العظيم والارادة لحضرتكم افندم

ومنها مكتوب السيد اسعد افندي وكيل فراشة امير الموءمنين ونصه

بعد ازكى التسليم واسنى التكريم قد ورد لمحبيكم ما كدر خاطره من وفاة علامة  
 الاقران ونادرة الاوان من كان كالبحر لا تكدره المسائل ولا يزحزحه عن مرتبة  
 الفضل قول قائل والله يعلم ما عندي من الاسف ولا ينفع الا التسليم لقضائه والرضا  
 ببلائه والصبر على هذا المصاب الذي ملاء القواء ارتياحاً وتطير له القلوب انصداً  
 وهذه سبيل درج عليها الاول والاخر وقضية استوى فيها الضعيف والقادر وغير خاف  
 جناب سيادتكم ان جوار الله خير من جواره وان الدار الآخرة خير من داره ثم بعد  
 ثاني يوم وفاة المرحوم وصل تلغراف لولي النعم بوفاته وعند العرض عليه كنت حاضراً  
 وقرأ ولي النعم الخبر بانتقاله فحصل له غاية الاسف وبدأ بالدعاء له وترأ الفاتحة  
 واهداها الى روحه الشريفة وبدأت اصف مناقبه الشريفة وهو يتحسر على فقده  
 وكذلك وصفت له سيادتكم والانجال الكرام فربنا يجعلكم خلفاً باقياً فاتحين موضعه  
 ولا يغلق لكم باباً هذا ما لزم مع تبليغ سلامنا على اخوانكم الكرام فرداً فرداً وبلغوهم  
 مني العزاء ولا زالت اياديكم الكرام مبدولة على الدوام ودمتم في عز وسرور وانعم  
 حبور (ومنها) مكتوب ابن عمنا العلامة السيد الطيب بن المختار بعثه من محل  
 اقامته في القطر الجزائري ونصه

هذا هو الرزء لا الرزء الذي غربا فليتمنى كنت قبل اليوم تحت ثرا

هذا يغم جميع الخلق قاطبةً  
 انساني فقد امير المجد فقد اخي  
 لم تبق لي رغبة في العيش بعدك يا  
 يا عين ابكي دماً يا قلب مت كدماً  
 فلو رايت بنات العم ساخنة  
 اما انا فعدو الدين يرحمني  
 يحق لي قتل نفسي لو وجدت له  
 فلا كمثلي في الايام من احد  
 من اجل ذلك فقدت السمع والبصرا  
 جل الخطب وعظم المصائب . واستحكم الامر وتعددت الاسباب . نخرس اللسان  
 وفارق مقرة الجنان . وشل الذراع . وتبدلت الطباع . فالحال غير الحال وانا غير انا  
 اشكو بثي وحزني الى الله . وحقيق علي العبد ان يفرغ الى مولاه . ربنا افرغ علينا  
 صبراً ولا تحزننا مثوبة واجراً اما بعد فيا سيدي ومولاي المقصور عليه بعد والده  
 رجائي ومناي الامير الاسعد . والامام الانجد . سيدي محمد . ويا ثاني الاميرين  
 واصغر الشقيقين . وقرب المحبين . واحب الاقربين . سيدي ومولاي محيي الدين . ويا بنت  
 عمي وعمتي . ونخل شقيقي . المشهورة بالحنانة والمعروفة بالديانة والصيانة التي ما قصرت  
 عن بلوغ درجة الرجال الكاملين . ولا وقفت دون غاية امهات المؤمنين . في معرفة  
 الصواب وحسن السمات سيدتنا ومولاتنا الست ويا بقية الاولاد عموماً من غير استثناء  
 . موالينا ذوي الالقاب الرفيعة والكنى اني والله لا اجد وجهاً لتعزيتكم ولا مساعداً  
 لتسليتكم اذ لم يصب احد بمصابنا فنكون به نتعزى مع اشتراك المعزى اذ ذاك في  
 المصيبة والمعزى فلا ادري اعزى نفسي ام اعزىكم اسليها ام اسليكم وان كان فني  
 من . وبين . فان الله وانا اليه راجعون كلمة يعتمد عليها اهل المصيبة العارفون نعم بكل اعتبار وعلى  
 كل حال وان تعذر سبيل التعزية وضاق المجال نعزى خلافة مولانا الامير الكبير  
 ونائبه في مراعاة الحقوق وحسن التدبير الامير الاوحد سيدي ومولاي محمد اسعد الله  
 ايامه واعلى مقامه ونشر في سماء السيادة الاميرية بنوده واعلامه فليتعز سيدي بسيد  
 الوجود في ايجاد كل موجود النبي العربي القائل من عظمت عليه مصيبتته فليتعز سيدي بمصيبتته  
 بي فخذنا من تلقى قوله بالقبول واطاعه وقال لامره سماعاً وطاعة اعزىه وانا هنا اعزى وان  
 كنت لا ارى بن يتعزى ولا بن اتعزى لعدم المثل والتمثلة وجود الشكل ثم ارجع واقول  
 انا معزوك لا انا دلي ثقة من الحياة ولكن سنة الدين

فلا المعزى بياق بعد ميته ولا المعزى وان عاشا الى حين  
وينبغي ان يختم الكلام بما يناسب ان ينتظم في هذا النظام لنسبة المقام بالمقام  
بيتين توأمين عزى بهما بعض العرب المتقدمين والحكام الاولين سيدنا عبد الله بن عباس  
وقد جلس للناس برسم التعزية وانفرد لهم بعليّة وهما

اصبر نكن بك صابرين فانما صبر الرعية بعد صبر الراس  
خير من العباس صبرك بعده والله خير منك للعباس

وكان هذا العربي هو آخر الناس في تعزية ابن عباس فرجع اليه بهما فكره وقال  
والله ما عزاني احد غيره فعذراً سيدي فالحال لا يخفى عليك وما انا فيه غني انت فيه  
عن شرحه وكان اعتقادي انه ليس في الامكان وجود مصيبة تنسني مصيبة اخي وشقيقي  
وانيسي ورفيقي حتى فاجأني خبر سيدي ومولاي شهد الله علم الله لو وجدت ان افديه  
بنفسي لنعلت والى الان فنرجو من الله ان يرزقك عنايته وان يورثك مقامه وان تكون  
لنا كما كان لنا ويديم عزك وعلاك ويحرس سنائك وسناك والسلام

❖ ومنها مكتوب الفاضل الشيخ مصطفى الامام ❖

ونصه الى حضور سيدي ونخري وابن سيدي وسندي ومولاي وذخري صاحب  
الشان السامي الشان والشرف الرفيع الباذخ الذي ذلت له الراسيات الشواخ وزات بمدائحهم  
الايات البينات الرواسخ التي لا يرد على بنيانها ناسخ مشيد مباني اركان المكارم والمعالي  
المقدم في نتائج الفضائل وغيره التالي الامام الذي اقتدى به علماء الامصار واهتدى  
بعلومه الحيران من الاولياء والانصار واقتبس من مشكاة نوره خواص اولى الالباب  
والابصار احيا الله به معالم العلوم الدارسات فملكها والملك لمحي الاموات كان رضى الله  
عنه بعيد مسافة العزم رابض الجاش شديد الحزم كما قيل لو شاهدته عيون النجوم جرت  
في التربيع سعداً او صاحته راحة الغمام امطرت كرمًا ومجداً احاديث المكارم عنه تروى  
فتشفى بها المرءة على شدة ظلماتها وتروى

والناس كلهم اسان واحد يتلو الثناء عليه والدنيا فم

له قوس سره في كل شرف نخر ملي وفي كل فضل ومجد قدم علي عرف عبير عطر  
عرفانه عطر المعموز وشرف شذا مسك نشر شمائله في الافاق مشهور بصوت صيت  
صداه طار باجنحة المدح والحمد في سائر الافطار فكم سعي حاج لكعبة عرفانه من اولى  
البصائر وكم سعد في حرم حمايته من القى السمع وهو شهيد حاضر الضائر حيثما اضاء

بطلوع طلعت نور الصباح وانفجر فتفتحت عيون الحقائق وفتح الفتح فنادى  
معلم علوم عرفانه حي على الفلاح فقامت اكابر العرفاء خلفه صنوفاً صنوفاً  
وظلمت اعظم العلماء والفضلاء بسدته عكوفاً وبينما هم في اطيب وقت واكمل حالة  
يتمتعون حسنه واحسانه وجماله نادى منادي العظمة والجلالة السلام عليكم يا اهل  
بيت النبوة ومعدن الرسالة هذا هازم اللذات الفانيات ومفرق الجماعات والباقيات  
الصالحات فلقد فرق جمعنا وافزعنا فراقه مع انه امن من الفزعاء ولقد تكدر ذلك  
الصفا وعظم به والله المصاب وقلنا على الدنيا العفا

عظيم مصاب مقعد ومقيم له كدر بين الضلوع مقيم  
ونازح خطب حارب الصبر والكري فاصبح كل وهو عنه هزيم  
وحكم اذل الفضل عند اعتزازه واوهى لركن الدين فهو سقيم  
الا انما عين المعالي غضية وان فواد المكرمات كليم  
اقامت على قبر الرضا عاطر الثرى سحاب ورضوان فليس تريم  
الى ان يعود القبر انضر روضة بها النبت شتى يانع وحميم  
وحيثما فاقت من سكرتها بعدما خنقت بعبرتها تذكرت بعدما تنكرت ووجدت  
فشهدت وانشدت

ما بال ايدي النائبات تخون وتديم رصف المجد وهو رصين  
يا دهر لا عني عليك ولا رضى كل المصائب بعد ذاك تهون  
تعد الورى البؤسى فتسرع صدقها واذا وعدت بما يسر تمين  
لو كان يجدي النوح ميتاً قبله نفعاً لناحت اعصر وقرون  
يا واعظاً بسكونه حركاتنا ولأنت بالوعظ المفيد قمين  
امسى ضجيع الرمس الا انه في قلب كل موحد مدفون  
حفتك رحمة ذى الجلال وعفوه وسقى ترى جدت حواك هتون  
وسرت محاسن ما صنعت حواملاً حسن الثناء يحثها التامين  
ولما احس قلب المشتاق بعظيم الم المصاب وحرقة الفراق بعدما صح ما موجداً

فصاح مفصحاً ومنشداً

لم اقض من يوم الفراق شوئي ففضيت ان لم اجر ماء شوئي  
الاجود بالنفس النفيسة فيهم واشح في شبيني بدمع عيوني  
ما للفؤاد يطيعني شغفاً بهم وعن التصبر عنهم يعصيني

وادرت طرف العين نحو ديارهم  
 وتنكرت بعد التعرف واغذت  
 فالعين تنكرها لفرط عفائها  
 وسالتها عن جيرة كانوا بها  
 فاستجمت واجاب عنها حالها  
 غربت بدور منازل من افقها  
 وتقوضت مني قباب فصائلي  
 مولاي عبد القادر الحبر الذي  
 نسل التهامي المصطفى ما حي الردي  
 رب المعارف والعارف تلك لا  
 بحر تدفق بالعلوم اذا طمت  
 ادب كمثل الروض رف نباته  
 اسفى على من فض عقد نظامه  
 عبثت به ايدي المنون فقطعت  
 حتى ثوى في التراب تحت صفائح  
 بكرت على جدث له وسمية  
 تزجى ركائبها حداة جنائب  
 فسقى اصول مكارم تحت الثرى  
 فقضت نلي بانة وحنيني  
 كمثل شك لاح بعد يقين  
 والقلب يعرفها محل العين  
 زمناً ثووا في ربعها المسكون  
 ولرب حال للجواب مبين  
 وغدت وراء التراب ذات كون  
 لما انتهى للحي محيي الدين  
 احيا العلوم وفات فخر الدين  
 مردى العداة بسيفه المسنون  
 باغي العلوم وتلك للمسكين  
 امواجه اغرق كل سفين  
 غب الحيا من وقع كل هتون  
 فنثرت من عيني در جفوني  
 اسلاك ذاك الودء المكنون  
 فعلمت حقاً انه من طين  
 ذات ارتجاس بالحيا ورجون  
 بسياط برق مع رعود لجون  
 بسقت لنا زمناً فروع غصون

قال تعالى لنبيه الصادق المأمون انك ميت وانهم ميتون فانا لله وانا  
 اليه راجعون تسليماً لمن له الخلق والامر فقد والله اشتد كربنا حتى اطار قلبنا  
 وضاعف المنا وصبراً على هذا المصاب الذي اعقب القلب حزناً مدى الاحقاب  
 وانتم اهل بيت يتلقى امر الله بالتسليم وبقى الخطوب الصارعة بقلب سليم ولولا  
 ان التعزية سنة مشروعة وطريقة متبوعة لما اوردنا هذه المقالة ولا ابتدأناكم  
 بهذه الحالة فله الخلق والامر وليس علينا الا الصبر والاجر ونساله تعالى ان  
 يجعلكم خلفاء بعده في كل فضيلة ومقام يجاه جدكم اكرم الرسل العظام ونسالكم ان  
 لا تنسوننا من مكاتباتكم فانا نرجو منكم ما كنا نرجوه من حضرة سيدنا وسيدكم  
 والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته اهل البيت انه حميد نجيد هذا وارجو من  
 شيم المكارم ان يكون كتابي هذا بالخصوص اليكم وغب ما نثرونه يكون منكم كرمًا

وجوداً لجميع ابناء سيدنا وولي نعمتنا نقرؤنه على كافتهم وتنفون عنى ببلوغ تعزيتي هذه اليهم باجمعهم وان يكن من المعلوم ان اللائق تخصيص كل منكم بكتاب ولكن قسماً برب الارباب اني كتبتة والقلب في غاية الحزن والاكتاب ودموع العيون تجري بانصباب وقسماً به تعالى من حينما سمعت هذا الخبر اصاب عيني شيء ما عهدته والى حدّ تاريخه أهو رمد او غيره ما عرفته فاسأله تعالى ان يتم بالخير ويصرف عن عيوني هذا الضير انه التقدير ودمتم

﴿ ومنها مكتوب العالم الفاضل الشيخ ابراهيم الاحدب ﴾

ونصه احمد من لا يحمد على المكروه سواه ولا يلجاء عند المصيبة بغير حمائه واصلى واسلم على من عظمت بمصابه الرزية وعمت بنقده الارزاء عموم البرية وعلى آله الذين اشتدت بهم النوائب وصحبه الاولى اصابت بهم الاسلام سهام المصائب اما بعد راع الخطب فؤاد المعالي وقرع الكرب هام العوالي واطلق العبرات ونجاء الانفس بالحسرات بنقد الامير الجليل والسيد الذي وجه عرفه جميل حامي حمى الاسلام وسيد من سما من ابناء سام غوث الطريد وخلف القصيد ومنتجع الآمال ومحط رحال الاقبال ومفرخ من راء زمانه وعدا عليه سلطانه ونابه نواب الدهر وانصرف عن حاجاته عمرو المولى الذي اعتز جنابه واطردت كل ربح انسابه وطوقت كل انسان اياديه وغدت نحو كل طالب غواديه وطافت صلاته بعوائد لطائفه وتكر من الفقر من تعرف بطيب عوارفه سيدي المعروف وغوث كل ملثوف وحصن الدين الحصين ونقاب عصابة المسلمين من فقد بنقده الصلاح والورع وقرع كل هام مصابه وصدع فلقد اجري عبرات الشؤون واوجب نزع دماء انقلوب من العيون وزلزلت الارض بما صدم واسودت الدنيا بما من الظلام هجم وارتاعت الامة بما ناب من الاهوال والقي عليها من الهموم الثقال فشقت انقلوب فضلاً عن شق الجيوب فكم قلب مملوك للامى وعين جارية ونس تسيل بنار في الاحشا ورية واسان اعنقل من فرط العويل وسمع اصم بوقع هذا الخطب الجليل وهييات ان تقوم جوارح انسان بواجب ندبه المشروع ومحمول رزئه الذي هو على كاهل كل شريف موضوع فاننا لله وانا اليه راجعون هذا قضاء ما كان بعد انبي الاعظم مثله ولا يكون قد عظم به الامر ولا بقى من هول حزن صبر ولولا التأسى بعالكم من بعده لذاب كل فؤاد من الاسى على فقده فانكم تحيون رسوم



المكارم وتنبهون من شهب انواركم المعالم وتعيدون ما اندرس بالمصائب وانطدس بصدقه  
النوائب فيترواح الفقيده بارواح انسكم ويستضيء بانوار شمسكم جادت ايدي الغواصي  
ذلك الترب الطيب وانهل عليه من سحب الرحمة والرضوان كل صيب وحفظكم الله بالطافه  
الخفية ولا غمزت قناتكم من عواصي الدهر رزية والقي عليكم الصبر وضاعف لكم بهذا  
المصاب عظيم الاجر وجعلكم في امن من الاسواء وحصن حصين من طوارق الارزاء  
آمين

﴿ ومنها مكتوب الاديب السيد حسن افندي بهم ﴾

ونصه بعد ثقيل اذبالكم نعرض انه لقد دهمنا الخبر الذي لم يبق بنا اثر بعد عين  
ونعى لنا البين فقد ركن الملة والدين وعماد المسلمين وحامي حماهم ملجاء الفقراء وكهف  
اللائذين سيادة الوالد الذي سرى الى رحمة ربه ورضونه فكان يوم وفاته علينا يوم  
المحشر ومصيبة الجميع بسيادته الهول الاكبر فقدت منا الخواس وهد ركن اصطبارنا  
وقوانا وشقت منا القلوب واسودت الدنيا في وجوهنا وعطأت الدماء من اعيننا فايضت من  
الاحزان وكيف لا نبكي من كان للدين قواماً وللملة حامياً ولاهل الفضل والصلاح اماماً  
وكيف لا نخرن دلي غياب شمس الوجود وانفضائل الكرم وحسن الشئائل عين الكمال  
وتاج الايام وسيد الخاص والعام وركن المجد ونفر الاسلام اي قلم يستطيع علي وصف  
ما نابنا من الاسف الشديد والكدر الذي ما عليه من مزيد اي لسان ويان يقدر علي  
استيفاء ما خصه الله به من الكالات واواه من المكرمات انا عنه لقاصرون فوا مصيبتاه  
واسفاه علي هذا الخطب الجسيم والمصاب العظيم انا لله وانا اليه راجعون هذا ما وعد  
الرحمن وصدق المرسلون وهذا شان هذه الدار المانية افرغ الله عليكم وعلى المسلمين  
الصبر الجميل واولاكم به الاجر الجزيل والله يجعله من المقربين ويسكنه في غرف  
الصادقين انه كان من عباده الصالحين وجزاؤهم عند ربهم مغفرة واجر عظيم وحفظ  
وجود سعادتكم خير خلف خير سلف واطال للمسلمين بقاكم وبعين عنايته  
رعاكم آمين

« ومنها مكتوب الاديب الفاضل عباس افندي الايراني »

ونصه ايها الاميران الجليلان نيرا فلك النسب الشاخي المنيع وقرا الحسب الباذخ  
الرفيع ادام الله نحمدك وبارك جدك كما اقد كل لساني وعجزت قريحتي وجناني عن بيان ما

اصاب سلاله العترة الطاهرة خصوصاً والملة الباهرة عموماً لعمر ك انما مصيبة تزعزت منها  
 اركان هذا الشعب المجيد وارتعدت منها فرائص الذين شغف قلوبهم حب ذلك المولى  
 الجليل الفريد وتشتت شمل اهل التوحيد ونقطعت اكباد اهل التغريد والتجريد عندما  
 سمعت منعاة ذلك الامير الوحيد فآه آه عما جرى من مبرم القضاء فضايق به القضاء الا  
 تلك مصيبة اخضرت نار الجوى في هذه الافئدة والاحشاء وقد اشتدت عواصف البلا  
 وهاجت قواصف القضاء على شان استاصلت الشجرة التي اصلها ثابت في الارض وفرعها  
 في السماء فناحت لها ورقاء البقاء على افنان سدرة المنتهى وينديها المخلصون بالافق الاعلى فآه  
 آه عما حل وصب وهوى الألاتك الرزية الكبرى والمصيبة العظمى قد ارتفع  
 الضجيج وعم الصرخ والعويل واحترقت القلوب وضجت النفوس واضطرم الفؤاد وذابت  
 الاكباد لما سمع صوت منادٍ يعني سيد السادات فآه آه من هذه النازلة التي منها  
 سالت السيول وفاضت الدموع عن اعين اهل الوفاء قد تزلزلت ارض السكون  
 وانفطرت سماء الفنون وانكسفت شمس العلوم واكفهرت غيوم الهوم وانهمرت مياه  
 الغوم وانطمست نجوم الشرق فتزعزعت به الاركان ووهن العظم من اهل العرفان فآه  
 آه من هذه البلية التي انهدم منها اتن بنيان من الاسلام يا ابني رسول الله و- يا انكما  
 ان القلوب قد تأحجت فيها الجمرات وتدفقت من الاجفان سيول العبرات والافئدة من  
 هذه النازلة العمياء لني حسرات لبت شعري أهذه رجفة الرجعي والواقعة العظمى والطامة  
 الكبرى ام ماتم سليل آل الرسول ومنعاة ذرية قررة عين البتول فآه آه قد احاط  
 ظلام الاحزان على شان ناحت القبائل وحنث وانت قلوب الافاضل بما انهدم من  
 ركن الفضائل وانطوى سجل المجد ومنشور الشرق الباهر الذي اتى بخصائل الاوائل  
 فوا اسفا وواحزنا على هذا الفقيه المجيد والركن الشديد والطود العظيم والعلم المبين  
 وحياتكما يا ابني رسول الله لم تكن سلوة لمحبيكم في هذا الفرع الاكبر الا انكما ايها  
 الفرعان الاعليان ترثان فضائل ذلك الاصل الصانع البارع الفريد وثمران بما يفوح  
 منه روائح نوافج خصائل ذلك الشهيد السعيد ونستعوض ما اقتطفت يد ريب المنون  
 من ابادينا في هذا الكرب الشديد ونسال الله ان يوه يدكم بتوفيقاته الصمدانية على  
 اقتفاء اثره وآثاره لانكم ورثة مبداه وافنان دوحة جده وكواكب افق سعده

«ومنها مكتوب الاديب الشيخ طاهر السمعوني الجزائري وكان وقتئذ في بيروت»

ونصه السيد الذي هو لمجد الاسلاف وارث والسند ان الذي يتعلم منه الصبر عند اشد

الحوادث شريف الامراء وامير الاشراف مولانا وسيدنا محمد الشيم والاصواف غب  
الدعاء ببقاء ذلك الوارق الذي يستظل به القاصي والداني ودوام عزك وحصولك  
علي اقصى الاماني يعرض الداعي الذي لم يزل اليكم منسوباً وفي عداد الصادقين  
في خدمتكم محسوباً انه بلغه النبا العظيم الذي اصم الاسماع واصمى القلوب وحكى  
حزن الناس وصبرهم فيه حزن يعقوب وصبر ايوب فضاعت عليه الارض وهو يسير  
في رحبها ووداً ان لو كان في قلبها وهذا امر يشركه فيه الوف الالوف ممن شملهم  
احسان ذلك القطب الذي سار فضله واحسانه مسير الشمس وصار اليهم احب من  
المال والاهل والنفس فلم يجد غير حزن القلب ودمع العين والتسليم لمن اخناره لينيله  
في جواره اعلى الحسنين وقد سلاه ان ذاك القطب قد خلف بك من يقوم مقامه  
ويحيي ماثره وينشر اعلامه

تاسى بخير الخلق يا مفرد العلا ومن فضله لا يستطاع له حد  
فان يك مولانا وسيدنا تضى فانك ماء الورد ان ذهب الورد

﴿ ومن مكاتيب المسيحيين ما كتبه ﴾

« حضرة البطرک الانطاكي الاسكندري ونصه »

لقد انسدل على آفاق هذه الاقطار المصرية الواسعة وشاح الحداد الذي التحقت به دمشق لابل  
قد انبسط ذلك الثوب الاسود على جبال وبطاح الجزائر ومصر والشام فرنسا ايضاً لى سماعن  
السنة البرق تنادي بجلول الخطب الجسم ونظرهن وجوه الجرائد على اختلاف اجناسها  
ولغاتها موشاة بشارات الحداد فقد من كان للجزائر ابنا واميرا خطيراً ولمصر كعبية  
احترام ووقار وللشام بركة ونعمة ولفرانسا حليفاً اميناً عاقدته منذ اعوام طوال ابدى  
الوقار والمسالمة اما الامة الاسلامية فقد خسرت به اماماً فاضلاً ظاهر الذيل ومثالاً  
حبيباً للبيطة الدينية والامة العربية استاذاً كبيراً طابا تيمنت ببركة انقاسه واما  
الامة المسيحية فقد فقدت بشخصه الكريم ملاذاً قوياً ودرعاً منيعاً تكسرت على شفاذه  
لوف من السيوف كانت على حياتهم قاضية تذكر له سنة الستين وقلوبها نفيض بالمنة  
والشكر الجميل والسنتها تمندى بالثناء الرطب اما نحن ايها الامير الخطير فنذع تاييز  
الامير الفقيده رهينة اقلام الجرائد اذ لا طاقة لنا على استيفاء تعداد فضائله وكمالاته  
ونقتصر على ابلاغ سعادتك ما الم بنا من الاسف العظيم على هذه الخسارة المرة  
وبواسطة سعادتك ننقل الى اعضاء العائلة الحسنية الشريفة الحسب والمجيدة النسب

شعائر مشاركتنا لها في التاثر الشديد من حلول هذا المصاب العظيم الذي اذوى ارومة مجدها الاثيل ونقض رهص شرفها المجيد الحسيب ولقد كانت الآمال قد خابت لو لم نتعلق بحبال الرجاء ببقاء من ورث عن الامير الفقيه محبة القوم واعتبارهم وثقة الامة واخلاصها اعني به شخص سعادتكم الكريم الذي جمع شتات الفضل والكرم والنباهة والانس فكان محط الآمال والقيت اليه مقاليد الزعامة على العائلة الكريمة فكان ابيه خلف لابهى سلف نسأل الله الذي كسر القلوب بوفاة الامير الماسوف عليه ان يجبرها بدوام بقاء وحفظ وسعادة واقبال من شخصت عيون الآمال اليه ويصون ليف العائلة الكريمة النبعتين خلفاء العزاء والفاء الهناء وهو تعالى خير مسئول

❖ ومنها مكتوب الوجيه خليل افندي الخوري ❖

« مدير البولتيك والمطبوعات في سوريا »

ونصه لقد شقت المرائر لا الجيوب وانكسرت الخواطر والقلوب للمصيبة العظمى والمثمة الكبرى التي جرحت اكباد العباد ورفعت لواء الخداد في كل ناد لفقد المهام الاشهر والامير الابر السيد السند الذي ذاعت نحامده بين الملل والامم وعجزت عن بيان اوصافه والطافه السنة انقلم والذكم الجليل المرحوم الذي فجعنا به القدر المحتوم انها رزية يعظم فيها الاسف وتعم الاحزان ومصيبة تضيق بها الصدور في كل مكان فبماذا آتيكما من التعازي والخطب اعظم وماذا اقول لكما واللسان ابكم لكن ما اشتهر عنكما من الفضل والرشاد والحزم والسداد يسلي البال ويعلق الامال بانكما لا تلقيان بذاتيكما الكريمتين الى مهاوى الحزن والكدر فلا فائدة منهما سوى فرط الحرة والضرر والتسليم لاحكام المولى هو في كل حال بكما اولى واي سلوة لسعادتكما اعظم من اليقين بان فقيدنا الخطير انما انتقل الى فسيحات الجنان نعمده الله بالرحمة والرضوان وجعل عوضنا بطول عمركما وحفظ وجودكما نفراً وذخراً للجميع انه الحبيب السميع والتمس عدم اخراجي من دائرة الخاطر الشريف مدى الزمن وفي كل حال لكم الامر والمن

❖ ومنها مكتوب الوجيه نقولا افندي النقاش قال فيه ❖

اما المعروض فالمقام يقتضي ان تفاض فيه العبرات وتصد الزفرات وتفتت الاكباد وتلبس السواد ويندب الفضل ويرثي الشرف ويكي الكرم ويعمد السيف ويكدم

القلم ويعم الاسف ويلم اللف على مأمّن النفوس ووافي الديار وغوث المستجير  
 وغيث الفقير ومعدن المكارم والعارف ومخزن الفوائد والمعارف كل ذلك حزنًا  
 وأسى على ذلك السيد السند الكبير الخطير الهام المقدم الشهير المرحوم المبرور  
 والدم سيدي الامير عبد القادر اذ توفاه الله والناس راجية طول بقاه فكبر  
 الخطب وجل المصاب وكان الخلق في الكآبة عليه سواء لشمول الخسار في كل  
 الديار وعموم البلاء في اي الانحاء وما احد يجد من نفسه تجلداً ولا صبراً  
 ولا يرى لعين لم يفض ماؤها عذراً فكيف اتقدم لسادتي الامراء النخام في  
 هذا المقام . ابالآبين والرتاء فهو يزيد في لظى الحزن والاسى ام بالآسية والتعزية  
 فهو اجل من ان يوءديها مثلي لثلكم وعليه فلا يجدر بي الاموالاة الدعاء الى عزة الرحمن  
 ان يتغمد هذا النقيد المجيد بعزير العفو والرضوان وبيكم كل مكروه وحدثان  
 ويلهمكم جميل الصبر وحسن العزاء معوضاً الامة بطول بقاءكم ودوام علامكم .

ومنها مكتوب الشاعر الاديب سليمان افندي صوله ونصه

دموعي لا يكفكفها العزاء تفيض وكل ديمتها دماء  
 على ملك عليه الارض ناحت وسرت حين حل بها السماء

سبحان من هذا المصاب على مراده والصلاة والسلام على خير عباده الذين  
 اغنصموا بسرهم المكنون واذا اصابهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اللهم انا  
 نسألك بقلب منكسر وبدمع منحد وتوسل اليك بانبيائك المرسلين وملائكتك  
 المقربين ان تسكب سحائب الرحمة والغفران على حضرة ساكن الجنان وليك الشاكر  
 الصابر الامير عبد القادر وتروح روحه كل حين بارواح عليين وتلاحظ اشباله الاماجد  
 وامهم السيدة الطاهرة بعين عنايتك القادرة وتحفظهم من سائر الاسواء وتفرغ عليهم  
 احسن العزاء انك اكرم الاكرمين وارحم الراحمين اللهم بلوتنا ونحن غرباء واتحننتنا  
 ونحن ضعفاء فاسبغ علينا الصبر الجميل وامدد علينا ظلك الظليل ببركة ذلك الفيل  
 وانصر انصاره البهاليل الذين سلوا الحسام على اللثام وانقذوا عبادك في حادثة الشام  
 هب اللهم لهم اجرا غير ممنون والطف بهم يوم لا ينفع مال ولا بنون  
 آمين آمين لا ارضى بواحدة حتى اضيف اليها الف آمينا

غب ثقيل اذبالكم الطاهرة والسوءال عن صحنكم اعرض بهذا اليوم العبوس  
 المعتم بالبحوس بلغني الخبر المشؤم المصوب بالهجوم والغموم فآه ثم آه اقبلت على

طائفة الشوام تعزيتي بالملك الهمام دموعها ذارفة والوانها كاسفة نقول انتقل انتقل لرحمة  
الواحد الازل اميرنا الامير الطاهر السيد الحسيني عبد القادر فيا لها من ساعة مريضة  
واخبارية فظيعة تخددت بها الحدود وتشققت القلوب قبل الجيوب وقامت بها مناخة  
مصر على ابن يعقوب سيدي كيف اعزبك وعمن اسليك افل القمر الباهر وغاض البحر  
الزاخر وماد طود الاطواد وغيظ الحساد العالم العامل والمولى الكامل فلا حول ولا  
قوة الا بالله العلي العظيم

يا بهجة العيش ماللعيش بعدك من طعم اليه لذيد العيش ينتسب  
بيد ان من التجأ الى الله كفاه وخفف عنه فقد اصيب الناس بخير المرسلين  
وخاتم النبيين والتجأت لرب العالمين فخير الله تلك الصدقة وسكن تلك الدمعة وكان  
الله الخلف عليهم من بعده ومعرفتي الاكيدة بالمعيتك الفريدة تبشرني بالتجائك اليه  
واتكالك عليه وبانه تبارك وتعالى سيكفيك ويغنيك ويجعلك خير خلف خير سلف  
فحقق يا مولاي ظني بصبرك الجميل وفضلك الجزيل واقبل تعزيتي المختصرة فقد خنتني  
والله العبرة واولادي ينوحون حولي نواح المقلات ويحمشون الجباه والوجنات ويقولون  
من خلف مثلك ما مات

فصرت اراه باقياً وهو ميت وكنت اراه حاضراً وهو غائب  
ومثلك يا مولاي لا يحتاج الى وصية ولكن عملاً بقوله تعالى فذكر ان نفعت  
الذكري واقبلني عبداً لك كما كنت عبداً اميناً لسيدي ابيك المرحوم والرجا ان  
تنوب عني وعن عبيدكم اولادي وابنتي وعائلي بتقديم التعازي لحضرة السيدة الباهرة  
والدتك ذات العصمة والحضرة اسيادي اخوانكم المحترمين ومن يلوز بالمقام الشريف  
وتشرفوني بخدمكم الجليلة عوضنا الله سلامتكم الغالية وجمل عزاءكم واهلك اعداءكم امين

ورثاه قدس الله سره جماعة من ادباء العصر وشعرائه  
فمنهم السيد محمد بن محمد المبارك الجزائري

فانه رثاه برسالة فائقة سماها لوعة الضمائر ودمعة النواظر في رثاه الامير عبد  
النادر . ونصها

بسم الله الرحمن الرحيم  
سجان من تفرد بالبقاء . وكتب على ما سواه الفناء . وانزل على امام اهل

العرفان . قوله تعالى كل من عليها فان صلى الله عليه وسلم . وعلى من فوّض امره  
اليه وسلم وبعد فلما قضى القادر وحكم . بوفاة عبده السيد العلم . مولانا الامير .  
والقطب الشهير . واسطة عقد السيادة . وعين ينبوع السعادة . سيدنا عبد القادر  
ابن سيدنا محيي الدين عزيت بنقده شعائر الاسلام والدين . ولبس المجد ثياب الحداد  
وصالت الخطوب باسنة السنة حداد . وخلعت الاكوان ملابس الانس . حزنا على  
من بكته الجن والانس . واكفهرت وجوه الوجود . لافول بدر الكمال ونجم السعود  
والشمس يومئذ كائلة الطرف كاسفة المحيا . والعالم في زهول كما احتست صرف المحيا  
وكان يوماً اطول من ظل القناه . واحر من دمع انقلاه

فلم اريوماً كانت اشبه ساعة بيوم من اليوم الذي فيه ودعاً  
مصيف افاض الجزن فيه جداولاً من الدمع حتى خلته عاد مرعباً  
ووالله لا تقضى العيون الذي له عليها ولو صارت من الدمع ادمعاً  
وعندما قضى نجه . وفارق آله وصحبه . عز العزاء . وضاق رحب الفضاء .  
واصم الصائح بنعيه الامناع . وزهد في الحياة الآمال والاطماع  
الا في سبيل الله مهجة ماجد يشاركنا في ندبه المجد والفخر  
كريم افاد الدهر منه خلائقاً فايامه منه تحجلة غر  
يروع جيوش الحادثات يراعه وينفي الاعادي قبل اسيافه الذعر  
فاه ثم اه لنقد الخليم الاواه لقد انقض ركن الشرق والغرب فجل الخطب وعظم  
الكرب فيا لها من مصيبة بسهامها للقلوب مديبة قد اطارت النفوس شعاعاً واعدت  
الفرائص ارتياعاً

فيا وحشة الدنيا وكانت أنيسة ووحدة من فيها لفرقة واحد  
لان هي اهدت للاقارب لوعة لقد عنرت ترابا خدود الابعاد  
فما جابت الدنيا بسهل ولا الضحى بطاقي ولا ماء الحياة يبارد  
وليس احد الا تنجع لنقده وتكدر عليه صنو ورده الا جاهل بقامه المحمود  
او حاسد وكل ذي انعمة محسود حيث كن رحمة لكل امة وهل يسمح الزمان بثله بعد امه  
هيئات لا يأتى الزمان بثله ان الزمان بثله الخليل  
فوا اسفاه على بدر هوى من رفيع الذرى وقد كانت تهتدى بسناه كل الورى  
ووا حسرتاه على فقد من هو بغية الآمال . ثمال اليتامى عصمة للارامل  
لعمرك ما الرزية فقد مال ولا فرس تموت ولا يعير

ولكن الرزية فقد حرّ يموت لموته خلق كثير  
فاعظم به من مصاب به ترادفت الاحزان والاوصاب . جدير ان تسكب فيه العبرات  
وتذهب النفس عليه حسرات وكيف لا يندب الندب على هذا الكريم الندب وهو بهجة  
العالم وبضعة سيد ولد آدم

ففي كان كالتوريد في وجنة العلا وكالعقد حسنا في نحور المراتب  
فلا انطبقت عين العلي بعد فقده ولا ابتم الهندى في كنف ضارب  
وقد شيعه خاق لا يحصى عديدهم ولا ينادى وليدهم تشهد الكل من فرط الدهشة  
حيارى وترى الناس سكارى وما هم بسكارى يمج بعضهم يومئذ في بعض كأنهم فوجوا  
بهول يوم العرض ولهم زجل بذكر الله ترتج منه الارض فمنهم من اوشك ان تخنقه العبرة  
تالياً آية ان في ذلك لعبرة ومنهم من توات زفراته وتواصلت تلغياته وحسراته ومنهم من  
كاد يتميز من الغيظ وينوب من حرّ جوى اشد من نار القميظ ومنهم من تفطر قلبه  
وغاب رشده وزهل لبه ومنهم من تجرّع كاس الصبر فاحرز بذلك اعظم حسنة ممتلا  
بآية اتمد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وهم يناجونه يا ابا الامراء يا كافل اليتام  
وكافي الفقراء لقد فجعنا بك الدهر وسطا علينا بصوارم التهر فصبر جميل وحسبنا الله  
ونعم الوكيل وهجيرهم في معاناة هاتيك الشجون انا لله وانا اليه راجعون وكلهم يتمنون  
فداءه بالنفوس والآباء لو كان القضاء يقبل منهم الفداء

يا بهجة العيش ما للعيش بعدك من طعم اليه لذيذ العيش ينتسب  
فاليوم اتقنا للدهر آمنة اذ ليس بعدك خطب منه ترنقب .  
فاذهب عليك سلام الله من ملك ما بعد مفقده رعب ولا رهب  
وقد احاطت بجنازته طوائف البشر احاطة الهالة بالقمر والاكام بالثر محفوفة  
بالملائكة الاخيار وارواح المقربين الابرار وهي ترفرف على الرؤس وتنبخر ولا  
تبخر عروس وقد لاح عليها من انوار الجلالة ما كشف عن عين المشاهد عين  
الاغيار وجلاله يكاد سناها يتخطف الابصار ويدهش الباب ارباب الاستبصار  
تبادر حملها الخلائق لتلقي عن ظهرها اعباء الذنوب وقد شقت من شدة الاسف  
عليه جيوب القلوب ولا جرم انها لو وضعت عن اعناق الانام لتولت حملها الارواح  
العلوية والملائكة الكرام فهي التابوت المشتمل على السكينة والسر المحجد وفيه بقية  
مما ترك آل محمد وتلك آية ملكه في الدار الآخرة دون مين فهنيئاً له بجانمة  
الحسنى وسعادة الدارين



يا دهر بع رتب المعالي بعده      بيع الكساد رجحت ام لم ترج  
 قدم واخر من تشاء من الوري      مات الذي قد كنت منه تسعي  
 ودفن مع استاذه الشيخ الاكبر ففاز برحمة ورضوان من الله اكبر في روضة ذات  
 روح وريحان يشهد الجنان انها من رياض الجنان ولا غرو ان دعاه الى حسن  
 جواره رجب الاصب لاشارة الحديث الشريف المره مع من احب وفيه تنبيه على  
 انهما من طينة واحدة فلماذا كان يقتفي آثاره ويتعهد معاهده وما زال يغترف من  
 بحر فتوحانه ويقتبس من مشكاة تجلياته ويتحقق بنصوص فصوص -كمه ويتخلق  
 بحسن اخلاقه وشيمه حتى حكاه في القول والنعل وسار على قدمه حذو النعل بالنعل  
 فشيء اركان الشريعة والطريقة فهو محيي الدين في الحقيقة كان قدس الله سره  
 العزيز يعرب عن دقائق المعاني بلفظ وجيز وله في فن التصوف ان مقام الشايع والباع  
 الطويل والقدم الراسخ وواقفه الكريمة اعدل شاهد بكل ذوقه في تلك المواقف  
 والمشاهد على انه احرز قصب السبق في سائر الفنون وجمع ما تفرق في غيره من  
 حسن الاوصاف وبديع الشوهون

وليس على الله بمستنكر      ان يجمع العالم في واحد  
 زان العلم بصالح العمل وجري صيته في الوري جري المثل وانفرد بحسن السيرة  
 وصفاء الطوية والسريرة حتى اعترفت له اعداؤه بحميل النناء ولا ريب ان الفضل  
 ما شهدت به الاعداء

فتي دهره شطران فيما ينوبه      فني يا سه شطر وفي جوده شطر  
 فلا من بغاة الخير في عينه قذى      ولا من زئير الحرب في اذنه وقر  
 دأبه قضاء حوائج الخلق واصلاح ذات البين وجبر الخواطر بما تقر به العين وهمه  
 اقامة الصلاة وحضور الجماعة وذكر الله جل جلاله في كل ساعة تكاد احاديثه تدرج  
 في حديث خير الانام وكيف لا وكلام الامير امير الكلام ولا بدع في ذلك عند  
 كل نبيل نبيه فان الفرع يزكو بطيب الاصل والولد سرايبه وكان في النداء والسماحة  
 رحب الصدر والساحة يرتاح الى الوافد والوارد ارتياح الظمان الى عذب الموارد ويسد  
 جزيل الفضل وجميل القرى فيقول لسان حاله كل الصيد في جوف الفراوم كم استوهب  
 الذهب فلم يهب ان يهب صلواته تعم القريب والغريب ويصيب المرء منه او فر  
 نصيب بيد انها كانت لوجه الله وابتغاء رضوانه ودار علاه .  
 لقد علمته غايه الزهد نفسه      فاصبح حتى في الحياة له زهد

ولم أرَ بدرًا قبله حازه الثرى ولم أرَ بحرًا قبله ضمه الحد  
 وكان في الحماسة اسد الله ورسوله يجاهد في الله ويقاتل في سبيله وله وقائع  
 دونها شرط الحداد وخرط القتاد قد سارت باحاديثها الركبان وعثر عليها كل قاص  
 ودان وهل ينسى ما اسلفه في الجزائر حفظًا للرعايا وصونًا للحرائر من فتكاته  
 العديدة وسطوته الشديدة

إذا شب نارًا اعدت كل قائم وقام لها من خوفه كل قاعد  
 يقدم على الجيش العرمم بنفسه فيشتت شمل انسه ويحمله في رمسه ويدهش الالباب  
 بوثباته عند النزال وثباته في كل معركة ومجال فهو الليث الغضنفر وحسامه الموت الاحمر  
 كان للاعداء ذلا وبوسًا ولراحي الجود عزا ومالا  
 كان وبلا للعفاة هتونًا ولاحزاب العداة وبالا  
 كان للناس جميعًا كفيلاً فكان الخلق كانوا عيالاً

وانى لذوى الافهام درك غاية هذا السيد الهام وهو وحيد دهره وفريد عصره  
 قد منحه الله مكارم الاخلاق فعز وجوده في الامة على الاطلاق

يكاد يحكيه صوب الغيث منسكبًا لو كان طلق الحيا يمطر الذهبا  
 والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت والليث لو لم يجر والبحر لو عذبا  
 وهل تبلى ما ثره او تدرس مفاخره وقد قلد اجياد الزمان فلائد من تفوق عقود الجمان  
 ينبي المواقف عنه انه سند ويخبر الروع عنه انه بطل  
 يعطي فيجزل او يدعى فينزل او يوءى لمحمل اعباء فيجتمل  
 اضحى لنا بدلًا منه بنوه به والشبل من ليشه اما مضى بدل

على انه مامات من بقي ذكره وظهر في اشباله كاله وسره فهم سادة كرام  
 وقادة عظام تخالمهم لدى الوغي اسودًا كاسرة وتحسبهم عند الندى بحورًا ذاخرة  
 اذا حل منهم واحد في قبيلة يشار اليه انه العلم الفرد

ولا سيما واسطة ذلك العقد وصاحب الحل والمقد سعادة الامير الاعظم السيد  
 محمد باشا الانغم من آذنت اخلاقه الشريفة بانه خير خليفة وهل ينكر ذلك لا  
 ذو جهل او حسد اليس هذا الشبل من ذلك الاسد

بلى واي ان الامير محمدًا لقطب الرخي مصباح تلك المشاهد  
 حمدت الليالي اذ حمت لي جنباه واست لهذا الفضل منها بجاحد  
 جعل الله الجميع خير خلف ووفقههم لاتباع سنة من سلفه اقرًا بوجودهم عين

الوجود واجرى بهم عين الكرم والجود ما بزغت الشمس ولاح القمر وناح الحمام في  
 السكر على افنان الشجر فقال من ارقه البين وآلم موه رخاً الأ وفاة فقيد العالم .  
 سار الامير الفرد عبد القادر الـ حسني اثر محمد والآـ  
 اضحي نزيل الحاتي اخي الندى حباهما صوب الحيا المتوالى  
 فرثاه حسن ثنائه بين الورى وغدا يوءرخ غاب بدر كمال

❖ نفثة الوجد والغرام في تعزية آله الكرام ❖

الصبر اجدر في الخطوب واليق	والحزم اوفق بالنفوس وارفق
والحر يابى ان يميل مع الهوى	وبغير تقوى الله لا يتعلق
والعيش ظل زائل في صفوه	كدر فلا يغرك منه رهق
ما المرء في الدنيا سوى هدف غدا	بسهام انواع الرزايا يرشق
يلهو بآمال كبرق خلاب	وسراب قاع ماؤه يتفرق
بيننا يعال بالاماني نفسه	اذ بات منه الشمل وهو منرق
ما فاز بالحسنى سوى عبد له	قلب بهولاه الكريم تعلق
ما زال مشتاقاً الى راح اللقا	حتى ادير عليه وهو معتق
ذاك الامير الفرد قطب زمانه	من في العلى آثاره لا تلحق
لبي نداء الحق مرتاحاً الى	روح وريحان شذاه يعبق
قد حل عند الحاتي اشارة	لوراثة اضحي بها يتحقق
فهو ابن محيي الدين طاب ثراها	وسقاه صيب رحمة يتدفق
جمعت شمائله من الاوصاف ما	هو بين ارباب العلى متفرق
وله مواقف كالمثاني ذكرها	ابداً على طول المدى لا يخلق
ولحكمة العدل المبين سما به الـ	غرب المبارك واستضاء المشرق
ولطالما قد طاوت بكماله	كل البلاد ومن عليها حلق
مذغاب عن عيني تحلل مهجتي	فرط الاسى والروح كادت تزهدق
يا ليتني كنت الفداء له وهل	من بعده تحلو الحياة وتعشق
صبر جميل يا فوءاد فانه	سهم على كل الانام منوق
هو في سبيل الله افنى نفسه	لمشاهد منها المشاهد يصعق
او ما علمت على اليقين بانه	في الغيب عند الله حي يرزق

هذا وان عدنا بوحشة فقدته والقلب كاد من الجوى يتمزق  
 فالسر في اشباله ووجودهم حصن لنا من كل خطب بطرق  
 مات من ابقى وخلف سادة بثنائهم جيد الزمان مطوق  
 عقدوا على حسن الاخوة جمعهم فعدا الحسود بناره يتحرق  
 برعاية الشهم الهام محمد لهم بعين العناية يرمق  
 مولى به ركن الامارة راسخ وعليه رايات المعالي تحفق  
 يا معشر الامراء لا برحت بكم سحب المكارم والمراحم تغدق  
 وبمجدكم وجلالكم لا زالت الـ احباب تفرح والاعادي تفرق

❖ ومنهم الشيخ ابراهيم الاحدب الطرابلسي ونفس مرثيته ❖

اصم نداء الخطب للمجد مسعماً وراع المعالي والعوالي بما نعى  
 وهد منار العز نفح سموه وما صد عن هام العلى حين صدعا  
 تداعى له ركن الفخار وقد هوى به كوكب العلياء هولاً بما دعا  
 فلا كان يوم السبت يوم مصائب فقد جاء ظهراً فيه للنجم مطلقاً  
 وقد راع اصحاب العبا وقع حادث بفقد امام جل في الكون موقعا  
 والوى بعبد القادر الدهر عادياً على قدر ما ساء الكرام وروعا  
 قضى نجل محيي الدين سيد من سما فسأل عليه القلب مما تفجعا  
 قضى من ايا يديه قلائد انعم فكم عقد احسان بها قد ترصعا  
 قضى من يرجى للندى والى ومن ترجى الاماني والمعالي به معا  
 قضى من له الملهوف يفرع لائداً اذا لم يجد من حادث الدهر مفزعا  
 قضى من يرد الخطب صدمة باسه ويا من في عليائه من تدرعا  
 هام قضى نجياً وقد كان في الورى من الغيث اروي او من الليث اروعا  
 عليه ثناء القوم اضحى بنديه من الصبح اضوى او من الليث اضوعا  
 فكل فؤاد قد اصيب بخطبه فراح عليه بالاساس متفجعا  
 وضوح روض الفضل بالجدب سنة وقد كان من جدواه بالخصب امرعا  
 لقد زلزلت ارض المكارم والندى وبيت العلى مما الم تزعزعا  
 ودوحة مجد راعها عاصف الردى وهبت بها النكبا سموماً وزعزعا  
 واخرس لسن القوم هول مصابه وانطق بالحزن الجمد ونجعا

كما رجب الشهر الاصم بوقعه  
 اهاج عويل القوم فيه بلا بلا  
 على مثله شق القلوب من الاسي  
 من الغرب وافي الشرق يجي ربوعه  
 وفي الشام قد اضحى نزيلاً فزاحت  
 مناقبه تعيا المناقب بعدها  
 تاصل نيل العز في باب جاهه  
 وقد كان للراحي به الانس والهنا  
 فاغلق باب الشعر مصرع خطبه  
 واسبابه قد قطعتها يد النوى  
 وكان لشعري من صلات جميله  
 فاجب فرض الندب نظم رثائه  
 فيها انا ارثيه واندب عهده  
 وكنت اهني النفس صوغ الهنا به  
 فواستي قد سار عنا مختلفاً  
 سرى نعشه فوق الرقاب وطالما  
 فيا ويجهم ساروا بطود فضائل  
 يشيعه الفضل الذي شاع صيته  
 يشيعه بالفقه مذهب مالك  
 يشيعه سيف صقيل جلا الصدى  
 يشيعه الرمح الاصم اذا غدا  
 يشيعه متن الجواد الذي سرى  
 يشيعه بيت من الشعر بعده  
 يشيعه المجد التليد وطارف  
 يشيعه العرف الذي طاب عرفه  
 يشيعه من حادث الدهر ضارع  
 يشيعه بالطبع انات وآله  
 عفاً على الدنيا بنقد جنابه  
 له فتق الحزن المبرح مسما  
 وطوق بالنوح الحمام المرجعا  
 يرى فرض عين ان همت فيه مدمعا  
 فاشرقه بالغرب ما فاض ادهعا  
 به مطلع النيرين والقطب موضعا  
 وان اظهرت ما كان منها مبرقعا  
 ومنه باقطار البلاد تفرعا  
 اذا اوحش الدهر الاريب وضيعا  
 بمدح فلم يفتح لراجيه مصرعا  
 واعجب للاسباب ان تنقطعا  
 عوائد فيها كان بالوجود مبدعا  
 لما كان بالاحسان فضلاً تطوعا  
 وارعى اياذيه اذا قل من رعا  
 فاصبحت ابدى بالرثاء تفجعنا  
 نواب نابت كل قلب تمزعا  
 عنت لمعاليه العريقة خضعنا  
 به كل قلب من جواه تصدعا  
 وعز علينا ان يكون مشيعا =  
 فقد كان بالرضوان منه تمتعا  
 به اذ تروى من دم النحر مكرعا  
 ببطعنه من ضل للحق مسما  
 به لم يدع في السبق لثوم مطعنا  
 غدا بنواح في النواحي نخلعنا  
 على هامة الشعري سناه ترفعا  
 بانفاسه المسك الفتيق تضوعنا  
 لنقد علاه كان بالخطب أضرعا  
 بأدابه الغر الحسان تطبعنا  
 فقد كان فيها سيد الكون اجمعنا

فقدنا اماماً كان من شهب رأيه  
 فيا راحل ابقى علينا مصابه  
 سريت الى دار البقاء من الفنا  
 يناديك من قد ضاق ذرعاً وظالما  
 تواضعت للراجي بنفس هنية  
 ودست على كعب بنعمك في الندى  
 فكيف يوفي نذب فضلك شاعر  
 واني لارجو الفوز بالخلد في غد  
 بنى حسن انتم مصاييح دهرنا  
 محبتكم فرض وعقد ولائكم  
 لذلك نرى ان لا غلو بما به  
 فسرت في جنان الخلد ريان بالتقى  
 ويا كوكبي فضل انار سناهما  
 بكم قد تاسينا وان عظم الاسا  
 فنجمد في صنع الجميل محمداً  
 هما قمرنا مجدي وفضل وسوء ددي  
 فلا غمرت ايدي الخطوب قناهما  
 ولا راعت الارزاء انجال سيد  
 ويحيون للعليا معالم بعده  
 وبيت قصيد المجد لا اختل وزنه  
 وحسي ان ادعو باخلاص نية

❖ ومنهم الشيخ طاهر السمعوني الجزائري فانه قال ❖

هذه مرثية فيمن شهد اهل الغرب والشرق بفضله . وعقم الزمان عن ان ياتي بمثله . الامير  
 الجميل مولانا عبد القادر الجزائري . كان له من زلال رضوان مولاه الكريم يوم الجزائري  
 خطب جسيم عم بالاكدار ما بعده اسواه من مقدار  
 لو يعترى صم الجبال لاصبحت دكاً تنثر مثل نثر غبار  
 ولو اعترى نوع النبات لما نما ولصار مثل التراب والاحجار

ولو اعتري الشمس المنيرة اظلمت  
ولو اعتري زهر النجوم نقضت  
ولو اعتري البحر المحيط تطايرت  
ولو اعتري الفلك المدار لعطلت  
خطب تبدلت الدموع به دماً  
وغدت به الاكباد وهي كايمة  
صعقت جميع الناس فيه كأنهم  
ويحق ذلك وكيف لا والترب قد  
مهدي هذا العصر وسطي عقده  
الفوت عبد القادر السامي الذرى  
مولى مناقبه تجل وتعلي  
واحسرتنا للمعتفين فانهم  
ذهب الذي قد كان يجبر كسرهم  
يعطيهم الآلاف معتذراً لهم  
واحسرتنا للائدين فانهم  
ذهب الذي يحميهم ويقيهم  
ويقل عنهم غضب كل ملمة  
واحسرتنا للطالبين فانهم  
ذهب الذي يجلو الغوامض عنهم  
ويحل كل دقيقة معتاصة  
واحسرتنا لليل من ذا بعده  
وينير طرته بابهى غرة  
ذهب الذي قد كان براعبداً  
لهفي على الفقراء من ذا بعده  
ويرد ناب البؤس عنهم تائباً  
لهفي على الايتام ماذا بعده  
ذهب الذي قد كان خير اب لهم  
لهفي على الادباء من ذا بعده

وغدا الانام بغير ضوء نهار  
ونحا بديع نظامها لنثار  
اجزاؤه وتحولت لبحار  
حركته ولصار غير مدار  
تجري كغيث هاطل مدار  
حراء حامية كجذوة نار  
في طور سيناء اذ تجلى الباري  
وارى امام السادة الاخيار  
بحر الحقائق كاشف الاسرار  
شمس الهداية مظهر الانوار  
عن عيها كالقطار في الامطار  
من بعده في خيبة وخسار  
وينيب يتناهم اجل يسار  
طالق المحيا بادي الاسفار  
من بعده في ضيعة وصغار  
ويذود عنهم اعظم الاخطار  
فتراهم كالطير في الاوكار  
من بعده صاروا بغير منار  
من بعد ما اعيت على الافكار  
بادلة يسكتن كل مماري  
يحييه بالطاعات والاذكار  
تربى محاسنها على الاقمار  
مستغفراً لله في الاسحار  
ينجيهم من مخاب الاعسار  
وينيل ما راموا من الاوطار  
يلقون من ضيق ومن اقتار  
بوليهم فيض الندى المدرار  
ياقونه ببدايع الاشعار

ذهب الذي قد كان يغلي سعرها  
صبراً على هذا المصاب وان يكن  
فالله قد وعد الصبور مثوبة  
لو كان في الموت الفداء فداه كل  
لكنه امر على كل الوري  
والموت عند ذوي البصائر نعمة  
ارواحهم ترقى الى اعلى العلى  
حي الكريم البر روحك بالرضا  
وادام طيب ثراك فضلاً انه  
وانار قبرك مثل قلبك انه  
واقر اعيننا القريمة بالبكا  
لا سيما المولى الهمام ومن غدا  
السيد السند الامير محمد  
وانا لهم خير الاماني انهم

ويجيز بيت الشعر بالدينار  
زند الاسبى والحزن فيه واري  
وجزبل انعام بدار قرار  
سميدع ندب من الاحرار  
متحتم في سابق الاقدار  
عظمى لارباب التقى الابرار  
من بعده وتحل اكرم دار  
وانابها منه بخير جوار  
يسمو بنفحته على الازهار  
يوفي على الافلاك في الانوار  
بقا بنيك الكمل الاخيار  
في حلبة العليا بغير مباري  
كنز الفضائل معدن الاسرار  
محيوا ماثر ذلك المختار

ومنهم الاديب حسن افندي بيهم البيروتي فقال

باي جناح سامنا صرفه الدهر  
وعن حسد ما نابنا من خطوبه  
هو الدهر لم يحسن لمن كان قبلنا  
يمد لنا بالنائبات اكفه  
ويبغى ولا يبغى البقاء لغيره  
ويحسدنا في كل شهيم سميفع  
فليس من الحزم الوثوق بعهد  
لقد زادنا طعناً فادى قلوبنا  
واورتنا ريب انون مصيبة  
لها الارض مادت والجبال تزلزلت  
بها جاء ناعي البرق يرعد قلبنا  
عشية عين الغرب حجب نورها

ام الدهر خب من خلائقه الغدر  
وما نابنا الا الخديعة والمكر  
ولا يرتجى خير الندى طبعه الشر  
ليس لهذا المد عن مسنا جزر  
ولا بد يوماً ان يذوق الردى الدهر  
ولا عجب اذ كان في طبعه كبر  
فما عهدنا الا الخلافة والخفر  
وقابلنا بالكسر فامتنع الجبر  
لها ارتجت الافلاك وانقضت الزهر  
لها صعق الاخيار قد قضى الامر  
فامطرت الاماق ما ضمه الصدر  
دجى الشرق حتى لا يخال له فجر



مصاب به العلياء تبكي اميرها  
اجل مات عبد القادر الحسني من  
هو الجوهر الفرد الذي ضمنت  
امام هدى الله الانام بهديه  
افاض على الارواح نوراً به سرت  
قضى العمر شغلاً لم يذق طعم راحة  
وقام بامر الله حق قيامه  
يراقب وجه الله في كل حالة  
غدا في جوار الله اكرم نازل  
وكان اذا ما قال فالفصل قوله  
به ملتقى البحرين للعلم والندی  
وكانت اياديه ولا من بعدها  
فمن لضعاف الناس يحى زمارهم  
فباليمين يمينه تفيض كرامة  
فغيث اذا جذب الم وفيصل  
فكم خاضها يروي الاوام بوردها  
وان اعلم الصمصام انشد وقعه  
وان شق قلب الحرب يوم كريمة  
شديد مراس زانه حلم قدرة  
يلاقى عناد الدهر ثبته جنانه  
ويلثم ثغر العز من جمرة الوغى  
سل الغرب عمن كان يحى زمامه  
لقد كان فينا سيداً وابن سيد  
بقية نجر العرب ما بعده لهم  
وعهدي يخشى الموت شدة باسه  
فقدناه والامال ترجو بقاءه  
وساعة ساروا يحملون سريره  
تري الناس غرقى في بحار دموعهم

وكل امرء من ذا المصاب به شطر  
به سادت السادات وافتخر الفخر  
خلاصة روح الفخر والشيم الغر  
ولي ولكن ما لاسراره يحصر  
الى العالم القدسي يحملها السر  
وما شغله الا التفكير والذكر  
فعز به عرف وذلك به نكر  
وما للهوى نهي عليه ولا امر  
وبين ملوك الارض كانه الصدر  
ومن شعرد الشعرى ومن ثره الدر  
ففي صدره بحر وفي كفه بحر =  
مناهل جود ليس يسبقها نهر  
ومن لهم ذخى اذا بعده اضطروا  
ويسراه عن سحب البسارة تفر  
اذا اشتبكت حرب وحم لها جمر  
بسكر وللاعمار من كره فر  
لنا الصدر دون العالمين او القبر  
يرى الموت طوعاً او يرافقه النصر  
هو الحر لا يلوي وان مسه الضر  
وان ناب خيم لا يزاح له ستر  
مرابط تغرّم له ابتسم الثغر  
تديك في صحرائه انهر جمر  
عميم الابادي لا يخصصها قصر  
ملاذ ولا ركن فاني لنا صبر  
فيا موت ما هذا اما هالك الامر  
وفي الليلة الظلماء يفترق البدر  
لقد عرفوا من هولها ما هو الحشر  
على انه هول به اقفر البر

البحرين

سكاري وما دارت عليهم سلافة  
 بكاه الندى والعلم والزهد والتقى  
 بكت قبله الخنساء صحرا وانما  
 فيا ليت ما عشنا الى رجب به  
 قضاء قضى فيه المصاب بحكمة  
 وان تمنع الاقدار موتي فاني  
 لعمرى ما الدنيا بدار اقامة  
 وتحسبها اوها منا ذات قيمة  
 لجاهلها عذب مذاق عذابها  
 فيا فوز من منها تزود بالتقى  
 به افتخر الاحياء لكن بموته  
 لئن مت يا مولاي والموت سنة  
 ولولا بنوه ورث المجد بعده  
 هم امل الراجين والسادة الاولى  
 ولا سيما الشهم الامير محمد  
 بساعد محبي الدين يقوى عمادها  
 حياهم جميعاً طيب العمر ربهم  
 وامطر مولانا الامير مراحماً  
 الى دعوة الرحمن لبي مهلاً

نشأوى ولكن الاسى لهم خمر  
 بكمته العوالي الزرق والبيض والسمر  
 على فقده جنف الحيا وبكى الصخر  
 راينا عجابا ما اتى مثله شهر  
 وليس لمن لم يقض فيه أسى عذر  
 سابكيه حتى ينقضي بالبكا العمر  
 ولكننا الدنيا لدار البقا جسر  
 وما هي الا الصفر ليس له قدر  
 ولكن لدى اهل النهى حلوها مر  
 وكان كمولانا صنائعه البر  
 تفاخرها الموتى وحق لها الفخر  
 ففضلك يجي في الانام له ذكر  
 طوى الموت مجدداً لا يعود له نشر  
 على امراء الارض يسمو لهم قدر  
 عليه لتخليد العلى اخذ الاصر  
 هو العضد الاقوى يشد به الازر  
 والهمهم صبراً يلازمه الاجر  
 وبلت ثراه بالرضا ديمة غزر  
 وآخر دعواه لك الحمد والشكر

ومنهم محمود افندي الشهاب الطرابلسي فقال

ما للحجاجر دمعها مستغرب  
 وشهاب افق الفضل يسرع نحو اط  
 والشرق اظلم بعد وضوح نوره  
 او ما عجبت يا القومي اذ غدت  
 ذهبت بافئدة الكرام فاصبحت  
 ومرائر الاحرار بعد افولها  
 والمجد قد تحخذ الحداد مدارعاً

لقد استحال دماً وذلك اغرب  
 باق الثرى جزلاً وفيها يغرب  
 ولفقده امسى ينوح المغرب  
 زهر الهدى عن افقها نتغرب  
 تبغي التصبر وهو برق خاب  
 شقت وضاق بها لعمرى المذهب  
 من حزنه وعليه شد المعصب

وكذلك ابناء المعارف اصحبت  
وسحائب الرحمن تمطرنا اسي  
اواه من غدر الزمان كأنه  
ما اضحك الانسان قط بمنية  
ماذا جرى يا مطلع الاحسان ما  
يا بين حسبك لا حياة لنا وبالا  
موت الافاضل ثلثة في الدين قد  
اخان يوم الساعة الموعود في  
فكانما يوم القيامة قد بدا  
يا نفس خلي عنك ما تبدينه  
تالله ما يوم الحساب اشد من  
السيد المفضال عبد القادر ال  
هو كعبة العرفان في حرم التقى  
علم الهدى بحر الندى مردي العدا  
العارف الحبر الهمام المرتقي  
صنو الشريعة والحقيقة امه  
لله ما اسناه فوق مناير ال  
علم لديني حباه الله في  
وبحانة القدس العلي لقد صفا  
امسى التقى والحلم طي ردايه  
اسفًا عليه من همام كان لا  
حزنت عليه المكرمات واصبحت  
قد كان كهفًا للانام فكم فتى  
يا نفس فاصطبري لفرقتي فذا  
بلقائه حور الجنان تباشرت  
حياه مولاه ببحر تحية  
وسقى ضريح علاه من بحب الرضا  
واطال عمر بنيه اعمار العلي

تنعي العوارف في الانام وتندب  
ابدأ واومض برفها لا يكذب  
بخداعه بين البرية ثعلب  
الا وقد ابكاه وهو مجرب  
حتى انبرى في الترب ذاك الكوكب  
علماء اظفار المنية تنشب  
صح الحديث بذا وجاء المذهب  
ها من اله وعده لا يكذب  
في ساعة من هولها يتعجب  
من ذي المسائل فالحقيقة اعجب  
يوم به فقد الامير الطيب  
حسني ذاك اللوذعي الانجب  
ومحط ترحال الانام المخضب  
بمهند بدم الوريد مخضب  
اعلى مقام في المحبة يرغب  
واخو الولاية والكمال له اب  
عرفان في علم الحقيقة يخطب  
ه منة من غيره لا تطلب  
خمر الوصال له وطاب المشرب  
شهم لغير الحق لم يك يغضب  
اسلام ركنًا بالسلامة يرغب  
عين العلاء عليه دوماً تسكب  
قد بات في نعمائه يتقلب  
حكم الاله واين منه المهرب  
وغدت ملائكة الرضا تترحب  
فيها يلذ على الدوام ويطيب  
والعفو والغفران غيث صيب  
من في سنائهم يضي الغيب

فلما التامى بعده بيقائهم  
عرب بهم ربع الفضائل أهل  
ما فيهم الا همام اروع  
لا سيما رب العلاء محمد  
وكذلك محي الدين من اوصافه  
هذا واني بالقصور لمذعن  
انالست من فرسان ذالميدان بل  
اذ ان مدح علاه اعظم قرينة  
وثناه عذب في فم المداح وال  
فريته باقل ما فيه من ال  
هيات يحصى المدح منه محامداً  
حاشا وكلاً ما لذلك غاية  
او لم يكن من آل بيت نبوة  
او ليس من نسل النبي محمد  
صلى عليه الله ما ابتهجت مني  
او جاء بدء طيبا برثائه

❖ ومنهم محمد اسحاق افندي الادهي الطراباسي قال ❖

قامت عليك قيامة العلماء  
وبكتك اجفان المكرم والعلی  
هذا مصاب ما اصيب بمثله ال  
من لليتامى والارامل يا ترى  
ومن الذي يولي الجميل تفضلا  
ومن الذي يرجي لهذا الدين ان  
من للمساجد والرياضات التي  
تالله من بعد الامير المرتضى  
مات الامير السيد الحسيني عب  
اسقاً على قمر بافق سما العلی

يا سيد العلماء والامراء  
يوم انوى ممزوجة بدماء  
اسلام بعد السادة الخلفاء  
بعد الامير ومن الى انقراء  
ويجود بالصفراء والبيضاء  
خفنا عليه سطوة الانداء  
ارضيت فيها عالم السراء  
ما ثم الاكشاف الضراء  
يد القادر ابن السادة الكرماء  
قد كان يخلف غرة الظلماء

القانت الاواب من احيت موا  
علامة الآفاق ذاك العارف ال  
اسفى على من كان يستسقي به  
اسفى على تلك الشائل طالما  
قد روعتنا النائبات بخير من  
اسد الكتبية والذي اخباره  
كم منة قد طوقت اعناقنا  
ملك مآثره الشريفة في الورى  
ملك لقد ملك القلوب برحمة  
هو سدة الشرف الذي يا طالما  
حكم الآله على الخليفة بالفنا  
لله در فتى توشح للقبا  
قد قام في محراب طاعة ربه  
فكانه داود في محرابه  
قد ايقظ النوم صوت صلاته  
وعلى يديه مصالح الدنيا وما  
كالسيد السند الذي في ذاته  
لله عبدا قادر ارجو هما  
مولاي عبد القادر الحسيني وعبد  
ركن من الاسلام ما ركن النهى  
انسان عين الدهر من قد كانت ال  
ذاك الذي قد كنت معتزاً به  
اما حديث الجود منه والندى  
لم انس اذ قد قال لي متحدثاً  
لما لقد وافيت اسأله ولي  
وانا بارض الشام منه بدمر  
اني غزوت ثلاثمائة غزوة  
ولطالما قد خضت بجر مواكب

قفه لنا العربي ذاك الطائي  
رباني غوثى بضعة الزهراء  
صوب الغمام وصيب الانواء  
شملتني من معروفها بمشائي  
يرجى ليوم كريمة ووفاء  
في الخافقين سرت مسير ذكاه  
لابن النبي وكم يد يضاء  
كالروض عطر سائر الارحاء  
وبرأفة وتواضع لعلاء  
كنا لها ناوے لنيل مناه  
ما هذه الدنيا بدار بقاء  
من اشرف التقوى اجل رداء  
متبتلا في الليلة الليلاء  
يثني على المولى بخير ثناء  
وصلاته فاخضت على النقراء  
فيها لقد قضيت بفصل قضاء  
يسمو رثائي دائماً وثنائي  
في كل حادثة وكل بلاه  
مد القادر الجيلاني بالزوراء  
من بعده يوماً الى الامناء  
دنيا به في غبطة وهناء  
من سائر الدنيا وكان رجائي  
عن واصل يروي لنا وعطاء  
في انعم جلت عن الاحصاء  
شغف بما ابدى لدى الهيجا  
في بيته السامي على الجوزاء  
فيها وطئت سنام كل سماء  
من جشهم فرجت فيه بلائي

ولقد قتلت من الاعادي ماء تي  
 والله يعلم ما لقيت من العدا  
 الله اكبر كم لنا من وقفة  
 ولقد نصرت الدين لولا انها  
 قطعوا يد الاسلام بثوا حيلة  
 حسدوا على النصر المبين سفاهة  
 لم يبلغوا ما املوه بظنهم  
 والله يجزي كل باغ في غد  
 عشرا من الاعوام قد حاربتم  
 ما غزوة لي فيهم الا وقد  
 هذي جرائدكم وهذي كتبهم  
 ومن العجائب ما يجسمي منهم  
 ما للجبان وعيشة قد عاشها  
 خلع الرداء وقال هل من طعنة  
 هذا هو الشرف الذي يتنافس ال  
 وله بانواع العلوم مكانة  
 يا نكبة ما رحمت اذكر وقعها  
 من لي لو اتي من الامير فدائه  
 هو ثالث القمرين بل هو ثالث ال  
 ايه بني الآداب مات عيادكم  
 هذا الامير مضى لرحمة ربه  
 فابكوا والا ان قدرتم فاصبروا  
 والصبر اجدر بالحجا ولو انه  
 فتذكروا من قبله من بينكم  
 اما الامير فقد غدا في جنة ال  
 وغدا ينادي نلت ما املته  
 وسعادة الدارين حزت فارخوا  
 والله نسأل بالنبي محمد

الف كما شهدت بدا اعدائي  
 في كل معترك ويوم لقاء  
 فزنا بها بالرتبة القعساء  
 غدرت بنا فاس بغير مرأ  
 باؤا باقيح خزبة شنعاء  
 اخوانهم فغدوا مع الاعداء  
 لما غدوا لهم من الخلفاء  
 عما جنى لا شك شر جزاء  
 مع ستة والنصر تحت لوائي  
 رمت الشهادة فيها من مولائي  
 تنديك عن قتلي بهم وبلائي  
 جرح ولا من طعنة شلاء  
 خل الجبان رهين ذاك الداء  
 فوجدته كالفضة البيضاء  
 متنافسون به بيوم علاء  
 قد صيرته اعلم العلماء  
 الا وت بحالة الخنساء  
 ولو ان اعداء تكون فدائي  
 عمرين بل هو بهجة الغبراء  
 وغياثكم من هول كل بلاء  
 سبحان ربي ارحم الرحماء  
 فالصبر خير ذخيرة ورجاء  
 يجدي البكاء عليه طال بكائي  
 خطب له قد هان كل بلاء  
 ماوى وجاور اكرم الكرماء  
 من خالقي وبلغت كل منائي  
 طيبا بحسن الظن من مولائي  
 خير الانام وسيد الشفعاء

يبقي لنا انجمله وبقيةهم  
 المعتدين من الفخار مراتباً  
 بيض الوجوه بكل مكرمة لهم  
 آل الشهامة والفتوة والنقي  
 اخذري بعد الامير وفائهم  
 ابناء عبد القادر الحسيني ابن مح  
 وعلى محمد باشا وارث سره ال  
 كنز الحقائق نجني بدراية  
 وكذلك محي الدين باشا من زكا  
 اسد بيوم الروع الا انه  
 تسما بعيش ابيهم وبجمله  
 انا لم ازل حسان مدح علام  
 والله يسقي قبر والدهم من ال  
 ماناح مشتاق لنقد احبة  
 من كل ما يخشى من الاسواء  
 ورثت عن الاجداد والآباء  
 ممن ارتنا الف حاتم طائي  
 واولى الحجا والفضل والآراء  
 دعني من التحذير والاغراء  
 بي الدين ساداتي واهل ولائي  
 سامي تلوح مخايل السعداء  
 يسمو على الاشباه والنظراء  
 خلقا غنيت به عن الصبياء  
 شمس لقد لاحت بغير خفاء  
 عندي من المعروف والاسداء  
 وبه فخار مدائحي وثنائي  
 غفران صوب الديمة الوطفاء  
 باتوا نبات ينوح كالورقاء

❖ ومنهم الشاعر الاديب محمد افندي الملالي الجموي قال ❖

سهام قضاء الله ليس لها رد  
 بلي كل شيء هالك غير وجه من  
 نحال اذا جاء المقدر حيلة  
 عناء حياتي كلها بعد سيد  
 واظمت الاوطان حين يجسمه  
 سقى وابل الرضوان اعظم مرفد  
 كأن لم يكن برٌّ كأن لم يكن نقي  
 طوى الكل بعد النشر بعض من انثرى  
 مضى الجود والاحسان والعفة انقضت  
 مضى ابن بني الزهراء حقاً لجده  
 معز اليتامى والارامل كنزهم  
 وكس الردي ما من اذاقته بد  
 له الحكم حتماً لا شريك ولا ضد  
 لمستعصم من ان يلم به كد  
 به فجع الاسلام والعلم والمجد  
 تنورت الاكفان وابتهج الحمد  
 حوى بحر فضل ما لتيابه حد  
 كأن لم يكن صدق كأن لم يكن رشد  
 فلم يبق الا الذكر والشكر والمجد  
 وصاحبها العرفان والعلم والزهد  
 فيا حبذا الابناء والاب والجد  
 اذا الضيع الشبهاء ذلت بها الاسد

بروحي بروحي آه لو يفتدى بها امير بامر الله جده الجد  
 هنياً جنات النعيم بقرب من ارانا جسيم الحزن من بعده البعد  
 هنياً لمحيي الدين قدس سره بجار حماه اليمن للجار والسعد  
 مصابٌ اصاب الدين لو ان بعضه على احد لاندك من هوله احد  
 قيامة رزق لو ترى الناس بالبكا محاجرهم جرحي واعينهم رمد  
 لهم زجل بالذكر لله والدعا وادمهم سحب واعوالهم رعد  
 سكارى وما هم بالسكارى وانما وفاة ابن محيي الدين حق بها الوعد  
 سرى نعشه فوق الرقاب وحوله ملائكة الرحمن انوارهم تبدو  
 لقد جل عن ان يدفنوه بروضة هي الروح والريحان والمسك والند  
 ثقي نقي جاور الله في البقا واقبل بالبشرى على القادر العبد  
 وقورٌ غيورٌ ناسك متواضع على انه امقدام والاسد الورد  
 على انه البسام يوم كريمة اذا عبست من تحت فرسانها الجرد  
 فتى من رجال الله كان على العدا حساماً صقيلاً لا يقل له حد  
 فتى كان لا يخشى من الخصم سطوة وليث الشرى حاشا يروعه القرد  
 فتى في سبيل الله كان مجاهداً واسب له الا رضا ربه جهد  
 هامٌ كمي كم ازاح ملة بسيف رقاب المعتدين له غمد  
 هزبر هصور في الجزائر كم له وقائع لا يقوى على حصرها عد  
 سراجٌ على سرج الجواد كأنما من الرعب والارهاب يقدمه جند  
 نعيناه للمحراب والحرب والندى فكل علاه الحزن والشهد والوجد  
 عطاء ولا من وعفو ولا حقد وجبر ولا كسر وود ولا ضد  
 حسان مزايا بانتقال حليفها تعطل جيد المجد وانقصم العقد  
 لها الله داراً للزوال نعيمها واؤها مهد وآخرها الحد  
 غرور حياة وهي غراء حية بانياها سم يمازجه الشهد  
 فتاة تراها وهي شر عجوزة كما الدهر لم يصرم حباثلها الشد  
 تصيد البرايا واحداً بعد واحد فلم ينج منها لا كريم ولا وعد  
 مجربة تبا لها من خرونة فلا موثق منها يدوم ولا عهد  
 عروس ولكن المحال حليها لها المين مرط والخذاع لها برد  
 لعوبٌ كما الصهبا بالباب اهلبها تروح بهم طوراً وطوراً بهم تغدو



فما بصحت الأ وغشت وهكذا قياس قضاياها لنا العكس والطرده  
 شكونا ونرد الدهر ليس بسامع وهل تنفع الشكوى اذا حكم النرد  
 فليس لنا الأ التوكل والرضا بما قد قضاه الواحد الاحد الفرد  
 فصبراً جميلاً انها لم يمة يدوب اسي من خرها الحجر الصلد  
 ولكن اذا في نار حزن ثوى الحجا خبت ومع التسليم اخدها البرد  
 وآل رسول الله اولى من الورى بارن يتحلوا بالوقار ويعتدوا  
 هم الحسينون الاولى صوب صيتهم به السن الاحسان ما برحت تشدو  
 هم الكاظمون الغيظ والصابرون هم رباحين زهراء النبي اذا عدوا  
 وهم عهدتي في شدتي وذخيرتي بدنياي والاخرى هم انقبل والبعد  
 ولا سيما النجال من قد مضى ومن رحيق شراب الانس طاب له الورد  
 مصايح فضل عظم الله اجرهم ولا ساء هم من بعد من فقدوا فقد  
 وابقاهم الرحمن للناس رحمة سخائبها يروى بها الغور والنجد  
 نعم كلهم نجب كرام ثوابت لدى الروع حتى ان اصغرهم طود  
 واكبرهم من دونه الدهر همة بغيرة ندب اوحده ما له ند  
 محمد الساني سماء مقامه على الشمس لا نكر هناك ولا جحد  
 امير وجيه الوجه والجاه كوكب منير به العلياء تم لها السعد  
 لاحسانه تصبو العفاة وحنينه تحن له ليلى وتشتاقه هند  
 بديع معان عن اداء بيانها لقد كتلت الاقلام والاسن اللد  
 كفى بشذاه سيرة وسريره فما الشيخ والقيصوم والبان والرند  
 وما غايقي بالملاح الا تشريفي باروع من بيت القصيده هو القصد  
 اليه سرت اسرار والده الذي بعدن مع الابرار طاب به الخلد  
 وسار الى المولى بتاريخه وقد دعاه بجنات البقاء رجب الفرد  
 عليه من الرب الرحيم السلام ما بكت مقلته وابتل من دمها خد  
 وما ابن هلال راح ينشد قائلًا سهام قضاء الله ليس لها رده

❖ ومنهم عمر البربير البيروتي فقال ❖ ٦٥

لم اسودت الدنيا ولم يك غاسق واظلمت الافاق حتى المشارق  
 خلبلي رعاك الله قل لي ما الذي لقد صار في الدنيا فانك صاق

فهل آن خلي للقيامة وقتها ونفخ بصور ثم يصعق صاعق  
 وبعث الوري والحشر ثم وانه تقوم لرب العالمين الخلائق  
 اري الكون مسوداً اري الشمس لم تبين اري البدر لم يسفر وما هو شارق  
 وان نجوم الافق غير طواع فلم يبد مسبوق ولم يبد سابق  
 واين السما غير الظلام فلا يري ولو حداً بالتحديق والوثق وامق  
 ازالت والا بالظلام تحجبت فما شأنها قل لي فصدري ضائق  
 ومالي اري الاطواد ليس بحالها فكم قد هوى طود وكم دك شاهق  
 ومالي ارى الاطيار خرسا ولم يكن عن الصدح والتغريد يسكت ناطق  
 ومالي اراها لا تطير وانها وان هي قد قصت جناحاً خوافق  
 فما الخبر الشافي خليلي به اشفني فاني بالتحديث منك لواثق  
 فانت ابو الاخبار يروي صحيحها اخو الثقة الثبت الصدوق المصادق  
 وهما لم ازل فيه الى ان اجابني وادمعه من مقلتيه دوافق  
 بصوت خفي تد يدق سماعه اجابة باك وهو بالدمع شارق  
 وقال نعم اودي خليفة مالك ومالك هذا العصر من لا يسابق  
 امام ذوي التحقيق قدم فيهم ونقدمه فيهم عليه توافقوا  
 وجيه اولى التدقيق وهو اميرهم له نشرت فيه عليه البيارق  
 هو الشمس عبد القادر السيد الذي تلى فضله اهل العلوم تصادقوا  
 فكلم قد سما جنحاً من الجهل داجيا فزال ولم يظهر من الجهل غاسق  
 هو البحر علماً عنه حدث مبالغاً فانت على التحديث عنه موافق  
 هو البحر ينبوع الولاية رائقاً على سطحه ماء الصلحة دافق  
 هو العلم المشهور في كل جانب فليت تفوق الغرب فيه المشارق  
 وخير شهود المرء بالفضل في الوري وعندهم فيه اشتهار يطابق  
 على فضله كل الافاضل اجمعوا ومنهم بدون الخلف تم التوافق  
 وقد اجمعوا ان لا يجارى مسابقاً كذا ويموز السبق حين يسابق  
 وقد رضيت منه سجاياه كلها وقال الذي ترضيك منه السلائق  
 وطاب بحسن الخلق والخلق سيرة وصيتاً كما قد طاب منه الخلائق  
 كجود وحلم ثم حسن تواضع وفي حسن خلق الانام يخالق  
 ورفع الاذى والضر والنفع شأنه وقد امنت في الدهر منه البوائق

دعاه الى الجنات داعي الهنا ضحي فلبى مجيباً لم تعقه العوائق  
وسار يجرد السير وهو مشوقها ويا قرب مقصود له سار تائق  
وقد ساقه رضوان مولاه نحوها ويا فوز من رضوان مولاه سائق  
وسار الى الفردوس بالعفو والرضا ونال خلوداً والنبي يرافق  
فبشراه بالفوز العظيم وانه يجاور مولاه وليس يفارق  
ولكننا فيه احبنا مصيبة تجل كما قد عظمتها الخلائق  
بها قصمت منا الظهور وقد وهت كواهلنا عن حملها وعوائق  
قفا نبكه حتى القيامة ادمعاً تسيل بها الاحداق وهي زواهق  
وتبدو بها الارواح صاعدة لها وتنزل مثل الودق والودق دافق  
وحق علينا ان نشق قلوبنا واكبادنا لا ان تشق البنائق  
فيا ليمته يفدى وكنا فداه وان يكن ممن له الموت لاحق  
ولكننا بالموت ربي قد قضى ومن كان ذا نفس فللموت ذائق  
وان كان ذاق الموت والقبر حازه فما زال حي الدهر ما بان شارق  
فقد خلف الصيت الحميد وانه لاذفر مسك ملء الكون عابق  
ومن عاش ذكراً فهو حي حقيقة ومن لم يعيش ذكراً فذلك وابق  
وخلف فينا كل نجل مكرم ولا سيما من بالمعارف غارق  
سبي اجل المرسلين محمد عليه صلاة الله ما لاح بارق  
ابو العلم رب الفهم نجل مكرم اخو الخدق بيدولا يدانيه حاذق  
تصدر للتأليف والنفع بعده تصدر كفاء وهو اهل ولائق  
وان حاز فضلاً من ابيه فانه وبشراكم سامر عليه وفائق  
ولا غرو فابن الليث ليث غضنفر ولا عجب فابن البواشق باشق  
فيا ايها المولى الذي قل مثله فكالشمس لا مثل ولا فرق فارق  
لئن كفت مولانا اصبحت مصيبة على هولها مننا تشيب المفارق  
تذكر بخير الرسل اعلى مصيبة يقل لديك الخطب اذ انت ضابق  
وصبراً فان الصبر اليق بالفتى وعن اجره مولاي يقصر ناطق  
وفيك لنا عمن اصبحت اخا الحجا به خلف منه استطيب الخلائق  
واسأل ربي الله حسن عزائم واعظامه اجراً به الفضل حائق  
ويسكنه الفردوس قرب جواره وفيه له بالدر تبني الجواسق

ويستقي قبراً ضمه غيث رحمة  
مدى الدهر ما هبت رياح لوافح  
وما عمر البربير يسأل قائلاً  
لم اسودت الدنيا ولم يك غاسق

❖ ومنهم خليل افندي البربير البيروتي قال ❖

خطب المّ بنا اجري العيون دما  
فليندب المجد في الاكوان مظهره  
يا للمصيبة من خطب سطا وغدا  
يا للنوائب من هول به كسفت  
رزء تداعت به شم الجبال وقد  
يا للرزية من رزء بوقعته  
كادت به الارض من حزن تميد كما  
هل بعد ذا الخطب ما بين الانام يرى  
او هل ترى بعده في الكون مزعجة  
كلا لعمرى فهذا الخطب صدمته  
اضحى به رجب يدي انا عجباً  
شهر اصم به في الكون قد ظهرت  
يد امنون به اغثالت امير على  
نتيجة الدهر عبيد القادر العلم ال  
السيد السند الشهم الذي عظمت  
روح السيادة تاج المجد بهجته  
انسان عين اولى العلياء سيد من  
امير مجد سما هام السهى شرفاً  
امير حزم حكمت اراؤه شهباً  
غوث الطريد وغيث اللائذين الى  
ناديه مصدر انواع الندى ابدأ  
اربي على كل ذي فخر بنسبته  
بجده سادت السادات وافخرت  
لقد شكنا الخلق من احواله ألما  
اذ راع ركن العلى والعز فانهدما  
فلم نجد احداً من حزنه سلماً  
شمس الهدى فكسا افاقنا ظلاماً  
الوى به زعزع اضحت به عدما  
اثار في كل قلب بالاسا ضرماً  
غدت هشيماً به من هول ما صدمنا  
خطب به كل جفن يرسل الديما  
تحني السرور وتبدي الحزن والسقما  
قد زعزعت كل رأس قد غدا علماً  
عشنا به فرأينا رزءه دهما  
نوائب اوقرت اسماعنا صمماً  
فاغثالت المجد والمعروف والكرما  
مولى الذي في البرايا قدره عظماً  
اخلاقه فاغندى بين الملا علماً  
ثغر المعالي به قد كان مبتسماً  
سبب المكرم منهم سح وانسجماً  
وكان للعز والعلياء خير حما  
لكل ما ارد خطب رائع رجماً  
حماه يطرهم من جوده نعماً  
ما من يوماً بما يعطي ولا سئماً  
لسبط خير رسول بالفخار سما  
وعقدهم بعلاه كان منتظماً

اقواله درر افعاله غرر وجه المعالي بها قد كان مبتسما  
 مسدد الرأي ماضي العزم همته قد ادهشت بعلاه العرب والعجما  
 مولى يقصر عن ادراك غايته نجم السماء اذا ما حادث هجما  
 بكت عليه عيون المجد شاكية غبشا الم بها من فقده وعمما  
 بكت عليه عيون الفخر نادبة نبراسها من سناه قد جلا الظلما  
 بكت عليه عيون الصحف من أسف كما بكته عيون العلم والعلما  
 وكل طالب علم قد بكاه امسى اذ كان يكسبه من علمه حكما  
 بكت عليه سماء الفضل اذ فقدت بدرأ سناه لجيش الجهل قد هزما  
 بكت عليه العوالي السمر حين سرى والبيض ريعت وامسى اسمها عدما  
 مولى ماثره تسمو مفاخرها والدهر عن مثله في المجد قد عقما  
 مولى لقد كان الايتام خير اب يدود عنهم صروف الدهر والنقما  
 مولى به خاننا الدهر الخوون بما اتاه عمداً ولم يحفظ لنا ذمما  
 بفقده قد فقدنا كل منقبة كنا نفاخر في احرازها الامما  
 لكن باشباله الغر الكرام لنا حسن العزاء وان كان الاسى عظما  
 اكرم بهم خلفاً دلوا على سلف بالخلق والخلق والعرف الذي انتظما  
 وانهم خير ابناء لخير اب تمثل افضاله في الكون قد رسما  
 لا سيما درة العقد الفريد بهم امير من ساد في العليا وكان حى  
 محمد الذات ممدوح الصفات وم دوح الخلال الذي فاق الورى شيما  
 وذنوه الشهم محيي الدين سيد من اضحى بكل كمال راسخاً قدما  
 داموا موالى هذا العصر يخدمهم سعد العلى ولحجاج المنى حرما  
 وجاد ترب ضريح ضم والدم من الراحم غيث دام منسجما  
 ولا يزال من الرحمن يؤنسه فيه رضاه بيده كلما ختما

ومنهم الاديب شبيب بك الاسعد قال

اتدري بهذا العصر من غاله الردى ومن مدء صرف الحادثات له يدأ  
 ومن كان في عبه الرياسة قائماً فغادره ريب المتون موسداً  
 وايء امام في الانام غدا له بافق سما العليا مقاماً ومقعدا  
 وايء هام في البرية ذكره يضيء اذا الحادى به في الدجى حدا

واي مقام في الحياة وبعدها غدا في السما فوق السماك ممجدا  
 واي محيط قد احاط بفضله جميع البرايا ضمن قبر توسدا  
 فذلك عبد القادر الشامخ الذرى امير الورى من كان بالدهر مفردا  
 ثبير اذا يمت تلقاه دونه وهيات تلقى فيه مرقى الى العدا  
 فما قبله فوق البسيطة شاهق بارض دمشق الشام قد صار ملجدا  
 هوى فهوى الدين العلي مكانه وقد ثل عرش العلم والحلم والندى  
 مضى فمضى من بعده الزهد والتقى بثوب خليق طالما منه جددا  
 قضى فقضى حفظ العهد فمن بها معاودة في الناس لم تلف معهدا  
 نأى فزأى طيب الكرى ولقد جرى من الجفن هتان دعاه مسهدا  
 وراح فراح الخير من بعدما غدا فواها لدهر خان فيما به اعتدى  
 وولى فولى الفخر والفضل والحجى وقد ترك العافين من بعده سدى  
 وقد عميت عين المعالى من البكا وناظر ام المجد اصبح ارمدا  
 ودك ثبير في عظيم مصيبة لقد هدر ركن الرشيد فيها مع الهدى  
 ونادى منادى العز من لي كافل فاني قد اصبحت بعدك مقعدا  
 ورب الولا امسى يقول ودمعه حكي هيجان البحر مذ صار مزبدا  
 فيا كبدى الحرا عليه نطقى فان فؤادي ذاب مما تكبدا  
 لقد كان هذا الدهر ذو عزة به ومد بان اضحى شاحب الوجه اسودا  
 وحل الندى وابن الندى وابو الندى برمس ثوى فيه الندى ابد المدى  
 وقد غاض بحر الجود والناس اصبحت حيارى فلا يلقون بعدك موردا  
 فمن ذا الذي لم يدر ان بنى العلى اصابوا بجنير الخلق فخرآ وسوددا  
 وان علوم المصطفى ربعها عفى وبعدك شمل المجد امسى مبددا  
 لقد كان ياريج الحمام بجلق مليكا به نهج النجاح مهددا  
 وكان بها دفاع كل ملة ونجا لمن يبغى النجاة من الردى  
 وكان لاهل الفضل كهفا وملجأ وكان بهم عينا وكان لهم يدا  
 فبات وخلي طيب الذكر والثنا وابقى اياى فضلها لن يعددا  
 فخرني له لا ينقضي ابدا وما تقادم فيه العهد الا تجددا  
 ولو كنت ادري ان موت عميدنا وسيد هذا الكون في الناس يقتدى  
 اكنت بطيب العيش اسحح دونه وكنت لعمر المجد تنسى له الفدا

ومن عجب يا للانام لحادث  
 لقد غربت في الشرق شمس سنية  
 فيا لمصاب فادح جمع الاسي  
 اذا رمت صبراً عنه فرّاً واين لي  
 ولما رآه الله في عالم الفنا  
 ورضوان لاقاه برضوان ربه  
 ونظمه الرحمن في سلك جده  
 وانزله سبحانه منزلاً به  
 رقى فوق كرسي الجلالة في الدنا  
 فيا علماً في المشرقين هو الذي  
 لك النسب الواضح من خير والد  
 تعالى الذي التقى سمي ايك في  
 هو الاكبر الشيخ الاجل اجل من  
 هو العربي العارف العالم الذي  
 فطبت وطاب الجار منك بطيب من  
 فاكرم به من مفخر لك بنتهي  
 فيا ايها السيف الذي فلل الردي  
 اتعمد في غمد الصعيد واننا  
 وهل عهدت منك الشهامة ان يرى  
 لعمري ما نوديت في معضل عري  
 فاقسم لولا ان تغادر في الوري  
 محمد خير الناس بعدك والرجا  
 لكننا جعلنا ندب فقدك سنة  
 فانعم بن خلفت فينا هم الاولي  
 وما قيل من كهف المعالي وكنو، ما  
 اميرا له في الجد اسمى مكنة  
 عظيم اياديه جسام عظيمة  
 وليس له من مشبه غير صنوه  
 رايناه عن ادراك ذا الخلق مبعدا  
 ومشرقها من جانب الغرب قد بدا  
 وشمل الاسي في اناس اجمع بددا  
 على مثل هذا الرزء ان أتجلدا  
 حياه بقاء في النعيم نخلدا  
 واكرم مثواه وبالبشر قد غدا  
 فطوبى لمن في الخلد جاور احدا  
 ترى الملائ الاعلى ركوعاً وسجدا  
 وفي جنة الفردوس صرحاً ممددا  
 غدا بين اعلام البسيطة مفرداً  
 واشرف جد في العوالم اوحداً  
 مكن له جاورت فيه ليسعدا  
 به نور علم العالمين توقدا  
 بكتنوت اسرار الآله تفردا  
 بطيبة فخر الخلق جدا له غدا  
 على العالم العلوي قد بلغ المدى  
 سناه وقد كان المنفل للردى  
 عهدناك قبل الآن سينفا مجردا  
 مناديك لا بلقي مجيباً سوى الصدي  
 وناب ولم تسرع لتلبية الندى  
 بعيدك يا شمس الوري قمرى هدى  
 كذلك محيي الدين من فيه يقندى  
 وكنا اتخذنا القرح فرضاً موءبدا  
 غدا موضع الامال فيهم مشيدا  
 ومرجعها الا رأيت محمدا  
 وشهما جايلا في البرية اوحداً  
 وغير السجايا الغرلن يتعودا  
 عميد بني العليا الكريم المسودا

ها القمران النيران فلم تجد      بغيرها في الشرق والغرب مهتدى  
 فيا سادة ما مر في سائر الملا      وليدًا لهم الا وعدوه سيدا  
 بمدحك جادت بدائع فكرتي      ونظمي حكي درا ثمينًا منضدا  
 اليكم بني خير الانام قصيدة      اذا انشدت تلقى لبيدا ملبدا  
 بكم حسنت منكم زكت فيكم ازدهت      بذكركم طالت نغارًا ومحتدا  
 لكم وجميع الناس اصحت عايمة      به وغدا للعالمين موء كدًا  
 ولاء ولي وابلي لقد اتى      سواء شبيب بن العلي بن اسعدا  
 فيا راحلاً لولا الذين تركتهم      بكيتك من دمعي دمء مدى المدى  
 عليك من الله المهيمن رحمة      يلازمها الغفران والغفو سرمدا  
 ولا زال من ابقيت في افق العلي      لهم منزل ما غاب نجم وما بدا  
 وهنت في قصر لشانك ارخوا      باسمي مقام في النعيم تشيدا

❖ ومنهم الاديب احمد افندي وهبي الحلبي قال ❖

قلب تغطي في اليم سقامه      وتضمرت احشاؤه بضرامه  
 ومحاجر جادت بفيض دموعها      ونعت رفيع القدر يوم حمامه  
 وجوارح فتك النوى بفؤادها      وراشه ظلمًا بجد سهامه  
 وجوانح ذابت اسي وتلوعًا      وشكت مصاب الحنف وقت خضامه  
 ومصائب ونواب قد حكمت      ريب المنون فجار في احكامه  
 يا بين ويحك قد غدرت بفاضل      فاق البرية حكه بكلامه  
 الشهم عبد القادر المولى الذي      عم العوالم في جدا انعامه  
 هو صاحب النخر المؤنل والحجا      بين الخليفة والوفا بدمامه  
 قضت المواهب والمكرم مذقضى      هذا المكرم نخبه في عامه  
 ما للحاسة بعده من صاحب      يحمي الذمار برمحه وحسامه  
 وغدا المطهم يسرع الجريان في      ميدان حزن خاة بهمامه  
 نعت المعارف فقده وغدا التقى      متفاخرًا بصلاته وصيامه  
 رفعت ايادي المجد فوق رؤسنا      نعيًا يسير النور من قدامه  
 ابت المعالي غيره لما رأت      رايات عدل في على اعلامه  
 يا عصبة الفضلاء فابكوا ناغلاً      خلقت مزايا الفضل من اكرامه



يا معشر العلماء فانعوا علماً  
يا زمرة الشعراء فارثوا من غدت  
فرض على الادباء نظم رثائه  
اسفاً على النائي مدى الاعوام ما  
حيث الجنان فتحت ابوابها  
والحور والولدان كل منهم  
والله قد اعطاه ما يرضى به  
صبراً بني الحسنين لم يقض الذي  
هم خيرة الاقوام ما بين الملا  
نسل النبي المصطفى من خصمهم  
لا سيما المولى الامير محمد  
السيد المفضل من بذل الندى  
علم المعارف من زها في عصره  
ورع بذكر الله اصبغ مغرماً  
اني على علم به ناديته  
يا هاشمي لاصل يا من تجده  
فانظر لمحسوب بساحة فضلكم  
افضال والدم عليه تقدمت  
ختم القريض بمدحككم وبقوله

❖ ومنهم الاديب سليم افندي قصاب حسن الدمشقي قال ❖

رزق على آفاق جلق خيما  
عظم المصاب فقل صبري عنده  
شمس الحقيقة قد توارى نورها  
شعل الاسى قلب انفجار فصبت  
فقد الامير امر صاب كاسه  
اصلى القلوب بنار وجد وهو في  
مولاي عبد القادر الحسيني الذي

فامتد حتى الكون منه اظلم  
الله اكبر ما اقل واعظما  
في الترب والخطب العميم مخيما  
عين العلى تجري المدايع عندما  
واحر احشاء به تقضى ظما  
غرفات جنات النعيم تنعما  
فاق الملا علماً وحلماً وانتي

شههم اقام الدين طول حياته هدياً وما ضل الطريق الاقوما  
 يسي بجواب التواضع عاكفاً يخشى ويرجو ربه مستعصماً  
 متحقق متيقن متجرد لله ما عبد الاله توهمها  
 علم على ورع على زهد على تقوى على جود على فضل نما  
 افنى بقهر النفس جسماً نائلاً في طاعة الله البقاء الادوما  
 من بالمواقف بعده يحبي الدجى مستمنحاً ذاك التجلي الاعظما  
 ما زال يقفواثر محبي الدين حتى حاز حسن جوار ذياك الحما  
 بشرى له من موه من هجر الدنا حتى اذا ناداه لبي محرما  
 قولوا لمن بالماء يبغى غسله يكتنيه من دمع المعالي ما هما  
 حنطه في حسن الثناء فانه من اكرم الاطياب كان الاكرما  
 يا ايها المولى المولى دفنه دعه ووكل فيه املاك السما  
 ما كان الا بجر فضل ذاخرا متدفقاً من كل علم قد طما  
 ما كان الا كعبة في شامنا تسعى له الآمال نيلا واحتما  
 نبكي على هذا الفقيد وانه لاقى مشاهد ربه متبسما  
 وادا اطلمت على انقلوب فلا ترى قلب امرىء الا وذاب نالما  
 بالروح كنا نفتديه من الردى لكن امر الله كان محتما  
 كل يراقب يومه فاذا انقضت اوقاته كان المقدر مبرما  
 ما الناس الا نائمون باسرهم والموت يوقظ هو، لاء النوما  
 نفذ القضاء فليس يجمل عنده الا الرضا والدبر احلى مغنا  
 ما مات من ابقى جميل الذكري لوح الوجود على الدوام مترجما  
 من كل ندب للمعارج سابق بالمجد والاجلال ضاهى الانجما  
 لا سيما الشهم الامير محمد باهى الصفات الغر اسمى من سما  
 داموا باقبال ورجو الله في حسن الخواتم للورى ان يختما

﴿ وقال بعضهم ﴾

نبأ اتى بتضعع الاسلام لبست له الايام ثوب ظلام  
 وعرى جميع الارض منه رجفة وقواصف قد هد ركن الشام  
 وأرى البلاد تمور مور سفينة من فوق امواج يبجر طام

فكان يوم النفخ فاجأ معلناً  
فغدوا سكارى حائرين كأنهم  
فقدوا غياث العالمين وغوثهم  
رفعوه يخبثون التراب فغبرت  
قترانهم والنعش فوق رقابهم  
حملوه والملوكوت يرفدهم الى  
في جناب محيي الدين منبع فيضه  
دفنوا عميد الطالبين الاولى  
كان السنان لهاشم ولسانها  
كيف انتحى صرف الزمان للانع  
هو فرع اصل في السماء غدت له  
علم به ارتفعت يد المقدور مذ  
ذاك الامير محمد من حاز في  
وله اباد كالنجوم لوامع  
واذا ترنمت الحداء بها جلا  
وكذاك محيي الدين بدر لم تنزل  
أبني النبي لكل ذي رزء اسي  
بكيت لها عين النبي محمد  
دمتم ملاذ العالمين ويستقي

يدعو الانام الا ائذنو انيام  
مرضي بهم عبثت يد الايام  
كف الارامل كافل الايتام  
غبراء جللت الورى بقتام  
حملوا ثبيراً طاشي الاقدام  
اسنى مقام في البسيطة سام  
سر الوجود ومعدن الالهام  
في وصفهم تاهت اولو الافهام  
في يوم معترك ويوم خصام  
منه ومن كل الحوادث حامي  
ام النواب موطىء الاقدام  
ابقى لنا علماً من الاعلام  
عليه اسمى مرثقى ومقام  
لم تخصص بالاعداد والارقام  
ومحا سناها آية الاظلام  
بسناه تشرق اوجه الايام  
بصيبة عظمت على الاسلام  
وبنيه من شادوا بنا الاحكام  
غيث الرضي جدت الامير الشامي

❖ ومنهم الاديب نعمان افندي ابو شعر قال ❖

هذا تابين وراثه لصاحب الشرف والمجد الرفيع انسان عين الدهر ونتيجة تاج  
الفخر مولاي الامير عبد القادر الحسيني الجزائري نعمده الله برضوانه واسكنه فسيح  
جنانه

اجل وا اسفاه قضى الله ان قضى من كان للناس نوراً وتولى من بنقده اولى الكل  
ويلاً وثبوراً نعم واحسرتاه مات الحسيني المحسن اللوزعي اللسن الامير عبد القادر  
فريسة الدهر الغادر نعم واويلاه صدع من كان جابر صدوع الرئاسة القابض على  
ازمة النفاسة والفراسة فيها هو قد حجب عنا بسدال الممات بعد ان كان وجهه جلاء

للملمات نعم قد غال اسد المنية اسد البرية واقتنص غراب البين بازي الدارين  
 فيا ويلنا لقد هدّ ركن الوطن الاعظم وتضعفت أسس الامة فكادت ان تهدم  
 وتداعت حصون العلم والشرف الموهل المنيع وانتشرت عقود الفضل والكرم الرقيق وحيث  
 ان قد يتمنا يا ويحه الزمان افلا نقول له تشفيًا كما تدين تدان فان كنت يتمتنا فقد  
 صرت باعز ابنائك ثكلان على ان هذا التشفي لا يشفي لنا علة ولا يروي لنا غلة فلاي  
 آياته نندب نائحين ام اي حسناته نبكي آسفين اغوثه الايتام والارامل ام جوده  
 المغدق الوايل ام تمسكه بعروة الله الوثقى ام التزامه في كل أين وأن البر والتقوى نعم  
 ان حاولنا ما اثره التعداد ينفد العدد وليس لها من نقاد فلنستعن اذن برثاه بالسيف  
 الذي ظالما دميت في يده مقلته الا اننا لا نشق ولو شقت عليه جيوبها الدفاتر بل  
 نشق القلوب ونفجر المحاجر فلا غرو اذن ان لبست عليه الحداد المنابر كما لا عجب ان  
 تصدعت عليه فئدة الصعاد والبواتر كيف لا وقد انفطرت عليه مرارة العلم والكرم  
 وتشطرت لفقده مهجة المروءة والشيم وصغرت مذهوى وهو بدر كمال افلاك المنابر  
 كما تنورت بسناء ضريحه ظلمات الاجداث والمقابر فليست هذه التي ترى دموع من  
 العين تهمر بل هي النفوس تذوب اسي فتسيل فتمطر فالعيون تعارض القلوب بعارض  
 دمعها الهتان والقلوب تباري رماحه بصيب دمها القان والجرد تتجرد للحزن الطويل كما  
 عولت العيال على البكاء والعيويل واني لا عجب كيف طلع بعده النيران ونورها من ضياء  
 وجهه مكتسب وكيف لم يمت لموته الثقلان وهو قطب رحي حياتهما ان شرق وان غرب  
 فسيبقى ذكره نغراً انا منقوشاً على صفحات الدهر لا الذهب وان ذهب لانه رفع له ذكراً  
 وشرح لنا صدرًا اذ جمع فاضل مناقب العرب فعلم كلهم الزاخر وكرم كالغيث الهامر  
 بحلم دونه كل حلیم وجلال يجلب عن كل عظيم وشجاعة تنلق صم الصفاة بنصميمها ومهابة  
 تقعد الاعداء وتقيمها عقدت له لواء العز والنصر اياي المكارم والنخرا كما عقدت عليه  
 الخناصر في هذا العصر معدن جمع كل جواهر الادب فكان فردها الخنار فانسلت اليه  
 من كل حذب في جدها الافكار ترفع عن كل منزلة يشاركه فيها احد وتفرد بكل منقبة  
 فكان جوهرها الفرد فلا سكن الله روع الشامين الذين لم يعرفوا له قدرًا والذين  
 يودون ان يظنوا نور ذكره والله ليس بطافئ له ذكرًا فان جهل احد قيمته فما هو الا  
 الجماد والجمالة بعينها وان جحدت فئدة قدره فما هذا الا من عماء بصيرتها لا عينها فلا  
 يغرن قومًا مصرعه فان الحرب سجال وما تدري ننس باي ارض تموت وتغتال واذا كان  
 هذا اسان حال ابنا الوطن في هذا الزمن نظمتها عقود حسن من منشور حبات القلوب

باسلاك الاسف العميق وعلقتهما على كعبة الافكار في بيت المهج العتيق لاستمطر له  
 بها مدرار رحمت الغفار وهو امي دموع كبارنا والصغار وليطوف كل مسلم ركنها  
 حول بيت مجد بناه وشاده فيسمع تلبية منادي المكارم من آله واحفاده فيعرف انه  
 بهم حي لا تموت مناقبه ولذلك صح القول بانه غاب الدهر فغالبه ثم اتبعها بقوله

هل مادت الارض ام سارت رواسيها	ام قام يعني ابن محيي الدين ناعيا =
نخر الامامة طود المجد سيد من	فوق الثرى قد سرى او حل عليها
فمثلما عمت الدنيا فضائله	اقواله تملأ الدنيا معانيها
ومثلما كانت القصاد تغني به	كذا القصائد ترثيه فيثريها
رب المعالي فبكر الدهر ما حملت	بمثله او دنت من ذا امانيتها
احسابه مثل ماء المزن طاهرة	احسانه مثل ماء الغيث هاميتها
ان امطرت في سماء الحرب راحته	ناراً فني السلم ابجار الندى فيها
يا ابن الذين جلوا وجه المعالي لنا	كسوتنا حلة الاحزان ضافيتها
فان تكن بزغت شمس المحامد من	سناء وجهك وايضت لياليها
فطالما اشحت ثوب الحداد عدا	لما بديت واطراف القنا تيبها
كانت تطيعك رسل الموت ترسلها	في لجة الجيش ما فلت مواضيتها
حتى غدوت له طوعاً بعالجنا	بفقدك انفساً قد كنت تحميمها
قد كنت لله سهماً اين سدده	يجلي الخطوب بعزم كان يفريها
حتى استخارك اخفاء لجنته	قلنا لقد اعطيت قوس لباريتها
يا ناعياً عدد الاوصاف في ملك	له المكارم شعب وهو راعيتها
هي الدراري عداً والسمك سما	والبحر ذخراً فكيف الآن تحصيتها
قل للعدا وقد التفت كتائبها	كالنمل في قرية اذ شاء يبنيتها
ان الحسام الذي كنا نصول به	قد اغمدته المنايا في ذرى فيها
يا ناقل الروح هل لامطل في بطل	قد طالما انجز العليا امانيتها
تبكي العساكر تنعيه المحابر تر	ثيه المنابر تبايناً وراقيتها
تبكي الذي كان في افق العلي قرراً	وفي دجى المعضلات الدم يجليها
ملا الاهاب مهاباً والسروج دجا	والحرب ضرباً اذا ما قام يوريتها
من يقرئ الضيف كوماً ويركبه	اخرى فانذاره غيثاً يواليتها
من بعده يؤمن اللاجي وينزله	حصناً ويلبسه حصناً ويلقيها

من للخويل اذا سار العجاج بها  
 ام للفوارس ان ضاق المجال بها  
 ام للعولى او بيض الصفاح اذا  
 ام للمكارم في العليا ينظمها  
 ام لليتامى اذا اخنى الزمان بهم  
 يكسى الحداد عليه العلم والشرف  
 ياهول يوم رأينا المعضلات قضت  
 يا خير من ابقت الدنيا لنا سندا  
 يا عسرا لبيوت العلم اذ درست  
 ما كنا نحسب ان الناس تحمل بح  
 حتى رايناك تعلوها محبة  
 بعض الاناس التي تترى رسائلها  
 قرؤا فضائلك الغراء واعترفوا  
 لو كان يفدى الامير بالنفيس وبا  
 لو يقبل الموت عن هذا الجليل فدا  
 مضيت والحزن مثل الذكر متصل  
 لولا الذين لنا ابقيت من خلف  
 اعني بهم سادة السادات من مضر  
 ما كنا نرتاب ان الساءة اقتربت  
 لولا محمد ما باتت على ثقة  
 كذلك لولا محي الدين ما حبيت  
 لولاكم يا نبي الزهراء ما نضج  
 ولا استقرت لنا كبد على مضض

وارجت الارض من ضرب الظبا فيها  
 ولم تر ملجأ في الروع يحميها  
 رات ورودا فابن الورد يرويها  
 عقدا تزينه حمد لآلها  
 ورددوا من اليم الضر تاويها  
 على وتندبه التقوى واوليها  
 في صبحه اذ طواه اليوم طاويها  
 وسيداً لنفوس الناس تحييها  
 يا ناشر الحاتميات وحميها  
 را علا طود فضل من رواسيها  
 يحفها الروح والرضوان يحويها  
 تنعيك يالينا شمناك تنعينا  
 يا حسن ما اعترفت ما كان ينكيها  
 نفس العزيزة كان الكل يضيها  
 لكان فديته الدنيا بما فيها  
 باق الى النشر يا ذا النشر عاليها  
 يا خير من ظلت الرايات يوقها  
 منهم ذرى مجدها منهم درارها  
 او شق بدر السما واغنم باهيها  
 عرب المدائن واطمنت بواديها  
 منها الامال ولا عاشت امانها  
 منا العيون ولا جفت اماقيها  
 منكم لها عندنا آس يدايها

وفي ذكر هذا القدر من المراثي والمراسلات كفاية ولو اردنا استقصاء كافة ما  
 ورد علينا منها لاتسعت الدائرة لادراك الغاية ونسأل الله ان يفرغ علينا الصبر  
 الجميل ويوليننا بكرمه الاجر الجزيل آمين

﴿ خاتمة في ذكر نسبه الشريف ﴾

لما ان ذكرت من اخباره قدس سره ما طاب نشره وفاح في الخافقين عطره  
 عن علي بن ابي الحق ذلك بذكر عمود نسبه الشريف وحسبه العالي المنيف كما تلقاه  
 الخلف عن السلف ودونه الحفاظ في كتب النسب والشرف كالحافظ الحجّة سيدي  
 عبد الرحمن بن محمد الفاسي في جوهرة العقول في ذكر آل الرسول والشيخ احمد  
 ابن محمد ابن ابي القاسم العشراوي ثم المكي في كتاب التحقيق في النسب الوثيق  
 وخاتمة المحققين الشيخ محمد بن محمد بن احمد بن ابي انقاسم الجوزي الراشدي المزبلي  
 في فتح الرحمن شرح عقود الجمان والعلامة النقيه الشيخ عبد الله الوائشري صاحب  
 المعيار في فقه الامام مالك رضى الله عنه في كتاب البستان في ذكر العلماء الاعيان  
 والفهامة المقرئ التمساني في رياض الازهار في عدد آل النبي المختار وغيرهم ممن  
 ثبت عندهم وزينوا به صحائف كتبهم وها انا ارويه كما تلقيته من فيه رضى الله  
 عنه فهو عبد القادر بن محيي الدين • بن مصطفى • بن محمد • بن المختار • بن عبد  
 القادر • بن احمد المختار • بن عبد القادر • بن احمد المشهور بابن خذّاه وهي مرضعته  
 ابن محمد • بن عبد القوي • بن علي • بن احمد • بن عبد القوي • بن خالد • بن  
 يوسف • بن احمد • بن بشار • بن محمد • بن مسعود • بن طاووس • بن يعقوب  
 ابن عبد القوي • بن احمد • بن محمد • بن ادريس الاصغر • ابن ادريس الاكبر  
 ابن عبد الله المحض • بن الحسن المثنى • ابن الحسن البسط • ابن علي بن ابي طالب  
 وامه فاطمة الزهراء بنت سيد الوجود • محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم • وشرف  
 وكرم وعظم

اعظم بها • من نسبة نبوية علوية تنسب لاصل اظهر  
 قد شرفت بدأ باشرف مرسل ونهاية بالسيد الحسن السري  
 وقد نظم هذا النسب الشريف الحسيني النسيب التحلي من الفضائل باوفر نصيب  
 العلامة السيد محمود افندي الحزراوي • فتي دمشق الشام بقوله  
 يا حبذا الوعد والانجاز يصحبه حاشا علامكم بان خلف يعقبه  
 حيا فاحيا ضمونا غير نائية لولاه كانت قضت مما تراقبه  
 وافي البشير به والفكر في قلق والقلب في حرق هم يقالبه  
 والجفن في ارق والعين في غرق والصبر في فرق كرب يداعيه

ومذ تفوه قام الحزن مرتحلا  
 وياشر البشر في ضرب الخيام على  
 فالحمد لله حيث الفضل من ملك  
 العالم العامل الغازي اخو ورع  
 السيد الفرد (عبد القادر) الحسنى  
 نجل المحقق محيي الدين سيدنا  
 ابن الامام الهمام المصطفى كرمًا  
 ابن المجدد ركن العز اوحدهم  
 ابن الهمام هو المختار قدوتنا  
 ابن السمينع عبد القادر الورع ال  
 ابن الشريف هو لمختار احمد من  
 ابن المجدد عبد القادر الحسن ال  
 ابن التقي الذي سموه احمد من  
 ابن الذي مرَّ في عز وفي شرف  
 ابن المسمى بعبد للقوى لما  
 ابن الكريم علي من سما عظمًا  
 ابن الجواد العفيف السمع احمد من  
 وهو ابن عبد القوي الله سدده  
 ابن الذي خلد الفردوس خالدهم  
 ابن السمي الى الصديق يوسف من  
 ابن الهمام جليل القدر احمد من  
 ابن المجلد بشار الكرام ومن  
 ابن المنكرم فرع المجد اوحده  
 ابن المهذب مسعود الطوالع من  
 ابن المفاخر طاووس بنسبته  
 ابن المسمى الى يعقوب سيدنا  
 ابن انشدريد لامر الله قدوتنا  
 ابن الكريم المعذي ذاك احمد من  
 عنا بعسكر لؤم لست انجبه  
 قاع السرور فكم ذا كنت ارقبه  
 مسائل الاصل يعلو حين تنسبه  
 الزاهد المنتقي للخير ينتسبه  
 من سيفه ملك الافرنج يرهبه  
 من ضاء من علمه شرق ومغربه  
 من كل محمده في الكون تثاره  
 محمد من غدا في الحمد مذهبه  
 عند الثريا مقامًا كنت تحسبه  
 مزدان بالقدر رفعا لست تنسبه  
 فعل المحامد والاحسان متربه  
 اخلاق فوق الدراري كان مطالبه  
 وسائط الحمد للتوفيق تجذبه  
 محمد من لذيل الفخر يستحبه  
 ابداه في دين مولاه تنسبه  
 حتى غدا في علاه البدر يرقبه  
 اعيان البراع لفضل فيه حاسبه  
 قواه في ضمن ثقواه ثقر به  
 فالخور في روضة الرضوان تحطبه  
 قيمه من عناف قد جاز به  
 ساد المعالي بطرق المجد يركبه  
 سميت لدى الخلق بالبشرى مراتبه  
 محمد من صفات الحمد يصحبه  
 في الشرق والغرب لا تخشى تحجبه  
 الى المعالي ولا عجب يصاحبه  
 من صبره لم تضق فيه مذاهبه  
 عبد القوي فذا يحلو تعصبه  
 ركن المعالي به تسمو جوانبه



ابن المعظم نسل الملك قسوره محمد من سمت فينا رغائبه  
 ابن المتوج تاج الملك في رحم ادريس اصغرهم نزهو كتابه  
 ابن المسمى بادريس المليك فكم خاض المفاخر فيه الدهر اشبهه  
 ابن المكمل عبدالله كاماهم من حصر اوصافه بعيا تطلبه  
 ابن الامام المثني فصله حسن من جمع احسانه ما است اكتبه  
 وهو ابن سبط الرسول المنتقى حسن من كان سيده المختار ناسبه  
 وهو ابن فاطمة الزهراء سيدة از نساء طرا كما الاخبار تعربه  
 وهي ابنة الخاتم الهادي محمدنا من شرف السالك في الانساب موكبه  
 صلي عليه مع التسليم خالقنا ما ضاء في العالم العلوي كوكبه  
 ولآل والصحب ما ارخت لي وطر يا حبذا الوعد والانباز يصحبه  
 ولقد بلغ اسلافنا الادارسة في المغرب الاقصى من الشهرة مبالغاً لا يكاد ان يلاحقه  
 لاحق ولا يطمع في ادراكه سابق

كانوا شمساً تضيء الدهر طلعتهم وفي طريق المعالي يقتدى بهم  
 غابت فلولا ثنائهم كلبدور اضا من بعدهم تاه اهل الفضل في الظلم  
 فهم اقطاب اسرار ونخر وسؤدد وارباب انوار ومجد رفيع مجد

كواكب مجد بل بدور فضائل فوارس بيد بل اسود عرين  
 اجلاء قوم بل صدور مجالس ملاذ عفاة بل عياد حزين

واول من انتقل من اسلافنا الى افريقية الشمالية السيد عبد القوي الاول صاحب  
 تفرست انتقل منها ونزل بقاعة بني حماد قرب سطيف من اعمال قسنطينه عند اشتداد  
 الفتن في المغرب الاقصى وتفاقم الامر بين ملوك الموحدين وبني مرين ومن شاركهم في  
 الاندلس وعدوة المغرب ولما استقلت الفتنة بين بني ريان ملوك تلمسان وبني توجين امراء  
 تاهرت ومغوارة امراء مليانه وكثرت الحروب بينهم انتقل منها الى تاهرت فقابلها امراءها  
 بالاكرام والاحترام واشركوه في النقض والابرار قال الشيخ احمد العثموي في كتاب  
 التحقيق واما عبد القوي صاحب تفرست مدينة مشهورة من اعمال الريف فانه خلف  
 اربعة اولاد محمد واحمد وعبد السلام وعبد القوي ومنهم اهل الريف فجدهم السيد عبد  
 القوي بن علي بن احمد بن عبد القوي بن خالد واستقصى النسبة الى الحسن رضي الله  
 عنه وقال العارف بالله سيدي عبد الرحمن الفاسي في جوهرة العقول ومن اخيار الاشراف  
 القطب السني السيد عبد القوي صاحب تفرست وهو جد الاشراف ثم انتقل الى

تاكدت وتوفي بها وخلفه ولده محمد وكان على علم وصلاح ولما توفي انتقل ولده  
 احمد المعروف بابن خذّه فسكن بواي العبد قرب غريس وهو اول من اشتهر  
 من اسلافنا في ذلك الناد واضاءت بانوار عوارفه ومعارفه تلك النواحي والبلاد  
 ذكره الجزولي في توسله ونص على ان من توسل به الى الله تعالى وضم اليه سيدي  
 علياً بن عومر وسيدي احمد بن يحيى قضيت حاجته وتعرض لذكره الامام الشيبانغ  
 المستغاني في مناقب سيدي محمد بن يوسف صاحب مليانه والعلامة الفاسي في ائمة  
 الابصار في آل النبي المختار والعارف بالله سيدي عبد الرحمن الفاسي في جوهرة  
 العقول توفي في وادي العبد ودفن في تربة السيد عبد الله بن عبد الرزاق وقبره  
 هناك مشهور يزار وبعد وفاته انتقل ولده السيد عبد القادر الى نسمط وقطن  
 بكاشرو الفوقاني الكبير وقصده اخلق لاخذ العلم والطريق من كل بلد سعيق ونج  
 عميق قال خاتمة المحققين محمد بن محمد الجوزي في فتح الرحمن ومنهم الرئيس الجليل  
 النحوي اللغوي الحيسوبي الفرضي المحدث الامام ابو محمد السيد عبد القادر بن احمد  
 المعروف بابن خذّه هي مرضعته امام جليل القدر واسع الصدر مهيب عند الخاص  
 والعام له تبحر في العلوم كالنحو والتوحيد والحساب والفرائض والنقح فتح الله عليه فيها  
 حفظاً واطلاعاً ونقلًا وتوجيهاً مما لا متمع فيه لسواه في زمانه حاز رئاسة عامة في  
 غريس بعد موت اصحابه وشدّت له الرحال من المشرق والمغرب ما سمعه احد حالة  
 درسه الا ظن انه افنى عمره في ذلك الفن الذي يدرس فيه اشدّة اثقانه له وما تكلم  
 معه شخص في مناظرة الا احمته ونفع الله به في وقته عالماً كثيراً وله ندة تآليف مفيدة  
 في جملة فنون اخذ العلم عن اشياخ اجلاء منهم سيدي محمد السنوسي المشهور صاحب  
 الصغرى والكبرى في التوحيد المدفون بتامسان وفيها اخذ عنه وكان رضي الله عنه  
 اقام في قسنطينة وصار شيخ العلماء فيها وعنه اخذ علماؤها وتآليفه متداولة في تلك  
 الجهات سيما حاشيته في التوحيد

وذكر العلامة الشيخ سعيد قدوره الجزائري في شرحه على الصغرى عند كلامه على  
 الفرق بين العلم والمعرفة منها كلاماً شامياً قال في آخره قال شيخ شيوننا ابو محمد  
 عبد القادر بن احمد بن خذّه في تعليقه على الصغرى وترجمه العلامة المقرئ النلمساني  
 في رياض الازهار والتجاني في الجمان النفيس في اشراف غريس ولد في القرن العاشر  
 وتوفي فيه وقد اجمع اهل الفضل في عصره على توحيده في دهره كما اتفق علماء تلك  
 الاقطار على تفرد ولده السيد احمد لمختار فقد ظهرت انوار معاليه ظهور الشمس في

الاشراق وعمت آثار ابياديه على عموم اهل تلك الآفاق وشدت الرحال اليه من سائر الاقطار لاخذ العلم وتلقين الاذكار وعنه اخذ الفقيه اللغوي المؤرخ المحدث ابو العباس احمد بن شعرون السلوكستي وذكره في سنده وقال الجوزي في فتح الرحمن السيد احمد الخنار سكن محلة باب علي من مدينة معسكر واتخذ فيها خلوة لعبادة الله تعالى فكلفه رئيس المدينة بما كلف به اهلها فدعا عليه فلم يلبث الا قليلاً ان اخذه الله اخذ عزيز مقتدر وله منظومة مشهورة سماها عقد جواهر المعاني في مناقب النوث عبد القادر الجيلاني ذكر فيها مناقبه وكراماته واحوال المشايخ الذين اعترفوا بفضلهم وثقدمه على اولياء زمانه وجميع ما بلغه من احواله ومطلعها

اقول لمن اعيا الطيب علاجه وقد مل من شرب الدواء لعله

الالد بحبي الدين يا طالب المنى وعول عليه في الامور المهمة

يقرؤها اهل القطر في الشدائد والنوائب ويستجلبون بها الرغائب والمطالب وشرحها الامام اليوسي في مجلد ضخيم وخلفه ولده السيد عبد القادر فكان اعصف اهل عصره ريجاً واكثرهم في علم الحقيقة تلويحاً وتصريحاً ثم خلفه ولده السيد الخنار وكان من العلماء العاملين والعباد الزاهدين يحسن لمن اساء اليه ويقابل من ظلمه بالحنان عليه ولد بنسبته في النصف الثاني من القرن الحادي عشر وتوفي في اوائل الثاني عشر وهو مسافر في بلاد بني عامر ودفن بها فاراد اهله نقله الى تربة اسلافه بغريس فمنعواهم من ذلك رجاء حصول بركاته في ارضهم فلما تحقق اهله الجدم منهم اخرجوه من قبره الشريف ليلاً وذهبوا به ولما بلغ الخبر بني عامر فتحوا قبره فوجدوه فيه واشتهر عند العامة بابي قبرين ثم خلفه ولده السيد محمد المعروف بالمجاهد فكان اكل اهل زمانه من غير مدافع واشهرهم بالفضل من غير منازع قد نال من السعادة الغاية وادرك من السيادة النهائية ولد في كاشرو سنة خمس وتسعين والف واستشهد سنة ثلاث وستين ومائة في حرب اسبانيا مع المسلمين وحمل من ساحة وهران الى تربة اسلافه في غريس مع بعد المسافة وترك ولده السيد مصطفى صغيراً فتولى اعمامه تربيته وقرأ على علماء غريس وغيرهم من حين ترعرع الى ان برع واشتغل بالطريقة الى ان صار كعبة الاولياء ومقتدى العلماء وسافر الى الحج مرتين ورجع في كل واحدة تجنين وزار قبر المظلل بالقيام عليه افضل الصلاة واكثر السلام والمسجد الاقصى وارتحل الى دمشق ومنها الى بغداد ولقي الجم الغفير من الاولياء والعلماء واخذ عن كل فريق منهم فنه ولبس الخرقه القادرية من نقيب الاشراف بيغداد سيدي عبد الرحمن بن علي سليمان الشيخ الرباني

سيدي عبد القادر الجيلاني واجازه بالواسطة امام اللغة والحديث نزيل مصر السيد مرتضي الحسيني الزبيدي شارح القاموس ولما رجع الى الوطن في الرحلة الاولى اخنط قريته المعروفة بالقيطنه بوادي الحمام وذلك سنة ست ومائتين ونشر الطريقة القادرية بعد ان طوى بساط ذكرها واحياها بعد ان درست آثار فخرها وتلمذ له الامراء فمن دونهم ومن تلامذته محمد باي حاكم معسكر وفاتح وهران من يد اسبانيا ولما وصل في الرحلة الثانية الى برقات وهو راجع الى وطنه اصابه مرض الموت وتوفي سنة اثني عشرة ومائتين عندما يعرف بعين غزالة وقبره شهير يتبرك بزيارته الكبير والصغير وخلفه سيدي الجدد السيد محيي الدين فبلغ من المعارف اقصاها ومن العوارف منتهها وشدّت اليه الرحال من الضواحي والامصار لتلقي العلوم وتلقي الاذكار وقد جيل الله النفوس على محبته والقلوب على مودته فمارمه طرف الا واحب ان يفديه بسواده ولا نال احد دعوته الا وظهرت بركتها في نفسه وماله واولاده وقد حسده بعض معاصريه فوشى به الى حسن باي الذي انتهت به احكام الدولة العلية وقال له اني ارى هذا الرجل قد علت رتبته وبعد صيته وانه كما تراه مسموع الكلمة عند جميع الناس خصوصاً اهل هذه الولاية واخشى ان يكون على يده فساد امرك وخراب حكومتك فاثّر فيه ذلك وبعث الى الجدد يامرهم بالسكنى في وهران باهله وخاصته فامتثل وارتحل عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم استمع واظع ولما انتقل عظم على الناس ذلك واحزنهم واشتد له كربهم وتواردت على الجدد رسائل التسلي نظماً ونثراً فمن ذلك قول العلامة السيد السنوسي بن عبد القادر الحسيني الراشدي

عول على الصبر لا تفرغك اشجان	ولا ترعك بما فاجنك وهران
اما هي الدار لا تو من غوائلها	بل هي الدار اغيار واحزان
شبت على الغدر لم تعطف على احد	الا ومن غدرها صد وهجران
ما انت اول من ادهت واخرهم	ولا باوسط من خانته ازمان
انظر الى يوسف الصديق كم لبثت	في السجن ذاته ما وافته خانان
وانظر الى ابن رسول الله ثم الى	هلم جراً وما لاقاه عثمان
تلك العوائد اجراها على قدر	مدبر الامر مهما شاء ديان
لم ينقفوك انحي الدين عن زلل	راوا ولكن اغوى القوم شيطان
فمن قريب ابيد الصبر يخذل من	من اجله قد عدا عليك سلطان

ويكظم الغيظ من خصم ومن حكم  
بل لا عليك وان ساءت ظنونهم  
ان العواقب في القرآن ثابتة  
وانت ما زلت تهدينا الى سنن  
نقري الضيوف وتسعى في حوائجهم  
من يستجر بك يا من ان عداه عدت  
جفيت ليلك لم تألف مضاجعه  
تبيت جنح الدجى نلتوا المفصل عن  
تدرس العلم احياناً وآونة  
والله اسأل ان اراك مكرماً  
ومنه ارغب ان القاك معتدلاً  
ثم الصلاة على النبي وآله  
ويكشف الغيب عن افعال من خانوا  
سيهزم الجمع او ينفض ديوان  
للمتقين وصدق القول قرآن  
تهدي الى الحق لم يثنيك طغيان  
وتحمل الكل لا غش ولا ران  
تحمي الذمار ويرجي منك احسان  
ويومك الدهر جوعان وعطشان  
قلب وتصبح مثل البدر تزدان  
تلقن الذكر فالظمان ريان  
تسعى وما لك حراس واعوان  
كالخال قبل وقد امتك ركبان  
والصحب طراً ما نما ايمان

ثم ان اهل الديوان من دائرة الباي وخاصة قد تحققوا فضل سيدي الجيد وولايته  
وما انطوى عليه ضميره وثبت لديهم ان ما ربي به مجرد افك وبهتان وحسد وعدوان  
فعرفوا بذلك سيدهم ولما تحقق صفاء طوبته اطلق سراحه وكان قبل هذه الواقعة تازماً  
على الحج فمنع منه ثم جدد النية واخذ الاهبة للسفر واخثار لرفقته سيدي الوالد وخلف  
على امور دائرته ولده الاكبر السيد محمد سعيد ثم سار براً الى تونس وبجراً الى  
مصر وسافر من السويس الى جدة ثم الى مكة المكرمة فحج واعتمر ويمم الى المدينة  
المنورة فزار قبر النبي المختار ثم توجه الى الشام واقام بدمشق شهوراً وسمع فيها هو  
وسيدي الوالد على الامام المحدث الشيخ عبد الرحمن الكزبري بعضاً من صحيح البخاري  
بمسجد بني امية ثم توجه الى بغداد وزار ضريح القطب الرباني سيدي عبد القادر  
الجيلاني قدس سره واجتمع في هذه الرحلة بكثير من العلماء والاولياء واخذ عنهم  
واخذوا عنه واستمد منهم كما استمدوا منه ولبس الخرقة القادرية من يد الاستاذ نقيب  
الاشراف وخليفة سيدنا الشيخ قدس سره سليلة السيد محمود واجازه مشافهة وكتابة  
ثم رجع على طريقه الى المدينة المنورة ومنها الى مكة المكرمة فحج وزار وتم له بذلك  
ثلاث حججات ثم رجع الى الوطن وجعل طريقه على برقات لزيارة والده السيد  
مصطفى واستمر سائراً براً الى تونس ومنها الى الجزائر فتلقاه حاكمها الاكبر بالتوقير  
والاحترام ثم توجه الى وهران فكان خبر قدومهم عيداً ويوم وصولهم يوماً مشهوداً

ثم اقام في منزله معتزلاً عن جميع الاعمال مشغلاً بعبادة ذي الجلال عاكفاً على بث  
علوم الشريعة والحقيقة واشهار الاذكار والطريقة والف في التصوف كتاباً جليلاً  
سماه ارشاد المريدين ولعمري قد طابق اسمه مسماه ولد رضي الله عنه سنة تسعين  
ومائة والف وتوفي يوم الاحد سنة تسع واربعين ومائتين وخلف من الاولاد  
الذكور ستة اكبرهم عمى السيد محمد سعيد ويليهِ في السن سيدي الوالد ودنو  
اشهرهم ذكراً وابعدهم صيتاً واجلهم قدراً ولد طاب ثراه في قرية القيطنة من  
اعمال وهران يوم الجمعة الثالث والعشرين من رجب سنة اثنين وعشرين ومائتين  
والف هجرية وسبعة وثمانائة والف مسيحية ونشاء على عفة وصيانة مرضي الحال محمود  
الاقوال والافعال اخذ الفقه عن والده وغيره من العلماء ورحل الى وهران واخذ  
عن علمائها وكان حافظاً لكثير من اللغة العربية والقدر الوافر من صحيح البخاري عن  
ظهر القلب مجازاً فيه عن والده وسمعه من الشيخ الامام المحدث بي احمد عبد الرحمن  
الكزبري بدمشق الشام ايام اقامته فيها صحبة والده واخذ ايضاً عن الامام ضياء الدين  
مولانا الشيخ خالد النقشبندي السهروردي وكان يكثر التردد اليه وانتفع منه وبرع  
في فنون علوم الشريعة والحقيقة وله تآليف عديدة وحسبك منها كتاب المواقف في  
علم الحقيقة وهو لعقد تآليفه واسطة النظام ولطالع نجده بيت القصيد وحسن الختام  
ومن امعن النظر في خطبته ادرك منها فضله واقر بعلو مرتبته ونصها بسم الله الرحمن  
الرحيم الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكفي مزيده اللهم صل وسلم على رحمة العالمين  
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه هذه نثبات روحيه والقات سبوحيه بعلوم وهيبه واسرار  
غيبية من وراء طور العقول وظواهر النقول خارجة عن انواع الاكتساب والنظر في  
كتاب قيدها لاخواننا الذين يؤمنون بآياتنا اذا لم يصلوا الى اقتطاف اثمارها تركوها  
في زوايا امكانها الى ان يبلغوا اشدهم ويستخرجوا كنزهم وما قيدها لمن يقول هذا  
افك قديم واساطير الاولين ويحجر على الله تعالى ويقول اهؤلاء من الله عليهم من  
بيننا من علماء الرسم القانعين من العلم بالاسم فاننا نتركهم وما قسم الله تعالى لهم  
فاذا اظهروا لنا ملاماً وخصاماً تلونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً وغيرهم اذا  
صماء وعينا عمياء ونقول لهم آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والها والحكم واحد  
ونحن له مسلمون ولا نجادلهم بل نرحمهم ونستغفر لهم ونقيم لهم العذر من انفسنا في  
انكارهم علينا اذ جئناهم بامر مخالف لما تلقوه من مشايخهم المنتدمين وما سمعوه من  
آبائهم الاولين فالامر عظيم والخطب جسيم والعقل عقال والتقليد وبال

فلا عاصم الا من رحم ربي وطريقة توحيدنا ما هي طريقة المتكلم ولا الحكيم المعلم ولكن  
 طريق توحيد الكتب المنزلة وسنة الرسل المرسله وهي التي كانت عليها بواطن الخلفاء  
 الرشدين . والصحابه والتابعين . والسادات العارفين . وان لم يصدق الجمهور والعموم فعند الله  
 تجتمع الخصوم وقد اشرت الى بعض ما ذكرت في شبه مقامة لي وهي قولي حضرت  
 محاضرة من محاضرات الشرفاء ومسامرة من مسامرات الظرفاء في ناد من اندية العرفاء  
 فجاءوا في سمرهم بكل طرفه غريبة ومستظرفة عجيبه وكان الحديث شجوناً والوانا وفنوناً  
 الى ان تكلم عريف الجماعة ومقدم اهل البراعة فقال احديثكم بحديث هو اغرب من  
 حديث عنقاء مغرب ناشرأبوا لسماعه ومدوا اعناقهم وفرغوا قلوبهم وحدقوا احدقهم  
 فقال ان في الوجود معشوقه غير مرموقه الأهوية اليها جانحة والقلوب بجيها طائفة  
 والابصار الى رؤيتها طائفة يطير الناس اليها كل مطار ويرتكبون الاخطار يستعذبون  
 دونها الموت الاحمر ويركبون اطلابها المكعب الاسمر ولا يصل اليها الا الواحد بعد  
 الواحد في الزمان المتباعد فاذا قدر لاحد مشارفة حماها ومقاربة مرماها القت عليه  
 اكسيراً لاله ماده ولا مدة ولا هو عين معتدة فيحصل انقلاب عينه وجميع الاعيان  
 في عينه الى عين هذه المعشوقه التي هي غير مرموقه المعالومة المجهولة المعمودة المسالوله  
 الباطنة الظاهرة المستورة الساترة الجامعة للتضاد بل وجميع انواع المنافاة والعدا ولا  
 يقدر يعبر عنها بعبارة ولا يشير اليها باشارة اكثر من قوله اني وصلتها وحصلتها  
 وبعد التعب والعنا ومعاناة العنا وجدت هذه المعشوقه انا وتبين لي انني الطالب  
 والمطلوب والعاشق والمعشوق فما كان هجري للذاتي الا في طلب ذاتي ولا كنت  
 رحلتي الانحلتي ولا وصولي الا الي ولا تفتيشي الا علي ولا كان سفري الا في الي  
 فيقال له هل رايت محباها وشممت رباها حتى قلت انا اياها فيقول رايت وما رايت  
 وما رايت اذ رايت ويأتي في اوصافها بما تنبو عنه العقول ولا تنحمله ظواهر النقول  
 ما طرق الاسماع ولا طمعت في فهمه الاطماع يرفع الضدين تارة وتارة يجمعهما  
 ويجمع النقيضين ويضعهما فيقال له هذا الذي ثقبته عندك بدليل او برهان فيقول  
 لا دليل بعد عيان

وكيف يصح في الازهان شيء اذا احتاج النهار الى دليل  
 فيراجع فلا يرجع ويغلط فلا يسمع وحينئذ يحكم الناس عليه بالجنون والعتة  
 والسفه والبله ويجهلونه ولو كان اعلمهم ويسفهونه ولو كان احلمهم ويستبيحون منه  
 العرض في الطول والعرض ويجعلونه مرعى غمزهم ولزهم ونزهم ووكرمهم بهجره الحمير

العاطف ويقلبه الصديق الملائف وهو مع هذا ناعم البال بما لديه قير العين بما  
 حصل بين يديه ولا يلتفت الى قطعهم وهجرهم ولا يبالي بلغوهم وهجرهم فلما تمت القصة  
 واجتليت عروسها على المنصه وما كاد ان ينقضي اعجابنا منها واستغرابنا لها قلت لهم  
 يا قوم الستم تعلمون اني طلاع الثنايا وسباق الكتيبة الى معترك المنايا فانا رايتكم  
 بحقيقتها ومجازها وافك لكم المعنى من الغازها او اموت فاعذر وما علي ان لم اقبه  
 فقال لي بعض المتبصرين من الحاضرين وكان ممن جرب هذا الامر وفر عن تجربته  
 الدهر ان صدقت لطجتك وهانت عليك مهجنتك وارتد الوصل الى ذلك الجنب  
 وتقطع تلك الجبال والبحار والهضاب فاركب نسراً وغراب وانه لا ينال ما قصدت الا  
 من كان علي الهمة قوي العزمه

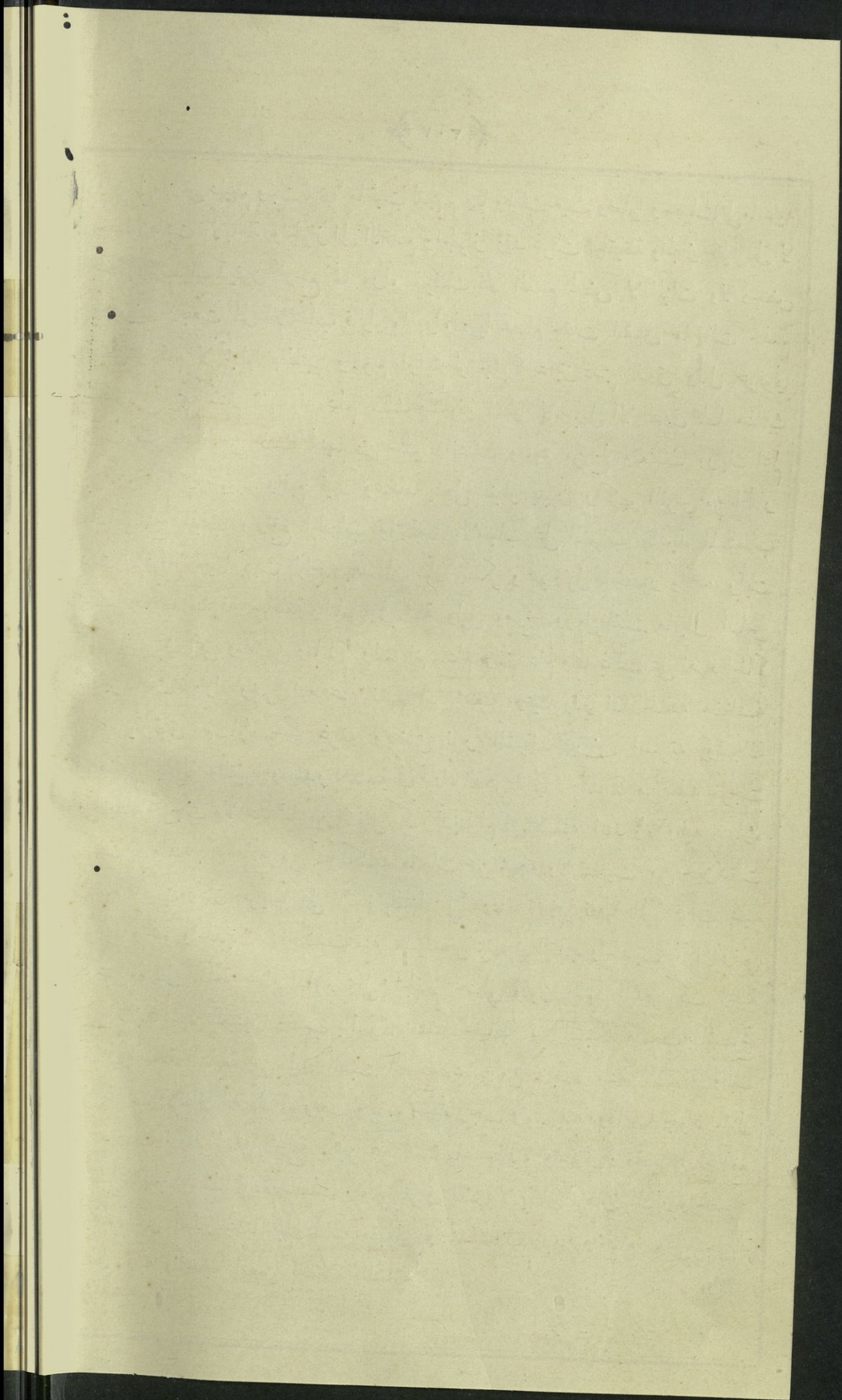
اذا هم التي بين عينيه عزمه ونكب عن طرق العواقب جانبا  
 ولم يستشر في رأيه غير رجه ولم يرض الا قائم السيف صاحبها  
 لا بصرفه صارف ولا تحركه العواصف حاس من احلاس الخيل معه النهار  
 والليل اسد في شجاعته خنزير في حملته كب في وقاحته اذنه دماء عن العاذل وعينه  
 عمياء عن الهاجر والواصل وطريق مطلوبك طامسه واعلامها دارسه بجرها تيار وهوؤها  
 نار وارضاها مفاوز وقفار اسدها كواسر واغواها عن انباها حواسر مهامه فسيح نجاهل  
 العارف فيها جاهل والدليل الخريت بها حائر والتهيه فيها هلاك حاضر فقلت له جهتها  
 اي الجهات فقال لي هيات هيات لا يستنهم عنها بقى ولا اين ولا يرشد اليها اثر  
 ولا عين فاعتمدت على الواحد الاحد وسرت لا الوي على احد فمررت في طريق علي  
 فرق من فرقي فرايتهم بين سادم باهت لاهو بالحاصل ولا الفائق وبين حائر واقف  
 التبتت عليه المواقف وبين غريق في لجج تلك البحار وتائه في المفاوز القفار وبين  
 من تعبت راحلته وآخر دبوت زاملته وبين من يدب ديب النمل حافياً بلا نعل  
 مررت على جماعة منهم في بعض المشاهد فانشدوني قصيدة فيها نحو العشرين بيتا  
 رجعت الى الحس بيت واحد منها وهو

ايامن نحن في تعب الجبال وذاك يسير فيها لا يبالي

وما زلت ممتطيا صهوتي النسر والغراب محملا لنفسي كل مكره مستعداً لانواع  
 العذاب لا تطمئن بي دار ولا يستقر لي قرار الى ان ظهرت لي الاعلام التي ظهرت  
 لمن قبلي من الوافدين الاعلام ونادى المنادى وحدي الحادي  
 ابشر بوصول فهذه العلامات كم طالبين ودون الوصل قد ماتوا



والقي علي ما القى عليهم وثبت لدي ما ثبت لديهم ولما وصلت حيث وصلوا وحصلت علي ما عليه  
 حصلوا طلبت الاباحة والجواز الى التقدم والجواز وقد عرفت الحقيقة والمجاز فقيل لي لا  
 تخط رقاب الصديقين ارجع فما وراء موقفك الا العدم المحض لا اثبات ولا دحض  
 وسين رجعت الى الاصحاب قالوا ما وراءك يا عصام فقلت القول ما قالت حذام  
 ولكن يا قوم لا تعجلوا بالعتب واللوم ارايتم لو جاءكم عنين عديم الذوق وتال عرفوني  
 لذة الجماع بم كنتم تفهمونه علم ذلك وتعلمونه فقالوا لا سبيل الا الذوق لما هنالك  
 فقلت لهم وهذا من ذلك فمنهم من سلم وانصف ومنهم من لح وتعسف وربك اعلم  
 بن هو اهدى سبيلاً واقوم قياً وعندما ينجلي الغبار يتبين راكب الفرس من الحمار  
 ولما انفتح الباب وارتفع الحجاب واجتمعت الاحباب على الشراب اللذيذ المستطاب  
 دبت الافراح حيثما دبت الراح وبعد ان طار السكر والمحو ونزل الحضور والصحو رأيت  
 شمنا طالعة مشرقة ساطعة والناس في ظلمة وليل ومرج وويل فقلت ما بال الناس  
 فقيل انهم في عمي وافلاس وما لكم ولهم انهم عالم وانتم عالم والله غالب على امره الحاكم  
 العزيز العالم . وله رضى الله عنه نظم اذا سمعته وعينه وثر اذا لحظته حفظته  
 وبشر يترقق ماؤه في غرته ويتفتق نور الشرف بين اسرته وشجاعة  
 هي مظهر الجلالة والقهر ومصدر الحماسة في ابناء الدهر واني والحمد لله من صلبه خرجت  
 وعلى يده تخرجت ولا اعد لنا من الفضل كثير لدينا ام قل الامنه ابتداءؤه واليه انتهائه  
 وكنت له والمنة لله اطوع من قلته لكلمه ما ملت عن نهجه ولا تنحيت من حين عقلت  
 الى يوم التحيت وكان حريصاً على فائدة يلقيها نلي وعائدة يجر نفعها الي قرأت عليه  
 التوحيد والنحو والحديث واستفدت منه ما يفتخر بمثله في القديم والحديث وكان رضى  
 الله عنه معتدل القامة عظيم الهامة ممتلي الجسم حنطي اللون اسود الشعر كث اللحية  
 اقنى الانف اشهل العينين يحضب بالسواد متقناً للخياطة سيما الشبكة واللعب بالشطرنج  
 توفي في الساعة السابعة من ليلة السبت التاسع عشر من رجب سنة ثلاثمائة والف  
 ومن غريب الاتفاق انه ولد في رجب وبويع في رجب وتوفي فيه . وها هنا جواد المقال  
 بنا قد وقف . واقر لسان اليراع بالعجز عن استقصاء مناقبه واعترف . وقصر الباع مع  
 قلة المتاع بوجبان لهذا الفقير العذر . والم الفراق الذي لا يطاق برهان التبدل والحصر .  
 وغاية ما اقول العذر عند خيار الناس مقبول والحمد لله في البدء والختام وعلى حبيبه  
 الاعظم وآله واصحابه افضل الصلاة والسلام



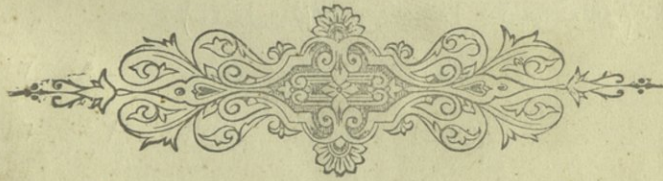
❖ بيان الخطأ والصواب الواقع في الجزء الثاني من تحفة الزائر ❖

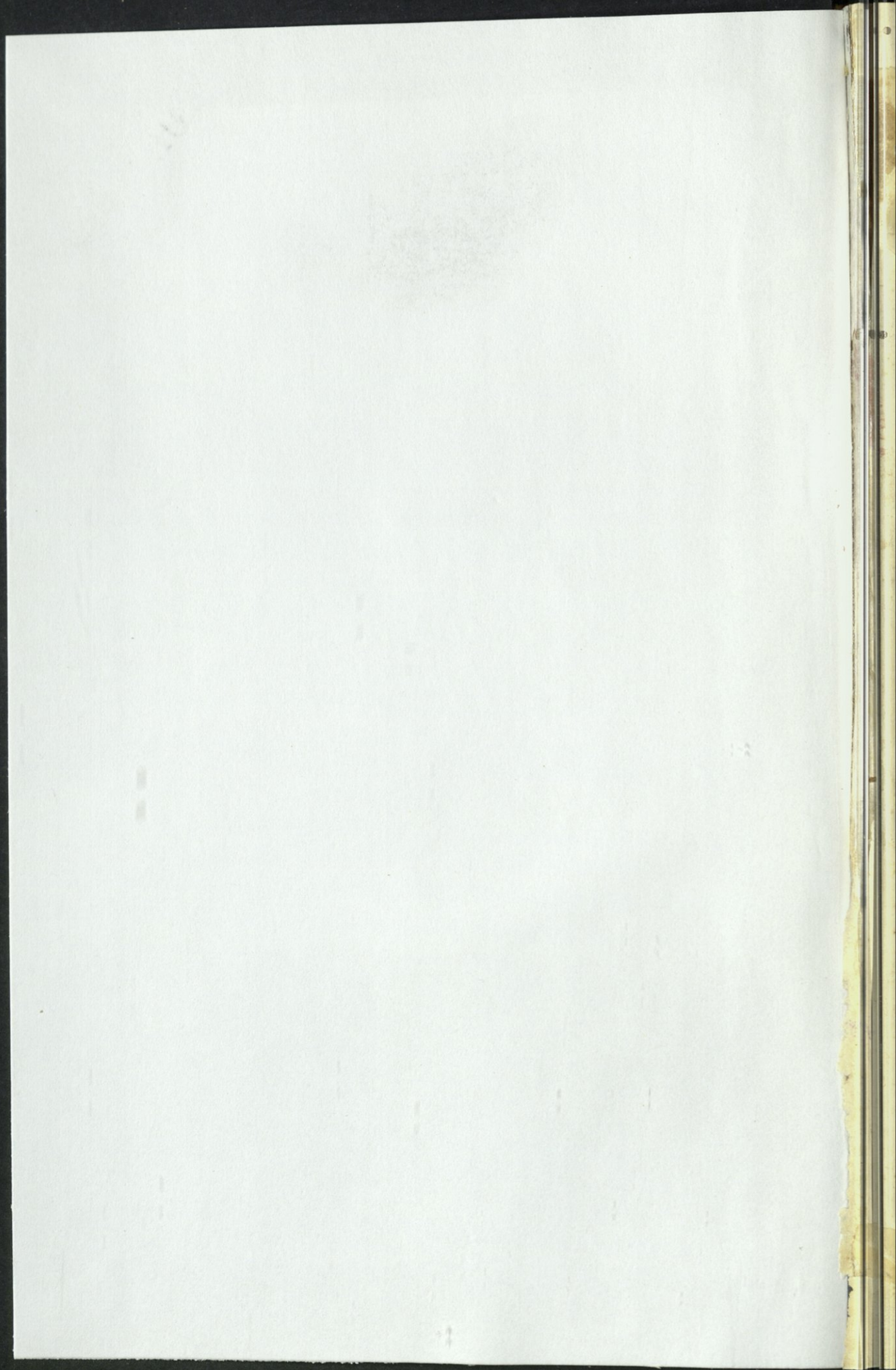
صواب	خطأ	سطر	صحيفة
السياسة	السياسي	١٩	٧
وبش	وش	١٦	٩
وحاكم	حاكم	١٧	١٠
فتحوزون	فتحوزون	٢١	١٠
قصر عظيم	سراية عظيمة	١	١٢
فوصل اليها	فوصل بها	٥	١٢
اعتنائكم	عتنائكم	٢١	١٥
الاكدار	الاكدر	١٢	١٧
لا تدمن	لا تدمن	١٧	١٧
وعاد	وعادا	٢٧	١٨
الاسر	الاسرى	١٧	١٩
يسر	يسرا	١٧	١٩
ما كتبه	ما كتبه	١٩	١٩
النقية	النقيه	٣	٢٠
عذر	عذرا	١٦	٢٠
ربيع واربعين الاول	ربيع واربعين الاول	٩	٢٧
تسع واربعين وثمانمائة	تسع وثمانمائة	١٠	٢٧
في	فن	٤	٢٨
ابا	ابى	٢٦	٥٥
من	الى	٣	٥٩
العتب	التعب	١٦	٥٩
وشوقه	وشوق	٧	٦١
توانت	توالت	١٤	٦٧

صواب	خطا	سطر	صحيفة
حسين	حسن	٢١	٦٧
اليقين	اليقين	١٩	٦٩
فوا	فرا	١	٧١
حذام	حراي	١١	٧٦
بجوارها	بجوار ما	٣	٧٧
المختار	لمختار	١٦	٨٠
شاده	شاد	٢٦	٨٢
شاد	ساد	٤	٨٣
بدا	يد	١٤	٨٥
برحت	برح	٢٠	٨٥
التي لها اوروبا	التي اوروبا	٨	١٠١
في انهم	في امنهم	١٩	١٠٢
الرصانة	الرصافة	٢٤	١٠٨
شرع	تشرع	٥	١٠٩
لامور يسر	لامور يس	١٣	١١٣
كتب	فكتب	٢٧	١١٥
الامير	بامير	١١	١١٩
نبت	ثبت	٩	١٣٠
الصحيحين يشهد	الصحيحين رضي الله عنهما	١٥	١٣٥
سد	رد	١٣	١٣٦
عنه	عنها	٢٦	١٣٦
ذا الفقار	ذو الفقار	٢٥	١٣٧
الاحباب	الاحقاب	١٤	١٤٠
وغيطان	لجان	١٦	١٤٩
ايمان	آمان	١٧	١٤٩
والعاجز مثلي	مثلي	٣	١٥٠

صحيفة	سطر	خطا	صواب
١٥٥	٢٥	وارضي	ورضي
١٧٢	٢	يمثل	يمثل
١٨٩	١٩	بعيد	بالعيد
١٨٩	٢٣	غنية	غنية
١٩٢	١٣	وشان	واساءت
٢٠٤	٢٣	رقبه	ربة
٢٠٥	٢٥	مراسلات	مرسلات
٢٠٧	٥	ومفدا	ومغدا
٢٠٧	٨	عمدا	غمداً
٢٠٩	١٢	انتظار	انتظام
٢١١	٢٣	الصادعين	الصاعدين
٢١٦	١	(السطر الاول والثاني من صحيفة ٢١٦ خطأ ومحلهم السطر	
٢١٦	٥	(الاول والثاني من صحيفة ٢١٧ من قوله نداء الى قوله سنتين	
٢١٦	٥	يحركها	يحركه
٢١٦	٨	اجناد	اخبار
٢١٦	٢٣	لاماك	لامالك
٢١٧	١	(السطر الاول والثاني من صحيفة ٢١٧ خطأ ومحلهم السطر	
٢١٧	١	(الاول والثاني من صحيفة ٢١٦ من قوله ولم ي تلفظ الى قوله ثانياً	
٢١٧	٩	واحد	واحداً
٢١٧	٢٥	الثاني	الشان
٢٢٣	١٣	عند	عنه
٢٣٠	٨	ايناقض	يناقض
٢٣١	١٤	يتخبطن	يتخبطون
٢٤٣	١	متقدم	متقدمي
٢٤٣	٨	الاثنية	الاثينية
٢٤٦	٨	وانه ابن	انه ابن
٢٤٧	٦	مثابه	مصابه

صواب	خطا	سطر	صحيفة
ثلثة	ملمة	٦	٢٤٧
الامن	الامن من	١١	٢٤٧
صمت	اصطكت	٢١	٢٤٧
المسك	الليث	٢٢	٢٧٠
سميدع	سميقع	٢١	٢٧٤
لوفود	لفواد	١	٢٧٨
آلنا قلي	آلنا ضحي	١	٢٨٥
وان لم يكن	وان يكن	١١	٢٨٥
والآل	ولآل	١٠	٢٩٩
بوادى	بواي	٢	٣٠٠
لا يثنيك	لم يثنيك	٤	٣٠٣
يلقيها	يلقنها	١٨	٣٠٧









AUB LIBRARY

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



00512599

THE LIBRARY